الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الرّابع

١٩١٩



نجدة فتحي صفوة

دار الساقي

نجدة فتحي صفوة

الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية

المجلد الرابع

١٩١٩



دار الساقي





في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الرابع

١٩١٩

اختيار وترجمة وتحرير

نجدة فتحي صفوة



الطبعة الأولى ١٩٩٩

ISBN 1 85516 574 0

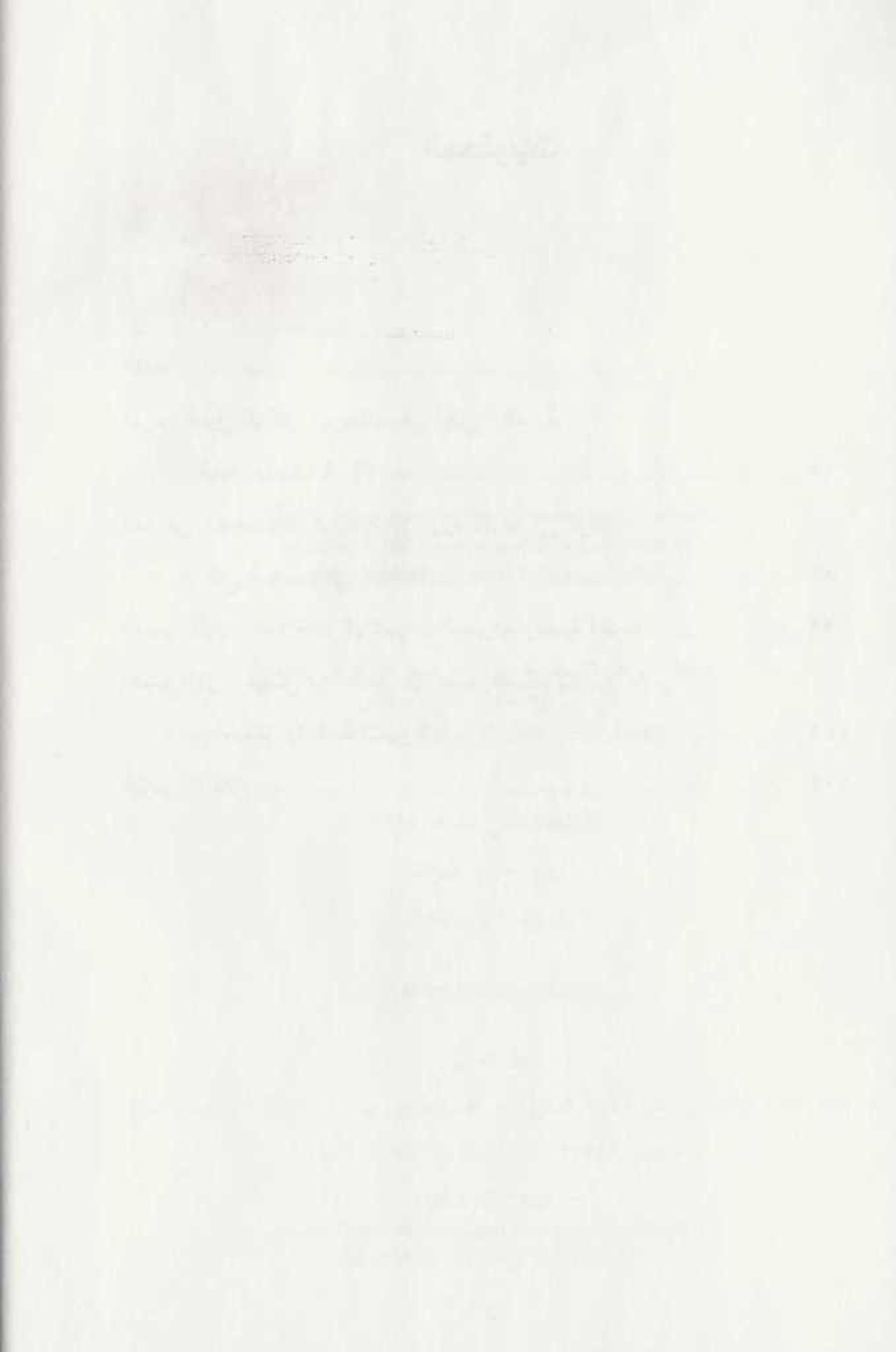
دار الساقي

بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI
London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH
Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

المحتويات



مقدّمة

كانت سنة ١٩١٩ التي تحتوي هذه المجموعة على الوثائق الخاصة بها، من أهم السنوات على الصعيدين العربي والعالمي.

فعلى الصعيد العالمي كانت هذه السنة أولى سنوات السلام التي أعقبت أعظم حرب شهدتها البشرية في تاريخها حتى ذلك الوقت، وفيها عقد مؤتمر الصلح جلساته في (فرساي) لإعادة رسم خريطة العالم بعد الحرب.

ومن وجهة النظر العربية شهدت هذه السنة تفاقم الخلافات الكامنة بين الملك حسين، ملك الحجاز، والأمير عبد العزيز آل سعود، أمير نجد، كما شهدت قضية الخرمة التي أدت إلى الحرب بين الزعيمين العربيين.

في بداية سنة ١٩١٩ كان الابتهاج الطبيعي الذي ساد الأمم الأوروبية في نهاية الحرب، أو «الحرب الكبرى» كما سميت، قد زال تقريباً، فذهبت الفرحة، وأخذ العالم يواجه المشاكل التي تظهر بعد الحروب عادة، وقد تكون وطأتها أحياناً أثقل من وطأة الحروب نفسها.

ففي انكلترة انتشرت إضرابات عمال المناجم، وهددت بانتشار الأفكار البلشفية في صفوفهم وخاصة بعد سيطرة البلاشفة على الحكم في روسيا قبل ذلك بسنتين فقط، وإن كانت نتائج التجربة البلشفية في روسيا التي أثارت مثل هذه المخاوف في أوروبا، غير مؤكدة بعد.

وكان عالم ما بعد الحرب، يحاول على نطاق واسع تكييف نفسه للأوضاع الجديدة التي ظهرت إلى الوجود بعد انهيار الامبراطوريات الأوروبية القديمة. وكان على بريطانية، التي عانت من خسائر الحرب وأضرارها أقل مما عانته الأقطار الأوروبية الأخرى نسبياً، أن تكيف نفسها لهذه الأوضاع الجديدة بصبر وألم. لقد كانت بريطانية قبل الحرب «بنك» العالم، فهي التي كانت تموّل الحكومات والمشروعات

الضخمة في كل مكان من العالم، وتجني في مقابل ذلك السلطة، والنفوذ السياسي والاقتصادي، والجاه، والثروة. ولكن معظم تلك الثروة كان الآن قد أُنفق في المجهود الحربي، وأصبحت بريطانية بعد الحرب مدينة بمبالغ طائلة إلى الولايات المتحدة التي خرجت من الحرب وهي أكبر دول العالم وأغناها. وذهب الرئيس الأميركي وودرو ويلسن إلى مؤتمر الصلح في باريس في هذه السنة لأجل صنع السلام، وفي محاولة ـ سيظهر مدى نجاحها فيما بعد ـ لجعل العالم مكاناً آمناً للديموقراطية. كان ويلسن أستاذاً جامعياً ورجلاً مثالياً، وكادت مثاليته أن تبتعد به عن الواقع قليلاً أو كثيراً، فقد بذل جهوده لجعل أوروبا أكثر عدالة وديموقراطية، وعمل على ضمان السلم في المستقبل بالدعوة لفكرة «عصبة الأمم».

وعلى الرغم من تقبل أغلبية العالم لفكرة «عصبة الأمم» فقد كان هناك أيضاً الكثيرون ممن ارتابوا في جدواها. وقد انفجر الكاتب والناقد الانكليزي الشهير «تشسترتون»، مثلاً، على صفحات إحدى المجلات البريطانية في المراحل الأولى من تأسيس العصبة قائلاً:

«إنك تستطيع أن تلغي الحرب، ومع ذلك فإنك لن تلغي القتال. إن مما لا يطاق أن ينفق هؤلاء كل هذا الوقت لأجل عصبة الأمم، بحيث لا يبقى لديهم وقت للأمم نفسها».

ووقعت معاهدة الصلح، ومعها «عهد عصبة الأمم» (أو «ميثاقها») في فرساي يوم ٢٨ تموز/يوليو، وكانت المعاهدة إذلالاً مادياً ومعنوياً لألمانيا، ولا شك أن قسوة موادها بذرت بذور الحرب العالمية الثانية.

وقد اتجهت أفكار العالم إلى الوفد الألماني في ذلك المؤتمر التاريخي حينما قدمت إليهم صيغة المعاهدة المتضمنة شروط الحلفاء في ١٧ أيار/مايو ١٩١٩، فقد رفض الألمان في البداية توقيعها واعتبروها مغالية في قسوتها، إلى أن هددهم الحلفاء باحتلال ألمانيا بقواتهم، فأذعنوا في حزيران/يونيو، ولكن رئيس وزراء بريطانية لويد جورج ـ وهو أحد «الأربعة الكبار» الذين فرضوها ـ تنبأ، ببعد نظر عجيب، بوقوع حرب عالمية ثانية.

أما في الساحة العربية فقد شهدت سنة ١٩١٩ حدثين تركا أهم الآثار في مستقبل البلاد العربية. وهي دعوة «الحجاز» للاشتراك في مؤتمر الصلح، والثانية احتلال عبد العزيز آل سعود، أمير نجد، للخرمة. لقد ترتبت على هذه العملية المتعلقة بملكية بلدة أو قرية صغيرة على الحدود الحجازية ـ النجدية، آثار خطيرة

جداً غيرت مستقبل الجزيرة العربية تغييراً أساسياً.

وتحتوي هذه المجموعة من الوثائق البريطانية، وهي المجموعة الخاصة بوثائق سنة ١٩١٩ والمحفوظة في مكتب الوثائق العامة ومكتبة وزارة الهند، على المراسلات المتبادلة بين المراجع البريطانية المختلفة في جدة والبحرين وبغداد والقاهرة ولندن حول الخلافات بين الملك حسين والأمير عبد العزيز آل سعود، وكذلك على التقارير المهمة التي كتبها الممثلون البريطانيون حول تلك الخلافات، وحول قضية الخرمة بصورة خاصة.

كان من جملة أسباب تلك الخلافات بين الملك حسين وابن سعود الانقسام الواقع في السياسة البريطانية نفسها، أو بالأصح الخلافات القائمة بين حكومة الهند، والمكتب العربي في القاهرة، والتي كانت تنعكس بشكل فعال على حلفاء كلا الطرفين. وكان لهذه الخلافات دورها الكبير في شؤون المنطقة كلها. والظاهر أن الملك حسين أدرك هذا التضارب بين السياستين أو المدرستين بعد اكتشافه للمعاهدتين اللتين عقدتهما بريطانية مع الادريسي، وعبد العزيز آل سعود، على الرغم من تناقضهما مع رسائل السير هنري مكماهون وما تعهد له فيها بصورة رسمية باسم حكومته.

ولما انتهت الحرب العالمية الأولى ووقعت الهدنة في أواخر سنة ١٩١٨ بدأت بريطانية بإعادة النظر في سياستها مع حلفائها من الحكام العرب، ولم تعد تنظر إلى النزاع الحجازي ـ النجدي نظرتها السابقة، وإن كان ذلك لا يعني تخليها كلياً عن الملك حسين في ذلك الوقت، إذ كان لا يزال يعدّ ناطقاً باسم العرب، ولم يمض على انتهاء الحرب سوى شهور قلائل، ولعل ذلك يفسر الغموض والتردد اللذين كانا يشوبان موقف بريطانية وميوعة سياستها، مما حمل الملك حسين على اتهامها بمحاباة ابن سعود، وقد ردّ عليه ويلسن، المعتمد البريطاني في جدة، قائلاً إن الاتهام لا يتفق والحقيقة[1].

وتحتوي هذه المجموعة على التقارير والكتب والبرقيات المتبادلة بين المراجع البريطانية المختلفة في وزارة الهند والخارجية في لندن، والممثليات البريطانية المختلفة في القاهرة وجدة والبحرين وبغداد حول الخلافات بين الملك حسين والأمير عبد العزيز آل سعود.

---

(١) كتاب من ويلسن إلى الملك حسين بتاريخ ١٤ ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٨ [FO 686/40].

ويلاحظ في وثائق هذه السنة تلميح الملك حسين للمرة الأولى بالتنازل عن العرش إذا سمح ببقاء (الاخوان) في الخرمة. وقد خير الملك حسين بريطانية في رسائله المتعددة بينه وبين ابن سعود، مؤكداً أنها إذا أرادت بقاءه في الحجاز فعليها حمل ابن سعود على سحب قواته من الخرمة.

ولكن الحكومة البريطانية، وإن أيدت الملك حسين في البداية، فإنها لم تجد من مصلحتها الوقوف موقف العداء من أي من الزعيمين. وقال اللورد كرزن في اجتماع اللجنة الشرقية: «يبدو أنه لا مفر لابن سعود والملك حسين، عاجلاً كان ذلك أم آجلاً، من أن يحلا خلافهما في ساحة القتال. وربما كان هذا أفضل ما يمكن أن يحدث. أما إذا لم يقتتلا، فيبدو أنه سيكون لزاماً علينا بعد انتهاء الحرب أن نقوم بجهد لتعيين الحدود بين هذين الزعيمين ولإبقائهما على وفاق»[1].

وكانت الفترة الأكثر ازدحاماً بالأحداث في تلك السنة، وبالتالي بالمراسلات المهمة، فترة شهري أيار/مايو وحزيران/يونيو، فخلالهما يستفسر الملك حسين، أكثر من مرة، عن طريقة إعلان استقالته، ويطلب تجهيزه بالطائرات لإخراج الاخوان من الخرمة. فقد بقي خالد بن لؤي في الخرمة ثائراً على الملك حسين، وبقي الملك حسين مصرّاً أن الخرمة يجب أن يعاد إخضاعها لسلطانه، واعتبرها مسألة حق ومسألة كرامة. وبعد أن انتظر طويلاً قرر اللجوء إلى الحل العسكري، فأمر نجله الثاني عبد الله أن يزحف من المدينة بقواته النظامية وغير النظامية لاستعادة الخرمة وإخراج (الاخوان) منها. وأرسل ابن سعود يستوضح عن حركة عبد الله، فأجابه بأنه لا يقصد سوى تأديب العصاة من رعايا الحجاز. وعلى أثر ذلك زحف (الاخوان) من نجد غرباً إلى الخرمة. بينما كان عبد الله يتجه شرقاً نحوها. وبعثت الحكومة البريطانية رسالة إلى الملك حسين تحثه فيها على ضبط النفس وعدم مهاجمة الخرمة. ولكن صبر الملك حسين كان قد نفد من جهة، كما أنه، من جهة أخرى، كان يعتقد أن قوات عبد الله النظامية ومدافعه ستقتلع (الاخوان) من الخرمة وتردع ابن سعود عن التدخل في شؤون الحجاز. وفي ٢١ أيار/مايو ١٩١٩ دخل عبد الله بلدة تربة بعد معركة قصيرة. ولم يشأ أن يزحف مباشرة إلى الخرمة بعد أن بلغته أنباء تقدم جموع (الاخوان) إليها ونيتهم في مهاجمته. واستعد عبد الله للقاء الاخوان، وفي ليلة ٢٥ـ ٢٦ أيار/مايو باغت الاخوان

---

(١) وثائق مجلس الوزراء Meeting of Eastern Committee of 26 December 1918 [CAB 27/ 24].

قوات عبد الله، وشنوا على مواقعه هجوماً كاسحاً بأعداد كبيرة، وقضوا على معظم جنوده وضباطه، ولم ينج الأمير عبد الله إلاّ بأعجوبة.

وهكذا أصبح الحجاز كله معرضاً للوقوع في أيدي رجال ابن سعود، ولكنه آثر التوقف في الخرمة وتربة، وبعثت الحكومة البريطانية رسالة مستعجلة إلى ابن سعود تطلب إليه العودة إلى نجد، كما أرسلت ست طائرات إلى جدة لمساعدة الملك حسين إذا ما عمد السعوديون إلى الزحف على الطائف فمكة. ونزل ابن سعود عند طلب بريطانية فعاد إلى نجد.

وفي هذه الفترة كان الأمير فيصل في باريس، ممثلاً لوالده في مؤتمر الصلح، فنراه يبرق إليه قائلاً إنه يبذل كل جهد ممكن ويفاوض البريطانيين والفرنسيين، ويحاول إقناعهم بإرسال قوات من المسلمين لمساعدته. ولكن الملك حسين يرد عليه محذراً إياه من طلب قوة فرنسية، وأن الأمر يمكن حلّه بست طائرات.

وفكرت الحكومة البريطانية بانتداب لورنس لتنظيم قوات الملك حسين، ثم انتدبت فيلبي بقصد إقناع ابن سعود بسحب قواته من الخرمة لكي يتسنى لها التوسط بين الطرفين. ولكن الملك حسين رفض السماح لفيلبي بالعودة من الحجاز إلى نجد براً، فسحبت الحكومة البريطانية عرضها بالتوسط، كما سحبت طائراتها من الحجاز.

وتحتوي هذه المجموعة على المراسلات والتقارير المتعلقة بقضية الخرمة، والمراسلات المتبادلة بشأنها بين المعتمد البريطاني في جدة ومراجعه في القاهرة ولندن، ومراحل اختيار فيلبي وإرساله للتوسط.

ومن الوثائق المهمة في هذه المجموعة ثلاث مذكرات، أو تقارير للكابتن «غارلاند» الذي كان يعمل في المكتب العربي في القاهرة عن «نزاع الخرمة» وتطوراته[١]. ومنها برقية للمعتمد البريطاني في جدة يقترح فيها عقد اجتماع بين الملك حسين والأمير عبد العزيز آل سعود، يحضره أيضاً المندوبان الساميان البريطانيان في مصر والعراق، للتفاوض في قضية الخرمة، وتسوية المشاكل القائمة بين البلدين العربيين[٢].

ومن الوثائق المهمة جداً برقية من رئيس الضباط السياسيين في العراق (وهو

---

(١) الوثائق تسلسل ١٣٩، ١٤٠، ٢٣٣.

(٢) الوثيقة تسلسل ١٣٧.

السير آرنولد ويلسن) يبدي فيها أن حرص بريطانية على تأييد الملك حسين يجب أن لا يؤدي إلى إغفال النظر في الجوانب الأخرى للقضية، ويرى أن تنازل الملك حسين ربما سيكون في الأمد الطويل، أفضل ما يمكن أن يحدث، لأنه سيسهّل لابن سعود أن ينسحب، ويجعل تسوية الخلافات بين نجد والحجاز ممكنة[1].

وفي المجموعة أيضاً عدد من الرسائل التي وجهها الملك حسين والأمير عبد العزيز آل سعود إلى بريطانية يتبادلان فيها الاتهامات والشكاوى، فالملك حسين يبدي أن ابن سعود يقتّل شعبه، ويهدد بلاده، وابن سعود يشكو من وضع الملك حسين عقبات بوجه الحجاج واستمرار حكومة الحجاز في الاعتداء على حدوده، ويؤكد كلا الحاكمين ولاءهما المطلق لبريطانية.

ويبدأ هذا القسم بالمذكرتين اللتين قدمهما فيصل حول موقف الحجاز، وقد طالب في مذكرته الأولى[2] بأن تعترف الدول باستقلال جميع البلاد الناطقة باللغة العربية في آسيا، ولم يستثن من طلبه إلاّ الحجاز «الذي هو مملكة مستقلة» وإلاّ عدن «التي هي تابعة لبريطانية». وقد استند فيصل في طلبه هذا إلى مبدأ «تقرير المصير» الذي أعلنه الرئيس الأميركي ويلسن ضمن نقاطه الأربع عشرة التي أعلنها في تموز/يوليو ١٩١٨.

وفي مذكرته الثانية إلى مؤتمر الصلح[3] قدم فيصل مزيداً من التفاصيل حول البلاد العربية وفلسطين، وعدّد الأسباب التي بنى عليها مطالبته باستقلال جميع الأقطار الناطقة باللغة العربية في آسيا، وأكد أن العرب في فلسطين هم «الأكثرية الغامرة»، ومع أن المذكرة قالت إن العرب يريدون وصاية دولة كبرى على فلسطين، إلا أنها ربطت ذلك باشتراط أن تكون هناك إدارة محلية نيابية تثابر على تنشيط أسباب التقدم في البلاد.

على أن مهمة فيصل إلى مؤتمر الصلح في باريس كان مقضياً عليها بالفشل منذ البداية. وبينما كان مصير العراق معلقاً في الميزان، فإن مستقبل سورية كان قد تقرر، وذلك بالاتفاق السري الذي تم بين كليمانصو ولويد جورج قبل وصول فيصل بأسبوع واحد. وكان هذا الاتفاق قد استبعد نهائياً أية وحدة إدارية وسياسية

---

(١) الوثيقة تسلسل ١٤٨.
(٢) الوثيقة تسلسل ٢٦٩.
(٣) الوثيقة تسلسل ٢٧٠.

في سورية الطبيعية، وعارض الاستقلال العربي التام في دمشق، كما رفض أي استقلال لفلسطين.

وكان إصرار بريطانية على دعم الصهيونية في فلسطين، ورضوخها للادعاءات الفرنسية في سوريا، وإلحاح فرنسة على تنفيذ اتفاقية سايكس - بيكو حسب التعديل الذي أدخل عليها في الاتفاق الشفوي والسري بين كليمانصو ولويد جورج، وتصاعد المطامع الصهيونية، وتجاهل بريطانية، وحتى مؤتمر الصلح، للاحتجاجات العربية - كلها كانت أموراً أدت إلى الحيرة والارتباك، وأصبحت خطراً هدد الآمال التي علقها العرب على حلفائهم حين ربطوا مصيرهم بهم، وانحازوا إلى جانبهم في الحرب ضد الدولة العثمانية.

وفي هذه المجموعة مراسلات الأمير فيصل بن الحسين في لندن وباريس مع لويد جورج وكليمانصو واللورد كرزن وغيرهم من أقطاب السياسة العالمية. ومذكرة مهمة «في رغائب المسلمين والعرب السياسية» قدمها الشيخ محمد رشيد رضا باللغة العربية وبخط يده إلى رئيس وزراء بريطانية.

وفيها أيضاً مذكرة قدمها «الأمير» فيصل بن الحسين إلى الجنرال اللنبي حول ما وصفه بـ «الأزمة الوهابية» ونتائجها المحتملة ومقترحاته الخاصة بشأنها[١].

وفي هذه الفترة بدأت بريطانية بالتفكير في الشخص الذي يمكن أن يخلف الملك حسين في حالة تنفيذ تهديده بالتنازل عن العرش، بعد أن كرر الإعراب عن نيته هذه عدة مرات، على الرغم من نصيحة المعتمد البريطاني إياه بعدم التفكير في هذه الخطوة لأنها ستحبط كل الجهود التي تبذلها بريطانية لمساعدته[٢].

وفي هذه الأثناء ظهر على المسرح فيصل الدويش. وتمت زيارة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود إلى لندن، وكان يومذاك في الرابعة عشرة من عمره، يصحبه أحمد بن ثنيان. وخلال هذه الزيارة بحثت في وزارة الخارجية البريطانية قضية النزاع في الخرمة، واندحار الملك حسين في تربة. وفي المجموعة محضر المحادثات التي دارت خلال الاجتماع الذي تم مع وزير خارجية بريطانية وبعثة الأمير فيصل بن عبد العزيز[٣].

---

(١) الوثيقة تسلسل ٢٠٥.
(٢) الوثيقتان ١٢٨ و١٤٣.
(٣) الوثيقة تسلسل ٣٠٤.

أما القسم الثاني في هذه المجموعة فيتضمن أهم الوثائق الخاصة باشتراك الأمير فيصل بن الحسين في مؤتمر الصلح في باريس، وقد دعي الحجاز إلى مؤتمر الصلح بصفته إحدى دول الحلفاء التي أسهمت في المجهود الحربي. وكانت الدعوة موجهة من بريطانية إلى الملك حسين الذي قرر إيفاد ابنه الأمير فيصل لحضور المؤتمر مندوباً عن الحجاز.

وكان موقف الوفد الحجازي في المؤتمر حرجاً للغاية بالنسبة له وللحلفاء على السواء، إذ لم تكن لدى فيصل فكرة واضحة عن مفهوم الحلفاء لمركز والده. لقد أراد الحلفاء له أن يكون ممثلاً «لمملكة الحجاز» بينما أراد فيصل أن يكون ممثلاً عن مملكة الحجاز والبلاد العربية التي تعهد الحلفاء بالاعتراف بسيادة والده عليها بعد الحرب. وارتطم الوفد الحجازي بواقع السياسات الدولية، والمساومات الاستعمارية، وخاصة مشكلة التوفيق بين مصالح ـ أو مطامع ـ كل من بريطانية وفرنسة في الأقطار العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية، فضلاً عن مشكلة فلسطين، ومشكلة توزيع الانتدابات.

وتحتوي هذه المجموعة على ٢٥٠ وثيقة، بين برقية قصيرة، وكتاب، وتقرير قصير أو تفصيلي، ومذكرة رسمية أو شبه رسمية تتناول أهم تطورات الوضع في الحجاز ونجد، والعلاقات بينهما، وبينهما وبين بريطانية. ومعظمها وثائق لم يسبق نشرها حتى بلغتها الأصلية، بينها حوالى ١٤ رسالة كتبها الأمير عبد العزيز آل سعود إلى الجهات البريطانية في البحرين، أو إلى الملك حسين، وحوالى ٢٠ برقية و١٦ رسالة كتبها الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة إلى حكومته أو إلى أنجاله أو غيرهم، وبعض هذه البرقيات والرسائل بأصلها العربي كما تسلمتها الجهة التي أرسلت إليها، وهي محفوظة، مع ترجمة إنكليزية لها، في مركز حفظ الوثائق، أو في مكتبة وزارة الهند، ويمكن مراجعتها فيها بدلالة أرقام الوثائق المثبتة في أعلى كل وثيقة.

ن. ف. ص

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد والحجاز
١٩١٩

القسم الأول: العلاقات الهاشمية ـ السعودية وقضية الخرمة

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
		لم يتسلم عريضة كهذه وأنه لو فعل لأرسلها إليه حالاً	١٥٩
٤٩	١٩١٩/٢/١٧	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وكيل المندوب السامي في القاهرة (رقم ٢٥٢) تبلغه بمضمون ثلاث برقيات تسلمتها من المعتمد في جدة حول تزايد الإغراء من جانب الاخوان للانتماء إلى (الوهابية) والملك يخشى تحول عتيبة وعسير. يبدي أنه لا بد له من التنازل عن العرش إذا لم يرغم ابن سعود على إخلاء الخرمة ووقف عدوانه. وإن هوغارث يرى وجوب وقف الإعانة المالية لابن سعود حتى تعود الخرمة التي هي تابعة لأراضي الملك إلى سلطته وإذا امتنع عن التنفيذ فيمكن تهديده بإجراء آخر مع إلغاء المعاهدة معه وحصار موانىء الخليج	١٦٠
٥٠	١٩١٩/٢/٢٠	(برقية) من وكيل المندوب السامي البريطاني في مصر إلى وزارة الخارجية حول الجلاء عن الخرمة	١٦١
٥١	١٩١٩/٢/٢٦	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وكيل المندوب السامي في القاهرة (رقم ٢٧٣) تعلمه أن الحكومة البريطانية قررت إرسال برقية إلى كل من ابن سعود والملك حسين حول وجوب إحلال السلام بينهما واستعدادها للوساطة وأنها ستقدم للملك حسين كل مساعدة في إمكانها باستثناء تزويده	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
٩٤	١٩١٩/٥/٢٧	(كتاب) من الجنرال اللنبي - المندوب السامي في مصر إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية - يعلمه فيه بأن المعتمد البريطاني في جدة أبلغه أن جريدة «القبلة» الصادرة في مكة، يوم ١٥/٥/١٩١٩، أشارت إلى الأمير عليّ بصفة «ولي العهد وأمير المدينة»	٢١٣
٩٥	١٩١٩/٥/٢٧	(برقية) من وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي في القاهرة (رقم ٥٣٨) حول البرقية التي تسلمها الملك حسين من الأمير عليّ وبرقيته إلى المعتمد. يبدي أن الملك منزعج للغاية	٢١٣
٩٦	١٩١٩/٥/٢٧	(برقية) من المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية - لندن - (رقم ٨٥٧) تتضمن خلاصة تقرير ورد من جدة حول الوضع في تربة والخرمة. الملك سيكون مرغماً على إعلان تنازله. يبدي أنه من الضروري اتخاذ إجراء فوري لمنع معركة حاسمة بين عبد الله وابن سعود ويرى أن الوقت قد حان لاعتراف بريطانية بمطاليب الملك ودعمه ضد ابن سعود. يوصي بإرسال تحذير لابن سعود	٢١٤
٩٧	١٩١٩/٥/٢٨	(برقية) من وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي في القاهرة (رقم ٥٣٩) يبلغ عن رسالة عاجلة تسلمها الملك حسين من الطائف حول	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
		الأتراك بعد التشاور مع بريطانية وبمساعدتها وأن تركه الآن سيفقد بريطانية نفوذها لتخليها عن صديق في وقت الحاجة. يوافق على أن ابن سعود إذا عولج أمره بصورة صحيحة يمكن حمله على الامتناع عن التقدم إلى الطائف. ولا يوافق على أن تنازل الملك حسين عن العرش سيسهل تسوية المشكلة العربية في سورية وفلسطين . .	٢٨٢
١٥٠	١٩١٩/٦/١٢	(برقية) من المعتمد البريطاني بجدة إلى المندوب السامي في القاهرة (رقم ٦١٥) يبدي فيها ملاحظاته وآرائه في الوضع وأن ابن سعود لن يرضخ بلا قيد ولا شرط إلى أوامر قاطعة ومتعجرفة من بريطانية	٢٨٣
١٥١	١٩١٩/٦/١٩	(برقية) من المندوب السامي في القاهرة إلى المعتمد البريطاني في جدة (رقم ٨٢٧) (جواباً على برقيته المرقمة ٦١٥) يعلمه فيها بأن الحكومة البريطانية قررت أن تحاول تسوية الخلافات بالمفاوضات وأنها اختارت المستر فيلبي للقيام بهذه المهمة ويطلب إليه تأمين سلامة مروره للذهاب لمقابلة ابن سعود. يرسل إليه نص برقية ترسل إلى ابن سعود في هذا الشأن	٢٨٥
١٥٢	١٩١٩/٦/١٥	(برقية) من الجنرال اللنبي في القاهرة إلى وزارة الخارجية (رقم ٩٦٩) ينقل فيها برقية من المعتمد البريطاني في جدة	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
٢٤٢	١٩١٩/٩/١٧	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي بالقاهرة جواباً عن برقيته أعلاه يبدي فيها أنه واثق من عدم صحة تلك المعلومات	٤٠٢
٢٤٣	١٩١٩/٩/١٨	(مذكرة) من المفوض المدني في بغداد إلى الأمير سعود بن رشيد يطلب إليه فيها المحافظة على السلام مع شريف مكة وأمير نجد ابن سعود	٤٠٣
٢٤٤	١٩١٩/٩/٢٠	(كتاب) من الأمير زيد إلى الملك حسين (التقطته الرقابة البريطانية) حول سفر الأمير فيصل إلى باريس للدفاع عن حقوق العرب	٤٠٤
٢٤٥	١٩١٩/٩/١٩	(كتاب) من محمود القيسوني وزير الحربية إلى المعتمد البريطاني في جدة يرسل إليه حسب طلبه جدولاً بأسماء الضباط والأنفار البغداديين والسوريين الذين قتلوا في واقعة تربة (الأصل العربي مع المرفق)	٤٠٧
٢٤٦	١٩١٩/٩/٢٣	(برقية) من وزير الخارجية (لندن) إلى المفوض الملكي في بغداد حول تقديم الوفد الأرمني في باريس نص معاهدة مزعومة بين الأمير فيصل ومصطفى كمال	٤٠٩
٢٤٧	١٩١٩/٩/٢٥	(برقية) من المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية (رقم ١٤٠٠) تتضمن حلاً لبرقية من الملك حسين إلى الأمير فيصل في باريس يبين فيها أن	

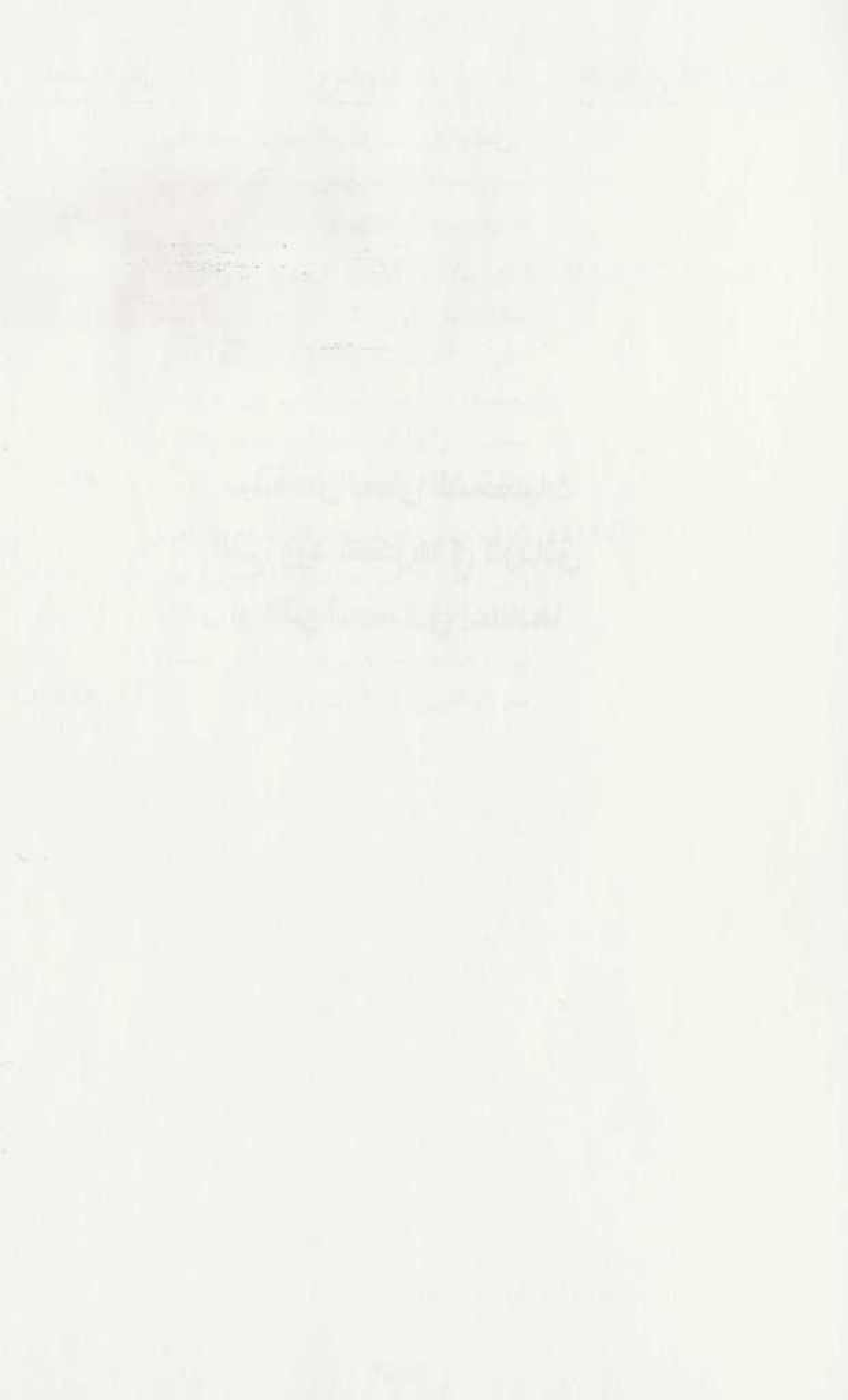
التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
		بريطانية العظمى أنبل وأعظم من أن لا تعترف بالحقيقة وأنه بدأ بالثورة بعد قبول كل مطالبه	٤١٠
٢٤٨	١٩١٩/٩/٢٩	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند حول موضوع ابن رشيد وتحذيره من القيام باعتداء على ابن سعود......	٤١١
٢٤٩	١٩١٩/٩/٢٩	(برقية) من وكيل المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية (رقم ١٤١٤) تتضمن خلاصة لبرقية من الأمير فيصل حول فصل العراق عن الساحل السوري	٤١٢
٢٥٠	١٩١٩/١٠/٧	(برقية) من الحاكم السياسي البريطاني في بغداد إلى المندوب السامي في القاهرة يبدي فيها أن المعارك بين ابن رشيد وابن سعود وشيكة ويبدو أن ابن رشيد هو المعتدي	٤١٣
٢٥١	١٩١٩/١٠/١	(مذكرة) كتبت في وزارة الخارجية حول وسائل الاتصال بالأمير فيصل	٤١٣
٢٥٢	١٩١٩/١٠/٢٠	(مذكرة) أعدها السير دنلوب سمث لوزارة المستعمرات عن جزيرة العرب الوسطى والملك عبد العزيز والملك حسين	٤١٤
٢٥٣	١٩١٩/١٠/٤	(كتاب) شخصي من السير آرثر هيرتزل إلى اللورد مونتاغيو ـ يرفق له بطيه نسخة من كتاب (الكتاب غير محفوظ) ويبدي أنه لا يثق بلورنس مطلقاً ولا يوافق على نقطة الابتداء في سياسته.	

(القسم الثاني)

فيصل بن الحسين في مؤتمر الصلح بباريس مندوباً عن الحجاز والقضية السورية

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	رقم الصفحة
		البريطانية في سورية وانسحابها منها على أسس معاهدة سايكس ـ بيكو التي لم يعترف بها السوريون	٥٩٧
٣١٦	١٩١٩/١٢/١٩	(كتاب) من الأمير فيصل إلى وزير الخارجية ـ لورد كرزن ـ حول مهاجمة القوات الفرنسية للبقاع واتجاهها نحو بعلبك. يبدي أنه طلب إلى فرنسة سحب قواتها فوراً واحتج عليها بشدة. يطلب مساعدة بريطانية	٥٩٨
٣١٧	١٩١٩/١٢/٢٥	(برقية) من مقر القيادة العامة في القاهرة إلى وزارة الحرب (لندن) جواباً عن برقيتها المرقمة (٨٢٨٦) تبدي فيها أنه ليس هنالك ما يدل على تعامل فيصل مع الوطنيين المصريين والوكلاء	٥٩٩

نبذة عن بعض الشخصيات
التي ورد ذكرها في الوثائق
أو التي أسهمت في إعدادها



أحمد بن ثنيان

الأمير أحمد بن ثنيان من آل سعود كان الملك عبد العزيز يعول عليه في مراسلاته، وينتدبه في مهمات دبلوماسية في الخارج. ولد ونشأ في استانبول، وتعلم في مدارسها وكان يحسن اللغتين الانكليزية والفرنسية إلى جانب العربية والتركية، ووجد فيه الملك عبد العزيز القدرة على إدارة أعماله الخارجية، فكلفه بسفارات عديدة، منها سفارته في المفاوضات التي دارت في القطيف أواخر عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) وأسفرت عن توقيع معاهدة القطيف المسماة أيضاً «معاهدة دارين» بين عبد العزيز والحكومة البريطانية. وهي المعاهدة التي ظلت نافذة لمدة ١٢ سنة ألغيت بعدها رسمياً حين عقدت معاهدة جدة عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م) بين الملك عبد العزيز وبريطانية. وقد رافق أحمد بن ثنيان الأمير فيصل بن عبد العزيز في رحلته إلى أوروبا في سنة ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) ثم رحلته إلى الكويت وبغداد. وكذلك انتدب أحمد بن ثنيان إلى مؤتمر المحمرة الذي حصل فيه التوقيع على «معاهدة المحمرة» بين نجد والعراق. وكانت هذه المعاهدة قد وضعت لتحديد الحدود بين البلدين، إلاّ أن الملك عبد العزيز لم يوافق عليها ورفض إبرامها لأن ابن ثنيان تجاوز فيها صلاحياته وأمضاها قبل أن يعرضها عليه. وكانت تلك آخر المهمات السياسية التي قام بها أحمد بن ثنيان في خدمة الملك عبد العزيز، واعتزل السياسة بعدها، وما لبث أن توفي في الرياض في عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م).

الجنرال جبرائيل حداد باشا (١٨٦٥ ـ ١٩٢٣)



ولد في طرابلس بلبنان وتخرج في الجامعة الأميركية ببيروت وانتقل إلى مصر فانتظم في خدمة الحكومة المصرية مساعداً لمدير الأمن العام (الجندرمة) الانكليزي، وتقلب في وظائف الجندرمة والأمن العام بوزارة الداخلية، وكان في الوقت نفسه يمارس الأعمال الزراعية. ثم اعتزل خدمة الحكومة وتحول إلى

الأعمال المالية والاقتصادية وغامر في كثير من المضاربات ففشل في هذه الأعمال. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عاد إلى خدمة الحكومة وعين مراقباً للصحافة العربية والأجنبية بالاسكندرية في ظل الأحكام العرفية.

ولما دخل الانكليز فلسطين عمل حداد مع الجنرال برتون محافظ القدس، ثم مع ستورز، ونظمه الجنرال اللنبي ضابطاً في الجيش البريطاني برتبة «ميجر». وبعد دخول القوات البريطانية سورية وإعلان فيصل ملكاً عليها في سنة ١٩١٩ أشار عليه اللنبي بالاستعانة بحداد في تنظيم قوات الشرطة والجندرمة (الدرك) في سورية. وفي أوائل سنة ١٩٢٠ أوفده فيصل إلى انكلترة ممثلاً عنه في مفاوضاته مع الحكومة البريطانية. وبعد خروج فيصل من سورية ونصبه ملكاً على العراق، جاء حداد باشا إلى بغداد في زيارة قصيرة ولكنه كان مريضاً فسافر إلى أوروبا وأجريت له عملية جراحية في كبده في مدينة نيس بفرنسة، وتوفي هناك على أثرها.

الشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥)



الكاتب الأديب المصلح المفكر الإسلامي الذي كان من العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، وقضى حياته في جهاد متصل لإصلاح أحوال المسلمين وتحقيق نهضتهم، وخدمة الإسلام والعروبة، وقد أصدر جريدة المنار التي تصدت للدفاع عن قضايا الإسلام والعروبة وواصل إصدارها حتى وفاته.

ولد محمد رشيد بن علي رضا في «القلمون» القريبة من طرابلس سنة ١٨٦٥، وهو بغدادي الأصل، ودرس العلوم العربية والشرعية مع المنطق والرياضيات واللغة التركية، ونظم الشعر في صباه، وأجيز للتدريس، ولكن طموحه اتجه به إلى الكتابة، فكتب في صحف طرابلس وغيرها، وكانت جريدة «العروة الوثقى» التي يصدرها الأفغاني ومحمد عبده بباريس عام ١٨٨٤ قد نالت اهتمامه، ومال إلى أفكار الرجلين وأعجب بهما، وتمنى أن يصدر مجلة مثل «العروة الوثقى» في المستقبل.

وفي عام ١٨٩٨ رحل رشيد رضا إلى مصر، واتصل بالشيخ محمد عبده، وتتلمذ له. وكان ذلك بداية صداقة وثيقة بين الرجلين دامت حتى وفاة محمد عبده في عام ١٩٠٥، ووضع رشيد رضا فيما بعد كتاباً في سيرته.

أصدر رشيد رضا في مصر مجلة باسم «المنار» لنشر آرائه السياسية والاجتماعية

والدينية، فأصبح لها شأن عظيم في توجيه الفكر العربي، وقد صدر منها ٣٤ مجلداً، وكانت تدعو إلى الإصلاح والوحدة والتضامن والعودة بالإسلام إلى نهضته الأولى في عصر السلف الصالح.

أصبح الشيخ محمد رشيد رضا مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ زار بلاد الشام، واعترضه في دمشق، وهو يخطب على منبر الجامع الأموي، أحد أعداء الإصلاح، فكانت فتنة عاد على أثرها إلى مصر، وأنشأ مدرسة «الدعوة والإرشاد». ثم قصد سورية في عهد الملك فيصل بن الحسين، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري فيها، فلما دخل الفرنسيون في سنة ١٩٢٠ غادرها عائداً إلى مصر، وأقام فيها مدة، ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا متجولاً فيها ومدافعاً عن القضايا العربية، وعاد فاستقرّ في مصر، وكان آخر ما قام به مصاحبة ركب «الأمير» سعود بن عبد العزيز لتوديعه بمدينة السويس والتحدث إليه في شؤون المسلمين. ولما غادر الأمير سعود السويس، اتجه رشيد رضا إلى القاهرة بسيارة، ولكنه توفي في السيارة فجأة، فدفن في القاهرة، وكان في السبعين من عمره.

كانت أشهر آثار الشيخ محمد رشيد رضا إلى جانب مجلة «المنار» تفسيره للقرآن الكريم، وقد صدر منه اثنا عشر مجلداً، وحالت المنية دون إتمامه، و «تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده» (ثلاثة مجلدات)، و «نداء الجنس اللطيف» و «الوحي المحمدي» و «يسر الإسلام وأصول التشريع العام» و «ذكرى المولد النبوي» و «شبهات النصارى وحجج الإسلام».

وللأمير شكيب أرسلان كتاب في سيرته عنوانه: «السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة».

السير سعيد باشا شقير (١٨٦٨ ـ ١٩٣٨)



ولد في الشويفات بلبنان سنة ١٨٦٨ ودرس في الكلية السورية البروتستانتية التي عرفت فيما بعد بالجامعة الأميركية في بيروت. ودرّس العربية فيها ثم هاجر إلى مصر سنة ١٨٨٩ ومارس الصحافة في المقطم والمقتطف، ثم دخل في أواخر السنة في خدمة الحكومة المصرية وعين في وزارة المالية. نقل بعد ذلك إلى دائرة الاستخبارات في القاهرة. وعهد إليه سنة ١٩٠٠ إدارة

الشؤون المالية في السودان بعد إعادة فتحه، وأصبح سنة ١٩٠٧ مديراً عاماً للحسابات إلى سنة ١٩٢١ حين عينّ مستشاراً مالياً لحكومة السودان. دعي سنة ١٩١٩ إلى تنظيم المالية السورية في عهد الأمير فيصل، ثم مضى إلى لندن لمشاورة الحكومة البريطانية عن شؤون سورية المالية وحصتها من الديون العثمانية. منح لقب باشا في مصر ووسام ولقب «سير» من انكلترة. وتوفي سنة ١٩٣٨.

سلطان بن بجاد (توفي سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)

سلطان بن بجاد بن حميد، من عتيبة. قائد شجاع. من بادية ما بين الحجاز ونجد. صحب الملك عبد العزيز في غزواته ومغامراته، قبل أن يلي الملك. وأقام في «هجرة الغطغط» على مقربة من الرياض فكان زعيمها. أرسله ابن سعود إلى واحة «تربة» في شعبان ١٣٣٧هـ (١٩١٩م)، نجدة لخالد بن لؤي، لصد الشريف عبد الله بن الحسين عن تلك الواحة. فأغارا على جيش عبد الله، فكادا يفنيانه، ثم كان مع الأمير فيصل بن عبد العزيز في حرب «عسير». ولما بدأت حركة التجديد والإصلاح في دولة آل سعود، قبيل استقرارها، ونودي بالكفّ عن الغارات والغزوات، كان من العسير على ابن بجاد ـ وهو العريق في البداوة ـ أن يرتاح إلى أساليب من الحضارة الجديدة، رأى «عبد العزيز» ابن سعود يقبل عليها ويقرّها: معاهدات مع دول الإفرنج، وأنظمة وقوانين للبلاد، وسيارات قد تكون من «السحر» وأطباء لا يصفون الحشائش، ولا يقولون بالكيّ، وكهرباء تأتي بالنور من دون زيت أو شمع. فكان كل هذا وأمثاله، في «منطق» ابن بجاد، من «المستحدثات» أو «البدع». واستفزه «فيصل الدويش»، فقام ينكر على «الإمام» ما سماه قعوداً عن الجهاد، وابتعاداً عن جادة الدين. وتحوّل بعد الطاعة والإخلاص ثائراً التفت حوله جموع من قبيلته «عتيبة» الكثيرة العدد، وناصره الدويش وأهل الغطغط، واتسعت الفتنة. فوجه ابن سعود الزحوف لإخضاعه ومن معه، وأمر من بقي على طاعته من عتيبة أن يكفيه شر من والى ابن بجاد منها، فانقسمت القبيلة، واقتتل فريقاها. ونشبت وقائع انتهت بالقبض على ابن بجاد وزجه في سجن «الرياض» مثقلاً بالحديد مدة عام ونصف، أو ما يقارب ذلك، ومات في سجنه.

(عن الأعلام للزركلي)

السير جون شكبره Sir. John Shuckburgh (١٨٧٧ ـ ١٩٥٣)

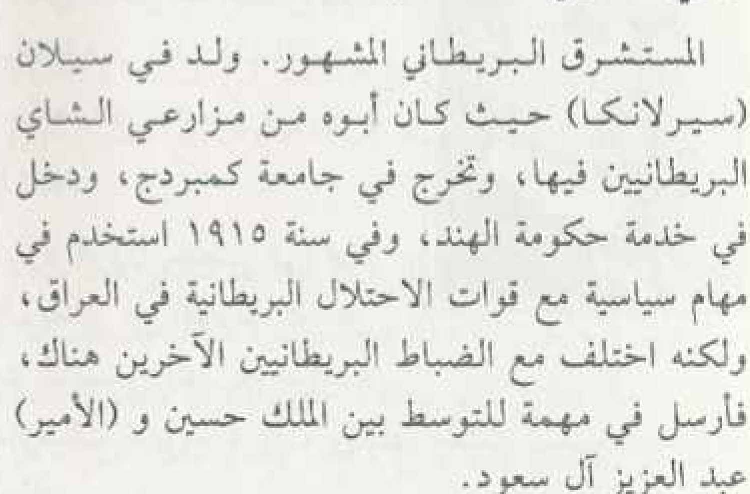
درس في ايتن وجامعة كمبردج ودخل في خدمة وزارة الهند في سنة ١٩٠٠

وأصبح سكرتيراً للدائرة السياسية فيها في سنة ١٩١٧، وفي سنة ١٩٢١ نقل إلى وزارة المستعمرات وأصبح مساعداً لوكيل الوزارة بين سنتي ١٩٢١ و١٩٣١، ثم أصبح وكيلاً دائماً لوزارة المستعمرات من ١٩٣١ حتى سنة ١٩٤٢، وفي تلك السنة عين حاكماً عاماً لنايجيريا ولكنه لم يلتحق بمنصبه بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية فواصل عمله في وزارة المستعمرات حتى تقاعده في سنة ١٩٤٢.

له مؤلف بعنوان «رحلة مثالية ومقالات أخرى» نشر في سنة ١٩٤٦. توفي في ٨ شباط/فبراير ١٩٥٣.

فيلبي، هاري سنت جون (١٨٨٥ـ ١٩٦٠)





المستشرق البريطاني المشهور. ولد في سيلان (سيرلانكا) حيث كان أبوه من مزارعي الشاي البريطانيين فيها، وتخرج في جامعة كمبردج، ودخل في خدمة حكومة الهند، وفي سنة ١٩١٥ استخدم في مهام سياسية مع قوات الاحتلال البريطانية في العراق، ولكنه اختلف مع الضباط البريطانيين الآخرين هناك، فأرسل في مهمة للتوسط بين الملك حسين و (الأمير) عبد العزيز آل سعود.

عين مستشاراً لوزارة الداخلية في العراق سنة ١٩٢١، ثم تخلى عن هذا المنصب كما تخلى عن منصبه التالي معتمداً بريطانياً في شرق الأردن، لأنه لم يوافق على سياسة الحكومة البريطانية فيهما. وكان معارضاً لترشيح الملك فيصل لعرش العراق، وأسس في سنة ١٩٢٦ شركة تجارية في جدة باسم «الشركة الشرقية المحدودة»، وفي سنة ١٩٣٠ أشهر إسلامه، واتخذ عبد الله اسماً له، والجزيرة العربية موطناً دائماً. وفي سنة ١٩٣٩ رشح نفسه لعضوية مجلس العموم عن حزب العمال، ولكنه فشل في الانتخابات، فعاد إلى الجزيرة العربية، ومارس التجارة، وكان في الوقت نفسه مستشاراً غير رسمي للملك عبد العزيز بن سعود.

وعلى الرغم من أنه كان معادياً للصهيونية بشدة، فقد نصح العرب بقبول التقسيم لأنه كان يخشى ما هو أسوأ منه. وكان يجاهر على الدوام بتأييد الملك عبد العزيز بن سعود، ولكنه مع ذلك دسّ بعض الانتقادات في كتابه (اليوبيل العربي) الذي صدر سنة ١٩٥٢، ثم كرر هذه الانتقادات وأكثر منها في مقدمة كتابه «المملكة العربية السعودية» الذي صدر بعد وفاة الملك عبد العزيز. فطرد من البلاد،

ومع ذلك فقد سمح له بالعودة بعد سنة واحدة.

خلف مؤلفات قيمة عن البلاد العربية، وقد أفاد منقبو النفط من الخرائط التي رسمها للجزيرة العربية.

رزق فيلبي بأربعة أولاد أكبرهم «كيم فيلبي» الذي اشتهر بكونه أخطر جاسوس انكليزي عمل لصالح الاتحاد السوفييتي.



اللورد كرزن (١٨٥٩- ١٩٢٥)

رجل الدولة البريطاني الذي شغل مناصب مهمة جداً في الحكومة البريطانية، فكان نائباً للملك في الهند، ووزيراً للخارجية، وقام بدور رئيسيّ في رسم سياسة بريطانية الخارجية وتوجيهها.

وقد ارتبطت سيرة اللورد كرزن بمصر في عام ١٩٢١ حين ترأس الجانب البريطاني في المفاوضات التي أجريت في لندن مع الوفد الرسمي المصري برئاسة عدلي يكن باشا وعرفت بمفاوضات عدلي ـ كرزن، ولكنها فشلت بسبب الضمانات التي أصرّ عليها الجانب البريطاني.

ولد جورج ناثانيال كرزن في مقاطعة «داربيشر» بانكلترة في ١١ كانون الثاني/ يناير عام ١٨٥٩، وهو أكبر أبناء البارون «سكارسديل»، درس في ايتن وأوكسفورد، وأصبح عضواً في مجلس العموم في سنة ١٨٨٦. ولما جاء المحافظون إلى الحكم عينه ساليزبوري وكيلاً لوزارة الداخلية ثم وكيلاً لوزارة الخارجية.

وفي سنة ١٨٩٨ عين نائباً للملك في الهند، ومنح لقب «الورد كرزن أوف كدلستون» وكان أصغر من شغل هذا المنصب، وقد تمتع كرزن بمنصبه وبسيطرته على راجات الهند وحكامها السياسيين الإقليميين. ومع ذلك فإنه كان مقدراً لواجباته، ومضطلعاً بمسؤولياته بكفاءة عالية. وفي الشؤون الخارجية أعار أهمية خاصة لقضايا الحدود، وتجول في الخليج العربي، وأوفد بعثة ناجحة إلى «التيبت» حدّت من مطامع روسية فيها، وتجول في شتى مناطق الهند.

جددت الحكومة البريطانية خدمته في الهند بعد انقضاء السنوات الخمس الأولى لانتدابه، ولكن فترة أمجاده كانت قد انتهت، إذ اصطدم بالقائد العام للجيش

البريطاني في الهند، وهو اللورد كتشنر الذي عينّ بذلك المنصب على طلب من كرزن نفسه، ولما اشتد الخلاف بينهما قدم كرزن استقالته من منصبه وهو يظن أن الحكومة البريطانية ستؤيد وجهة نظره وتلتزم جانبه، ولكن الملك ادوارد السابع أبرق إليه بقبول استقالته، فعاد إلى انكلترة. وبعد فترة من الابتعاد عن المسرح السياسي، اشترك في الحكومة الائتلافية التي ألفها اللورد آسكويث سنة ١٩١٥، ثم في وزارة لويد جورج التي ألفها بعد الحرب، فأصبح وزيراً للخارجية، ولكن لويد جورج، ذا الشخصية القوية المسيطرة كثيراً ما تجاهله وتولى المبادرات بنفسه، ولكنه كان قد تعلم درساً قاسياً من استقالته من منصب نائب الملك في الهند، فتمسك بمنصبه على مضض، وسكن عن كثير من الظروف التي تجاهله فيها لويد جورج.

ولما جاء المحافظون إلى الحكم في سنة ١٩٢٢ أعيد وزيراً للخارجية، فخدم بكفاءة عالية حتى سنة ١٩٢٣، وعالج قضايا أوروبا والشرق الأوسط بحرص واقتدار.

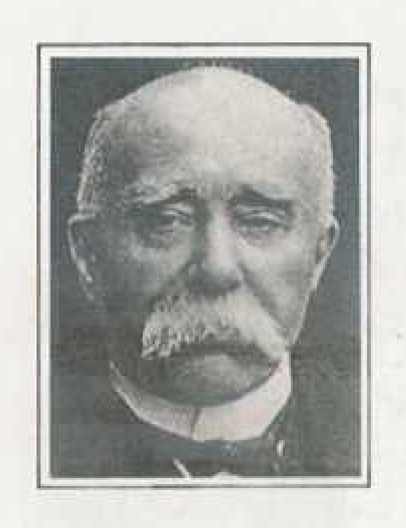
ولما انسحب «بونار لو» من رئاسة الحكومة لمرضه، توقع كرزن، أن يخلفه رئيساً للوزراء، ولكن المؤامرات السياسية وراء الكواليس، وعدم الرغبة في تعيين رئيس وزراء من مجلس اللوردات، حيث يكون مقطوع الصلة بالناس إلى حد ما، أدت إلى تفضيل ستانلي بولدوين عليه. وكان ذلك ضربة مؤلمة لآمال كرزن لم يفق منها. ولكنه احتفظ بمنصب وزير الخارجية حتى سنة ١٩٢٤ حينما أبعده بولدوين، وعين أوستن تشمبرلين مكانه.

كان كرزن منذ شبابه يحب الظهور، ويعشق الفخفخة ومظاهر الأبهة، ومجالسة العظماء وقد أساءت مبالغته في ذلك إلى سمعته وجعلته موضوع تندر أصحابه أحياناً.

وفي ٩ آذار/ مارس أجريت لكرزن عملية جراحية لاستئصال ورم داخلي، وأعقبتها اختلاطات أدت إلى وفاته.

جورج كليمانصو (١٨٤١ ـ ١٩٢٩)

السياسي الفرنسي الشهير جورج كليمانصو الذي كان أهم شخصية في الجمهورية الفرنسية الثالثة، ورئيس وزراء فرنسة مرتين، ومن أبرز الرجال الذي يعزى إليهم الفضل في انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وفي صياغة معاهدة فرساي.



ولد جورج كليمانصو سنة ١٨٤١ في إقليم «فنديه» على الساحل الغربي من فرنسة، وبدأ حياته بدراسة الطب في باريس، ولكنه تركه وذهب إلى الولايات المتحدة حيث مارس الصحافة والتعليم ردحاً من الزمن، ثم عاد إلى فرنسة وانتخب رئيساً لبلدية مورنمارتر (١٨٧٠- ١٨٧١) فعضواً في مجلس النواب (١٨٧٦- ١٨٩٣). وخلال ذلك أصدر جريدة راديكالية في باريس منذ سنة ١٨٨٠ اسمها (العدالة)، ووجه انتقادات عنيفة للوزراء لعدم كفاءتهم، وأجبر الرئيس غريفي على الاستقالة بسبب فضيحة تتعلق بالشرف.

دحر كليمانصو في انتخابات مجلس النواب سنة ١٨٩٣، وكانت شدة هجماته الصحفية قد أكسبته لقب (النمر)، وتعريته للقضايا السياسية سببت سقوط عدة وزارات، ثم أصبح عضواً في مجلس الشيوخ (١٩٠٢- ١٩٢٠) ووزيراً للداخلية (١٩٠٦) ورئيساً للوزراء (١٩٠٦- ١٩٠٩)، وهو الذي نفذ الفصل بين الكنيسة والدولة، ولكنه خسر تأييد الاشتراكيين بسبب استخدامه قوات الجيش في مقاومة عمليات الإضراب، مما أدى إلى انفصاله عنهم نهائياً. وفي فترة دقيقة من الحرب، حينما كانت مقاومة فرنسة قد هبطت (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧) عينه الرئيس بوانكاريه رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع، فألف وزارة ائتلافية (لقبت بالاتحاد المقدس) واحتفظ هو بمنصبيه حتى سنة ١٩٢٠، وواصلت حكومته الحرب بعزم وثبات حتى إحراز النصر النهائي.

وبعد انتصار الحلفاء، ترأس كليمانصو مؤتمر الصلح في باريس (١٩١٩) وانتقد مقترحات الرئيس الأميركي وودرو ويلسن بشدة وبوضوح وقال إنها غير عملية. وقد اعتبر معاهدة فرساي غير وافية لضمان سلامة فرنسة. ولكن كليمانصو هزم في انتخابات سنة ١٩١٩ لأنه اعتبر متساهلاً مع الألمان.

كان كليمانصو من ألمع الشخصيات في تاريخ فرنسة السياسي، وكان يتمتع بصفات فريدة وذكاء خارق ولسان ذرب. وقف مدافعاً عن مبادىء الثورة الفرنسية، واجتمعت فيه صفات قلما تجتمع في غيره. فقد كان دكتاتورياً في حكمه، ديمقراطياً في مبادئه، وطنياً في مواقفه، متطرفاً في أعماله، مندفعاً في أحكامه، عنيفاً في خصومته، وهو السياسي الذي لقب بأكثر عدد من الألقاب:

(النمر ـ مسقط الوزارات ـ صانع النصر.. الخ) وخاض أكبر عدد من المعارك، وخاصم بلا هوادة الكاثوليك، والملكيين، والمعتدلين، والاشتراكيين. وعاش أعظم لحظات حياته في سنة ١٩١٧ خلال رئاسته الثانية للوزارة حين أصبح ذلك العجوز ثقيل السمع الذي تجاوز الخامسة والسبعين من العمر، رمزاً لتصميم فرنسة على النصر وملهماً للشعب بالثقة في نفسه وقدرته على تحقيقه.

اعتزل كليمانصو في كوخ صغير يشرف على المحيط الأطلسي في مقاطعته «فنديبه» وانصرف إلى القراءة الجادة ووضع مؤلفات أدبية وتاريخية، وعاش حياة هادئة نسبياً بعد أن كان لولب السياسة الفرنسية طيلة نصف قرن من الزمان. وتوفي في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٩ عن ٨٨ عاماً.

لويد ـ جورج، دافيد (١٨٦٣ـ ١٩٤٥)



رجل الدولة البريطاني ورئيس الوزراء الذي سيطر على الحياة السياسية البريطانية في المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، وقاد بريطانية إلى النصر.

كان لويد ـ جورج سياسياً من حزب الأحرار، من منطقة ويلز، وهو من روّاد الإصلاح الاجتماعي في انكلترة. ولد في مانتشستر في ١٧ كانون الثاني/يناير ١٨٦٣ وتخرج محامياً وانتخب عضواً في مجلس العموم سنة ١٨٩٠ ومثل دائرته الانتخابية فيه لمدة ٥٥ سنة متوالية. عارض «حرب البوير» التي خاضتها بريطانية في أفريقية الجنوبية، وأصبح وزيراً للتجارة في عام ١٩٠٦ ثم وزيراً للمالية في عام ١٩٠٨، وفي عام ١٩٠٩ قدم ميزانية أحدثت هزة كبيرة لاحتوائها على إصلاحات عنيفة ومبادىء جذرية في الضرائب التصاعدية المباشرة، ودعم العمال ضد البطالة والمرض والشيخوخة. فثار عليه المحافظون ورجال المال، ورفضها مجلس اللوردات، مما أدى بدوره إلى إصدار قانون في عام ١٩١١ يحد من سلطات ذلك المجلس.

شغل لويد ـ جورج مناصب وزارية خلال الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩١٦ حدث خلاف بينه وبين رئيس الوزراء «آسكويث» فأصبح لويد ـ جورج رئيساً للوزراء في حكومة ائتلافية وأوجد قيادة موحدة مكنت الحلفاء من الوقوف بوجه آخر هجوم ألماني وتحقيق النصر في الحرب العالمية الأولى. وبصفته أحد «الأربعة الكبار» (مع ويلسن وكليمانصو وأورلاندو) قام بدور رئيسي في مؤتمر فرساي.

وفي انتخابات عام ١٩١٨ تغلب لويد ـ جورج على حزب العمال وأتباع آسكويث، ولكن الدعم الذي كان يتمتع به أصبح واهناً بسبب تفاقم البطالة، والتدخل في الحرب الأهلية الروسية والتدخل في ايرلندة.

أيد لويد ـ جورج الصهيونية، وحقق الأطماع البريطانية في مؤتمر فرساي، وعقد معاهدة مع ايرلندة منحت بموجبها استقلالاً ذاتياً في سنة ١٩٢١، فكان ذلك، إلى جانب تأييده لليونان ضد تركية، سبباً في انسحاب المحافظين من وزارته وانهيار الائتلاف، ففقد ثقة حزبه إلى حد كبير ولم يعد إلى الحكم بعد ذلك حتى وفاته في ٢٦ آذار/مارس ١٩٤٥ عن ٨٢ عاماً.

كان لويد ـ جورج خطيباً بليغاً، وخاصة في معالجة القضايا الاجتماعية.

ماليت، السير لويس Sir Louis Mallet (١٨٦٤ ـ ١٩٣٦)



دبلوماسي بريطاني، كان سفيراً في تركية بين سنتي ١٩٠٨ و١٩١٤، دخل الخدمة الخارجية في سنة ١٨٨٨ وتدرج في وظائفها وعمل في البرازيل وروما والقاهرة ثم أصبح سكرتيراً لوزير الخارجية السير ادوارد غراي ثم عين مساعداً لوكيل وزارة الخارجية (١٩٠٥ ـ ١٩٠٧) ثم سفيراً في القسطنطينية (١٩١٣). أحيل على التقاعد في سنة ١٩٢٠ وتوفي في ٨ آب/أغسطس سنة ١٩٣٦.

وودرو ويلسن (١٨٥٦ ـ ١٩٢٤):



الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة ومن أكثر الرؤساء الأميركيين نفوذاً وأثراً في تاريخ بلاده وعلاقاتها الدولية.

ولد سنة ١٨٥٦ في مدينة ستونتن من ولاية فرجينيا، من أصل اسكتلندي. ودرس في جامعة برنستن، ومارس المحاماة مدة قصيرة، ثم استأنف الدراسة في جامعة جونز هوبكنز، وعمل في المجال الأكاديمي خمساً وعشرين سنة برز خلالها أستاذاً قديراً في جامعة برنستن، ثم

أصبح رئيساً لتلك الجامعة.

وفي سنة ١٩١٠ رشح لمنصب حاكم ولاية «نيوجرسي» عن الحزب الديمقراطي فقبل الترشيح واستقال من الجامعة، ولما نجح في الانتخابات بدد ما أشاعه عنه خصومه من أنه سيكون أداة بيد الآخرين أو محافظاً في سياسته، ووضع برنامجاً ليبرالياً كاملاً بما في ذلك قوانين للحد من الفساد وأخرى خاصة بمسؤولية المستخدمين. وقد اجتمعت حوله العناصر التقدمية وانتخب ليكون مرشح الحزب الديمقراطي لرئاسة الجمهورية في انتخابات سنة ١٩١٢، ونجح في الانتخابات وواصل سياسته الإصلاحية (وقد عرفت في حينها باسم «الحرية الجديدة»). ولكن التحدي الحقيقي الذي واجهه جاء مع نشوب الحرب العالمية الأولى، وكان في البداية مؤمناً بوجوب التزام الولايات المتحدة للحياد، وقد كوفىء على موقفه هذا بإعادة انتخابه للرئاسة في سنة ١٩١٦، ولكن تجاهل ألمانيا لحقوق المحايدين وإغراقها البوارج والسفن الأميركية أجبره على زجّ بلاده في أتون الحرب كارهاً.

فلما انتهت الحرب بانتصار الحلفاء تابع ويلسن سياسته الرامية إلى جعل العالم مكاناً آمناً للديمقراطية، وأعلن عن بنوده الأربعة عشر المشهورة التي حددت ما يتصوره لسلم عادل ودائم، وكانت تلك البنود تقوم على أساس مبدأ تقرير المصير، ذلك المبدأ الذي نادت به الحلفاء فيما بعد حين يكون موافقاً لمصالحها، وتناسته إذا لم يتفق معها (في قضية فلسطين مثلاً). وكانت بنود ويلسن الأربعة عشر تقول بوجوب تحرير الشعوب المستعبدة، وتوفير العدالة للصديق والعدوّ على السواء، وضمان السلم العالمي عن طريق تأسيس «عصبة الأمم» لتكون أداة لمنع الحروب وتنظيم القانون الدولي والحفاظ على العدالة واحترام المعاهدات الدولية. وكان ويلسن هو الذي اقترح نصوص ميثاق (أو: عهد) عصبة الأمم.

وقد حضر ويلسن مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ واستقبل في أوروبا استقبالاً حماسياً أنساه واقع الحياة السياسية. وكان في كثير من الأحيان في موقف غير متكافىء، بل يكاد يكون ساذجاً، في مناقشاته مع ساسة الحلفاء الآخرين المتمرسين بألاعيب السياسة والمفاوضات والذين كانوا يحاولون تغليب مصالحهم القومية، سواء اتفقت مع مبادىء ويلسن المثالية أم لم تتفق. ومع ذلك فإن بعض تلك المبادىء تسربت إلى معاهدة فرساي، كما أنه نجح في حمل المؤتمر على جعل نصوص عهد عصبة الأمم جزءاً لا يتجزأ من معاهدة فرساي.

وعاد ويلسن من مؤتمر فرساي مرهقاً، وقد تدهورت صحته وأعصابه، ولم يكن

في وضع يمكنه من مناقشة المعارضة التي تكوّنت ضده في مجلس الشيوخ، ولكنه قرر القيام بحملة شعبية، فخرج في جولة للدعوة إلى تأييد المعاهدة، وألقى كثيراً من الخطب، وأجرى كثيراً من المقابلات والمحادثات، وحضر الاستعراضات والمهرجانات، ولكن الإرهاق اضطرّه أخيراً إلى التخلّي عن جولته. وبعدها أصيب بجلطة تركت جانبه الأيسر مشلولاً. ولما نوقشت معاهدة فرساي في مجلس الشيوخ صوّتت الأغلبية ضد إبرامها.

وأسست عصبة الأمم وافتتحت جلساتها وكان من سخريات القدر أن لا تشترك الولايات المتحدة في افتتاحها بعد أن كان رئيسها صاحب فكرتها الذي كافح لأجلها وضحى بصحته ومستقبله السياسي في سبيلها.

وكان ويلسن في الشهور الأخيرة من رئاسته مريضاً وعاجزاً عن اتخاذ أية قرارات مهمة، فلما انتهت مدة رئاسته خلفه مرشح الحزب الجمهوري «هاردنغ».

وفي سنة ١٩٢٠ منح ويلسن جائزة نوبل للسلام، وقضى السنوات الأخيرة من حياته في شبه عزلة، إلى أن وافاه الأجل في ٣ شباط/ فبراير سنة ١٩٢٤ عن ٦٨ عاماً.

الشخصيات التي وردت نبذة عنها في الأجزاء السابقة

الجزء الأول

أحمد جاويد

أحمد جمال باشا

أنور باشا

أوكونر، السير نيقولاي رودريك

ابن جلوي

جاويد باشا

الملك حسين بن علي

حقي باشا، ابراهيم

حقي العظم

سايكس، السير مارك

ستورز، السير رونالد

سعيد حليم باشا

سليمان باشا الباروني

سليمان فيضي

شكسبير (الكابتن)

السيد طالب باشا النقيب

طلعت باشا

عبد اللطيف المنديل

الشيخ عبد العزيز شاويش

الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود

الملك عبد الله بن الحسين

عزيز علي المصري

السيد علي الميرغني

عين الدولة، عبد الحميد ميرزا

غراي، السير ادوارد
الماركيز كرو
كلايتن، السير غيلبرت
كوكس، السير برسي
لاوثر، السير جيرالد
محمد شريف الفاروقي
مكماهون، السير هنري
هولدرنس، السير توماس وليم
هيرتزل، السير آرثر

الجزء الثاني

محمد الإدريسي
مصطفى الإدريسي
أوليفانت، السير لانسيلوت
بيكو، جورج
تشلمزفورد، اللورد
تشمبرلين، أوستن
حسين روحي
الأمير زيد بن الحسين
صادق بك (محمد صادق) الميرالاي
الأمير صباح الدين
الأمير علي بن الحسين (الملك)
علي حيدر (الشريف)
فائز الغصين
الملك فيصل بن الحسين
اللورد كتشنر
كورنواليس، السير كيناهان
لورنس، توماس ادوارد
لويد ـ جورج، دافيد
حسين ابن مبيريك
الشيخ محمد نصيف (الأفندي)
نوري الشعلان
هوغارث، دافيد جورج
ويلسن باشا
وينغيت، ريجنالد (الجنرال السير)

الجزء الثالث

آللنبي، الماريشال
بلفور، آرثر جيمس
خالد بن لؤي
رفيق العظم
شكري باشا الأيوبي
علي رضا باشا الركابي
عوده أبو تايه

القسم الأول

العلاقات الهاشمية ـ السعودية وقضية الخرمة



FO 371/4144 (5815)
IOR: L/P&S/10/389-390

(١)

(مذكرة)

أعدت في وزارة الهند
عن العلاقات بين نجد والحجاز

الرقم التاريخ: ٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

سرّي

جزيرة العرب: النزاع بين نجد والحجاز

١) الخلاف بين الملك حسين وابن سعود، أمير نجد، الذي كان موضوع تقارير عديدة معروضة على اللجنة الشرقية، بلغ الآن مرحلة خطيرة. إن موضوع النزاع الحالي بينهما هو قرية الخرمة التي يدعي كلا الطرفين ملكيتها. والقرية هي الآن في أيدي «الاخوان» أتباع ابن سعود الوهابيين، وقد أجرت القوات الحجازية المحلية محاولات مختلفة غير ناجحة لإخراجهم منها. وكما شرح مراراً، فإن العداء بين الزعيمين عميق الجذور. وهو يعكس تنافساً أمده سنوات متعددة بين مكة والرياض، وقد شدّده الحسد الشخصي والخصام المذهبي بين السنّة والوهابيين. إن العلاقات السياسية مع ابن سعود كانت ترتبط في السابق مع منطقة العراق وحكومة الهند. أما تلك التي مع الملك حسين فقد بدأت واستجدت مع القاهرة. ومن سوء الحظ أن النزاع بين الزعيمين قد انعكس إلى حدّ ما على علاقات الإدارتين اللتين تم الاتصال بهما بواسطتهما. وفي الوقت الحاضر يدافع عن ادعاءات ابن سعود الكرنل ويلسن والمستر فيلبي، بينما تحظى ادعاءات الملك حسين بتأييد السير ريجنالد وينغيت والكرنل لورنس. وقد تقرر في شهر أيلول/ سبتمبر الماضي تغيير الجوّ المحلي بإرسال ضابط من الجيش المصري إلى ابن سعود، لكن القرار لم ينفذ بعد.

٢) فيما يتعلق بالحق والباطل لنزاع الخرمة، تعطي الخلاصة التالية لبيان قدمه الشريف فيصل ابن الملك حسين خلال زيارة أخيرة له لوزارة الهند (٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨) وجهة نظر الحجاز في القضية:

بحث الشريف [فيصل] في العلاقات بين ابن سعود أمير نجد والسلطات

الحجازية. وقد شرح طبيعة الحركة الوهابية التي يرأسها ابن سعود شكلاً وهو رئيسها الشكلي وروحها الموجه. من وجهة نظر العقيدة ليس لديه أي اعتراض على المذهب الوهابي. ولكنه مذهب نضالي و (محارب) في الأساس، وهو يتخذ وسيلة لخدمة الأغراض السياسية. إن الوهابيين لا يتسامحون إزاء أي شخص أو أي شيء خارج مذهبهم الخاص. مثلاً إذا استولوا على الأماكن المقدسة فإنهم يمنعون من الحج كل من لم يكن وهابياً. وما دامت الوهابية محصورة في نجد فليس لأحد في الحجاز رغبة في التدخل فيها. لكنهم لا يستطيعون التسامح في ظهورها في المناطق الآهلة غربيّ البادية. هذا هو معنى حادث الخرمة. فالخرمة هي أول قرية مأهولة غربي البادية، وبقاؤها تحت نفوذ ابن سعود يجعلها تكون مركزاً أمامياً للمذهب الوهابي في المنطقة المأهولة. والشريف فيصل يقرّر طرد «الاخوان» (أي الوهابيين المحاربين) من القرية. وهو يعتزم أن يفعل ذلك في المستقبل القريب بقوة السلاح. وسوف يدير المعركة شخصياً ولا يتوقع صعوبة في تحقيق هدفه. ويرى القضية ضئيلة الشأن ولا يحسن أن تشغل بال حكومة صاحب الجلالة. وهو سوف يكتفي بطرد الوهابيين وإعادتهم إلى البادية، ولا ينوي مواصلة الحرب في أراضي ابن سعود الخاصة. ليس هناك سوى بديل واحد، وهو أن يعتنق أهل الحجاز أنفسهم الوهابية. وفيصل مستعدٌ تماماً لاتخاذ هذا السبيل إذا رغبت الحكومة البريطانية بذلك، لكن هذا سوف يعني غلق سبيل الحج لغير الوهابيين جميعهم في المستقبل.

٣) بصدد دعوى ابن سعود بالقرية، يمكن ذكر المقتبس التالي من تقرير كتبه المستر فيلبي في شهر آب/ أغسطس ١٩١٨[١]:

«أتجاسر فأفكر أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية سوف تعيد النظر في الرأي المستند إلى بعد الخرمة عن الطائف. كما سبقت الإشارة إليه أن الخرمة لا تبعد سوى عشرة أميال شرقيّ الحدود غير المشكوك فيها لعشائر البقوم والسبيع، وهي شعيب شابا. والمسألة التي تحت النظر هي، لذلك، السيادة على القسم الغربي من عشيرة السبيع، التي عاصمتها الخرمة، وحدودها وادي نعيم على مسافة ١٢٠ ميلاً شرقي الخرمة. والحكم بالخرمة للشريف بناء على ذلك، يعني بالضرورة مدّ حدود الحجاز إلى خط يبعد نحو ٢٠٠ ميل أو أكثر شرقيّ الطائف. وهذا يثير قضية مرتفعات عتيبة التي تمتد إلى مسافة ١٠٠ ميل آخر شرقيّ وادي نعيم. ولما كان الشريف يدعي بالسيادة على عتيبة، فإن حدود نجد تقع إلى الوراء إلى خط طويق

(١) للاطلاع على بيان أوفى عن الادعاء يرجى مراجعة الملحق (١).

تقريباً. وأنا أعرض جدّياً: (١) إن القضية أكثر تعقيداً مما يفترض، ولها وجهان: (٢) إن ابن سعود لا يستطيع ترك الخرمة وشأنها دون أن يثير ذلك قلاقل واسعة بين عشائر نجد. . .، (٣) إن الخرمة لن تخضع للهجمات الشريفية». (منقول في برقية بغداد رقم ٧٤١٨ بتاريخ ٧ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨).

٤) التطورات الأخيرة في الخرمة يمكن تلخيصها بإيجاز. في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي أبرق السر ر. وينغيت بأن أخباراً عن نوايا عدوانية من جانب ابن سعود تروج في الحجاز وأنه، حسب مذكرة السلطات العسكرية الشريفية المحلية عزّز «الاخوان» في الخرمة بـ ٤٥٠ رجلاً راكباً. وبعد أيام قليلة (برقية القاهرة رقم ١٨٢٧ بتاريخ ٦ كانون الأول/ ديسمبر) أبلغ الملك حسين أن الاخوان هاجموا مركز المؤن الرئيسي للقوة الحجازية في الدغادية على مسافة ٤٥ ميلاً شماليّ الطائف ونهبوه. وألحّ الملك قائلاً إن هذا العدوان القريب من عاصمته سوف «يثير أزمة» وأن الحالة لا يمكن معالجتها إلاّ بإنذار من حكومة صاحب الجلالة يطلب تفرّق كل تجمّعات الاخوان خلال ٣٥ يوماً. وفي تقرير لاحق (برقية القاهرة رقم ١٨٥٧ بتاريخ ١٠ كانون الأول/ ديسمبر) قال الملك حسين إن قوة من الاخوان بقيادة سلطان بن بجاد، وهو على ما يقال وكيل ابن سعود الرئيسي لدى الوهابيين المحاربين، كانت «تتقدم نحو مكة». ولاحظ السر ر. وينغيت، وهو يشرح هذه الأخبار، أنه «لم يبق ثمة شك بعد قضية الدغادية في أن الاخوان في الخرمة قد اتخذوا سبيل الهجوم وأصبحوا خطراً على سلامة مكة». وقد أوصى «أن ترسل حكومة صاحب الجلالة فوراً تعليمات شديدة إلى ابن سعود بسحب كل الاخوان المحاربين من الجوار، وتوضح له أن إخلاله أو تأخيره في العمل بذلك سوف يسبب عقوبات (وقف الإعانة أو غلق الأسواق التجارية) من جانب حكومة صاحب الجلالة». والأخبار التالية (برقية القاهرة رقم ١٨٨١ في ١٤ كانون الأول/ ديسمبر) تدلّ على تقدم الوهابيين إلى نقطة تقع على بعد ٢٠ ميلاً من الطائف. وخلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة لم ترد أخبار جديدة عن أعمال عدائية. ويظهر أن العمل من جانب الحجاز قد تأخر بسبب عدم استسلام الترك في المدينة المنورة.

٥) قررت حكومة صاحب الجلالة في ١٣ كانون الأول/ ديسمبر «إنذار ابن سعود بصراحة بأنه إذا لم يترك فوراً، ويجعل أتباعه يتركون، كل أعمال العدوان ضد الحجاز، ويسحب كل الاخوان المحاربين الموجودين الآن غربيّ الخرمة، فإن إعانته توقف وأننا سوف نرى أنفسنا أحراراً في اتخاذ أية إجراءات أخرى نراها مرغوباً فيها لحفظ السلام في آسيا الوسطى».

وقد ارتؤي أن هذا البلاغ قد يكون أكثر تأثيراً إذا سلمه الكرنل ويلسن شخصياً من جدة. لكن الاقتراح لم يحظ بقبول السر ر. وينغيت فأهمل. وأبرقت التعليمات لإرسال الرسالة من الجهة العراقية إلى المفوض المدني في بغداد في ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر. وأجاب هذا في ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر مقترحاً إرسال الرسالة بيد الكابتن براي الوكيل السياسي في البحرين، لكنه طلب إعطاءه، كمادة للإنذار المقترح، «بعض المعلومات الحديثة نوعاً ما، وإذا أمكن، موثوقة أكثر عن المزاعم الواردة من طرف واحد، وهو الملك حسين، لأن أخباره السابقة بشأن ابن سعود لا توحي بالثقة». ولا يعلم هل اتخذ السر ر. وينغيت أية خطوات لتقديم المعلومات الأخرى المطلوبة. فإن السلطات المصرية تميل إلى اعتبار الرسالة المقترحة (سحب الاخوان غربيّ الخرمة) غير كافية. والكرنل ويلسن (في جدّة) أبدى الرأي، الذي يشاركه فيه الملك حسين، والقائل «الصدام الكبير» لا مندوحة عنه «ما لم يسحب الاخوان من الخرمة وتوضع نهاية لاحتلال ابن سعود لذلك المكان بواسطة الاخوان التابعين له». (برقية القاهرة رقم ١٩٢٧ في ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر). وحث المستر فيلبي، من جهة أخرى، حكومة صاحب الجلالة على التدخل «لمنع الشريف من القيام باعتداء جديد»، أو الاعتراف نهائياً «بسيادة ابن سعود على الخرمة» (برقية بغداد رقم ١٠٤٨٣ في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر).

٦) الكرنل ويلسن والمستر فيلبي كلاهما يتفقان في نقطة واحدة، وهي أنه ما لم تتدخل حكومة صاحب الجلالة فلا مناص من حصول نزاع مسلح. وهنا تثار القضية، إذا قبل هذا الرأي، هل من واجبنا أن نتدخل أو أن الأحداث تترك لتجري في مجراها. من الجهة الأساسية نحن لا نعنى بالعداوات الداخلية في جزيرة العرب الوسطى أو في خلافات الإسلام المذهبية. وحقيقة كون الخصمين كليهما لهما علاقات وثيقة بنا، ليس بالضرورة عاملاً حاسماً، لأننا لسنا ملزمين نحو أي من الطرفين بالمحافظة على مصلحته ضد منافسيه من العرب. ومن الحق أننا لا يمكن أن نسمح باحتلال وهابي لمكة، لأن هذا لا يكون قاتلاً لنفوذنا في أنحاء الشرق فحسب بل يؤدي إلى صعوبات لا نهاية لها في مسألة الحج. غير أن وزارة الحربية صارت تنظر في قضية تقديم المساعدة إلى الملك حسين للدفاع عن عاصمته. يضاف إلى ذلك أن القضية، فيما يتعلق بمكة والحجاز عموماً، مشمولة بما فيه الكفاية بشروط الإنذار الذي وافقت عليه حكومة صاحب الجلالة. ويظهر أن القضية الحقيقية، هي هل حان الوقت للإصرار على تسوية لإعطاء الخرمة نهائياً لأحد الطرفين، أو هل يحسن بنا أن نترك الخصمين يتحاربان عليها فيما بينهما،

واضعين ثقتنا في (١) إنذارنا لابن سعود ضد اتخاذ عمل عدواني غربيّ الخرمة، و (٢) تعهد فيصل بالاكتفاء بطرد الاخوان من منطقة الخرمة، وذلك ضماناً لحصر النزاع محلياً. ومن الحجج الواردة ضد تقرير تسوية فورية أن نصيحة موظفينا المحليين متناقضة إلى حد يجعل من غير الممكن لحكومة صاحب الجلالة أن تتخذ حكماً عادلاً يستند إلى مزايا القضية. فالسر ريجنالد وينغيت يحذرنا بأن الملك حسين قد يفضل التنازل عن العرش على إعطاء الخرمة لابن سعود، ولو بصورة وقتية. وفيصل ذكر بوضوح لنا أنه لن يسمح باحتلال الوهابيين للمنطقة. ومن الجهة الأخرى، إذا كانت تقارير المستر فيلبي صحيحة فإن أهالي الخرمة قد اعتنقوا المذهب الوهابي والتزموا بقضية ابن سعود بمحض إرادتهم، وأن إعادة تطويعهم أو طردهم بالقوة يفصح بصورة غير طيبة عن اضطهاد ديني. والاعتراضات على ترك الأمور تنجرف واضحة. إن سياستنا هي تشجيع السلام وحسن النية لا المنازعات الفعلية بين أصدقائنا العرب. ومنظر الحرب الأهلية بين الجهتين الرئيسيتين المتمتعتين بحمايتنا، لن يبدو في صالح سمعتنا ولن يقوّي مطالبتنا من مؤتمر الصلح بـ «انتداب» للإشراف على الشؤون العربية. وهناك الخطر دائماً بأن الضمانات المشروحة أعلاه لن تكون كافية لحصر النزاع محلياً، وأن فريق الحجاز قد يتقدم إلى مناطق تعهدنا بموجب معاهدة الاعتراف بابن سعود فيها «حاكماً مستقلاً» (وفهمت أن الكرنل لورنس يرى هذا غير محتمل أبداً وحتى غير قابل للتنفيذ)، أو أن ابن سعود، إذا نجح في الخرمة، قد يدفع بهجومه إلى الحجاز حيث يكون وجوده، للأسباب المذكورة أعلاه، غير مقبول. ولا بدّ من التفكير بأن التدخل العسكري فعلاً في الحجاز أو جزيرة العرب الوسطى ليس أمراً عملياً. وللأغراض العملية فإن وسيلتنا للضغط، إذا خابت الأساليب الدبلوماسية، هي وقف إعانتنا للطرف المتمرّد وإعطاء خصمه مساعدة بشكل تجهيزات وعتاد حربي الخ.

٧) إن القضية تتطلب قراراً مبكراً من حكومة صاحب الجلالة. وهذه الوزارة تميل إلى التوصيل بما يلي:

١ ـ أن يرسل الإنذار الموافق عليه (راجع الفقرة ٥) إلى ابن سعود بيد الكابتن براي[١] دون تأخير آخر.

---

(١) الكابتن ن. ن. ئي. براي، ام. سي، ضابط في الجيش الهندي، لكنه كان في السابق بمهمة خاصة في الحجاز وهو معروف لدى السلطات في مصر.

(هامش دوّن في أصل الوثيقة).

٢ - أن لا يكون هنالك إصرار على إخلاء الخرمة نفسها من أتباع ابن سعود.

٣ - أن لا يطلب إلى الملك حسين قبول حدود وقتية (كما اقترح في برقية القاهرة رقم ١٩٥٨ في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر) وتخصيص الخرمة نهائياً لمنطقة ابن سعود. ويظهر أنه يكفي أن يبلّغ بخلاصة الإنذار لابن سعود وأن يشار له بأن استبعاد الاخوان من كل المناطق غربيّ الخرمة سوف يضمن الحجاز تماماً من أي عمل عدواني آخر. ويمكن التأكيد له بأننا لا رغبة لنا في الحكم مسبّقاً بقضية وضع المنطقة، ونطلب منه فقط التزام الصبر لمدة أطول حتى تكون الأوقات أكثر ملاءمة لإجراء تسوية نهائية.

ولا شك أن العمل المقترح هو من قبيل الحلّ الوسط، ولا يذهب بعيداً في جذور المشكلة، ولا بدّ من إيجاد حل للمشكلة عاجلاً أو آجلاً. لكنه سيؤدي إلى كسب الوقت ويحول دون وقوع خطر فوري من تقدم الوهابيين على مكة. ومن الصعب الاعتقاد بأن ابن سعود لن يتحقق من الضرورة، في وضع جزيرة العرب الحاضر، للسيطرة على أتباعه المتهوّرين. ويجب أن نفكر بأنه، حتى إذا لم ننجح في منع حصول عراك، فإن النتائج لن تكون مخيفة كما يخشى أحياناً. إن الخبرة السابقة في الحروب العربية الداخلية تدل على أن النتائج لا تكون دائماً شديدة أو حاسمة. والمعارك الطويلة بين ابن سعود وابن رشيد مثال على ذلك. وحركات الحجاز حول الخرمة مثال آخر. وحتى إذا عاد فيصل إلى جزيرة العرب ووضع نفسه على رأس قوات مدرّبة مثل التي قادها ضد الأتراك، فمن المشكوك فيه (عدا تعهده لوزارة الهند، راجع الفقرتين ٢ و٦) أن يستطيع عمل أكثر من تطهير منطقة الخرمة من الاخوان. وإذا وقف عند هذا الحدّ فليس ثمة سبب لعدم قبول حكومة الجلالة بالواقع. وفي آخر الأمر لا قوة لنا لمنع ذلك.

التوقيع: جي. ثي. شكبره

FO 371/4144

الملحق (١)

ادعاء ابن سعود بالخرمة

(مقتبس من مذكرة للمستر فيلبي مؤرخة في ١٣ آب/ أغسطس ١٩١٨).

يدعي ابن سعود بدون أي شك بأن الخرمة تدخل ضمن سيادته ـ وهو يفعل ذلك ليس لأسباب دينية وإقليمية فقط ولكن لأسباب تأريخية وإدارية وعشائرية أيضاً. ولذلك يرى عمل الشريف عدوانياً ومعادياً لشخصه. وهذه كما سبق لي القول، هي النقطة الرئيسية في موضوع النزاع بين الطرفين، وقد أكد ابن سعود مرة بعد أخرى قبوله لقيام الحكومة البريطانية بالتحكيم في النزاع على أساس مزاياه. ومن المستحسن إعطاء مزيد من التفصيل لأسس ادعاء ابن سعود.

(أ) **من الناحية الدينية**: كل أهالي الخرمة والأشراف والسبيع والحضر هم على المذهب الوهابي، وأكثر من ذلك قد انضموا إلى الأخوّة الداخلية للمذهب وهي «الاخوان». وعلى هذه الصورة يرون غير الوهابيين جميعهم مشركين وكفّاراً، وينظرون إلى ابن سعود إماماً لهم وحاكماً زمنياً. وحسبما استطعت أن أتأكده أنهم كانوا وهابيين (أو حنابلة) دائماً ـ وأصبحوا «إخواناً» على الخصوص في الدفاع عن أنفسهم ضد اعتداء الشريف الذي يعود إلى بعض سنوات سابقة، وخصوصاً منذ حاول الشريف في السنة الماضية فرض قاض عليهم لأجل نقض ميولهم الوهابية. وبصفتهم وهابيين وإخواناً فإنهم يدعون دينياً أن من واجبهم حماية أهالي نجد وابن سعود.

(ب) **من الناحية الإقليمية**: يشير المندوب السامي إلى أن الخرمة لا تبعد سوى ٨٠ ميلاً بخط مستقيم عن الطائف. وقد يكون هذا صحيحاً، إلاّ أنه لا يثبت أن الخرمة هي في الحجاز. أعتقد أنني الأوروبي الوحيد الذي شاهد الخرمة والمناطق التي حولها. ولذلك أنا أتكلم، بشعور كامل بمسؤوليتي، وحسب رأيي الذي توصلت إليه بعد تأمل وتفكير، بأن حدود الحجاز في أوسع معاني هذه الكلمة تجري (في البقعة موضوع النظر) على طول الحافة الشرقية لشعيب نحو الجنوب الغربي إلى تربة. وهذه هي بلا ريب الحدود المعترف بها بين عشائر البقوم والسبيع، والرجوع إلى خريطة طريقي توضح أنها تكون إلى نحو ١٠ أميال من الخرمة. هذا هو رأيي، بينما ابن سعود والآخرون الذين أتيحت لي الفرصة لبحث الأمر معهم يرجعون الحدود إلى الوراء ٥٠ ميلاً إلى جهة الغرب حتى وادي العقيق. أعتقد أن

هذه الحدود الأخيرة يمكن إثباتها بالرجوع إلى دليل الوثائق التركية، لأن خط العقيق تمت الموافقة عليه في سنوات السبعين بين السلطات التركية وابن رشيد باعتباره يمثل الحدود الطبيعية بين الحجاز ونجد. ولكن أراني أميل إلى عدم الأخذ بهذا الدليل لأن البقوم والشلاسة هم، في رأيي، بلا ريب من عشائر الحجاز. وفي رأيي، بناء على ذلك، أن شعيب شابا هو الحد الطبيعي الوحيد الممكن، وإذا قبل هذا الرأي فالخرمة (وإن كانت تبعد ١٠ أميال فقط عن حدود الحجاز) فإنها تقع في نجد.

(ج) **من الناحية العشائرية**: إن صقع الخرمة تسكنه كله عشيرة السبيع، وهي أساساً عشيرة نجدية، ويمتد من السمّان إلى وادي السبيع. وبالنظر إلى ذلك يدّعي ابن سعود السيادة على سبيع الخرمة، لكنه مستعد للتنازل عن إدعائه إذا أعرب رجال السبيع أنفسهم عن تفضيلهم لحكم الشريف. لكنه ليس مستعداً لتركهم لرحمة الشريف ما داموا يطالبون بحمايته ويعترفون بحكمه.

(د) **من الناحية التاريخية والإدارية**: يمكن النظر في هذه الأسس معاً. وقيل للمندوب السامي إن خالداً [بن لؤي] عينّ أميراً للخرمة قبل أربع سنوات من قبل الشريف. هذا غير محتمل في ظاهره، لأن خالداً حسب معلوماتي خلف ابن عمه غالب عند وفاته بطريقة الإرث الاعتيادية. ومثل سائر أمراء نجد، قام بزيارته السنوية المنتظمة للرياض لتسلّم إعانته وهداياه مثلما فعل سلفه قبله. وعلى كل حال إذا حصل أي تعيين رسمي من جانب الشريف واعترف به خالد نفسه، فيجدر به أن يستطيع تقديم دليل وثائقي. وما يعنيه (الشريف) في كل احتمال (قالباً الوضع ليلائم مطالبه الخاصة الحاضرة) هو أنه حين توفي غالب سجّل خلفه خالد رسمياً في السجلات التركية كالمتسلم الصحيح لصرّة الحج التي تدفعها الحكومة التركية إلى كل العشائر التي تستطيع إزعاج قوافل الحج السنوية. وهذا أمر مخالف تماماً ولا يثبت شيئاً لأن صفحات (رحلة) داوتي فيها الكفاية لتدل على أن الصرّة كانت تدفع إلى العشائر تحت حكم ابن رشيد المقبول ـ وفي الحقيقة إلى كل العشائر التي يحتمل أن تسبب إزعاجاً. ومن الجهة الثانية، إذا عدنا إلى الوراء أكثر من ذلك، ليس من شك أن الخرمة كانت تحت الحكم الفعلي لآل سعود في أيام عِزّها الأولى، ويدعي ابن سعود أن الإعفاء الطويل الأمد من الضريبة الذي تمتع به أهالي الخرمة ولا زالوا يتمتعون به، منحه لهم سعود الأول (أو على المحتمل سعود الكبير، أي سعود الثاني، المؤسس الفعلي للامبراطورية الوهابية). ومن المحقق تماماً أن لا الشريف ولا الأتراك جبوا في يوم ما فلساً واحداً بصفة ضريبة من أهالي الخرمة ـ وتلك حقيقة

تؤكد ادعاءهم بالاستقلال. فإذا قبل ذلك فلا يمكن لوم أهالي الخرمة إذا اختاروا وضع أنفسهم تحت حكم دولة يثقون بها ويتصلون بها بروابط الدين والجغرافية والجنس وغيرها. ومقاومة أي ادعاء بالسيادة من جانب حاكم أوضح كل الوضوح أنه لا يسمح بأداء مراسيم دينهم وفقاً لما يرونه هم.

إن الملاحظات السالفة، كما أعتقد فيها الكفاية لتدل على أن هناك على كل حال أساساً طيباً للتحقيق، وأن الرأي من جانب واحد لا يستطيع حسم الأمر بصورة مرضية. إن الفشلين اللذين منيت بهما أهداف الشريف واللذين أخبرت عنهما كانا دون ريب مؤذيين لنفوذه، لكن يجدر به أن لا يلوم أحداً في ذلك سوى نفسه. وألاحظ أن المندوب السامي يرتأي أن الشريف يرى الخرمة من جملة أراضيه «بدون سبب حسب الظاهر» وأنه لا يشكّ في صدق تأكيداته بأن شاكر [بن زيد] لن يتقدم إلى شرقيّ الخرمة لمهاجمة رعايا ابن سعود، إذا كان المقصود بهذه الملاحظات أن تدل على أنه لا يجري، ولم يحدث، عمل ما لمنع توسع حركات الشريف، وأن حكومة صاحب الجلالة توافق على ترك الأمور تجري مجراها، فليس لي سوى القول بأنني أنظر إلى الوضع بقلق شديد جداً. ولكن إلى أن تسوء الأمور كل السوء فإنني لا أستطيع الاعتقاد بأن حكومة صاحب الجلالة، بعد إنذارها المحايد إلى كلا الحاكمين بالامتناع عن أي عمل استفزازي، تسمح لأحد المتسلّمين للإنذار بصرف النظر عنه في نفس القضية التي أصدر بشأنها. إن إصدار ذلك الإنذار كان له، كما ذكر آنفاً، أطيب وقع لدى ابن سعود، لكنه يفترض، كما أعتقد أنه يحق له ذلك، أن يكون له الأثر نفسه على الشريف.

* * *

وأخيراً لا بدّ من قول كلمة عن «نشاط الوكلاء من الاخوان الذين هم في الحقيقة أساس القلاقل». حسب اعتقادي أن التهمة الغامضة نوعاً ما والمستعادة كثيراً بأن الوكلاء من الاخوان صاروا في المدة الأخيرة يعملون على نسف نفوذ الشريف لم تؤكّد قط. وعلى كل حال أنها قلما يمكن تطبيقها في قضية الخرمة التي كان أهاليها على بكرة أبيهم وفي جميع الأوقات وهابيين وهم كلهم من الاخوان، ولذلك لا يحتاجون إلى تطويع. إن الحملة الفاشلة لتعيين القاضي الشريفي، من الجهة الأخرى، تقوم دليلاً واضحاً على أن الشريف هو المذنب في التدخل في الحرية الدينية لأهالي الخرمة. وهذه ليست تهمة غامضة موضوعة على أساس أخبار من الوهابيين، بل هي مثبتة بدليل رسائل ابن الملك، عبد الله، التي سبق لي إرسال

ترجمات منها. وأذكر على سبيل المثال أن القاضي الوهابي الحالي في الخرمة وأباه من قبله شغلا هذا المنصب بدون انقطاع لمدة ستين سنة، وكان الأب قد عيّن من قبل فيصل (آل سعود).

الملحق (٢)

المعاهدة المزعومة بين ابن سعود والشريف

أثارت وزارة الحربية مؤخراً، بطلب من الكرنل لورنس، قضية وجود معاهدة بين ابن سعود والملك حسين تعطي منطقة الخرمة إلى هذا الأخير. ويظهر أن الوضع هو أنه (الملك حسين) في سنة ١٩١٠ انتهز فرصة وقوع ثورة في جنوب نجد فأرسل ابنه عبد الله لغزو القصيم. لم يكن الغزو ناجحاً تماماً، لكن ابن سعود أرغم على قبول شروط الشريف التي تضمنت شرطاً مآله أن القبائل الكبيرة التي تقيم بين نجد والحجاز تكون خارج منطقة نفوذ ابن سعود. وفي سنة ١٩١٥ قاد عبد الله مرة أخرى حملة لتنفيذ شروط معاهدة سنة ١٩١٠، لكن الصلح تمّت تسويته وانسحب عبد الله.

FO 371/4144 (4533)

(٢)

(كتاب)

من السير جون شكبره (وزارة الهند)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: p. ١٠ التاريخ: ٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

سيدي،

أمرني وزير الهند أن أشيركم إلى الفقرة الأخيرة من كتابي المؤرخ في ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ والمرقم p. 5788 حول موضوع الحزازة بين أمير نجد وملك الحجاز. ويرغب السيد الوزير مونتاغيو أن يشرح أن موافقته على اقتراحات وزارة الحرب لتقديم مساعدة عسكرية إلى الملك حسين للدفاع عن مكة كان الغرض منها أن تطبق فقط بتزويد التجهيزات والمواد الحربية. أنه سيكون معارضاً كلياً لإرسال

قوات من الجنود الهنود المسلمين إلى الحجاز. وأننا نأسف لعدم جعل هذه النقطة واضحة في كتابي السابق.

سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة الحرب.

وأتشرف الخ...

جون شكبره

FO 686/16

(٣)
(كتاب)
من المكتب العربي ـ القاهرة
إلى الكرنل ويلسن ـ المعتمد السياسي في جدة

المكتب العربي
فندق سافوي
القاهرة

الرقم: ٩٦٧٨/١٤٣ التاريخ: ٢ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

عزيزي الكرنل،

في برقية أرسلت مؤخراً أثرت موضوع البرقيات المشوّهة بين مكة والوكالة العربية. هذه، كما تعلم، مشكلة شائكة، لأن هذه الرسائل تمرّ بثلاثة أيدي. لقد كلمت ليدل، من موظفي دائرة البرق الحكومية هنا، وهو يقول إن رجاله ينقلون الرسائل كما هي تماماً. وهو منزعج لأن الوكالة العربية تواصل مطالبته بتكرار كل البرقيات الطويلة الغالية الثمن، لأنه، كما يجادل بحق، لا يمكن أن تكون الرسالة كلها مشوهة. وهو مستعد بلا ريب لإعادة مجموعات معينة لا يستطيعون فهمها. ودائرة برق السودان تكتفي بإلقاء اللوم على العاملين في جدة، ويمكنني أن أقول إنها ليست بعيدة عن الصواب.

والحقيقة أن الشريف شرف[1] قد شكا من برقية واحدة بالرمز العربي أتى بها إلى هنا قائلاً إنه لا يستطيع فهم شيء منها. وقد تركها معي، ولما كان مفتاح الرمز

---

(١) الشريف شرف عبد المحسن البركاتي، مندوب الملك حسين في القاهرة آنذاك.

ليس لدينا، فقد طلبت من براكنبري أن يحاول فكّها. وكانت النتيجة أنه حل الرمز وترجمها كلها تقريباً. أعتقد أن شرف لا يملك الذكاء الكافي لحل الرمز.

أرسل لكم بهذا البريد صورة برقية ١٨٥٧ من صاحب السعادة (المندوب السامي) إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى بغداد. كان يجب أن تصلك من قبل، لكنني كنت غائباً حين أتت، ويظهر أن وكيلي لم يرسلها إليك. أنا آسف للخطأ وأثق أنه لم يحصل أذى يذكر.

غادر فيلبي إلى انكلترة حيث سيقوم بلا شك بالإعراب عن آرائه في «السياسة العربية» إذا استطاع أن يجد أذناً صاغية. إنني أرى زملاءه في بغداد يصنعون نوعاً من الحملة الامبريالية لمستقبل العراق. بأن الحكم البريطاني هو الحل الوحيد، الخ. مناقشاتهم منحازة شيئاً ما، ويظهر أنهم يحاولون تحقيق مطامح شخصية.

إنني أخشى أن الجمع بين المدينة والخرمة تعطيك وقتاً مزعجاً. أنا لا أعلم غاية فخري (باشا) لأنه لا شيء لديه، حتى ولا مجد يحصل عليه بالتأخير (تأخير الاستسلام)، وهو لا يزيد على جعل انسحابه أكثر صعوبة بإغضاب العرب. ولا يستطيع الإنسان إلاّ أن يظن أن له اتفاقاً مع الخرمة أقوى مما نعلم، وأتصور أن اتفاقاً بينه وبين ابن سعود قد يمكّنه من إملاء شروطه على الملك حسين.

المخلص

(توقيع) ماكينتوش

FO 371/3390 (213744)

(٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة

الرقم: ٢٠

التاريخ: ٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

يرجى ملاحظة برقية مدير الاستخبارات العسكرية المرقمة ٧٢١٨٢ والمؤرخة في ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ إلى «المكتب العربي» وجواب المكتب العربي المؤرخ في ١١ كانون الأول/ ديسمبر.

إذا لم تجدوا مانعاً، عليكم أن تتصلوا بالملك حسين برسالة شخصية لغرض التأكد فيما إذا كانت المعاهدة موجودة فعلاً، وإذا كان الأمر كذلك، أن تقنعوه بإبرازها.

وعليكم، إذا وجدتم من المناسب، أن تبدوا للملك حسين، أنه إذا كانت أعمال سعود الحالية تؤلف خرقاً لشروط المعاهدة التي يقال إنها تعطي الخرمة للملك حسين، فإن إبراز المعاهدة فوراً سيكون لمصلحته.

FO 371/4144
FO 686/16

(٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٤ التاريخ: ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

برقيتي المرقمة ١٩٦٨.

في رسالة مؤرخة في ٢٤ كانون الأول/ديسمبر إلى الكرنل ويلسن، قال الملك حسين إنه يعتزم التنازل عن العرش إذا سمح ببقاء احتلال الاخوان للخرمة، ويلتمس من حكومة صاحب الجلالة الضغط على ابن سعود لسحب أتباعه برئاسة سلطان بن بجاد. الكرنل ويلسن مقتنع تماماً أن الاخوان ينظمون حركة إسلامية متعصبة يمكن كبحها ببيان واضح بأن حكومة صاحب الجلالة تقف إلى جانب الشريفيين والمعتدلين. إن مثل هذه الإشارة يمكن إعطاؤها بإنذار إلى ابن سعود بوجود سحب سلطان بن بجاد والأمير خالد مع أتباعهما من الخرمة، على أساس أن وجودهما هناك قد أثار مشاعر مذهبية وأصبح يهدد الحجاز. يمكن إخبار ابن سعود بأن مسؤوليتنا عن الحجاز وتعهداتنا للملك حسين تستلزم تفريق تجمّع معاد علني على مسافة ضاربة من الطائف ومكة، وأن نقوم من جانبنا، إذا لزم الأمر، بالضغط على الملك لمنع القوات الشريفية من التقدّم شرقي الخرمة إلى أن يتم تحديد حدود دائمة.

من المعلومات التي أعطاها مندوب تركي (موفد) إلى فخري (باشا) لا شك أن

هذا الأخير كان على اتصال منتظم نوعاً ما مع ابن سعود، وكذلك مع القيادات التركية في اليمن وعسير بواسطة خالد.

FO 371/4144 (3663)

(٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٣ التاريخ: ٦ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

أبلغنا الكرنل ويلسن عن محادثة في جدة مع محمد المغيربي الفتيّح رئيس الوفد المرسل من ابن رشيد إلى مكة. كان هذا الرجل في الكلية ببيروت لمدة أربع سنوات، وهو ذكي وحسن الاطلاع على السياسات العربية الحديثة. وهو كما هو واضح من أتباع ابن رشيد المخلصين، ولكنه ترك لدى الكرنل ويلسن انطباعاً بأنه شخص يوثق به.

قال إنه كانت هناك اتصالات منتظمة من ابن سعود إلى المدينة. فخري (باشا) أخبر ابن رشيد في شهر أيلول/ سبتمبر الماضي أنه هو أي (فخري) كان له اتفاق مع ابن سعود، ونصح ابن رشيد بالاتفاق مع هذا الأخير ضد جماعة الشريف. وقد سمع فخري عن طريق ابن سعود، بالمفاوضات السرية بين ابن رشيد والملك. يعتقد أن ابن سعود يرغب بالاتفاق مع فخري، في دخول المدينة والاستيلاء على السلاح هناك مع احتمال حضّ بعض القوات التركية على الدخول في خدمته. وقد أكّد الأخبار الواردة عن التقدم السريع ونضالية الحركة الوهابية التي لا يمكن صدّها إلاّ بالقوة. كل رجال عشائر عتيبة والمطير تقريباً قد انضموا إلى الاخوان، ويقال إن ابن سعود صرّح أنه لن يهدأ حتى يكون قد كرر مآثر جدّه في مكة.

FO 371/3390 [213630]

(٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٤٥ التاريخ: ٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

(الوضع في وسط الجزيرة العربية).

طلب الأمير فيصل إلى وزارة الحرب تزويده بالدبابات لاستعمالها ضد الخرمة، على أن يتم تدريب رجال على استعمالها في مصر. هل توافقون؟

وجهة إرسال الدبابات يجب أن لا يفصح عنها في الوقت الحاضر إلى حسين أو أبنائه.

FO 371/4166 [6323]

(٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٨ التاريخ: ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

برقيتي رقم ٢٣ بتاريخ ٦ كانون الثاني/ يناير.

أدلى الموفد التركي إلى المدينة، الكابتن ضياء، بالمعلومات التالية إلى الكرنل باسيت متبرعاً. إنه بينما كان في المدينة قرأ له مرافق فخري باشا كتاباً وصل من ابن سعود قبل حوالى أسبوعين يعرب فيه عن مشاعره الودية ويهنىء فخري على دفاعه العنيد عن المدينة.

أوعزت إلى الكرنل باسيت أن يحاول الحصول على أصل الكتاب.

معنونة إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى الهند وبغداد.

FO 686/16

(٩)

(برقية)

من الكرنل ويلسن ـ جدة
إلى المكتب العربي بالقاهرة

الرقم: ٨٣٥ التاريخ: ١١ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

عدد الاخوان في الخرمة وضواحيها القريبة حوالى ٢٠٠٠، وهنالك ألفان آخران متفرقون على مسيرة يومين أو ثلاثة للانضمام إليهم عند الحاجة.

حوالى ٣,٥٠٠ شخص بإمرة عبد الله باشا والشريف محسن يحتلون مواقع متنوعة لتغطية الطائف وغربي الطائف ومكة، مع أوامر بالبقاء في وضع الدفاع. شاكر في الجانب الشرقي مع حوالى ٦٠٠ بين تلك القوى المذكورة أعلاه والخرمة، ولديه أوامر بالهجوم على جماعات الاخوان التي تغزوهم. المعلومات أعلاه من القيسوني[١] ومصادر أخرى دقيقة إلى حد لا بأس به ولكنني آمل أن أرى خلال أيام قلائل الوكيل الموثوق به الذي أرسل إلى الخرمة قبل شهرين، وعندئذ سأبرق مرة أخرى.

ويلسن

FO 686/16

(١٠)

(برقية)

من الأمير فيصل
إلى الملك حسين

الرقم: ٧٧٧ جدة في ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

ما يلي نص البرقية الواردة من الأمير فيصل إلى سيادتكم، تبدأ:

طلبت إليّ حكومة صاحب الجلالة اتخاذ الإجراء الذي طلبتموه بشأن الخرمة،

---

(١) محمود القيسوني: ضابط مصري عينه الملك حسين وزيراً للحربية برتبة لواء.

وسأبرق إليكم بالنتيجة عندما تعرف. لقد أنهيت عملي في انكلترة، وسأغادر إلى باريس اليوم.

المخلص

ويلسن باشا

FO 686/16

(١١)

(برقية)

من المعتمد البريطاني بجدة

إلى المكتب العربي ـ (القاهرة)

الرقم: W ٨٥٣ التاريخ: ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

(تبدأ) يتحدث الملك عن المجيء إلى هنا حوالى ١٣ كانون الثاني/يناير، لكن نقترح أن تحاولوا حمله على تأخير زيارته، ومما يساعد إذا كانت الباخرة التي تأتي لنقل أول دفعة من القوات الهندية تجلب الدفعة الثانية وهكذا. لا شك أنه سيثير مسألة سياسة السيادة (الرئاسة) والحرمة. بخصوص المسألة الأولى نقترح القول إن القضية يتباحث فيها مؤتمر السلام. وعن المسألة الثانية (الحرمة) هل يمكن لسعادتكم أن تتفضلوا بإرسال شيء لي لإرشادي عن طريق خط السفن الخديوية في ٢١ كانون الثاني/يناير أو برقياً قبل وصول الملك، في حالة ما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة لم تتخذ قراراً بشأن إجراءاتها. (انتهت).

ويلسن

FO 371/4144 (20437)

(١٢)

(محضر)

مؤتمر وزاري لشؤون الشرق الأوسط

المؤتمر الوزاري المعقود في مكتب الوزير بوزارة الخارجية يوم الثلاثاء ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٩ في الساعة ٦ب .ظ.

الحاضرون:

الرايت أونورابل اللورد كرزن أوف كدلستن، وزير الخارجية (رئيساً)

ثي. شكبره، من وزارة الهند

لفتننت جنرال السر هـ. ف. كوكس، السكرتير العسكري لوزارة الهند

الميجر جنرال دبليو. ثويتس، مدير الاستخبارات العسكرية

السر ألفرد هاملتن غرانت، سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند

لفتننت كرنل آي. ستور، سكرتير بالوكالة

المستر ثي. هـ. جونس.

١ ـ موضوع سحب البعثة من منطقة بحر الخزر . . . .

. . . .

. . . .

٢ ـ ملك الحجاز وابن سعود

قال الرئيس إن تقريرين قد عمّما مؤخراً على أعضاء المؤتمر بخصوص النزاع بين ملك الحجاز وابن سعود. أحد التقريرين بقلم المستر شكبره، دافع فيه عن سياسة ذات طابع توفيقي، وبطبيعة الحال لم ينفذ إلى جذور المشكلة. أما التقرير الآخر الذي وضعه السر هاملتن غرانت، فقد اقترح أن أفضل ما نستطيع عمله هو ترك هذين الزعيمين يتحاربان لحسم القضية فيما بينهما. قال الرئيس إنه لاحظ أن تقرير المستر شكبره أغفل الإشارة إلى عمليات ابن سعود مع المدينة. والمؤتمر كان يعلم أن ابن سعود، زعيم المذهب الوهابي، له ادّعاءات في الحجاز حيث كان الوهابيون يمتلكون زمام السلطة من قبل.

أشار المستر شكبره أن المعلومات المتعلقة بالمكائد المنسوبة إلى ابن سعود صدرت عن مصدر لا يمكن اعتباره محايداً، أي من ابن الرشيد، ولم يؤكدها سوى الكابتن ضياء المندوب التركي. أما الطابع المثير للمخاوف نوعاً ما للتقارير الواردة من مصر، كما يرى، فقلما تبررها الأحداث. لقد ارتؤي مراراً أن أمراً شديد الخطورة قد يحدث، لكن لم يحدث شيء في الواقع. لقد سمعنا الآن بسقوط المدينة، وهذا الحادث يجب أن يكون له أثر مهدىء. وقال المستر شكبره إن وزير الهند، الذي هو غائب في باريس، يميل إلى رأي السر هاملتن غرانت أكثر من ميله إلى رأيه.

وافق الرئيس على أن تجربتنا العامة هي أننا إذا تركنا هذين الزعيمين المتنافسين لوحديهما فلن يحدث شيء بصورة خاصة. وارتأى أن خير ما يمكن عمله بناء على ذلك، هو تجاهلهما. ولكن إذا حدث وبلغا مرحلة التصادم، وانتصر الوهابيون، وأصبح الحجاز أو الأماكن المقدسة عرضة للتهديد، فإنه يرى أننا نكون ملزمين بدعم الملك حسين بالعتاد الحربي، ولكن ليس بالقوات العسكرية قطعاً. لذلك قد نستطيع، إذا حصلت فرصة مناسبة، أن نخبر الملك حسين أن حكومة صاحب الجلالة مشغولة بحيث لا يمكنها أن تتدخل في المنازعات بينه وبين ابن سعود، وأننا استعملنا نفوذنا لكبح جماح ابن سعود، وأننا عرضنا على الفريقين خدماتنا كوسيط بينهما في نهاية الحرب، ولكننا لا نسمح باكتساح الحجاز، ويمكنه أن يعتمد علينا للحصول على كل مساعدة، عدا إرسال قوات، لضمان حدوده.

قال الجنرال «ثويتس» إن وزارة الحرب تؤيد سياسة السر هاملتن غرانت وهي مستعدة أيضاً، كما اقترح الرئيس، لتجهيز الملك بالعتاد إذا مسّت الحاجة، لكنها ليست مستعدة لإرسال قوات.

قال الرئيس إن الأمير فيصل كان يطلب دبابات من وزارة الحربية. وقد أبدى السر ريجنالد وينغيت عدة اعتراضات على تجهيزه بها، وفي ضمن ذلك عدم ملاءمة المنطقة وصعوبة تدريب العرب. ومن الجهة الأخرى، أن فيصل والكرنل لورنس، اللذين زارا مصنعاً للدبابات، كانا مقتنعين بأن هذه الاعتراضات لا تقوم على أساس صحيح.

قرّر المؤتمر:

(أ) الطلب إلى وزارة الخارجية أن تبرق إلى السير ريجنالد وينغيت بأن الوضع بين الملك حسين وابن سعود قد تغيّر بصورة ملموسة بسقوط المدينة، وأنه، في الوقت الحاضر، لم تجد حكومة صاحب الجلالة من الضروري اتخاذ أي إجراء من جانبها.

(ب) الطلب إلى وزارة الهند أن تبرق إلى بغداد بنفس المآل.

(ج) عدم اتخاذ شيء في قضية الدبابات ما لم تثر مرة أخرى.

(التوقيع) كرزن

وزارة الخارجية ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

FO 371/4166 (7853)

(١٣)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧١ التاريخ: ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

استسلمت المدينة المنورة للملك حسين بموجب شروط الهدنة مع تركية.

إن التأخر في حمل الحامية على الانصياع لشروط الهدنة كان بسبب عزلتها الطويلة التي استوجبت موافقتنا على تبادل اتصالات خاصة مع القسطنطينية. ولأجل توفير الوقت اللازم لهذه الاتصالات، مددت فترة الهدنة محلياً. ويجب ملاحظة أن الصفة المقدسة للمدينة التي تضم قبر الرسول جعلت من الضروري للملك حسين أن يضمن استسلامها بالتفاهم وليس عن طريق القوة. عمليات الحصار كانت قاصرة على مناوشات عن بعد، ولما كان الأتراك قد سحبوا خطوطهم الداخلية إلى موقع قريب حول المسجد الكبير واتخذوا منه مخزناً رئيسياً لعتادهم، فلم يكن من الممكن إلقاء قنبلة واحدة على الموقع دون تعرض قبر الرسول لخطر الهدم.

الأمير عبد الله، ممثلاً ملك الحجاز، دخل المدينة بصورة رسمية، في الساعة ١١ قبل الظهر من يوم ١٣ كانون الثاني/ يناير واستقبل بترحيب حماسي من وجهاء المدينة والسكان المدنيين. ذهب إلى قبر الرسول فوراً حيث أدى صلاة الظهر.

(مكررة إلى وزارة الهند وبغداد).

FO 371/4166 [8451]

(١٤)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٧٦ التاريخ: ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

تسلمنا ما يلي من ملك الحجاز. يبدأ:

إلى صاحب الجلالة البريطانية الملك والأمبراطور. لقد استسلم فخري. إن العرب الذين يدينون بكل شيء لفضل بريطانية العظمى قد أنجزوا الآن استقلالهم الكامل، ولذلك فإنني أقدم تهانيّ الخالصة إلى جلالتكم، داعياً إلى الله أن يكلأ جلالتكم بالخير والبركة.

حسين

FO 371/4144 (9710)

(١٥)
(برقية)
من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٨٣ التاريخ: ١٥ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

لاحقاً لبرقيتي بتاريخ ١٤ الجاري.

حالما يتم جلاء حامية المدينة، لنا أن نتوقع أن يقوم الملك حسين بتعزيز قوات شاكر والإيعاز إليه بمهاجمة الاخوان والخرمة، واحتلال ذلك المكان. وإذا اتخذ ابن سعود من هذا الإجراء ذريعة للقتال، وشجع الاخوان على المقابلة، فسنشهد قتالاً على نطاق واسع في وسط جزيرة العرب. أعتقد أن أفضل طريقة لتفادي هذا، هي جعل ابن سعود يفهم أننا لا نعارض عمليات هاشمية في الخرمة، وأنني أقترح أن

ترسل إليه بدون تأخير نصيحة رسمية على غرار اقتراحي الوارد ببرقيتي المشار إليها أعلاه.

إن المعلومات الواردة ببرقيتي ٤٨ تؤكد احتمال قيام ابن سعود بالتآمر مع فخري، أما وقد خابت آمال الأول في الحصول على مساعدة الثاني، فإنه قد يظهر المسايرة.

FO 371/4166 [27038]

(١٦)

(تقرير)

كتبه اللفتننت كرنل باسيت ـ وكيل المعتمد السياسي في جدة
عن
مقابلاته مع القائد التركي فخري الدين باشا

بير درويش، ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

إلى: الكرنل ولسن، الأركان العامة لحركات الحجاز

١٩١٩/١/١٣ ـ في هذه المقابلة الأولى في يوم وصولي هنا كان الآتي ذكرهم حاضرين:

سمو الأمير علي، الكابتن غولدي، حيدر بك، الميرآلاي أحمد بك لطفي (المبعوثان التركيان) والميرآلاي صادق بك يحيى[١].

بعد ملاحظات ابتدائية قليلة، سلم حيدر بك إلى فخري بك (باشا) الرسائل التي أتى بها من الآستانة (الأمير علي وحيدر بك كلاهما ارتأيا عدم لزوم تسليم هذه

---

(١) هو اللواء محمد صادق يحيى باشا، ضابط مصري خيّال حارب في حملة دنقلة والنيل سنة ٩٨/١٨٩٦. وكان خلال الحرب العظمى ضابط ارتباط لدى حاكم منطقة البحر الأحمر وخدم في حركات ثورة الحجاز. كان سنة ١٩١٩ برتبة ميرآلاي (عميد) فأوفد لمرافقة القوات العربية التي دخلت إلى المدينة بعد استسلام واليها التركي فخري باشا.
تقدم في السلك العسكري بعد ذلك ونال رتبة أمير لواء، وكان وزير الحربية والبحرية المصرية سنة ٢٥/١٩٢٤، فرئيس مرافقي الملك فؤاد وعضو مجلس الشيوخ.
توفي سنة ١٩٤٤.

الرسالة في هذه الظروف، لكنني أصررت على لزوم تسليمها، لأنني فكرت أن من المرغوب فيه على كل حال أن يرى فخري باشا الأمر التحريري الفعلي من جلالة السلطان لتسليم المدينة «إلى أمير مكة» والشرح الوارد في الرسالة حول المادة ١٦ من شروط الهدنة). (أما الرسالة الثانية التي حملها الأميرالاي أحمد بك لطفي، والتي تتضمن أمراً بتعيينه بمكان فخري باشا في القيادة بالمدينة، فلم يكن هنالك لزوم لتسليمها بطبيعة الحال لأن علي نجيب بك سبق له أن تسلم القيادة هناك من فخري باشا).

كان سلوك فخري باشا متكبراً ومتحفظاً، لكنه كان صحيحاً بكل دقة. كان من الواضح أنه يشعر بوضعه تماماً. طالع الرسالة وأعادها إلى حيدر بك دون أن تصدر عنه كلمة. وأبدى هذا الأخير بعض الملاحظات له توضيحاً للرسالة، وأجاب فخري باشا بعبارات قصيرة، وانتهت المقابلة. وبناء على طلبي أوعز الأمير إلى حيدر بك وأحمد بك لطفي بالبقاء مع فخري باشا. كنت تواقاً أن تتاح لحيدر بك الفرصة الوافية لشرح الوضع بتمامه.

بعد ذلك خلال النهار أحضر حيدر بك وأحمد بك لطفي فخري باشا إلى خيمتي، ورأيت فوراً أنه في وضع ذهني معقول أكثر، وظهر مرتاحاً منذ محادثته مع حيدر بك.

شرحت الترتيبات التي كانت جارية لإخلاء القوات التركية، وأعرب فخري باشا عن شكره وقال (بالفرنسية) «إن الجنود المساكين منهكون جداً».

١٤/١/١٩١٩ - زرت فخري باشا بموافقة الأمير علي، مع الكابتن غولدي، وجرى بيننا حديث طويل. كان يبدو مريضاً، ويشعر بالألم الشديد في ساقه اليسرى (ربما كان التهاب المفاصل)، فضلاً عن أنه يشكو من زكام شديد بعد هجوم انفلونزا اسبانية كانت منتشرة عبر نطاق واسع وسببت كثيراً من الوفيات في المدينة.

وجدته في مزاج متغير جداً، ومسروراً للمحادثة (قال إنه قلما تكلم إلى أي أحد خلال شهرين).

بعد محادثة عامة فتحت موضوع تجهيزات الطعام في المدينة لأجل أن أعلم، إن أمكن، مدى صحة الأخبار عن قيام ابن سعود بمساعدة الحامية في هذا السبيل. قال فخري باشا إنه في الأيام الأولى كان قادراً على الحصول على إمدادات وافرة من البدو المحليين ومن حائل، لكن في السنة الماضية فرض العرب الشريفيون حصاراً

فعالاً جداً، ولم يمكن تهريب سوى كميات قليلة من الأغنام والمؤن الأخرى إلى داخل البلدة. ومنذ عودة ابن رشيد إلى حائل من مدائن صالح، أغلق مصدر الإمداد من حائل تماماً أمامه. من حين إلى آخر، وقد استطاع بواسطة غارات صغيرة من مواضعه المتقدمة في جبل جيلا (كذا) وبير الماشي، الاستيلاء على عدد من الأغنام من البدو.

وصف ابن سعود بأنه كان شوكة خطيرة في خصره، إذ قبض على الوكلاء الذين أرسلهم لشراء مؤن من القصيم، ولم يسمح لهم بالشراء وحتى العودة إلى المدينة. وشكا أيضاً بمرارة نوعاً ما من عمل ابن سعود في رفض السماح بإرسال أباعر اشتريت في نجد بكلفة ١٥٠٠٠ ليرة تركية إلى المدينة، وأصبح الثمن المدفوع خسارة تامة.

وحين قطعت مواصلات سكته الحديدية نهائياً، قال فخري باشا إنه ناشد ابن سعود بكل جدّ في رسالة إليه أن يرسل إليه حمولة ٢٠٠ بعير من الحبوب، لكنه لم يتسلم جواباً.

تكلم بدون مناسبة عن معاهدتنا مع ابن سعود وقال: «لا أدري ما هي الورقة التي حررت بينكم وبينه، لكنني أرى أنه أعاقني كثيراً». لو استطاع أن يحمل ابن سعود أن يرسل له ٤٠٠ أو ٥٠٠ بدوي للمحافظة على فتح طريق مواصلاته إلى الشرق للتجار، لكان وضعه، على ما قال، أسهل كثيراً.

لقد حصل لديّ الانطباع أن فخري باشا كان يخفي شيئاً. وبعد مزيد من المحادثة في موضوعات عامة، قلت إن المرء كثيراً ما يسمع أن ابن سعود رجل يرعى مصالحه الخاصة فقط في كل ما يفعل. فقال فخري باشا مرة أخرى: بكل تأكيد إن ابن سعود على كل حال عرقل أموره إلى حد كبير، وأن ذلك كان خدمة لا تنكر لنا. قال إنه لم يستطع حتى الحصول على بعير واحد من ابن سعود. وكان آخر حديثه عن الموضوع: «هذه هي الحقيقة، سيدي العقيد، لقد استطعتم بالنقود إيقاع مسلمينا في حبائلكم».

قبل الخروج سألت فخري باشا هل جلبت له كل حقائبه الشخصية من المدينة، وهل هو بحاجة إلى شيء، وطلبت إليه أن يعلمني في أي وقت كان إذا أراد شيئاً ما. قال إنه تسلم كل أمتعته الخاصة التي أرادها، لكنه يكون شاكراً إذا أمكن الحصول على دفتر يومياته عن حركاته في الحجاز التي تركها في المكتب بمقره في المدينة وإعادتها إليه، إذا سمح الأمير علي والحلفاء بذلك. قال إن مثل هذه

اليوميات له كجندي جزء مهم من عمل حياته وتؤلف دفاعه الوحيد أمام حكومته.

قلت إننا سنبذل قصارى جهدنا لاسترجاع اليوميات، لكن التصرف فيها يكون أمراً يقرره مقرّ الجيش العام (أرسل الأمير علي رسولاً إلى الأمير عبد الله في المدينة لاتخاذ كل الخطوات الممكنة للعثور على اليوميات، وإذا وجدت، لإرسالها رأساً إلى هنا. وسوف يقرأها ويعطيها إليّ لإرسالها إلى القاهرة)، وإذا وجدت فقد يمكن استخلاص المعلومات المفيدة منها. وأتصور أنه لن يكون هنالك اعتراض على إعادتها إلى فخري باشا أخيراً.

١٩١٩/١/١٥ ـ أملت أن أجري محادثة أخرى مع فخري باشا اليوم، خصوصاً للحصول على معلومات أخرى حول تعامله مع ابن سعود، لكنه لازم الفراش طول النهار مصاباً بالحمى، إضافة إلى أمراضه الأخرى. ولم أره إلا لدقائق معدودات للسؤال عن صحته وللتأكد من أنه يحصل على عناية طبية جيدة.

يعامل فخري باشا معاملة حسنة، وله خيمة جيدة للإقامة، ويخدمه خادمه الخاص وسائق سيارته. وهو تحت الحراسة. إنه يبدي علامات بيِّنة للتوتر الذي مرّ به، ويظهر في بعض الأحيان خلال الحديث أن فكره يشرد. وقال لي إن رأسه في إحدى المرات بالمدينة قد أزعجه. أظن أن من المحتمل أنه خلال أيام الحصار الأخيرة كان في حالة من السوداوية (ميلانخولية)، وإذا أضيف ذلك إلى التعصب الديني، دفعه إلى حالة تقارب الجنون.

(التوقيع) ج. ر. باسيت

لفتننت كرنل

FO 686/16

(١٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٤١٢ التاريخ: ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

(١٣٣٧/٤/١٣هـ)

يرجى إيصال الرسالة التالية إلى فيصل. تبدأ:

كتابكم وصل، قضية الخرمة تعود لابن سعود ويمكن حلها بسهولة كبيرة بالطريقة الآتية.

يجب أن تقطع بريطانية علاقاتها معه بموجب بياني في ١٣٣٧/٢/١٧ (٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨) والذي لا تؤثر محتوياته مطلقاً على معاهدتها معه، والتي تشير أيضاً إلى اليمن وقضايا متنوعة أخرى.

FO 371/4189 [10420]

(١٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٣ التاريخ: ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

برقيتكم رقم ٥٤ (بتاريخ ١٠ كانون الثاني/يناير).

لم أكن أعلم أن المقصود إجراء تخفيض في الإعانة فوراً بعد الهدنة أو استسلام المدينة، ولم أخبر الملك حسين بذلك.

منذ احتلال دمشق أرسل قسم من إعانة الحجاز، وهو ٨٠ ألف جنيه مخصصة سابقاً للأمير فيصل في العقبة، إليه في دمشق، والمبلغ يؤلف مصدر الإيراد الرئيسي الجاهز للحاجات الملحّة للإدارة العربية الجديدة. هذه المخصصات سبق دفعها لشهري كانون الأول/ديسمبر وكانون الثاني/يناير، وأنا واثق أن القائد العام يعارض بشدة وقفها إلى أن يتم عمل ترتيبات مالية أخرى للإدارة السورية. سياسياً أرى بعض الفائدة في عدم اعتبار المبلغ بعد هذا، جزءاً من الإعانة للملك حسين.

بقية الإعانة البالغة ١٢٠ ألف جنيه للحجاز نفسه، لا يمكن تخفيضها بسلام حتى يتم إخلاء الحاميات التركية كلها. فالعشائر متململة من فكرة انتهاء الرخاء، وإيقاف إعاناتهم فجأة يعرض للخطر بكل تأكيد سلامة مرور الأتراك إلى الساحل ويؤدي إلى قلاقل قد يكون لها نتائج خطيرة بالنظر إلى الوضع الحاضر في الخرمة.

أنا ألحّ على الملك حسين لتقديم التخمينات المفصلة المشار إليها في برقيتي المرقمة ١٩٠٣، وقد وعد بتقديمها بعد سقوط المدينة. إن الأرقام الخاصة بمصروفات

الحجاز من الآستانة (استانبول) هي غير كاملة بلا ريب، وتجابه صعوبة في الحصول على قوائم للمدفوعات السابقة إلى الحرمين من جانب الحكومة التركية والأوقاف. أرى إمكان ذكر المسؤولية عن الاستمرار على دفع المبلغ من عائدات أملاك الأوقاف داخل حدود تركية المقبلة في محادثات الصلح.

والخلاصة أوصي بدفع التخصيص الشهري البالغ ٨٠ ألف جنيه إلى دمشق مباشرة عن طريق القائد العام والاستمرار في دفع إعانة الحجاز بمقدار ١٢٠ ألف جنيه شهرياً عن طريقي حتى يسمح الوضع المحلي بإجراء تخفيض ويمكن عمل تخمين لعجز الميزانية الاعتيادية.

أرجو عرض هذا على الجنرال كلايتن إذا كان لا يزال في لندن.

مكررة إلى القائد العام.

FO 686/16

(١٩)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة إلى الجنرال السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة

الرقم: التاريخ: ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أقدم ما يلي لاطلاع سعادتكم:

١ ـ تصريح أحد العلماء في مكة.

٢ ـ تصريح ياسين بك ابن حسن ـ موظف تركي قديم وكلاهما يبحث في ملكية الخرمة.

قبل بضعة أسابيع حضر لزيارتي محمد نصيف[١] وحسين علي رضا (وهما من

---

(١) أنظر نبذة عنه في المجلد الثاني من هذا الكتاب، ص ٩٢.

سكان جدة الأغنياء جداً والأول وهابي سراً). وفي أثناء الحديث أثير موضوع الخرمة كالعادة، فأبدى كلاهما أنها كانت على الدوام تابعة لمكة، وأن أمراء الخرمة كانوا يعيّنون دائماً من قبل أمراء مكة... الخ.

سألت عما إذا كانت هنالك أية سجلات تبين ذلك، فقال محمد نصيف إنه توجد كتب تاريخية كثيرة.. الخ. في مكة، وعرض أن يطلب إلى أحد أصدقائه من العلماء أن يقدم تقريراً عن الموضوع، وكانت النتيجة التصريح رقم (١) الذي سترسل نسخة من أصله العربي إلى المكتب العربي.

يقال إن العالم الذي كتبه رجل مسن ذو علم غزير ومحترم جداً، وهو مدرس في الحرم. (ويؤيد حسين روحي هذا) وهو أيضاً وهابي ولكن سراً.

وأعتقد أن التصريحين جديران ببعض الاهتمام وفيهما شيء من الأدلة.

وأنه يستحيل بطبيعة الحال مناقشة كتاب الوثيقة الأولى الذي لا يعلم أنها كتبت لغير الاطلاع الشخصي لمحمد نصيف، ولهذا السبب طلب إعادة أصل الوثيقة.

وسيلاحظ أن كلا التصريحين يضعان حدود الحجاز على مسافة بعيدة شرقي الخرمة.

وكلاهما يذهبان إلى أن أمراء الخرمة يعينون من قبل أمراء مكة ويكونون تحت سيادتهم.

أما فيما يتعلق بالقضاء فقد كان قاضي الخرمة على الدوام يعين من مكة، ولكن قاضياً رسمياً أو غير رسميّ كان يرسل من نجد لرعاية الشؤون الدينية للوهابيين هناك.

إن سكوت مكة على وجود قاض وهابي كان مفهوماً حينما لم يكن هنالك تطرف ديني. ولكن حينما أعلن خالد عصيانه، كان ابن سعود قد سبق له أن بدأ عملية الاخوان المتطرفة.

وإزاء هذه الظروف، ليس من المستغرب أن يرفض خالد، بسبب عقيدته الجديدة المتطرفة، السماح للقاضي الذي عينه الملك حسين خلفاً للقاضي السابق، بالبقاء في الخرمة.

وأتشرف أن أكون خادمكم المخلص.

الكرنل

نسخة إلى المكتب العربي في القاهرة.

FO 686/16

المرفق (١)

مذكرة لأحد علماء مكة

بعض النقاط التاريخية بين أمراء نجد وأمراء الحجاز

في نهاية حكم المصريين في الحجاز، هرب فيصل السعود من مصر إلى نجد. وأصبح شيخاً لنجد في سنة ١٢٥٩هـ (١٨٤٢م) وأزاح عبد الله بن ثنيان، وهو من أسرة السعوديين. وفي سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م) توجه الشريف محمد بن عون، أمير مكة، إلى نجد بأمر من الحكومة التركية لإخضاع فيصل بن تركي آل سعود، لأن الحكومة علمت أن سلطة الأخير أصبحت عظيمة، وخشيت أن يتجاوز حقوقه كما فعل أسلافه. وأرسلت الحكومة بعض القوات التركية لمحاربة فيصل بقيادة الشريف محمد بن عون الذي قاد القوات بنفسه عن طريق المدينة، وواصل مسيرته بينما انضمت إليه جميع العشائر على الطريق إلى أن مرّ بابن رشيد، أمير جبل شمّر. انضم إليه ابن الرشيد مع عدة عشائر، وتوقفوا في القصيم، حيث وعدهم السكان بالمساعدة.

ولما سمع فيصل بن تركي بهذا أصابه خوف شديد، وأرسل بعض الرسل إلى أهل القصيم طالباً إليهم التوسط في الأمر وإحلال السلام. فبذلوا أقصى جهودهم مع الشريف المذكور وعقدوا بينه وبين فيصل صلحاً باتفاقية تقضي بأن يدفع هذا الأخير أتاوة سنوية قدرها ١٠ آلاف دولار، ووافق فيصل على هذا، وهكذا تحقق الصلح.

وعندئذ عاد الشريف مع قواته عن طريق الطائف، واستمر فيصل في دفع هذه الأتاوة إلى حين وفاته في سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م).

وخلفه ابنه عبد الله وتوقف عن دفع الأتاوة، ثم ثار نزاع بينه وبين أخوته فأزاحه هؤلاء عن الإمارة كلياً، ووضعوا بمكانه أخاه سعود بن فيصل. ثم توفي سعود بن فيصل، وعاد عبد الله إلى الحكم.

وأخذت الحكومة التركية منه الأحساء والقطيف، و هاجم ابن الرشيد الرياض وأسر عبد الله واستبقاه عنده إلى حين وفاته.

ثم جاء عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، الحاكم الحالي الذي حارب ابن رشيد باستمرار.

وقبل هذا كان أهل القصيم قد ثاروا على عبد الله، ولكن عبد العزيز عقد معهم

اتفاقاً ليحول دون هزيمتهم أمام ابن رشيد.

ولما عين الأمير الحالي الشريف حسين بن علي للإمارة طلب إلى عبد العزيز السعود أن يدفع الأتاوة التي فرضت سابقاً على رعايا ابن سعود.

وذهب الشريف إلى نجد بنفسه في سنة ١٣٢٨هـ (١٩٠٨م) وفرض على ابن سعود أتاوة قدرها ٣٠٠ دولار سنوياً تدفع إلى الخزينة العثمانية في مكة. وقد أوضحت هذه الحقائق بصورة كاملة في صحف سورية والعراق ومصر، وخاصة في جريدة (الاتحاد العثماني) الصادرة في بيروت، ومجلة (المنار) المصرية.

وواصل الشريف حسين مهاجمة أبناء قبيلة العتيبة لأنهم كانوا ينتمون إلى الحجاز، وقد صرف عليهم مبالغ كبيرة لأنهم قوة عظيمة تستطيع أن تتغلب على نجد أو تهامة. ومع ذلك، فإن البدوي لا يمكن الاعتماد عليه لأنه غير الجندي الحضري، بل هو أشبه بالطائر الذي لا يستقر في مكان معين. على أن معظم مساكنهم هي على حدود الحجاز باتجاه نجد.

ومن المعروف أن الحدود حتى وراء الخرمة وتربة وركبة ووادي بيشه الذي يتصل بجبل عسير وجبل سبيع، وهذه حدود طبيعية. تربة معناها عظام الصدر، وهكذا وصفت هذه البقعة من الأرض كحيوان.

إن أمير الخرمة السابق خالد بن منصور بن لؤي هو من الشرفاء العبادلة وكلهم تابعون لأمراء مكة. ولعلهم يميلون إلى الوهابية لأنهم يختلطون كثيراً بالوهابيين في نجد بسبب موقعهم الجغرافي. وحتى قضاة تربة والخرمة هم من علماء نجد منذ عهد بعيد.

وقد سبق أن ذكرت أن الأمير الحالي، الشريف حسين، قد فرض أتاوة معينة على نجد.

وقد استمر مظهر خارجي للصداقة بين نجد والحجاز لمدة طويلة، ولكن عشائر عتيبة كانت في حالات كثيرة سبباً في المشاكل. وكان الأمير الشريف حسين غاضباً لأجلهم لأنه يعتبر القصيم وشعبها تابعين له، وهو يكره أن يرى ابن سعود يتدخل في شؤونه.

وهو كذلك لم يرتح لتدخل ابن سعود في قضية صالح الفضل وهكذا. (مما لا يحق لنا أن نتكلم عنه لأن الحقائق بقيت مكتومة والاتصالات التي جرت بينهم ليست معروفة لأحد. وأنت تقدّر أن الغضب إذا ثار فلا يسهل تهدئته، وقد يستمر لمدة طويلة).

وقد بدأت المشكلة الحالية حينما غضب الأمير على خالد بن منصور بسبب ميله إلى الطرف الآخر (أي ابن سعود) ورفضه قبوله قاض من مكة. وعلى أثر ذلك انضم خالد إلى ابن سعود وعقد الاثنان اتفاقاً جديداً، ثم جاء (خالد) وأعلن عصيانه وطرد أمير الخرمة.

وهكذا ازداد الأمر خطورة، واحتج الأمير (حسين) ضده وضد غيره من (الاخوان) الذين يدعمهم ابن سعود.

وقانا الله من شرور الثورات وجعل العاقبة خيراً.

ملاحظة

هذه المعلومات حصل عليها محمد نصيف، وهو وهابي، من عالم معروف في مكة وهو مدرس في الحرم، ومحترم جداً، ووهابي أيضاً.

ويلسن

ملاحظة ثانية

قيل إن جبل عسير يقع على بعد ١٢٠ ميلاً تقريباً جنوبي شرقي القنفذة.

FO 686/16

المرفق (٢)

تصريح ياسين ابن حسن

ما يلي تصريح أدلى به ياسين بك ابن حسن الذي يبلغ الآن الثمانين من العمر. وقد خدم الحكومة العثمانية ٥٠ سنة شغل خلالها مناصب:

قائمقام العقبة

قائمقام الوجه

قائمقام الليث

مدير شرطة المدينة

وأخيراً المفتي العام للمنطقة.

وبحكم صفته الأخيرة كان عليه أن يسافر في جميع أنحاء الحجاز وعسير

واليمن، لمراقبة جباية الضرائب والأتاوات... الخ. وكان يزور الخرمة لهذا الغرض.

إن إفادته تبدو على شيء من الأهمية.

إن الحدود الحقيقية بين الحجاز ونجد هي ثمان محلات[1] (أي أماكن توقف) على بعد ٢٥٠ كيلومتراً شرقي الخرمة.

عشائر سبيع والبقوم كانت تابعة لوالي الحجاز دائماً.

وكان أمراء الخرمة يعينهم أمير مكة دائماً ولكن رواتبهم كانت تدفعها الحكومة المحلية (الحجازية) التي كانت أيضاً تجبي الضرائب من الخرمة.

وكان قاضي الخرمة يعين من قبل أمير الطائف الذي كان يدير شؤون الخرمة مباشرة، ولكن التعيين كان متوقفاً على موافقة أمير مكة. وكان القاضي من الحنابلة دائماً.

وكان هنالك عدد من الوهابيين في الخرمة الذين لهم قاضيهم الخاص لرعاية شؤونهم الدينية، وكان يرسل من نجد، ولكنه لم يكن قاضياً رسمياً.

وعلى أثر عودة خالد من وادي العيص حيث كان مع الأمير عبد الله، كتب إلى ابن سعود معرباً عن نيته في أن يصبح وهابياً، فأجابه ابن سعود أنه سيساعده إذا ثار على الشريف حسين.

وصرح ياسين بك أيضاً أن هدف ابن سعود كان «أن يفعل ما فعله جدّه» أي أن يصل إلى مكة، وأن خالداً بثورته كان سبب المشكلة الحالية كلها.

إن الفقرتين الأخيرتين هما مجرد رأي ياسين بك وهو يبدو صحيحاً لأن كل شخص ذكره يروي القصة نفسها.

الكرنل ويلسن

جدة في ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

---

(١) جمع «محلة».

FO 371/4166 [27038]

(٢٠)

(تقرير)

كتبه اللفتننت كرنل باسيت ـ وكيل المعتمد السياسي في جدة
عن
مقابلة أخرى مع القائد التركي فخري الدين باشا

بير درويش، ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

إلى الكرنل: ويلسن ـ الأركان العامة لحركات الحجاز

في الليلة الماضية بدأ فخري باشا يشرح بصورة مطوّلة موقفه بشأن الهدنة وخلال المفاوضات المتعلقة بها. وكان من الصعوبة متابعة كلامه. إنه لا يعرف العربية ولغته الإفرنسية ضعيفة جداً، يضاف إلى ذلك أن فكره يشرد أحياناً. لكن ما يلي على ما أعتقد خلاصة لا بأس بها لما قاله:

إن الرسائل والأوامر المختلفة التي وصلته قبل الرسالة وهي التي جاء بها حيدر بك وسلمها إليه بعد أن انتهى كل شيء، لم تكن واضحة ولم تغط وضعه الخاص في المدينة. والرسائل الأصلية المرسلة باللاسلكي من الآستانة مباشرة إلى المدينة (التي أخبرته عنها) لم تتسلمها محطة المدينة. وفي إحدى المناسبات سمعت المحطة تدعو تبوك، وكانت الرسالة مشوّهة جداً وقد اعترضتها المدينة. وكانت موجهة إليه وإلى محمد الدين باشا[1] (القائد التركي في عسير). ولم يفهم شيء كثير من الرسائل سوى أنه عقدت هدنة بين الحلفاء وتركية. وفي هذا الحين أخليت تبوك ونقل برج اللاسلكي بعيداً إلى الجنوب. بعد أيام قليلة تمكن من فهم معظم معنى الرسالة، وهو أن الحاميات التركية يجب أن تستسلم إلى أقرب قائد من الحلفاء. بعد ذلك علم من أمين بك رئيس أركان حربه الذي كان خارجاً في أعلى الخط في ذلك الوقت أنه (أي أمين) تسلم الرسالة وأرسلها إليّ بالقطار بيد أحد مساعدي فخري باشا إلى المدينة. لكن القطار أوقف من قبل عرب عشيرة عنزة وضاع كل شيء وفي ضمنه المساعد حامل البرقية.

قال فخري باشا إنه منذ البداية كان محتاراً لعبارة «**قائد من الحلفاء**». فهو لم يكن

---

(١) كذا جاءت في الأصل والصحيح هو محيي الدين باشا.

يعلم بوجود قائد كهذا يستطيع أن يستسلم إليه. وبنظره، كان العرب متمردين، وفي المفاوضات التالية مع الكابتن غارلاند لم يكن، وهو فريق وقائد فرقة وآمر قلعة هي أيضاً إحدى مدن الإسلام المقدسة، يستطيع أن يعتبر ضابطاً برتبة «كابتن» (نقيباً) وقّع بصفة «عن الممثل البريطاني في الحجاز» كقائد من الحلفاء، وفقاً لأحكام الهدنة، كما أنه لم يكن يستطيع في أي حال من الأحوال أن يسلم المدينة المنوّرة إلى ضابط بريطاني. يضاف إلى ذلك أن الرسالة اللاسلكية التي وصلته أرسلت بواسطة محطة من محطات العدو، وكان عليه أن يكون حذراً من وجود «خدعة حربية».

وفي تلك الظروف طلب شرحاً إضافياً للوضع من حكومته قبل أن يستطيع العمل. ولذلك أرسل برقيات رمزية إلى الآستانة بواسطة الكابتن غارلاند، لكنه لم يتسلم أجوبة عليها.

يضاف إلى ذلك أن شروط الهدنة كما تسلمها، من الكابتن غارلاند لم تكن متفقة مع تلك التي جلبها بعد ذلك من الآستانة اليوزباشي ضياء أفندي (وسبب ذلك أن الشروط المهمة فقط، كما أبرقت في الأصل من القاهرة إلى جدة وينبع، قدمها الكابتن غارلاند إلى فخري باشا. وفي هذه كانت المواد المذكورة قليلة نسبياً، والنص الكامل للمادة ١٦ (الذي شك فيه فخري بعد ذلك كما فعل القائد التركي في اليمن) لم يكن موجوداً.

كما أن الرسالة التي حملها ضياء أفندي لم توضح النقطة عن الشخص الذي يجب أن يستسلم له ـ لأن عبارة «قائد من الحلفاء» قد استعملت مرة أخرى. لقد كان لا يزال أمام ما بدا له أنه وضع غير مقبول من «وجهة النظر العسكرية».

هل كان عليه، وهو «جنرال وجندي عريق» أن يسلم سيفه إلى نقيب (كابتن) يشغل، حسب الظاهر، وظيفة سياسية؟ ففي المعركة، كما قال، قد يؤسر ضابط صغير قائداً برتبة مشير، ولكن حين يتعلق الأمر باستسلام حامية لم تندحر، بموجب أحكام هدنة، فإن وضعاً كهذا يبدو له أمراً مستحيلاً. فضلاً عن وضعه الغريب الخاص، فيما يتعلق بالمدينة المقدسة.

(يجب أن لا ننسى أن فخري باشا، حسب المحتمل، لم يكن يعلم بالقرار الحديث نسبياً الذي اتخذته الحكومتان البريطانية والفرنسية رسمياً بالاعتراف بالعرب كمحاربين حلفاء).

قال إنه لو تسلم في بداية الأمر تعليمات واضحة كتلك التي حملها حيدر بك بعد ذلك لأطاعها بدون تردّد.

قال فخري باشا إنه حين وصل ضياء أفندي كلمه بالهاتف في جليلجة وقال له إن عليه أن يأتي إلى المدينة ويراه، ولكن عليه أن لايفوه بشيء للآخرين. وافق ضياء، ولكن بعد ذلك على المائدة أمام عدد من ضباط الحامية قص كل المصائب التي حلّت ببلادهم. قال فخري باشا إنه رغب في الامتناع عن تسريح الجنود وحصول اضطرابات في المدينة قبل أن يتضح له الوضع الفعلي وشروط الاستسلام. ولهذا السبب فرض على ضياء أفندي شرط السكوت، وغضب على ضياء غضباً شديداً لخرقه هذا الشرط (كان ضياء حسب الظاهر عازماً على حسم الأمور مأخوذاً بصورة صحيحة بالشعور العام للضباط والجنود في المدينة، لكن شعور فخري باشا في القضية لم يكن غير طبيعي على افتراض أنه رغب في إجراء التسليم الذي لا مفرّ منه بصورة منتظمة ومحتشمة حالما يتضح له في الوضع حقيقي جلياً).

ليس من السهل التوصّل إلى الحقيقة الكاملة، خاصة أن أمين بك عاد إلى المدينة للمساعدة في الجلاء، لكنني أميل إلى الاعتقاد بأنه لم يكن هناك تحدّ مقصود للهدنة من جانب فخري باشا، ولكن رغبة صادقة لتحديد وضعه بصورة أوضح. هو جندي إلى أخمص قدميه، وأشك أنه يقوم متعمداً بأي عمل مخالف لتقاليد الحرب. موقفه تجاه الأمراء والكابتن غارلاند خلال المفاوضات كان حقاً بلا مثيل سابق، وأعتقد أنه لا بد من التماس العذر له بسبب الوضع الخاص جداً الذي وجد نفسه فيه. لو جاء لمقابلة الأمراء والكابتن غارلاند وفقاً للطلب الأصلي لتمت تسوية الأمور بلا شك. إن امتناعه عن القيام بذلك من المحتمل أن يعود إلى الكرامة العسكرية التي تجعل من البغيض لديه أن يفاوض شخصياً ضابطاً من رتبة الكابتن غارلاند. وحسب رأيه لم يكن القادة العرب أكثر من ثوّار. قال إنه شعر شعوراً قوياً حين قطع الكابتن غارلاند الاتصالات قبل إيضاح الموقف، لأنه أمل أن يتم ذلك بالأجوبة التي كان يتوقعها للبرقيات التي أرسلها إلى الآستانة.

وختم فخري باشا كلامه قائلاً: «لكن، بفضل الله، أخذ ضباطي وجنودي الأمور بأيديهم ورموا بي إلى الأرض».

من المحتمل في الأمر أن فخري باشا أمل في النهاية أن يكسب امتيازاً خاصاً في قضية الاستسلام، وهو: بما أنه يمثل قوة لم تدحر، فقد يسمح لجنوده بالخروج مسلحين ودون اعتقال. وهو بلا شك يرى أن قواته تتمتع بمنزلة فريدة بسبب دورها الخاص كمدافعة عن المدينة المنورة وقبر الرسول.

يشاع، وذلك ليس غير محتمل، إن الاعتقال النهائي لفخري باشا قد صمّم

بموافقته لكي يتمكن من القول إنه على الأقلّ لم يستسلم باختياره في ظروف لم تكن واضحة بما فيه الكفاية له كجندي بحيث تستوجب استسلاماً فورياً.

(التوقيع) ج. ر. باسيت
(لفتننت كرنل)

FO 371/4144

(٢١)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير ريجنالد وينغيت ـ القاهرة

الرقم: ٧٥ التاريخ: ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

(الملك حسين وابن سعود).

برقيتكم رقم ١٤ (بتأريخ ٤ كانون الثاني/يناير).

ما يلي يرسل الآن إلى بغداد:

برقيتكم رقم ١١٦٠٤ بتأريخ ٢٧ كانون الأول/ديسمبر والمراسلة المتعلقة بها عن ابن سعود.

نظرت حكومة صاحب الجلالة مرة أخرى بكل دقة في كل القضية على ضوء التطورات الأخيرة، وخصوصاً استسلام المدينة الذي وصل خبره الآن. والنتيجة التي توصلت إليها هي أنه في الظروف التي تغيرت ليس مما يعود بأية فائدة في الوقت الحاضر التدخل من جديد في النزاع بين الملك حسين وابن سعود. ولذلك تلغى التعليمات بشأن الإنذار النهائي إلى هذا الأخير، ولا حاجة لاتخاذ إجراء بشأن برقيتينا المؤرختين في ١٣ و٢٤ كانون الأول/ديسمبر. وإذا ظهر في أي وقت أن مكة أو أية نواح أخرى من الحجاز الأصلي مهددة جدياً من جانب ابن سعود أو أتباعه، فيجب إعادة النظر في الوضع برمته. سوف تشعر حكومة صاحب الجلالة بأنها ملتزمة في مثل تلك الحالة باتخاذ الخطوات التي تكون عملية لضمان الحفاظ على الحالة الراهنة.

FO 686/16

(٢٢)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩١٠ التاريخ: ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

وردت التقارير من مكة أن محمد، أخا ابن سعود الذي جاء للحج في سنة ١٩١٧ قد توفي بالحمى الاسبانيولية، وأن عدة وفيات تحدث في الخرمة وفي جميع أنحاء نجد من هذا الوباء.

ويلسن

FO 371/4162 [11051]

(٢٣)

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة

إلى الملك جورج الخامس ـ ملك بريطانية ـ لندن

(بواسطة السير ريجنالد وينغيت ـ المندوب السامي في القاهرة)

الرقم: ١٠٦ التاريخ: ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

ما يلي من الملك حسين إلى الملك جورج.

تبدأ:

إلى جلالة الملك والامبراطورية البريطانية.

لقد أخبرني فيصل الذي تلقى لطف جلالتكم الامبراطورية، بالطيبة ورقة القلب اللتين أبداهما إليه جلالتكم الامبراطورية، حين أسبغ عليه الشرف العظيم للقاء جلالتكم. ومثل هذه الخطوة الخاصة، فإن جميع أفراد أسرتي وأنا مغمورون بهذا الشرف الشخصي العظيم الذي منحه جلالتكم الامبراطورية وأمتكم النبيلة. انتهى.

حسين

FO 686/16

(٢٤)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة
إلى الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٦٢ التاريخ: ٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

ما يلي من المندوب السامي لمعلوماتكم الشخصية. تبدأ:

قررت حكومة جلالته بعد دراسة وافية على ضوء التطورات الأخيرة، وخاصة استسلام المدينة، أن تتوقف عن التدخل في الوقت الحاضر في النزاع بين الملك حسين وابن سعود. وسيكون قرارها قابلاً لإعادة النظر إذا تعرضت مكة أو الحجاز في أي وقت لهجوم من جانب ابن سعود أو أتباعه، وفي تلك الحالة ستجد نفسها مضطرة لاتخاذ الخطوات العملية للحفاظ على الوضع القائم. إن التعليمات السابقة وصلت بعد إرسال كتابي المؤرخ في ١٧ كانون الثاني/ يناير إليكم حول قضية الخرمة. إذا طلب الملك حسين نصيحتكم مرة أخرى، يرجى أن توضحوا له، بصورة مناسبة، أنه إذا قام بهجوم عسكري على الخرمة فسيفعل ذلك على مسؤوليته هو. وعلى قدر استطاعتي أن أحكم على الأمر، أرى أن مخاطر عملية كهذه في الظروف الحاضرة، تبدو أكبر من فوائدها المحتملة.

عليكم مراقبة الوضع بدقة لإشعارنا بأية تطورات. بيان «رويتر» حول ممثلي الحجاز في مؤتمر الصلح يمكنكم الاستشهاد به عند الضرورة كدليل على مدى احترام حكومة جلالته للملك [حسين].

FO 686/16

(٢٥)

(برقية)

من ينبع إلى جدة

الرقم: ١٢٨ التاريخ: ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

وصل عبد الله [بن الحسين] إلى هنا من المدينة صباح اليوم، وسيعود بعد ظهر

اليوم. يقول إن الإشاعات سائدة عن موت ابن سعود، وكذلك ابنه الآخر عبد الله. (٢) كتب إلى مكة أن من المستحيل عليه أن يغادر هذا المكان لمدة شهر على الأقل، ولذلك فإن ظهوره في الخرمة ليس وشيكاً (٣) كتب رسالة إلى ابن سعود يعلن فيها سقوط المدينة ويذكره بصداقتهما القديمة، ولكنه لا يريد أن يعلم الملك بهذا لأنه منعه من كتابتها، وأشك أن رسالة عبد الله كان في لهجتها شيء من التهديد إذ قال إنه أشار فيها إلى جميع المدافع والأسلحة التي استولى عليها من الأتراك. كل من فخري (باشا) والوزير مريضان ولكني آمل التخلص منهما خلال يوم أو يومين.

FO 686/16

(٢٦)

(برقية)

من الجنرال السير ريجنالد وينغيت
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٢٩٠ التاريخ: ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

هدد حسين مرة أخرى بالتنازل بسبب الخرمة. يعتقد ويلسن أن التلميح بالتأييد البريطاني للشريف قد يوقف الاخوان. يقترح إشارة كهذه بالطلب إلى (ابن) سعود أن يسحب ابن بجاد وخالد وأتباعهما من الخرمة، لأن المشاعر المذهبية القائمة تبشر بمنع حسين من التقدم شرقي البلدة إلى حين تسوية الحدود. أثبت الرسول تبادل رسائل مستمرة بين فخري وابن سعود.

FO 686/16

(٢٧)

(برقية)

من المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٣٣ التاريخ: ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

برقيتي المرقمة ٨٣ (٥١٧٢/٣٨٢).

جاء في برقية من ينبع أن فخري صرّح إلى (الكرنل) باسيت، بأنه لم يتلق من ابن سعود أية مساعدة، بل عرقلة إيجابية طول الوقت.

FO 686/16

(٢٨)

(برقية)

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى المقر العام للقيادة البريطانية في القاهرة

الرقم: ٩٧١ ـ W.D التاريخ: ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

برقيتي W.D/٨٣٥ في ١١ الجاري، (حول) الخرمة.

عادل الوكيل من الخرمة. زار معسكرات الاخوان. خلاصة المعلومات كما يلي:

١ ـ عبد الله باشا في الأخيضر، محسن في العشيرة، شاكر في تربة. مجموع القوة نحو ٣٥٠٠، وصدرت الأوامر إليها بالعمل على الدفاع.

٢ ـ قوة الاخوان نحو ٣٠٠٠ وقرب الخرمة نحو ٥٠٠٠ في معسكرين على بعد ١٠ و١٧ ميلاً شرقي الخرمة. الأعداد الكبيرة من النجديين. المعسكر الأول يتألف من ٤٠٠٠ خيمة محاطة بأسلاك شائكة، تحتوي على رجال كثيرين في ملابس بيضاء يعتقد أنهم أتراك يحملون على عقالهم نجمة وهلالاً.

٣ ـ كنت في العشيرة حين جرت الغارة، وكان للاخوان مراكز قرب

الأخيضر والسيل، إلى أن انسحبوا إلى الخرمة حين سمعوا أن عبد الله باشا ومحسن غادرا مكة.

٤ ـ عومل الوكيل معاملة طيبة بالنظر لأنه هندي ويقول إن كل الاخوان قالوا له إن هدفهم احتلال مكة، وإنهم على اتصال مع اليمن وابن سعود. أنذر بالعودة إلى مكة بأسرع ما يمكن لأن الاخوان يتقدمون بعد مدة وجيزة. قيل له إن ابن سعود سيحل محل الملك حسين بعد أمد قصير وهو يرسل رجالاً ومواد غذائية إلى خالد، كما أن فخري (باشا) لن يسلّم المدينة حتى يستولي الاخوان على مكة.

٥ ـ رأى خالد الذي يقيم في المعسكر الأول، وقد استقبل استقبالاً حسناً وأعطي رسالة لنشرها في مكة. والرسالة تدعو الناس إلى الانضمام إلى الاخوان وإلاّ فسوف يحرقون حتى الموت. تاريخ الرسالة ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر وهي محررة باسم الشيخ خالد، ومن المحتمل أنها صورة بلاغ يوزع. سنرسلها مع التقرير في البريد القادم.

٦ ـ عند الكلام ذكر الاخوان مراراً وجود وزير ابن سعود في المعسكر، لكن الوكيل لم يستطع رؤيته ولم يجرؤ على السؤال عن اسمه (من المحتمل أن اسمه ابن بجاد).

٧ ـ القوة والتنظيمات المذكورة أعلاه تؤكد عملياً المعلومات في برقيتي و/د ٨٣٥ بتأريخ ١١ كانون الثاني/يناير.

لا يمكن وصف تأثير استسلام المدينة وتأثير وباء الانفلونزا على نوايا الاخوان. إذا كان الوباء خطيراً فقد يخلّ بتنظيم الاخوان إلى درجة ما، لكن الحالة لا يمكن أن ينظر إليها بعين الرضا طالما يسمح للاخوان النجديين أن يستمروا في إسناد ثائر لا شك في أمره، في أراض لا شك أنها حجازية.

الوكيل يعتبر موثوقاً به.

(التوقيع) ويلسن

FO 686/16

(٢٩)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وكيل المندوب السامي البريطاني في مصر

الرقم: ١٩١٩/١٠/٣٠ التاريخ: ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً التقرير المشار إليه في برقيتي W.D ٩٧١ بتاريخ ٢٤ كانون الثاني/يناير إلى المندوب السامي في القاهرة.

أميل إلى الظن بأن الكتاب قد يكون واحداً من نسخ متعددة عن الأصل وأرسلها الأمير خالد. إن هذا الكتاب وضعه نفس الشخص الذي وضع الكتاب المرسل في رجب ١٣٣٦ من قبل ابن سعود إلى الملك حسين، وهو يقول إن هذا الكتاب الأخير كتب أيضاً بلغة عربية رفيعة المستوى بدرجة غير اعتيادية، ويشك كثيراً في وجود شخصين في نجد لهم المقدرة لمثل هذه الكتابة.

أرسلت صورة عربية من الكتاب المذكور أعلاه من ابن سعود إلى مدير المكتب العربي من قبلي في ١٢ حزيران/يونيو ١٩١٨ مرفقاً (بكتابي) المرقم ١٢/د، وأقترح أن تقارن صيغته بصيغة كتاب خالد من قبل خيبر.

أتشرف بأن أكون، سيدي، خادمكم المطيع جداً.

(كرنل)

FO 686/16

(المرفق)

سرّي

المعلومات التالية من رجل هندي يعيش في مكة وهو «شيكاري» محترف. إنه صديق قديم لوكيلي السري، وقد أرسله الأخير إلى الخرمة نحو ١٠ تشرين الأول/اكتوبر الماضي للتحقيق عن قوة الاخوان ونواياهم لأجل الاطلاع ومدى خطر إحياء

الإسلام السلفي. وقد قيل له إن هذه المعلومات يطلبها فريق من المسلمين السلفيين، ولم تكن لديه فكرة أن لهذه الوكالة علاقة بمهمته بأية صورة من الصور.

إن العدد الذي يذكره عن الاخوان قد يكون مبالغاً فيه، وعدد القوات الشريفية يتفق بصورة تقريبية مع معلوماتي السابقة.

س. ثي. دبليو (ويلسن)

(التقرير)

غادرت مكة وذهبت بطريق غير مباشر محاولاً الوصول إلى الخرمة. جئت في النهاية إلى مخيّم وجدته بعد ذلك يقع على بعد نحو ٤ ساعات (١٠ أميال) شرقي الخرمة، في الوادي (الخرمة؟). كان هذا المخيم مؤلفاً من ٤٠٠ خيمة ومحاطاً بأسلاك شائكة. كان الرجال في الخيام يرتدون ألبسة بيضاء ويبدون كأنهم أتراك، ولبسوا العقال والصمادة مع نجم وهلال (من معدن أبيض أو أصفر) على عقالهم.

على مسافة قليلة يوجد مخيم آخر محاط بالأسلاك الشائكة أيضاً حيث يحتفظ بالأسرى أو الأشخاص المرتاب في أمرهم ممن لم يقتلوا.

ذهبت إلى مخيم آخر على بعد نحو ثلاث ساعات (٧,٥٠ أميال) إلى الشرق حيث يحتفظ بكل العتاد، ورأيت أربع رشاشات ومدفعين كل مدفع منصوب على عجلتين.

كانت هناك كمية كبيرة من التجهيزات في تلك المخيمات، خصوصاً التمر والسمن ونحو ٥٠٠٠ من الاخوان كلهم تقريباً من نجد.

اعتقلت في المخيم الثاني وأجري معي تحقيق دقيق عن المكان الذي قدمت منه وماذا أعمل. أجبت أنني «صيّاد» وأعيش في جوار الحرم في مكة. بقيت مع هؤلاء الناس نحو ١٦ يوماً لا أستطيع الفرار وظللت أكرر النطق بالشهادة الوهابية «لا إله إلا الله وحده لا شريك له». وقد عوملت معاملة طيبة لأنني هندي وشواربي حليقة.

عندما كنت في المخيم قيل لي مراراً إن «القوات» تجمع للاستيلاء على مكة، وأن خالداً يتراسل مع اليمن وابن سعود، وأن شعب الحجاز إذا انضم إلى الدين الصحيح فلا ينالهم أذى. أما إذا رفضوا فإنهم يحرقون مع كل ممتلكاتهم. قال

الاخوان إنهم لا يحاربون إلاّ ضد الشريف وأبنائه. وقيل لي أن أخبر شعب مكة بكل ذلك عند رجوعي إلى هناك. والحقيقة أنني تلقيت التعليمات نفسها من أية جماعة من الاخوان لقيتها خلال سفرتي.

قيل لي بعد ذلك إنه يحسن بي العودة إلى مكة بأسرع ما أتمكن وإلاّ فإنني سأجد طريقي مسدوداً، لأن «القوات» تتقدم بتاريخ مبكر، وعند ذلك لن يسمح لأحد بالعبور من خلال خطوطها.

ورد خبر إلى المخيّم بوجود تجهيزات شريفية في العشيرة مع عدد قليل جداً من الحرس، وعلمت أنه تقرر القيام بهجوم على هذا المحلّ. أردت أن أذهب إلى هناك لأرى ما يحدث، وسمح لي بترك المخيم لكنني أنذرت بعدم العودة إلى مكة عن طريق الخرمة. لكن ذكرت أنني رجل فقير ولا بدّ لي أن أذهب إلى الخرمة للحصول على الطعام هناك، لأنني لا أجد شيئاً أصيده في أراض تطلق فيها البنادق باستمرار. فعطفوا عليّ وأعطوني بعض الطعام بلا ثمن وسمحوا لي بالذهاب.

لم أذهب إلى الخرمة بل مضيت رأساً إلى العشيرة، وحصلت الغارة في اليوم الثاني بعد وصولي إليها. لم يكن الشريف شاكر في العشيرة في هذا الوقت، وقال لي بعض الاخوان إنه جرح في قتال جرى مؤخراً وهرب إلى مكان اسمه مرّان.

وقعت الغارة في صفر (تشرين الثاني/ نوفمبر)، وكان المغيرون على الخيل، ولبس أكثرهم الهلال والنجمة على عقالهم.

كل الناس في العشيرة ممن لم يهربوا ذبحوا كالأغنام بقطع رقابهم. واستولى الاخوان على كمية كبيرة من المؤن والعتاد وأحرقوا الأشياء التي لم يستطيعوا حملها.

بعد الغارة كانت للاخوان مخافر قرب العشيرة وقرب الأخيضر (المكان الذي زاره الملك حسين مؤخراً) وقرب السيل، وكان الكثيرون منهم على التلال بين ذلك المحل والخرمة. لكن هؤلاء عادوا جميعاً إلى الخرمة حين جاء الخبر بأن عبد الله باشا ومحسن غادرا مكة. عندما أخذت طريقي عائداً إلى الخرمة قبضت عليّ إحدى هذه الجماعات في التلال، لكنهم حين علموا أنني هندي عاملوني معاملة حسنة وقالوا لي أن أخبر أهل مكة أن عليهم أن لا يخافوا من الاخوان الذين سيكونون هناك قريباً، لكن إذا كان القوم في المعبدة (في ضاحية الحرج من مكة) يسببون قلاقل فإن محلاتهم تحرق.

وصلت إلى الخرمة بسلام، وكان هناك نحو ٣٠٠٠ من الاخوان في البلدة وجوارها.

لم يكن الأمير خالد في الخرمة، لكن قيل لي إنه في مخيم قريب. كنت شديد الرغبة في لقاء خالد حتى أنني جلبت الريبة على نفسي وسجنت. لكن بعد أيام قليلة جاء رجل يبدو كعربي مهم وقال لي إن الأمير خالد يرسل إليّ «سلامه» ويرغب في رؤيتي. ذهبت مع هذا العربي إلى خيمة خالد التي تبعد نحو ٣ ساعات (٤ أميال؟) على الخيل شرقيّ الخرمة، وكان الأمير لطيفاً جداً نحوي وسألني عن الهند وبيتي وعملي في جزيرة العرب.

أعطاني رسالة (ترجمتها مرفقة ويرسل الأصل إلى المكتب العربي) وطلب مني أن أعطيها إلى كل أصدقائي في مكة لقراءتها ونقل محتوياتها إلى كل الناس.

قال لي الأمير أن أضع الرسالة في محل أمين، لكنني قلت إنني متأكد أنها ستصل إلى أيدي الجنود الشريفين الذين سيوقفونني في طريقي عند العودة فأصاب بأذى شديد. ثم قال الأمير لبعض رجاله بأن يعلموني أين أخفي الرسالة، فأفرغوا إحدى خراطيشي ووضعوا الرسالة في صندوق الرصاص مع بعض المسحوق والمواد الأخرى عليها لحفاظ الرسالة من السقوط (مظهر الكتاب يؤكد ذلك كما يبدو).

قال لي الأمير خلال المقابلة بأن أقول لأهل مكة إن الاخوان لا يريدون سوى الشريف وأبناءه وأن الناس لا يحسن بهم أن يخافوا أبداً، لكن الذين يدافعون عن الشريف يحرقون. قال الأمير أيضاً إنه يحمد الله لأن الشريف يقوم بإرسال كميات كبيرة من التجهيزات وهو (أي خالد) سوف يستولي عليها وشعب الشريف يصابون بالمجاعة.

عندما تركت الأمير أعطاني أربع مجيديّات «بخشيش».

حينما كنت في السجن قال لي الحرّاس، إن ابن سعود سيحلّ محلّ الشريف قبل أن تمضي مدة طويلة وأنه سيرسل تعزيزات وطعاماً إلى الخرمة.

لما تركت مخيّم الأخير أرشدت إلى طريق لا أعرفه وقيل لي إنني لن أجد جنوداً شريفيين في هذا الطريق. وكان ذلك صحيحاً، فالطريق مرّ برحيّة والهيمة والممور وطوبريق (لم أستطع تعيين أي من هذه المحلات - [ويلسن]). ووصلت في النهاية إلى السيل حيث وجد مخفر شريفي صغير، لكن يوجد مخفر كبير في السيل الصغير.

في طريق رجوعي إلى مكة لم أر أحداً من الاخوان غربيّ الخرمة، لكن حين غادرت (في أواخر كانون الأول/ ديسمبر - [ويلسن]) كانوا يستعدون للتقدم على الطائف.

قبل مغادرتي سمعت من الاخوان، وفي طريق رجوعي من جماعة الشريف، أن عبد الله باشا في الأخيضر وشاكر في تربة ومحسن في العشيرة والشريفين المسميين فطين وابن سلطان في محل يدعى صلوج على بعد ١٢ ميلاً شرقي العشيرة (لم أستطع تشخيص الشريفين ولا صلوج ـ س .أ .و.).

سمعت من كل رجال الشريف الذين التقيت بهم، أن لديهم أوامر بعدم الهجوم وأن واجبهم منع أي احتلال للحجاز من قبل الاخوان.

مما رأيت وسمعت أن القوات الشريفية تبلغ نحو ٣٥٠٠. معظم عتيبة هم مع الاخوان، وبنو سعد مع الملك.

ينضمّ عدد كبير من العرب إلى الاخوان لأنهم يودون أن يعاملوا بلطف ويدفع لهم المال.

في المخيمات والخرمة يجري دائماً ذكر «وزير ابن سعود» الذي كان مع خالد، لكنني لم أره وخفت أن أسأل عن اسمه أو أي شيء عنه لأن الناس كانوا مرتابين جداً (ابن بجاد ؟ ـ س .أ .و.).

لما كنت مع الاخوان سمعتهم يتحدثون عن المدينة ويقولون إن فخري (باشا) لن يستسلم قبل أن يفتح الوهابيون الطريق إلى مكة ويصل ابن سعود هناك لهداية السكان. وسمعت أيضاً أن الأسلاك الشائكة أرسلها ابن سعود.

ملاحظة

إن التقرير الوارد أعلاه حرره وكيلي السري وترجمه حسين أفندي روحي. لم أر الهندي الذي يعيش في مكة لأن من المستحسن أن يبقى جاهلاً بأنني استخدمته بصورة غير مباشرة. لم أستطع تشخيص أسماء الأماكن والشريفين إذ إنني بطبيعة الحال لا أستطيع السؤال من مكة عن أي شيء يتعلق بهم.

إن المعلومات تتفق بوجه عام مع التقارير السابقة التي وردتني وأرسلتها إلى القاهرة، وأرى مصدر المعلومات موثوقاً به.

(كرنل)
(سيريل ادوارد ويلسن)

FO 686/23

(٣٠)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

إلى المعتمد البريطاني بجدة

(مكررة إلى كورنواليس ـ دمشق، وستورز في القدس)

الرقم: ٣١٤ (سرّي) التاريخ: ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

ما يلي من المندوب السامي، يبدأ:

لمعلومات وزير الخارجية، أرجو أن تبرقوا تقييمكم الشخصي لصفات الأمير عبد الله الخلقية، وكفاءته، وصلاحيته لأن يكون أميراً إسمياً لدولة عربية أميرها لا يحكم. وخاصة ما هي مكانته وسمعته من الناحية الدينية.

FO 686/23

(٣١)

(برقية)

من برتين ـ دمشق

إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: سي ١٢٩٢ (سرّي) التاريخ: ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٣١٤. ما يلي تقييم عبد الله، يبدأ:

من بين الاخوان الأربعة هو أكثرهم ذكاء وقوة، ولديه حس سياسي غير قليل. إنه ليس متطرفاً في نزاهته، شرقي في تفكيره وأساليبه، وقد تم ترويضه في جو استانبول الذي تسوده الدسائس. وأنه مبالغ في تصرفاته، ويعشق المظاهر، والمديح، وطموح جداً. وهو مؤهل لأن يكون أميراً اسمياً لدولة أميرها لا يحكم، ولكن يخشى أن لا يكون مؤثراً لمدة طويلة، أو يبقى قانعاً برئاسته الشكلية. وإذا كانت الدولة المقصودة ستصبح تحت نفوذنا المباشر، يجب أن تشرح له شروط الحكومة بصورة واضحة قبل تعيينه، وأعتقد أنه في حالة موافقته، فسيتصرف

بإخلاص مع تفهم كامل للوضع. لا أرى أن لديه قناعات دينية قوية، ولكنه يبدي المظاهر الكافية، وسمعته الدينية جيدة وهي تستند إلى المكانة المقدسة لعائلته.

FO 686/16

(٣٢)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: S.H. ٢٢٢٦

عاجل للغاية — التاريخ: ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

مديرية الاستخبارات العسكرية أبلغتنا أن وزارة الحرب الفرنسية أخبرت فيصلاً في باريس، أن قوات الشريف قد منيت بهزيمة منكرة قرب الطائف. أجبت بأننا لا علم لنا بمثل هذا الخبر. يرجى التأكيد عاجلاً.

FO 686/16

(٣٣)

(برقية)

إلى صاحب السيادة الملك

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٨١٤ — التاريخ: ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

تلقت وزارة الحرب معلومات تفيد أن قوات سيادتكم قد اندحرت بصورة سيئة قرب الطائف. أجبت بأن ليست لديّ معلومات من سيادتكم عن مثل هذه الهزيمة ولذلك فإنني واثق من عدم صحتها. هل لسيادتكم أن تعلموني فيما إذا كان جوابي صحيحاً؟

المخلص

ويلسن باشا

FO 686/16

(٣٤)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: ٤

عاجل جداً التاريخ: ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

ليس لدينا أي خبر عن هذه الهزيمة ولذلك نعتقد أنها غير صحيحة بالمرة.

ويلسن

FO 686/16

(٣٥)

(برقية)

من ينبع إلى جدة

الرقم: ١٥٧ ـ G التاريخ: ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

سمعنا من مصدر موثوق أن قوات الملك، بقيادة الشريف محسن، قد اندحرت، وأن الوهابيين قد استولوا على «تربة».

FO 686/16

(٣٦)

(برقية)

من جدة إلى ينبع

الرقم: ٣٨ ـ التاريخ: ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ١٥٧ ـ G. إن الملك ينفي هذا، ومعلوماتي تؤيد الملك. من هو المصدر؟

ويلسن

FO 686/16

(الأصل العربي)

(٣٧)

(برقية)

من الملك حسين

إلى الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٣٨٩ التاريخ: ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٧
٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

سيادة المعتمد البريطاني بجدة

ج برقية عدد ٨١٤. لو وقع شيء من هذا لأشعرت سعادتكم به كما هو جاري إلى الآن في سائر الأعمال. مع هذا أرجو من همم سعادتكم (أن) تبلغوا الوزارة الفخيمة المشار إليها شكري فإن فيصل أشعرني بحسيّات نجابت وفائها.

مخلصكم
حسين

FO 686/16

(٣٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين

الرقم: ٨١٦ التاريخ: ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

أشكر سيادتكم على برقيتكم المرقمة ٣٨٩. ونظراً لعلمي بأنه لو كانت الأخبار صحيحة لأخبرتموني بها، فقد أبرقت نافياً ما جاء في ذلك التقرير قبل أن أرسل برقيتي إلى سيادتكم.

أرجو قبول أفضل احتراماتي.

ويلسن باشا

FO 686/16

(٣٩)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي في القاهرة

الرقم: ٦ التاريخ: ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

برقيتي المرقمة ٤.

صرّح الملك جواباً عن استفساري أن الخبر غير صحيح بالمرة، وأنه لو كان صحيحاً لأخبرني كالعادة.

ويلسن

FO 686/16

(٤٠)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى السير ميلين تشيثهام (وكيل المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر)، القاهرة

الرقم: ٢٠/ ١٣/ ١٩١٩ التاريخ: ٣٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً الكتاب المرقم ٦٩٢ والمؤرخ في ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩ من الملك حسين جواباً على الكتاب المؤرخ في ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩ أرسله إليه سعادة المندوب السامي. وقد أرفقت ترجمة كتاب سيادته إليّ وجوابي.

سوف تلاحظون سعادتكم أن سيادته يغفل ذكر أي شيء عن المعاهدة مع ابن سعود التي طلب إليه إرسال صورة منها، كما طلب إليه ذلك الأمير فيصل في كانون الأول/ ديسمبر الماضي.

لم ألفت النظر إلى هذا الإغفال في جوابي لأنني فهمت أن الملك حسين يعتزم

زيارة جدة في وقت قريب ومن المستحسن البحث في هذه الأمور معه شخصياً.

ترجمات البرقيات الخ. التي أرفق سيادته صوراً منها أرسلت إلى سعادة المندوب السامي مع كتابنا المرقم ٢٠.

(صورة إلى المكتب العربي، مع النسخ العربية الأصلية، مدير المكتب العربي، للمعلومات).

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادمكم المطيع جداً
الكرنل

FO 686/16

(المرفق)
(كتاب)
من الملك حسين بن علي
إلى المندوب السامي البريطاني في مصر

الرقم: ٦٩٢ — التاريخ: ٢٦/٤/١٣٣٧هـ
٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩

من الحسين بن علي
إلى سعادة المندوب السامي الرفيع المقام
لصاحب الجلالة في مصر حفظكم الله!

أقدم أطيب السلام وأزكى التحية لسعادتكم وأسأل الله أن يحرسكم ويعينكم.

تشرفت بتسلم كتاب سعادتكم المؤرخ في ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٩، وبعد تقديم الاحترامات الواجبة لسعادتكم، من صديقكم المخلص جداً، أبادر فأقول إنني قد فهمت فحواه كل الفهم. إنني مسرور شخصياً لتنفيذ رغبات سعادتكم المتعلقة بي، لكن فيما يتعلق بالقسم الخاص بالمصلحة العامة للبلاد من كتابكم، إنني، أنا صديقكم المخلص جداً، أرى أنه سيكون جواباً كافياً عليه، أن أرفق طياً صور الرسائل والبرقيات التي سبق إرسالها إلى سعادة الوكيل البريطاني المحترم عن هذا الموضوع في التواريخ المعينة، إضافة إلى ما جاء في كتابي بتأريخ ٢٠ أو ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ إلى سعادتكم. كل هذه المراسلات توضح أن رغباتي وقلقي، أنا

صديقكم المخلص، تنحصر في الحصول على نتائج العمل الذي دعتني بريطانية العظمى القيام به، والذي صرفت مبالغ جسيمة من المال لأجل تحقيقه وقدمت تضحيات كثيرة مما أنعم الله علينا والآن أصبح جميع العرب أحراراً ومرفّهين بمساعي بريطانية العظمى، والحمد لله على معونته والشكر لبريطانية العظمى أيضاً.

أنا، صديقكم المخلص، لا أستطيع التفكير في أي جواب أعطيه في هذا الشأن عدا ما سبق لي قوله في كتابي الآنف الذكر بتأريخ ٢٠ أو ٢١ ذي القعدة وبرقياتي والكتب التي أرفق صورها طياً.

أيها المندوب السامي الأكرم، إن آرائي الشخصية يمكن الاطلاع عليها من التصريحات التي أدلى بها الجنرال سمطس المحترم وغيره والمنشورة في جريدة المقطم العدد ٩٠٧٥ لأن طلباتي ورغباتي المشار إليها (في المخابرات السابقة) هي أبسط الوسائل لتحقيق النتيجة المطلوبة للعرب، وكذلك لصديقكم المخلص. إنني ألتمس منكم جدّياً إخباري بالنتيجة بأسرع ما يمكن.

أقدم إلى سعادتكم أشواقي الطيبة وأسأل الله أن يهدينا جميعاً.

المخلص لكم

حسين

١) برقية سيادته رقم ٢١٨ بتأريخ ١٢/ ٣/ ٣٧ (١٦/ ١٢/ ١٩١٨).

٢) كتاب رقم ٤١٤ بتأريخ ١٣/ ٣/ ٣٧ (١٧/ ١٢/ ١٩١٨).

٣) برقية رقم ٢٢٢ بتأريخ ١٣/ ٣/ ٣٧ (١٧/ ١٢/ ١٩١٨).

٤) كتاب رقم ٤٤٠ بتأريخ ١٦/ ٣/ ٣٧ (٢٠/ ١٢/ ١٩١٨).

(الكتب والبرقيات المذكورة أعلاه هي التي أشار إليها الملك حسين).

FO 686/16

(٤١)

(برقية)

من المفوض المدني في بغداد
إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ١٢٩٣ التاريخ: ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

إن الدكتور هاريسن، عضو البعثة الطبية الأمريكية في البحرين، الذي زار

الرياض بطلب من ابن سعود، أخبرنا بما يأتي بتاريخ ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر. يبدأ. هاجم الاخوان، أتباع الشريف قبل حوالى ١٥ يوماً واستولوا على غنائم كبيرة. هذا لم يكن بتحريض من ابن سعود. سنوافيكم بتفاصيل أخرى.

أجريت حديثاً مطولاً مع ابن سعود الذي كان حريصاً على معرفة جميع الأخبار. كان يبدو مستاء جداً لدعمنا القوي للشريف، وكان شديد الرغبة في أن يعرف هل ننوي أن نضع دمشق وسورية تحت (حكم) الشريف. أجبت أنه ليست لدي أية معلومات وأنني شخصياً أشك في ذلك. قال ابن سعود إنه يفترض أن البريطانيين يظنون أن المدن المقدسة إذا كانت بيد الشريف فإنه سيكون مقبولاً لدى العالم الإسلامي كخليفة. أجبت أنه يخيل إليّ أن ذلك أمر يخص المسلمين وحدهم، وأنني لا أجد سبباً لمخالفة ذلك. قال إنه بالتأكيد لن يكون مقبولاً بهذه الصفة. أستفسر بعد ذلك فيما إذا كانت المدينة ستعطى للشريف. أجبت بأنه ليست لديّ معلومات.

إن الشريف غير محبوب قلبياً. انتهى.

(نسخ إلى: الضابط السياسي الأقدم

ضابط الارتباط البريطاني ـ دمشق

ويلسن ـ جدة

FO 686/16

(٤٢)

(برقية)

من المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٧٧ التاريخ: ٢ شباط/ فبراير ١٩١٩

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٤٨.

برقية وردت من «باسيت» في ينبع تفيد أن مرافق فخري، وكذلك ضباطه الآخرون، ينكرون أي معرفة عن اتصالات مع ابن سعود. وهم يقولون أيضاً إنه على الرغم من استحواذ البسّام على قافلة من القصيم خلال سبعة أشهر، فلم يأت أحد من جنوب نجد.

---

(٤٣)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ١٨١ التاريخ: ١٢ شباط/ فبراير ١٩١٩

في مقابلة جرت ليلة أمس، أعرب الملك عن مدى قلقه وحيرته بشأن الحالة الراهنة والمستقبل. لقد وعد بريطانية العظمى في اتفاقياته، وكذلك وعدها مؤخراً، أن يتذرع بالصبر. وهو «مربوط من أنفه» لأنه ملتزم بعدم نقض وعده. صرح مرة أخرى أنه لا يستطيع أن يفهم سياستنا مع ابن سعود. فهو من جهة يبدو حليفاً لبريطانية العظمى، ومن جهة أخرى يبدو وكأنه يحارب ضدها. إنه يدافع عن نفسه ضد «حليفها» ابن سعود، وهو دفاع يكلفه ١٢,٠٠٠ جنيه سنوياً.

قال إن ابن سعود أرسل لجنة مؤلفة من ثمانية أشخاص إلى عسير بصفة دعاة للوهابية، وأنه تسلم أمس أخباراً بأن الاخوان استولوا على ٤٥٠ جملاً تعود لعرب الحجاز في جنوب غربي الخرمة لأن صاحبها رفض أن يصبح وهابياً.

وكذلك كان الملك مستاء لما لحق بسمعته ومكانته من ضرر كبير بسبب تلبيته رغبات حكومة صاحب الجلالة بشأن ابن سعود والخرمة، وأبدى تحذيراً بأنه قد يصبح من الضروري لأجل الإسلام أن تسحق الوهابية من قبل الإسلام التقليدي.

اكتفيت بأن نصحت الملك بمواصلة موقفه الصبور، وذكرته بوجود فيصل في المؤتمر الآن، وأخبرته أنه لن يخسر شيئاً بتنفيذه رغبات حكومة صاحب الجلالة.

نظراً لأنني سبق أن عرضت آرائي بصورة كاملة مراراً، فإنني لا أعلق بشيء سوى التنبيه إلى تحذير الملك. وقد أشرت أكثر من مرة إلى أن هذه العملية قد تصبح ضرورية في النهاية، إذا تصاعد نشاط الاخوان في الدعاية دون أن يتم إيقافه.

FO 686/16

(٤٤)

(برقية)

من الكرنل سي. ثي. ويلسن ـ جدة
إلى المندوب السامي في مصر

الرقم: W/١٨٨ التاريخ: ١٣ شباط/فبراير ١٩١٩

(يبدأ) في مقابلة طويلة أمس مع الملك بحثنا في الميزانية والإعانة الخ. ثم أثار الملك قضية الخرمة، وبعد البحث فيها حسبما شرحته في برقيتي ١٨١ بتأريخ ١٢ شباط/فبراير، قال: «لمدة ثلاثة أشهر سألت الله في صلاة الفجر أن يصلني جواب عن الخرمة». إن تصريح الملك أكّد تماماً تقديري لخط تفكيره (يرجى مراجعة رسالتي رقم ١٩١٩/١٦/٢٠ بتاريخ ٥ شباط/فبراير). وأشار الملك مرة أخرى للضياع الكبير في النفوذ الذي يشكو منه. قال إنه لا يستطيع العناية ببلاده ولا تنظيمها بينما تستمر حالة الخرمة. قال إنه لن يحارب ابن سعود على الخرمة فذلك يدمّر فرص الوحدة العربية. إذا وافقت حكومة صاحب الجلالة على قيام ابن سعود بمساعدة ابن بجاد الخ.. فليس ثمة ما يمكن قوله أكثر من ذلك، وأنه سيستقيل. وإذا كان لا فإن حكومة صاحب الجلالة عليها أن ترسل إلى ابن سعود أمراً شديداً بلزوم وقف كل الاتصالات بابن بجاد الخ. وإرسال المؤن إليهم ومنع عودة ابن بجاد وسواه من «اخوان» الخرمة إلى نجد، تحت تهديد بقطع العلاقات إذا لم يمتثل لهذا الأمر. حين أكدت أن فيصل يحضر مؤتمر السلام، سخر الملك من فكرة قيام المؤتمر بمناقشة قضية الخرمة «قرية صغيرة في أراضيّ ثارت بقيادة موظف أنا عيّنته».

وبعد أن قال إنه لا يمكنه الاستمرار أبداً إذا لم يتخذ العمل المذكور أعلاه عن الخرمة، أنذرني الملك رسمياً أن عليه أن يستقيل، وقال إنني يجب أن أتوقع في أي يوم برقية تقول إنه خلال خمسة أيام يذهب إلى الحرم في مكة لإخبار القوم علناً بأنه استقال. وقد أقسم بالله عدة مرات على أن يعمل ذلك وقال إنه يأسف كثيراً على مثل هذا العمل لأنه يخشى أن تلام بريطانية العظمى كل اللوم من جانب المسلمين الذين سوف يرون بذلك تأكيداً للتصريحات الألمانية بأن بريطانية العظمى ساندت الثورة لتحقيق تفكك تركية، وتقسيم الإسلام وعدم التعويض عن ذلك بشيء.

تأثرت كثيراً بطريقة الملك إذ إنه تكلم كل الوقت بهدوء وجدّ ولم يتهيج أو يغضب ولا مرة واحدة كعادته في المناسبات السابقة لعرضه الاستقالة. أنا أنظر إلى هذه كأشدّ إنذار جدي تفوّه به الملك.

لا زلت متمسكاً بمحتويات برقيتي المرقمة ٧٤٤ بتأريخ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ومراسلاتي السابقة المشار إليها فيها. (النهاية).

ويلسن

FO 371/4144
FO 686/16

(٤٥)

(برقية)

من (الضابط) السياسي في بغداد
إلى وزارة الهند ـ لندن
(مكررة إلى دلهي (القاهرة))

الرقم: ١٩٥٦ التاريخ: ١٤ شباط/ فبراير ١٩١٩

١٩٥٦ ـ فيما يلي خلاصة رسالة وردت إلى الوكيل السياسي في البحرين من ابن سعود موجهة إليّ: ـ

«وردت معلومات إلى الرياض أن الشريف يحشّد قوات تحت قيادة أحد أبنائه ناوياً الهجوم عليها.

«وهو يبلغ ذلك لأنظارنا للحيلولة دون حصول سوء تفاهم في المستقبل، ويقترح أن نطلب إلى الشريف أن يؤكد الخبر أو ينفيه.

«الغاية من كتابه هي الوقوف على سياسة حكومة صاحب الجلالة التي يعلم كل العلم بنواياها الطيبة نحو الأمة العربية.

«إنه يأمل أن يكون الخبر غير صحيح ويطلب جواباً سريعاً».

يستنتج المعتمد السياسي في البحرين أن ابن سعود مقدم على تجميع قواته، لكنه لا يعتزم عمل ذلك حتى يتسلم الجواب.

FO 371/4144
FO 686/16

(٤٦)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في القاهرة
إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم: .M ١٩٧ التاريخ: ١٦ شباط/ فبراير ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ١٩٥٦ في ١٤ شباط/ فبراير إلى الوزير، مكررة إليّ.

لا يعرف هنا شيء عن تحشيد كهذا. إن ولدي الشريف علي وعبد الله، على قدر ما هو معروف، كلاهما في المدينة ينظمان الحكومة. زيد في دمشق وفيصل في باريس. ويلسن الآن في طريقه إلى هنا، وسيستشار في الموضوع عند وصوله، وسأبرق مرة أخرى.

FO 686/16

(٤٧)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى الكرنل سي. ئي. ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٧٨٤ التاريخ: ١٥ شباط/ فبراير ١٩١٩

يا صاحب السعادة:

بعد تقديم احتراماتي الواجبة اسمحوا لي أن أخبركم بأنني حينما كنت أغادر المسجد بعد صلاة الظهر يوم الجمعة أمس، قدم لي رجل حضرمي أو يمني حسن اللباس رسالة تقول بأن الأهالي قدموا عريضة إلى سعادتكم بأنني لم أكن قادراً على وقف الوهابيين وأنهم (الأهالي) أبدوا الرغبة بأن ترسل الحكومة البريطانية ١٠,٠٠٠ رجل للمحافظة على البلاد ضد عمل الوهابيين الخطير. ومع علمي بأن كل ذلك كذب وغير صحيح، فقد أصدرت فوراً الأوامر بوجوب توبيخ الرجل وتمزيق العريضة أمامه. هذا الوكيل الممتاز يدل على وجود شعور منتشر حول الموقف الحاضر ونفوذي، وليس هناك سبب واف لفرض مثل هذا الخطر العظيم. وأنا، صديقكم المخلص، لا أستطيع التصور كيف أن أمراً بسيطاً كهذا لا علاقة له بمؤتمر

السلام يتخذ شكل مسألة حيوية كما يدل على ذلك بوضوح لسعادتكم بالشعور الذي أبداه رجل في جدة، وشعور أولئك الناس الذين هاجمهم ونهبهم الوهابيون والذين يريدون أن يعلموا كما أخبرتكم سابقاً كيف يتم إنقاذهم من تلك الكوارث. ولذلك يجب عدم لومي إذا قيل لكم بأنني أعلنت استقالتي رسمياً في المسجد للأهالي، وأرى أن ذلك يكون خير طريقة لإنقاذ نفسي من أي شبهة من جانب السياسة البريطانية، وكذلك للحفاظ على بقية شرفي ونفوذي مهما يكن صغيراً. وتعلمون سعادتكم أن الحياة، هي كما قلت (الشرف والنفوذ الخ).

تفضلوا بقبول تحياتي الفائقة.

المخلص لكم جداً (حسين)

١٣٣٧/٥/١٤ (١٩١٩/٢/١٥)

FO 686/16

(٤٨)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين

التاريخ: جدة في ١٦ شباط/ فبراير١٩١٩

سيادة ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها

يا صاحب السيادة،

تسلمت رسالة سيادتكم المرقمة ٧٨٤ والمؤرخة في ١٩١٩/٢/١٥ واطلعت على ما جاء فيها. ولا حاجة للقول بأنني لم أتسلم عريضة كهذه، ولو فعلت لأرسلتها إلى سيادتكم مباشرة.

إشارة إلى الهامش، حينما سألتموني سيادتكم فيما إذا كان ينبغي أن تأمروا عبد الله باشا بمهاجمة الخرمة، كنت قد أجبت أن سيادتكم إذا فعلتم ذلك فإنه يجب أن يكون على مسؤوليتكم.

وفي الختام أرجو قبول احتراماتي وأخلص تمنياتي الطيبة.

المخلص

ويلسن باشا

FO 371/4144 [27283]

(٤٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى السير ميلين تشيتهام
(وكيل المندوب السامي البريطاني) القاهرة

عسكري

الرقم: ٢٥٢ التاريخ: ١٧ شباط/ فبراير ١٩١٩

لديّ ثلاث برقيات من ويلسن مضمونها كما يلي:

(يبدأ): الإغراء من جانب الاخوان للانتماء إلى (الوهابية) من الخرمة يتزايد ويوجه ضد فرع عشيرة عتيبة شمال شرقي الخرمة الذين تم الاستيلاء على أباعرهم لعدم قبولهم المذهب. وقد كتب رؤساؤها إلى الملك بأنهم لا يستطيعون الثبات مدة أطول إذا لم ينالوا مساعدة فعالة. وقد عاد الملك بسرعة إلى مكة وهو يخشى تحوّل عتيبة كلها، ويقول إن ثمانية دعاة وهابيين ذهبوا إلى عسير حيث يخشى تحوّل خيرة مجنديه وخصوصاً حرس قصره من جنود البيشة. ويصرّح أن مبلغ ١٢٠٠٠ باون يذهب شهرياً لنفقات دفاعه العسكري ضد الاخوان، وأنه حتى زوال تهديدهم، سوف يحتج على كل تخفيض في إعانته. ولا بد له من التنازل عن العرش إذا لم يرغم ابن سعود على استدعاء ابن بجاد وتخلية الخرمة ووقف عدوان الاخوان (انتهى).

يرى ويلسن أن نيّته جدية وسيأتي إلى هنا في هذا الشهر لشرح الموقف الخطير.

يرى هوغارث بصورة حاسمة الآن، وقد تم إخلاء المدينة وعسير كليهما، ولم يعودا يمثلان خطراً من حصول ابن سعود على تأييد تركي سريع، فقد حان الوقت لإرغام ابن سعود على صدّ حركة الاخوان نحو الغرب. ويعتقد أنه سيشعر بضغط مالي بصورة خاصة ويقترح إبلاغ ابن سعود فوراً بوقف إعانته حتى يصلنا دليل مرض على أن الخرمة، التي نراها تابعة إلى أراضي الملك، تعود إلى سلطة هذا الأخير ويتوقف عدوان الاخوان في الحجاز أو قبالته. فإذا نفذ ذلك فيدفع إليه المتأخر من الإعانة. أما إذا امتنع عن التنفيذ فيمكن التهديد باتخاذ إجراء آخر مع

إلغاء معاهدتنا وحصار موانىء الخليج.

يرى هوغارث ضرورة توثيق نفوذ الملك الآن في جزيرة العرب الداخلية ومساعدته في المصاعب الحاضرة، ويشير إلى سخافة دفعنا الإعانة إلى ابن سعود بينما هو في منطقة كانت فيما مضى تابعة للأتراك وله [الشريف]، وتنفق نسبة معينة من إعانة حسين لصدّ هذا التهديد. وهو يقرّ بوجود بعض الخطر من أن ابن سعود، في سخطه بتسلم إنذارنا النهائي، سيطلق الاخوان للتقدم نحو الطائف ومكة، لكنه يعتقد أن حسين، إذا أنذر سلفاً، فله قوة كافية لوقف التقدم. وعلى الملك بطبيعة الحال أن لا يقوم بأي اعتداء في هذا الوقت.

سوف أبرق مرة أخرى إذا كان قدوم ويلسن خلال نحو ثلاثة أيام يلقي ضوءاً جديداً على الوضع.

FO 371/4144 (29325)

(٥٠)

(برقية)

من السير م. تشيتهام ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٢٧٧ التاريخ: ٢٠ شباط/ فبراير ١٩١٩

برقيتي المرقمة ٢٥٢.

وصل ويلسن أمس. يعتقد أن ابن سعود إذا لم يُرغم من قبلنا على ترك الخرمة فإن الملك إما أن يستقيل فوراً أو يهاجم الخرمة. يقول ويلسن إن الحالة الأولى لا تضمن خلافة عليّ ويحتمل أن تؤدي إلى قلاقل شديدة، وربما طويلة الأمد، وتحول دون الحج القادم بصورة مؤكدة. وفي الحالة الثانية يكون نجاح الملك مشكوكاً فيه حقاً، ولو أن مرض الانفلونزا قد فرّق شمل الاخوان والخرمة هي الآن، كما يقال، محتلة بصورة ضعيفة.

يشير هوغارث إلى أنه إذا نجح الملك فإن الضرورة نفسها تبقى لقيامنا بتأكيد حقه ومنع ابن سعود من معاودة الهجوم، ولذلك فمن الأفضل العمل الآن قبل أن تثير المصادمات الفعلية العشائر. إن ويلسن لن يعود إلى جدة حتى يصل قراركم.

FO 371/4144

(٥١)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى وكيل المندوب السامي ـ القاهرة

الرقم: ٢٧٣ التاريخ: ٢٦ شباط/فبراير ١٩١٩

((الملك حسين وابن سعود)).

ما يلي أرسل إلى بغداد.

برقيتكم رقم ١٩٥٦ والمؤرخة في ١٤ شباط/فبراير وبرقية القاهرة رقم ٢٥٢ بتاريخ ٢٠ شباط/فبراير. ابن سعود.

قررت حكومة جلالته بعد مزيد من دراسة الموضوع كله، بالتشاور مع وينغيت وفيلبي، أن تبعث برسالة إلى كل من ابن سعود والملك حسين بالمعنى التالي: (تبدأ):

إننا قلقون للتقارير الواردة عن القتال الوشيك بين حاكمين عربيين كبيرين يتمتع كلاهما بصداقتنا. ولا نجد مبرراً للجوء إلى السلاح طالما كانت حكومة جلالته ولا تزال مستعدة للتحكيم بين المتنازعين بتعيين لجنة لتحديد الحدود بعد الحرب. وقد علمنا أن ابن سعود مستعد لقبول التحكيم ولكن الملك حسين لم يعرب حتى الآن عن استعداد مماثل. ونود أن نجعل من الواضح أن العرض لا يزال قائماً، على أن يقبل الشرط الضروري بأن يوافق كلا الطرفين على قبول قرارات اللجنة باعتبارها نهائية، وفي هذه الأثناء يحافظون على السلام تجاه بعضهما البعض. ولا نستطيع أن نصدق، إزاء هذا العرض، أن يتمادى المتنازعان في نياتهما الحربية، فإذا فعلا، فسيكونان هما المسؤولين ولسنا نحن، ولكن من المرغوب فيه، في تلك الحالة، أن يفهم كلا الطرفين بوضوح ماذا سيكون موقفنا. طالما تكون الحرب مقتصرة على المنطقة المتنازع عليها، لن نرى من الضروري لنا أن نتدخل، ولكننا نرغب في أن نصرح بأوضح عبارة ممكنة بأنه لا يمكن في أي ظرف من الظروف، أن يتقدم إلى غربي المنطقة المتنازع عليها وداخل ما هو إقليم الحجاز بلا نزاع. وسنكون مستعدين لأن نقدم إلى الملك حسين كل مساعدة في إمكاننا، باستثناء تزويده بقوات عسكرية في مقاومة أي محاولة من هذا القبيل (انتهت).

يرجى إبلاغ رسالة بالمعنى الوارد أعلاه إلى ابن سعود عن طريق قناة مناسبة. ووزارة الخارجية ستكرر هذه البرقية إلى المندوب السامي في القاهرة، وسترسل إليه التعليمات لإبلاغها إلى الملك حسين. وفي هذه الحالة فإن إجراء المباحثات في القاهرة، كما ورد في برقيتكم رقم ٢٠٩٣ بتاريخ ١٩ شباط/فبراير يبدو غير ضروري.

مكررة إلى نائب الملك في الهند.

FO 371/4144

(٥٢)
(كتاب)
من المستر فيلبي
إلى اللفتننت جونز ـ وزارة الخارجية

17 St. Petersburg Place
London W.2.

التاريخ: ٢ آذار/مارس ١٩١٩

إشارة إلى مذكرتكم المؤرخة في ٢٦ شباط/فبراير ١٩١٩ التي أرسلت إليّ هنا من كمبرلي، أعيد طياً محاضر المؤتمر المعقود في ٢٤ شباط/فبراير مع تعديلات قليلة في شؤون تفصيلية.

بالنظر إلى القرارات التي تم التوصل إليها، وهي:

(١) السماح للشريف وابن سعود بالقتال لتسوية الموضوع بشرط ضمان حماية الأماكن المقدسة.

(٢) إبلاغ الطرفين بأن حكومة صاحب الجلالة على استعداد لاتخاذ قرار في الموضوع عن طريق لجنة حدود، إذا أبدى كلا الطرفين الرغبة في مثل هذا الحل.

وبالنظر لوجود الشريف فيصل في أوربا بينما أنا نفسي، كما أعتقد، أستطيع أن أدعي بحق أن في إمكاني تمثيل ابن سعود في هذه الأمور، فإنني أتجاسر فأقترح على لورد كرزن أن ينظر في أفضلية عدم ترك الأمور تنحدر نحو الحرب بين دولتين عربيتين صديقتين لنا، والإفادة من الإمكانيات التي تكمن في مواصلة المفاوضات وأن نتيجة مفيدة قد يمكن الحصول عليها من مباحثات غير رسمية بين فيصل والكرنل لورنس وبيني، إذا أمكن ترتيب ذلك.

إنني مقتنع بأن الوهابية هي الآن، وسوف تبقى خلال حياة ابن سعود، حركة جدية لن تخفف ميولها المكافحة، بل تشتد، بعداوة الشريف، وتؤدي إلى نتائج لا يمكن توقعها ولا التنبؤ بها بسلامة. وإنني واثق في الوقت نفسه أن الحركة يمكن حصرها داخل حدود معيّنة إذا جرى التعامل على أسس معقولة. إن حلم الشريف في الاستيلاء على جزيرة العرب الوسطى والقضاء على الوهابية بالقوة وهو، كما أعتقد، خيالي، والبديل مواصلة القتال التافه في جزيرة العرب، وهو غير مستحسن إلى حد كبير. ولكن في حالة التوصل إلى تفاهم في ضوء الحقائق الفعلية، فإنني لا أرى سبباً لعدم إمكان إنشاء عصبة أمم عربية مع مجلس تنفيذي للنظر في المصاعب بين الدول تحت رئاسة بريطانية العظمى وإرشادها. إن هذا الحل من شأنه أن يوفر لنا الرقابة الدائمة على الشؤون العربية كما أن استعمال الإعانات في ضوء قرارات المجلس التنفيذي في نقاط الخلاف يمكننا من إرغام الدول على اتباع مصلحة السلام.

ولا محل في مذكرة كهذه لبيان تفاصيل مثل هذا المشروع، لكنني أقول إنني بحثت مراراً مثل هذه الإمكانية مع ابن سعود، وتأييده مؤكد سلفاً.

أنا الآن مقيم بصورة دائمة في العنوان الوارد أعلاه، وأكون ممتناً جداً لوضع خدماتي تحت تصرّف السلطات بصدد الشؤون العربية خلال مدة إجازتي (نحو سنة واحدة). وعلى كل حال فأكون مسروراً إذا أمكن إبقائي على اتصال بتطورات الوضع العربي الذي لا أعرف عنه شيئاً بتاتاً في الوقت الحاضر.

(التوقيع) هـ. س. ج. ب. فيلبي

FO 371/4145

(٥٣)

(برقية)

من لفتننت كرنل أ. ويلسن ـ المفوض المدني في بغداد إلى وزارة الخارجية ـ لندن

(نقلها من السير م. تشيتهام، القاهرة)

الرقم: ٣٢٧ التاريخ: ٢ آذار/ مارس ١٩١٩

قبل أن أغادر بغداد تسلّمت تعليمات عامة من حكومة الهند بأن موافقة (دائرة) الخزينة على المصاريف غير الاعتيادية الحاضرة تنتهي هذا الشهر ولا يمكن تجديدها

بدون طلب خاص في كل حالة. أنا لا أشعر أن لديّ ما يبرر الطلب إلى حكومة صاحب الجلالة بأن توافق على استمرار دفع الإعانة الحاضرة لابن سعود، ولا أقترح تقديم مدفوعات جديدة إليه.

إنني أعتزم إخباره أن الأهداف التي منحت الإعانة من أجلها، وهي الحرب ضد الأتراك وحلفائهم في جزيرة العرب الوسطى، قد زالت منذ بضعة أشهر.

إن حكومة صاحب الجلالة قد واصلت دفع إعانته إلى الوقت الحاضر لتسهيل تسريح الجيش، ونظراً لإنجاز هذا الأمر كما صرّح هو نفسه لنا، فلن تدفع مبالغ أخرى.

وأعتزم أن أضيف، في جملة معترضة، أن حكومة صاحب الجلالة كانت، ولا تزال، تشعر شيئاً ما بالقلق بشأن العلاقات بينه وبين ملك الحجاز وترى من المهم أن يبذل كل ما في وسعه للحد من حركات الاخوان التي، يظهر من المعلومات المتوافرة، إنها قد تهدد أمن مكة وطرق الحج.

أتوقع أن جوابه على هذه الرسالة سيكون طلباً لاستمرار الإعانة على مقياس مخفّض مما قد تجد حكومة صاحب الجلالة من المستحسن الموافقة عليه ببعض الشروط.

إن الكرنل ويلسن سوف يخبر الملك حسين بأن إعانة ابن سعود قد أوقفت وأن تحذيراً قد أرسل إليه بشأن الاخوان. ولا بد أن يكون هذا كافياً لإزالة مخاوفه خلال الأشهر القليلة القادمة. وإذا رغب الملك حسين أن يحتلّ الخرمة، فيجب السماح له بذلك. وأنا ألحّ أن يسمح لي بتجربة هذا الحلّ قبل إرسال الكتاب الذي أمرت به برقية وزارة الخارجية المؤرخة في ٢٦ شباط/ فبراير والتي تتضمن قراراً لم أستشر فيه مسبّقاً وأنا واثق أنه لن يؤدي إلى النتائج التي ترغب فيها حكومة صاحب الجلالة.

لقد توصلت إلى الآراء المذكورة أعلاه قبل وصولي إلى القاهرة، وأن المباحثة الكاملة مع كل الجهات المعنية، تثبت في اعتقادي بأن الخطة التي اقترحتها، في حالة الموافقة عليها، قد تحقق أهدافنا أكثر من المقترحات الواردة في برقية وزارة الخارجية المؤرخة في ٢٦ شباط/ فبراير.

مكررة إلى دائرة الشؤون الخارجية في دلهي، والدائرة السياسية في بغداد، الوكيل السياسي (البحرين)، الوكيل السياسي (الكويت).

FO 371/4145 (40356)
FO 686/17

(٥٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى المندوب السامي ـ القاهرة

الرقم: ٣٢٣ — التاريخ: ١٢ آذار/ مارس ١٩١٩

أرسلت البرقية التالية إلى بغداد من وزارة الهند في ١٢ آذار/ مارس.

إشارة إلى برقيتكم ٣٢٧، تأملت هذه القضية بدقة، وشاورت السير ريجنالد وينغيت والمستر فيلبي.

إن غرض التعليمات التي تضمنتها برقيتي المؤرخة في ٢٦ شباط/ فبراير كان التغلب على الصعوبات الحالية مع نية تدبير تحكيم ودّي بين الغريمين في وقت أكثر مناسبة. ومع ذلك، فإننا، تمشياً مع رأيكم (الذي يؤيده بقوة كل من السير ر. وينغيت والجنرال كلايتن) بأن الحل المقترح لن يؤدي إلى النتائج المرغوب فيها، نميل الآن إلى أن نصرح بصورة أكثر تأكيداً بنيتنا في منح الملك حسين دعمنا له في موقفه تجاه الاعتداء الوهابي. على أننا في الوقت نفسه لا نرغب في اتخاذ إجراء قاس إلى درجة نقطع معها فوراً كل الإعانة المالية لابن سعود. ونعتقد أن قرارنا يجب أن يبلّغ إليه بطريقة لا تستبعد إمكانية تقبله إياه تقبلاً طيباً. ولذلك فأنت مخوّل بأنه توجه إليه رسالة بالمعنى التالي. تبدأ:

«إن الشروط التي منحت بموجبها المعونة المالية إليكم قد زالت الآن. وانتهاء الأعمال الحربية غيّر الوضع كلياً. وأن حكومة صاحب الجلالة تقلّص الآن، في كل ناحية، المصروفات الباهظة التي تكبدتها خلال الحرب. وقد واصلت منحه إعانته كاملة لبضعة أشهر لتسهيل تسريح القوات، ولكن نظراً لانتهاء ذلك، فإنها تقترح خفض المعونة إلى النصف بعد هذا.

وهي تنتهز هذه الفرصة لتعرب عن قلقها للتقارير الواردة عن القتال الوشيك بينه وبين الملك حسين، الذي ـ كما يعلم ـ ترتبط به بأوثق الروابط. إنها لا تعتبر إلاّ من سوء التقدير محاولة ابن سعود أن يمدّ نفوذه إلى بقعة نائية ـ كالخرمة ـ. إن نشر الوهابية المحاربة في هذه المنطقة سيشكل في نظرها تهديداً مباشراً لأمن الحجاز

الذي هي ملتزمة بالمحافظة عليه ضد العدوان الخارجي، من أي جهة كانت. وهي في هذه الظروف تنصحه، بصفة صديق، أن يعدل من موقفه بدون أي تأخير ضمن هذه الحدود، وأن يقنع أتباعه بالامتناع عن معارضة الإجراءات الإدارية التي يتخذها الملك حسين في الخرمة.

إن حكومة جلالته واثقة أن ابن سعود سيتقبل هذا التحذير الودّي بروح طيبة، ويدرك أن استمرار تأييدها له لا بد أن يعتمد على مدى استعداده لاتباع رغباتها ونصائحها. إن حكومة جلالته تعتبره واحداً من أكثر زعماء الجزيرة العربية استنارة في تعاونه لأجل تطويرها، وتشعر حكومة جلالته بكل ثقة بأنه سيساعد بكل طريقة ممكنة في تعجيل رفع مستوى رخائها وسعادتها ولن يشجع أي عمل يعرقل هذا الهدف». (تنتهي).

مكررة إلى المندوب السامي في القاهرة، الذي سيطلب إليه تبليغ موجز ما ورد أعلاه إلى الملك حسين.

معنونة بغداد، مكررة إلى نائب الملك في الهند.

FO 371/4189 [38125]

(٥٥)

(برقية)

من السير م. تشيتهام ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٣٥٠ التاريخ: ٧ آذار/ مارس ١٩١٩

برقيتي المرقمة ٢٧٩.

أثير موضوع الإعانة مجدداً ببرقية من باسيت توصي بنفس مجموع المبلغ لشهر نيسان/ أبريل كما في آذار/ مارس.

التمس الملك، بعد تسلم تقرير من علي، سدّ الاحتياجات التالية:

أولاً، الإسعاف وإعادة البناء في المدينة. ثانياً، التعهدات الموقوفة حسب المحتمل لاستعادة ولاء العشائر. ثالثاً، صيانة جيش عبد الله على أساس حربي ضد

اخوان الخرمة. ويضيف باسيت أن عبد الله غادر المدينة مع ٤٠٠٠ بعير وقوة غير معروفة إلى منطقة الطائف حيث سيكون مقرّه، لكنه يعتقد أن النية معقودة على الدفاع عن مكة والطائف. ناقشت الأمر مع ويلسن، وبرقيته المؤرخة ١٣ شباط/ فبراير (تذكر) تعهد إجراء تخفيض كبير لشهر نيسان/ أبريل (كلمات تعذر حل رموزها) برقيتي ٢٧٩ إليكم.

إنه يوافق بدون رضا منه على رأيي الوطيد بوجوب قبول بعض التخفيض لشهر نيسان/ أبريل وأن التخفيض المبدئي يجب أن يكون معنا، لكنه يحتج بخطر الغموض السائد من وضع الاخوان في الخرمة ضد إجراء تخفيض كبير لشهر نيسان/ أبريل أو التعهد بتخفيض آخر لشهر أيار/ مايو.

أنا أوافق أن هناك حاجات حقيقية في المدينة تشمل الملك ونفوذنا، وأسأل هل يمكن منح قرض إجمالي، مثلاً ٥٠٠٠٠ باون، يسترجع من تركية؟ وعلى كل حال أوصي بتخفيض قدره ٢٠,٠٠٠ باون في إعانة نيسان/ أبريل وذلك يترك مبلغ ١٠٠,٠٠٠ باون يدفع إلى حكومة الحجاز.

بالإشارة إلى برقيتكم ٢٧١، يرجى الملاحظة بأن الذهب المصدر من هنا يختلف لأنه يعتمد على مبيعات حوالات في جدة، مثلاً مبيعات آذار/ مارس كانت ٢٨,٥٠٠ باون فقط، لذلك أرسل ذهب بمبلغ ٨٩,٥٠٠ باون فقط. إن إلغاء تصدير الذهب عن طريق حوالات يعتمد على تنشيط المشتريات التجارية في جدة بتهيئة وسائل شحن إضافية من الهند، وأكون شاكراً إذا قمتم بالتأكيد على ذلك مع حكومة الهند.

FO 608/92 [4004]

(٥٦)
(برقية)
من الأمير فيصل
إلى الأمير زيد

الرقم: التاريخ: ١١ آذار/ مارس ١٩١٩

الشريف زيد،

اعلنوا برقيتنا هذه في أنحاء المملكة. إن الحادث الذي بلغني وقوعه في حلب

أساءني جداً، وإني أنظر إلى من يقوم بأعمال كهذه مخلة بالأمن والراحة، في مثل هذه الأوقات كخائن مدفوع من قبل الأعادي. كما يعرقل مساعينا ويحول دون تحقيق أمانينا في تأمين استقبالنا وتوكيد استقلالنا. أنتظر من الأهالي الكرام أن يقابلوا كل معاملة مهما كانت باللين واللطف كيداً للأعادي، كما أني أطلب إليكم أن لا تترددوا في تجزية المسببين لهذه الأعمال السيئة دون الحق والعدل ليكونوا عبرة لغيرهم[1].

فيصل

FO 371/4145

(٥٧)

(برقية)

من المفوض المدني في بغداد
إلى وزارة المستعمرات

(مكررة إلى القاهرة ونائب الملك في الهند)

الرقم: ٢٩٣٥ التاريخ: ١٣ آذار/ مارس ١٩١٩

أبرق الوكيل السياسي في البحرين في ١٢ آذار/ مارس بما يأتي:

«أجد من المؤكد أنه إذا حاول الملك حسين احتلال الخرمة بالقوة فسينشب قتال عنيف. ولكنه إذا كان مصمماً على هذا، فإن الأمر يجب أن يتم بالطرق الدبلوماسية، وأن يعوض ابن سعود بالاستفسار عن رأيه في إعادة تنظيم الشؤون العربية.

«إن حركة الاخوان عاطفية كلها. وهي تتركز حول الخرمة، وفعالياتهم يجب تحويل مجراها وليس استفزازها.

«إذا تعاون الملك، فإن الضابط السياسي يستطيع أن يزور ابن سعود، وأعتقد أن

---

(١) وقعت في مدينة حلب أعمال إخلال بالأمن، وتعرّض الأرمن فيها لبعض الأذى. وكان فيصل يخشى أن تؤثر الدعاية المعاكسة على مساعيه.

(ن. ف. ص)

موقف الأول سيكون مضموناً، وموقف الثاني يعزز إذا أصلح الملك حسين الأحوال في مكة. إنه سيقوم بعمل يكسبه شعبية في جميع البلاد الإسلامية ويزيل العقبة الرئيسية، دونه بمبادرة منه.

FO 686/17

(٥٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني ـ الكرنل باسيت
إلى المندوب السامي ـ القاهرة

الرقم: W. ٣٨٢　　　التاريخ: ٢٣ آذار/ مارس ١٩١٩

أخبرني الملك [حسين] الليلة أن عبد الله غادر المدينة قبل سبعة أيام وسيتخذ مقره في مكان يبعد نحو ٥٠ ميلاً إلى الشمال الشرقي من الطائف (ولعله يقصد «عشيرة») سألت فيما إذا كان عبد الله سيأتي أولاً إلى مكة ويزور جدة، فقال الملك إن هذا لا يمكن تدبيره، ولكنه سيذهب هو لمقابلة عبد الله في معسكره. سأحاول إقناع الملك أن يحمل عبد الله على القدوم إلى مكة وجدة ولكن أخشى أن ليس هنالك أمل كبير في نجاح المحاولة.

هل إنني مخوّل بإبلاغ الملك وعبد الله أن حكومة صاحب الجلالة تمارس ضغطاً شديداً على ابن سعود لإجباره على سحب قوة الاخوان من الخرمة وأنها مجبرة على عدم القيام بأي شيء حتى تتبين نتيجة هذا الضغط. أخشى أن يؤدي وصول عبد الله إلى تعجيل الأمور وإحباط أي إجراء اتخذته حكومة صاحب الجلالة أو تفكر في اتخاذه مع ابن سعود.

FO 686/17

(٥٩)

(برقية)

من المعتمد البريطاني ـ جدة

إلى المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

الرقم: W. ٣٨٨ التاريخ: ٢٥ آذار/ مارس ١٩١٩

برقيتي المرقمة W. ٣٨٢.

أبدت رسالة من الملك صباح اليوم أنه سيغادر مكة غداً لسبعة أيام أو عشرة، لمقابلة عبد الله في «المداثة» أو «عشيرة». يذكر أنه سيخيم في تلك المنطقة مع جميع قواته، إلى أن تنتهي الاضطرابات التي يحدثها ابن سعود، وأن معسكره سيكون على أهبة الحرب كالسابق».

FO 686/17

(٦٠)

(برقية)

من الكرنل باسيت ـ المعتمد البريطاني

في الحجاز

إلى الملك حسين

الرقم: ٨٦١ التاريخ: ٢٦ آذار/ مارس ١٩١٩

اسمحوا لي أن أشكر سيادتكم على رسالتكم المرقمة ١٠٨٧ التي وصلت صباح اليوم. وكان مما يسرني لو استطاع الأمير عبد الله أن يأتي إلى هنا مع سيادتكم لبحث المسألة الشرقية قبل الذهاب إلى (عشيرة) ولكنني أخشى أن يكون الوقت لتدبير هذا قد فات، إذ لا بد أن يكون سموّه قد وصل إلى قرب (عشيرة) الآن.

ألاحظ بسرور عظيم أن سيادتكم والأمير الشريف ستحضران إلى جدة بعد أقل من شهر، وأن سيادتكم ستقومون، بعد ذلك بمدة قصيرة، بزيارة شخصية إلى المدينة، وهو أمر ليس هنالك ما هو أفضل منه.

وفي هذه الأثناء، أرجو من سيادتكم بكل جد، بوصفي صديقاً مخلصاً لسيادتكم، ومن أجل أفضل مصالح جزيرة العرب، أن تؤكدوا على الأمير عبد الله

وقواته بوجوب التزام سياسة الصبر والإجراءات الدفاعية وحدها، إنني أقدر تقديراً تاماً صعوبات الوضع هناك، وكيفية معالجتكم هذا الأمر بصبر طيلة الوقت، وإنني لأعلم أن سيادتكم ستستمرون في إظهار التحمل القوي والنبيل الذي اتصفت به جميع أعمال سيادتكم فيما يتعلق بهذه القضية. وإنني أبعث بهذه الرسالة نظراً لأنني أشعر بقوة بأن أي إجراء هجومي من جانب قوات الأمير الشريف في الوقت الحاضر قد يقضي على نجاح الاتصالات التي تجري الآن، وإني لعلى ثقة بأن سيادتكم ستتقبلونها بنفس الروح التي قصد بها، وباعتبارها قادمة من صديق مخلص.

ولي أن أخبر سيادتكم أن الكرنل ويلسن موجود في القاهرة الآن بسبب هذا الأمر بالذات، حيث يعمل بلا كلل نيابة عن سيادتكم.

مع أخلص احتراماتي وسلامي.

لفتننت كرنل باسيت

FO 686/17

(٦١)

(ترجمة كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١١٠١ التاريخ: ٢٦ آذار/ مارس ١٩١٩

سعادة المعتمد البريطاني في جدة

تسلمت بسرور عظيم برقية سعادتكم المرقمة ٨٦١ وأن ما أعربتم عنه فيها من مودتكم وصميميتكم هو مما نعرفه عنكم جيداً.

أما فيما يتعلق بقضية الأعمال العدوانية ضد نجد التي تحذروننا منها دائماً، فاعلم أيها الصديق أن ذلك ليس مما هو في صالحي مطلقاً، ولا هو من المصلحة العامة للبلاد، ولكن هناك فقط شيئاً يجعل من الضروري حماية الوضع الحالي والموقف بواسطة مراكز عسكرية مختلفة ذات صلة وثيقة بالعاصمة، لأن حالة الأمور أصبحت خطيرة جداً والأعمال الشريرة بلغت أعظم درجاتها. فلتطمئن ولا تظنن أننا ستتخذ أي إجراء يشوش أفكاركم مثل الأحداث التي وقعت في مصر التي هي

في حد ذاتها ليست بذات أهمية.

أما فيما يخص زيارتنا إلى جدة معاً فأظن أن ثمة خطأ ما في الترجمة، لأنني قلت إنني بعد عودتي من هذه الرحلة سأزوركم في جدة، وخلال فترة بقائي بعد عودتي إلى مكة وجدة، وعودتي من الأخيرة، أؤمل أن ينتهي عبد الله من مهمته ويأتي إلى مكة، وعندئذ سأتمكن من المغادرة إلى المدينة المنورة. وفي ذلك الوقت سيتمكن عبد الله من المجيء لزيارتكم في جدة. هذا ما سبق أن قلته، وبطيه نسخة مرفقة من الكتاب.

وعلى أي حال فأرجوكم مخلصاً أن يهدأ بالكم من ناحيتنا ومن ناحية أعمالنا خلال الأوضاع الحالية في مصر.

أرجو قبول فائق احترامي.

مخلصكم
(توقيع) حسين
١٣٣٧/٦/٢٤
١٩١٩/٣/٢٦.

FO 686/17

(٦٢)
(كتاب)
من الكرنل باسيت ـ وكيل المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: ١/٧/١١ التاريخ: ٢٧ آذار/ مارس ١٩١٩

بعد الاحترامات اللائقة

تسلمت كتاب سيادتكم المرقم ١١٠١ جواباً عن برقيتي المرقمة ٨٦١ وإنني أشكر عظمتكم عليها بكل مودة. إن سياسة سيادتكم وبعد نظركم كرجل دولة معروف جيداً وإنني لعلى ثقة تامة أن سيادتكم لن تتحولوا عن مواقف الصبر والتحمل التي أظهرتموها دائماً بشأن الحالة في شرقي مكة. وإنني أعلم جيداً أن سيادتكم ستخولون سمو الأمير عبد الله باتباع السياسة نفسها وأن سموه سيقدر أهميتها الحيوية في هذه الآونة.

إنني أقدر تماماً ما تفضلتم به سيادتكم عن زيارة الأمير الشريف إلى جدة، وأننا سننتظر بفارغ الصبر أن نتشرف بزيارته كما نأمل أن نرى عظمتكم هنا في وقت قريب.

الشيخ حسين روحي سيغادر اليوم ليلتحق بسيادتكم وإنني لمسرور جداً بذهابه. إنه سيقدم لسيادتكم وللأمير عبد الله بعض الرسائل (الشفوية) مني مما لا يتسع الوقت لكتابتها قبل مغادرته.

وختاماً أدعو الله تعالى أن يحفظكم في رحلتكم ويعيدكم سالمين بصحة ونشاط. أسترحم سموكم إبلاغ أجمل تحياتي إلى الأمير النبيل، ومبعث أسفي الوحيد هو عدم استطاعتي الذهاب معكم.

وتقبلوا أخلص احتراماتي.

(توقيع) الكرنل باسيت

حاشية:

بعد كتابة ما ورد أعلاه وصلت برقية مهمة جداً من ويلسن باشا إلى سيادتكم، وقد أرسلتها حالاً. وقد وصلت هنا بعد حوالى ساعة واحدة من مغادرتكم مكة.

وأستطيع أن أخبركم أيضاً أنني كنت أترقب مثل هذه الرسالة لأنني أعلم أن المراسلات جارية بين القاهرة وحكومة جلالته حول الموضوع، ولكنني لم أكن قادراً على إبداء شيء حتى وصولها. وستفهمون سيادتكم الآن بصورة أفضل السبب في برقيتي الطويلة أمس. وإنني بطبيعة الحال سأؤكد لويلسن باشا برقياً على الفور عن كتاب سيادتكم الذي تسلمته صباح اليوم (رقم ١١٠١) وأنه لا داعي أن يخشى كون قوات سيادتكم على وشك القيام بأي هجوم.

FO 686/17

(٦٣)

(برقية)

من الكرنل باسيت ـ وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: W ٣٩٥

التاريخ: ٢٧ آذار/مارس ١٩١٩

برقيتكم المرقمة AB ٥٨٦. ما يلي إلى ويلسن. يبدأ: وصلت برقيتك إلى هنا

بعد ساعة من مغادرة الملك مكة في طريقه إلى العشيرة، وأرسلت في الحال كي تصله. وصل كتاب لطيف جداً من الملك هذا الصباح، رداً على برقية أرسلتها أمس أطالب فيها بالتريث والاستمرار في سياسة الدفاع. وهو يقول إن أي هجوم سيلحق الضرر به وبمصالح بلاده، ولكن الأحوال الخطيرة تحتم إنشاء مواقع عسكرية دفاعية معينة. وهو يقول «اطمئنوا، ولا تفكروا مطلقاً أننا سنقوم بأي عمل من شأنه أن يقلق بالكم». وقد تعني حقيقة وجود الملك وعبد الله في العشيرة أنهما سيشتركان في إشعال الموقف، ولكني على يقين من أن الملك نفسه يعتزم أن يتخذ موقفاً دفاعياً وسيناشد عبد الله أن يسير على نفس هذه السياسة.

باسيت

FO 686/17

(٦٤)

(برقية)

من الكرنل باسيت ـ وكيل المعتمد البريطاني ـ جدة إلى الملك حسين ـ مكة

الرقم: ٨٦٣ التاريخ: ٢٧ آذار/ مارس ١٩١٩

البرقية التالية وصلت إلى عظمتكم لتوها من ويلسن باشا.

تبدأ:

أرجو أن أبلغ سموكم أن حكومة جلالته قد أرسلت كتاباً إلى ابن سعود تخطره فيه بخفض إعانته الشهرية إلى النصف، وتنذره بشكل عام بوجوب العدول عن موقفه من سموكم ومن مشكلة الخرمة، وأن حصوله على أية مساعدة في المستقبل سيتوقف على التزامه الكامل بمشورة حكومة جلالته والنزول على إرادتها. وسأصل إلى جدة يوم ٥ نيسان/ أبريل، وستكون معي نسخة من الكتاب كي أطلع سموكم عليها. وأعتقد أن عبد الله قد غادر المدينة إلى مدينة الطائف، وأرجو من سموكم ألا تشرعوا في عملياتكم ضد الخرمة إلاّ بعد أن تتاح لي الفرصة لمناقشتها معكم، عقب وصولي إلى جدة،الرسالة المرضية المشار إليها أعلاه والموجهة إلى ابن سعود (انتهت).

FO 686/17

(٦٥)

(برقية)

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى المستر كوين بويد ـ دائرة المندوب السامي في القاهرة

التاريخ: ٢٨ آذار/ مارس ١٩١٩

بالإشارة إلى برقيتي الكرنل باسيت المرقمتين ٣٨٢ و٣٨٨ والمؤرختين في ٢٣ و٢٥ آذار/ مارس، وإلى برقية وزارة الخارجية رقم ٣٢٣ بتاريخ ١٢ آذار/ مارس، أقدم الملاحظات التالية عن وضع الخرمة لعرضها على سعادة المندوب السامي.

ليست لدينا معلومات عن القوة التي اصطحبها عبد الله، ومهما تكن فإنني أميل إلى التفكير أن الملك حسين سوف يحافظ في الوقت الحاضر على موقفه السلبي السابق ولا يوافق على هجوم على الخرمة. وإنما أرسلت برقيتي أمس (٥٨٦) لأجل تقويته في هذا القرار.

ولكن من المحتمل أن يخلق وجود عبد الله شيئاً من الحماسة بين العشائر المحلية، مما قد يؤدي، بعد عودة الملك حسين إلى مكة، إلى إرغام عبد الله على الموافقة على حركات يكون هدفها احتلال الخرمة. ولأجل التقليل من هذا الخطر أنوي أن أحاول إقناع الملك حسين بزيارة المدينة حيث يطلب حضوره بشدة، ويترك عبد الله مسؤولاً في مكة. وعلى كل حال سوف أحث الملك حسين على الامتناع عن العمل حتى تعرف نتيجة رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود (برقية وزارة الخارجية رقم ١٨٣ (؟) بتأريخ ٣ (؟) آذار/ مارس).

هذه الرسالة، التي تعتبر تقدماً عظيماً على التعليمات السابقة، قد لا تكون لها النتيجة المطلوبة لحث ابن سعود على سحب كل النجديين من منطقة الخرمة أو التنصل منهم علناً. وأنا آسف لعدم إرسال أمر صريح بهذا المعنى إليه.

كما ألححت منذ بداية هذه المشكلة، يجب على حكومة صاحب الجلالة، في مصلحة الامبراطورية البريطانية، أن تؤيد الملك حسين نهائياً ودون التباس في هذا النزاع. وكلما اتخذت الإجراءات القوية في هذا الصدد كان الاحتمال أعظم لإحلال نوع من السلام في الوقت المناسب في جزيرة العرب الوسطى.

إن الاتصالات بالرياض تقتضي وقتاً، وأنا أحث بكل شدة على أنه، إذا لم يرد جواب مرض حقاً من ابن سعود على الرسالة الأخيرة لحكومة صاحب الجلالة، فيجب أن يرسل إليه بأسرع ما يمكن أمر شديد يتضمن تعليمات بإخلاء منطقة الخرمة فوراً، وإلا تقطع حكومة صاحب الجلالة العلاقات الودية معه. ولو أرسل مثل هذا الإنذار القطعي قبل ستة أشهر لما كانت قضية خرمة الآن.

حتى يتم إخلاء الخرمة نهائياً من جماعة ابن سعود ويمنع حركة الاخوان العدوانية، يكون الملك حسين مرغماً على الاحتفاظ بقوة كبيرة شرقي مكة والطائف، ويسوء الوضع العشائري غير المرضي الحاضر في الحجاز بصورة تدريجية، ويحتمل حتى أن الحج إلى مكة هذا العام يتعرّض للخطر.

(التوقيع) الكرنل سي. ئي. ويلسن

صورة إلى:

الجنرال كلايتن

الكرنل ويلسن (بغداد)

وكيل الضابط السياسي، دمشق

جدة

المكتب العربي.

FO 686/17

(٦٦)

(برقية)

من المعتمد البريطاني ـ جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: W. ٤٠٥ التاريخ: ٣ نيسان/ أبريل ١٩١٩

برقية المكتب العربي رقم ٥٨٦.

يبدو أن الملك مسرور ومرتاح للرسالة. وفي كتاب طويل يكرر كثيراً من الأمور القديمة، ويبدي استعداده مرة أخرى لزيارة ابن سعود إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة. يذكر أن الخرمة، وتربة، ورانية، وبيشا، والدواسر تعود جميعاً إلى مكة وتدفع ضرائبها هناك، وأنه هو الذي عزل أمير بيشا والحق الإمارة بإمارة الخرمة

التي يرأسها خالد. يبلغ عن غارة جديدة قام بها مهنا ابن روبيان وسويط ابن طويق على موقع يبعد ٦٢ ميلاً عن الطائف حيث سلبت مواشي المغار عليهم ونساؤهم. يرفق الملك أيضاً كتاباً مؤرخاً في ٩ آذار/مارس من عبد الله باشا يصف فيه الغارة على قرية تربة من جانب الاخوان حيث ألحقت الأضرار بالبيوت وجرت أعمال النهب. الأمير عبد الله كان يتوقع وصوله إلى «العشيرة» في أول الشهر. وصلها الملك في ٢٩ آذار/مارس.

رسالتا الملك وعبد الله باشا سترسلان بالبريد القادم.

FO 686/17

(٦٧)
(كتاب)
من المعتمد البريطاني في جدة
إلى مدير المكتب العربي ـ القاهرة

سرّي — التاريخ: جدة ١٠ نيسان/أبريل ١٩١٩

أرسل طياً نسخاً مزدوجة من كتاب ورد من حسين أفندي روحي(*) وله أكثر من أهمية عابرة.

أود أن يقرأ هذه الرسالة ناقد الملك حسين الذي كتب بعض المقالات في «النشرة العربية» قبل شهرين أو ثلاثة، وأقترح أن يطبع خطاب الملك حسين وأقسام من كتاب روحي في العدد القادم من النشرة، لما في ذلك من فائدة.

إذا أمكن إرسال خطاب قوي وحاسم إلى ابن سعود سريعاً، حسب الخطوط التي سبق أن أوصيت بها القاهرة، فيحتمل أنه بالإضافة إلى الأثر الطيب الظاهر لحضور الأمير عبد الله ـ سيؤدي إلى التخفيف كثيراً من التوتر السائد وقد يرغم خالد على التماس شروط من الملك حسين أو يلتحق بابن سعود في نجد مع جماعته من الاخوان.

(التوقيع) الكرنل ويلسن

(*) حسين روحي هو حسين أفنان في ما بعد (أنظر نبذة عنه في المجلد الثاني).

FO 686/17

(المرفق)

(كتاب)

من حسين روحي
إلى الكرنل ويلسن

عشيرة
التاريخ: ٩ نيسان/ أبريل ١٩١٩

عزيزي الكرنل ويلسن،

أسعدني جداً نبأ وصولكم بالسلامة وأرجو أن تكون بخير وأن تكون السيدة ويلسن في غاية الصحة.

عبد الله يبعث إليكم بتحياته، ويتوق إلى الحضور إلى جدة إلا أن والده يمنعه من ذلك، وسيتوجه غداً إلى منطقة تسمى «صلبه» حيث يقيم شاكر.

وعبد الله على استعداد لتنفيذ نصيحة حكومة جلالته بخصوص الخرمة ولن يقوم بأي هجوم لأنه يدرك النتيجة السيئة التي تترتب على ذلك. وكان السيد حلمي[1] موجوداً حين شرحت للأمير عبد الله أنه ليس من مصلحة البلاد أن يقوم حرب بين القبائل، ووافق السيد حلمي على فكرة عدم شن أي هجوم على الاخوان.

والاخوان يغيرون على مختلف القبائل من غير الاخوان، ويبدو أن وصول عبد الله كان عاملاً في تشجيع هؤلاء العرب الذين كانوا يخشون الاخوان. ويرى عبد الله أن يرسل كتاباً إلى ابن سعود يدعوه فيه إلى التصالح مع الملك، ووضع حد للاضطرابات التي ستكون عائقاً أمام رفاهية الأمة العربية.

وقد تخلى بعض البقوم عن خالد أمس والتحقوا بعبد الله، وأفادوا بأن خالد يخشى الأمير عبد الله.

كذلك سيبدأ الملك غداً عودته إلى مكة، وقد منح عبد الله رتبة أميرآلاي.

---

(١) اللواء محمد حلمي قائد القوة النظامية في جيش الأمير عبد الله، وهو عراقي، وقد قتل في معركة تربة في الشهر التالي.

(ن. ف. ص)

وأرجو أن يكون الكرنل باسيت قد تسلم كتابيّ السابقين لأن كتابي الأخير كان في غاية الأهمية.

مع أطيب تمنياتي.

المخلص جداً

(توقيع) حسين روحي

FO 371/4145 (66283)
FO 686/17 [66283]

(٦٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في البحرين
إلى المستر بلفور ـ وزيرالخارجية

الرقم: ٨٧

شخصي التاريخ: ١٦ نيسان/ أبريل ١٩١٩

ما يلي إلى اللفتننت كرنل اي. تي. ويلسن.

لقد بحثت وضع ابن سعود مع «براي»، وسمعت تفاصيل كثيرة الأهمية من هاريسن، وإن كان الأمر لا يتعلق بمجال عملي. وقد قدمت ما يلي مما قد يكون ذا قيمة:

(١) إن الوضع الحالي لا يمكن أن يبقى هادئاً، ومن غير المحتمل أن يتطور في صالح (مجموعة غير محلولة من الشفرة). ومن الواضح أن حكومة جلالته تعلق أهمية خاصة على شريف مكة. . . حركة الاخوان الماسة (مجموعة غير محلولة من الشفرة) مما لا يمكن التوصل إليه بأي نص يلح عليه الملك حسين، تنتشر بسرعة كبيرة. . .

(٢) تعتبر الخرمة، عموماً، كمحكّ لسياستنا، ولا نستطيع تركها؟ وذلك للأسباب الواردة أعلاه وحدها، ولا يمكننا أن نؤيد أحد الادعائين بدون (مجموعة غير محلولة من الشفرة) الطرف الآخر جهاراً.

(٣) كل محاولة للتسوية عن طريق مؤتمر محلي، أو تحكيم لجنة محلية، سيثير (مجموعة محذوفة) ويعجل بالنزاع.

(٤) يشعر ابن سعود بأنه قد أهمل، في حين أن منافسه على اتصال وثيق بالدول. وهو لم يتسلم أية إشارة مهما كانت حول سياستنا فيما يتعلق بالخرمة. وأنا أظن، شخصياً، إنه يبدي صبراً وسيطرة عظيمة في الرد على الخطر. ويبدو أن الاعتبار الوارد أعلاه يشير إلى أن الطريقة الوحيدة للتغلب على وضع خطير بالقياس إلى ابن سعود، هي تشجيعه على إرسال بعثة إلى أوروبا. انظر برقية البحرين رقم ٥٦ في ١٢ آذار/ مارس المتعلقة بعبد الله من البحرين. إن عبد الله راغب في الذهاب على مسؤوليته الخاصة، غير آبه بالعواصف. وأنا أوصي بشدة بدعوته لزيارة لندن، وحين يتم ترتيب ذلك، دعوة ابن سعود لانتهاز فرصة لإرسال ابنه مصحوباً بأي تابع موثوق يختاره.

وينبغي اصطحاب ضابط سياسي. فهذا، على الأقل، سيزيل الانطباع بأن ابن سعود لم تتح له فرصة إسماع صوته، ويعلّق قضية الخرمة في الوقت الحاضر.

FO 686/17

(٦٩)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى اللورد اللنبي ـ المندوب البريطاني في مصر ـ القاهرة

الرقم: ١٩١٩/١٧/٢٠ التاريخ: ١٩ نيسان/ أبريل ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أقدم طياً لمعلومات سعادتكم ترجمة الكتاب التالي المذكور في برقيتي المرقمة ٤٥٥ بتاريخ اليوم.

(١) كتاب مؤرخ في ١٩١٩/٣/١٧ من ابن سعود إلى الملك حسين.

(٢) جواب إلى رقم (١) من الملك حسين إلى ابن سعود بتاريخ ١٤/٤/ ١٩١٩.

ترسل الصور العربية إلى المكتب العربي.

ترجمة لجواب أرسله الأمير عليّ إلى ابن سعود على كتاب ورد منه أرسلته إلى دار

الاعتماد برفقة كتابي المرقم ٢٠ والمؤرخ في ١٩١٩/٤/١٥.

إن رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود قرئت للملك حسين خلال مقابلتي مساء أمس.

بطبيعة الحال كان سيادته مسروراً ومرتاحاً لمحتويات الكتاب وقال إن الرسالة أزالت قلقاً عظيماً لأن الرأي الإسلامي في داخل جزيرة العرب وخارجها بدأ يفكر أن حكومة صاحب الجلالة تدعم ابن سعود وبالنتيجة المذهب الوهابي في سبيل تقسيم الإسلام.

خلال المحادثة أعرب الملك حسين عن نفسه بأنه يشعر بارتياح ذهني أكثر عن الوضع في الخرمة. جيش الأمير عبد الله والكثيرين (؟) أعطى العرب شعوراً بالأمن، وأخذ عدة شيوخ كانوا مع خالد يأتون إلى معسكر عبد الله لتأكيد إخلاصهم الخ.

تبذل قصارى الجهود لحمل خالد على إنهاء القلاقل، وكان الملك، كما هو دائماً، يصرّ جداً على الضرورة القصوى للتسوية السلمية لمصلحة العرب.

ولما قلت إنني مسرور لقراءة لهجة كتاب الأمير علي لابن سعود قال الملك إنه هو وعبد الله كلاهما تسلّما أيضاً كتباً من ابن سعود وأعطاني خلاصة الكتاب المرسل إليه وجوابه. طلبت نسخاً منها، وقد أعطاها لي بعد ذلك.

إن حقيقة جريان هذه المراسلات بين الملك حسين وابن سعود، مقرونة بمعرفة سياسة حكومة صاحب الجلالة في شؤون الخرمة، كما جاءت في الرسالة الأخيرة إلى ابن سعود، تثير التفاؤل بالمستقبل.

وأتشرف...

FO 686/17

(مترجم)

المرفق رقم (١)

(كتاب)
من الأمير عبد العزيز آل سعود
أمير نجد
إلى الملك حسين ـ مكة

الرقم: التاريخ: ١٧ آذار/ مارس ١٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى صاحب المجد والشرف والعظيم، مالك كل المزايا والكرامة، فرع الدوحة الهاشمية المبجلة، صاحب العظمة سيدنا ووالدنا الشريف حسين ملك الحجاز المعظم حفظه الله تعالى وأغدق عليه ألطافه الطيبة والنجاح في كل نواياه الحسنة، أدام الله مجده ورخاءه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اسمحوا لي أن أعرب لسيادتكم عن احتراماتي وتحياتي وأن أعرض على جنابكم الكريم أنني وجدت من الضروري أن ننشىء صلات طيبة فيما بيننا كما كانت قبل أن تنقطع المراسلات الودية بيننا نظراً لأسباب تعرفونها بلا شك.

من المؤكد لديّ النوايا والرغبات طيبة من الجانبين. لذلك من الضروري أن نحاول ونجتهد لتحقيق الاتحاد الذي سوف يؤدي إلى رفاهية شعبنا العربي، ولكي ننجح في الحصول على توحيد كلمتنا، وتلك خير وسيلة للفأل الحسن، وأقوى الوسائل للصداقة والمودة، ولإنجاز القضية النبيلة التي حاولتم تحقيقها كثيراً وأنقذتم شعب هذا البلد المبارك من العبودية والأسر.

لذلك اسمحوا لي أن أقدم لكم تهانئنا وتبريكاتنا لما حققته حكومتكم الحجازية، من نجاح متواصل، وأعرب عن شكري وإقراري بالجميل للنية الحسنة التي أبديتموها لتقدم الشعب العربي وخصوصاً بشأن الصديق المخلص (محرّر الرسالة).

أنا واثق كل الثقة أن كتابي يكون، إن شاء الله، بداية حسنة ومدخلاً لمستقبلنا

الطيب في التعاون والعمل معاً في سبيل تحقيق التوافق الدائم لتقوية الصداقة والمودة. ولنا كلّ الأمل أن تواصلوا لطفكم وترسلوا رسالة عن صحة عظمتكم.

أرجو تقديم سلامي إلى أبنائكم النبلاء. أبي والأولاد والأخوة يقدمون أطيب السلام والاحترام الواجب. هذا لمعلوماتكم، حفظكم الله وخلّد مجدكم.

(ختم) عبد العزيز آل سعود
(التأريخ) ١٥/٦/١٣٣٧
١٧/٣/١٩١٩

صورة إلى:

دار الاعتماد

المكتب العربي (مع صورة عربية من الأصل).

FO 686/17

(مترجم)

المرفق رقم (٢)

(كتاب)
من الملك حسين ـ مكة
إلى الأمير عبد العزيز آل سعود

الرقم: التاريخ: ١٤ نيسان/أبريل ١٩١٩

من الحسين بن علي إلى الأمير النبيل والمجيد عبد العزيز آل سعود، أيده الله وإيانا.

السلام عليم ورحمة الله وبركاته.

تسلمنا كتابكم المؤرخ في ١٥ من الشهر الماضي. نحن ممتنون منكم ونرى أفضال الله قد أصبحت عامة في مواضع كثيرة[1]. هذا ما جعلني أضاعف شكري لله القدير.

---

(١) الأصل الإنكليزي غامض.

بخصوص شكواكم، أولاً وأخيراً، حول إعادة رسائلكم ورفضنا قبول حاملها خادمكم، أنه صحيح أنني أعدتها وأنذرت حاملها بالعودة فوراً لأننا في ذلك الوقت كنّا موضع ريبة من جانب أناس سيئي الفكر وحقودين انتهزوا الفرصة ليجدوا شيئاً ضدنا وهلم جراً، وتلك الحقائق معلومة لديكم.

والآن، يا أبا تركي، بعد أن منحنا الله النجاح وكل الذي قدّره لنا بقوته التي أنعم علينا برحمته، أنت في المقام الأول نرحب بك ورسائلك أيضاً تلقى كل الترحيب.

كل ما أشرت إليه عن الرخاء الخ. هو في يديك. ولكن على ما هي حالتنا نسأل الله أن يمنحنا جميعاً رؤية واضحة، بينما كل العرب تقول إننا كفار ملحدون ونعامل النساء بصورة غير شرعية، نسفك الدماء بلا بسبب ونرى سرقة أملاك الناس أمراً مشروعاً. ليس هناك جريمة ولا كارثة أعظم من هذه نستطيع أن نفكر بها وتستحق أثقل العقوبة في هذه الدنيا والآخرة. والخلاصة أننا، ونحن على علم بمعرفتك وكل الأعمال ونتائجها خلال السنة الماضية، مرغمون أن لا نقول شيئاً سوى أنك فهمت أن كل الرخاء والراحة اللازمة للبلاد ودوامها في حالتها المذكورة أعلاه هي في يديك (أي أن ابن سعود يستطيع إما أن يساعد في جلب الرخاء أو القلاقل للبلاد).

أكرر القول لك، يا ابن عبد الرحمن، ما قلته أكثر من مرة. أنا الذي سيحمي كرامة أسرة فيصل خارجاً وداخلاً. أعتزم بذلك أن أؤدّي واجبي، وأسأل الله أن يهدينا جميعاً لمشيئته.

١٣٣٧/٧/١٣

١٩١٩/٤/١٤

صورة إلى:

دار الاعتماد

المكتب العربي، مع صورة عربية للأصل.

FO 686/17

(٧٠)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

الرقم: ٤٥٥ التاريخ: ١٩ نيسان/ أبريل ١٩١٩

أبلغت الرسالة أمس إلى الملك فسّر بها كثيراً. وقال إن سروره كان ناجماً بصورة رئيسية عن أن إجراء حكومة صاحب الجلالة سيقضي على الاعتقاد الذي يزداد انتشاراً بين المسلمين بأننا ندعم الوهابيين لأجل بث الفرقة بين المسلمين.

الملك في حالة ذهنية أحسن فيما يتعلق بوضع الخرمة. كتب ابن سعود مؤخراً رسائل ودية إلى الملك وعبد الله وعليّ بواسطة الأخير. أخبرني الملك بفحوى جوابه إلى ابن سعود الذي كان يبدو مرضياً. وقد وعدني الملك بتزويدي بنسخ منه.

كما أنني مقتنع منذ البداية أن الملك يرغب مخلصاً في تسوية سلمية للنزاع، وأن رسالة حكومة صاحب الجلالة إضافة إلى المراسلات الودية المذكورة يجب أن تؤدي إلى هذه النتيجة إذا تمسكنا بالموقف المتصلب إزاء ابن سعود.

ويلسن

FO 371/6237

(الأصل العربي)

(٧١)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ١٢٢١ التاريخ: ١٩ رجب ١٣٣٧هـ
(٢٠ نيسان/ أبريل ١٩١٩)

سعادة المعتمد البريطاني بجدة ولسن باشا الموقر

بعد بيان توقيراتي لحضرتكم ثم رأيت أن أجعل بياناتي على الجدول المعطى من

سعادتكم علاوة على إفادات سعادتكم الشفاهية بخصوص الموازنة بما هو آت وهي تبتدىء أولاً بالبحث عن الوزارات بأن الحكومة شكلت منها ما تقضي به حالتها الابتدائية الراهنة على الوجه والصورة التي مست إليها الحاجة شكلت دائرة رآسة الوزراء ثم دائرة قاضي القضاة ثم الخارجية وهي في غاية الاختصار ثم الداخلية وهي قريب من ذلك المعنى ثم المالية وضمنها الرسوم ثم النافعة ثم المعارف ثم الأوقاف ثم الحربية من ضمنها الشرطة ومأموري المرافي ثم البريد والأسلاك وهناك دائرة يطلق عليها مجلس الشيوخ مشكل الآن من رئيس وعشرة أعضاء تقريباً وغير ممكن الآن حصر أعضائه بالنسبة لما تقرر من جلب وتعيين أعضاء من المناطق السائرة ولكن عددهم بجسامة كل منطقة وظيفته التدقيق والتصديق على كل إجرآت الحكومة ومصالحها يرفقه الآن كاتب سجل وحافظ أوراق واثنين مبيضين ومثلهما مسودين وهناك وزارات آخر كالبريّة والزراعة والتجارة ويكن تشكيلها في المستقبل وكل من هذه الدوائر بالإجمال منحصر أعماله في مكة وجدة والطائف والمدينة وينبع والوجه والعقبة فقط علاوة على ما في هذا من تمرين وتأسيس جسامة مستقبل التشكيلات وعظمته المختلفة الشكل والطرز كما تحكم الجاءات المبادىء في كل عمل من المحو والإثبات والتغيير هذا بالإجمال ترجع الآن على روح المسئلة المتشكلة من مادتين وهي الإيراد والمصرف فأما الأول فهو منحصر الآن في الرسوم البحرية أي ما يوخذ على التجاير الواردة من البحر وعلى ما تأخذه البلديات فالأول وهو الرسوم البحرية معلوم مقداره على أن ما تستوفيه البلديات من تلك الرسوم بصرف النظر من كونه لا يقيم بمصرفها الحاضر فإن الحكومة تدفع إليها تكملاته وغير هذا جاري في واردات البريد والبرق تحقيقه ما يقطع من أصل إعانة المركز فمتى تأملت في هذه النقطة وحضرنا التصور لما تحتاجه بلدية جدة ومكة من الإنشاءات والتأسيسات الضرورية لراحة أهل البلاد والواردين إليها علمنا جسامة مصرف إقليمنا الجسيم وتمثل إمكان حصره من الآن أو عدمه وعين هذا التأمل يثبت لنا أيضاً بأن لا تأثير من بيان المصرف الحالي لكل وزارة بالنسبة لما سيشكل لكل واحدة في المركز من الأقلام والشعب ومن الفروع في خارج المركز في هذا الإقليم الجسيم ويعين لنا حقيقة الحكم على صحته مقدار الإيراد والمصرف من الآن على أن المبلغ الذي عينت مقداره في موازنتي المقدمة هو الحد المتوسط لسير الإنشاءات والمؤسسات يعضده ما ينشأ من نتائجها من الواردات شيئاً فشيئاً وبالأخص التزام التصرف أي متى ما علم زيادة في مخصصات أحد الوزارات يضاف على ما يظهر في احتياج الأخرى يعني متى تحقق ضرورة إسراع عمل يتعلق مثلاً بالنافعة وكان

في المعارف أو سواها مما لا مانع من تأخيره أو عكسه أجرينا مقتضاه تجلى هذا المثال في إسقاط وزارة البحرية من الموازنة مع عظمة أهميته ضرورة لزومها بكل معاني اللزوم ولكن تلك الضرورة بالنسبة للحالة الحاضر غير مبرمة أولاً ثم اتكالاً على محافظة السواحل من جانب العظمة البريطانية كما تقرر أوجب إهمال ذلك اللزوم وتأجيله إلى فرص المستقبل أما الحربية فلا يتصور استكثار ما جعل في موازنتها فإن بريطانيا العظمى أعلم الخلق بما يقتضي لإصلاح المتوحشين من العالم الذين لا يعرفون مصلحتهم وأوجه نفعهم وسعادتهم فإن إصلاح ما في الإقليم العربي من المواقع التي لا تحصى المستعدة للزراعة ونحو ذلك من أسباب الثروة لا يمكن استثمارها بإنشاء الطرق ومراكز للتجارة إلا بالإرهاب والترغيب لسكان داخلية البلاد وهذا أهم أوجه أساس ثروتها وتقدمها العمراني وذكرى في مقرراتنا الأساسية بإعانة بريطانية العظمى عند حدوث اختلال أو قيام داخلي أما من حسد بعض الأمراء ومن إفسادات الأعداء يظهر أني لم أغفل أو أعمل ذكر وجود مثل هذه الحالات مبدئياً لذا ولصيانة شهرة بريطانيا العظمى ووقايتها من هذيانات الحسدة والوشاة أمام سكنة الكرة عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً بعد الحكم بإسقاط تركيا من نتيجة دخولها في هذا الحرب التي كانوا يجعلونها إجراء السياسة مصوغ لمآربهم الباطلة طلبت ما تقرر أساسياً وجملته حدود البلاد بالشام والعراق والبصرة إلى آخره وأظن هذا مما لا تسقط الامبراطورية البريطانية العظمى أهميته السياسية وجعلت هذه الإعانة الشهرية في مقابلة إشغالها للبصرة وأن أول شرط في مقرراتي المذكورة جعل بلادنا المحدودة بتلك الحدود والمعلومة في تلك المقررات في حماية بريطانيا من كل تعدي خادم لدحض تلك الهذيانات باستقلالها وحريتها المطلقة أمام العالم بأسره من جهة ومن الأخرى فهي تابعة في الحال والاستقبال للسياسة البريطانية مادة ومعنى أمام الجريان السياسي العمومي نعم برد على الميزانية المقدمة بادية الذكر بأن لا يتصور صرف غالب الوزارات المذكورة للمبالغ المعينة لها في الشهر القادم والذي بعده ولكن بقاء المركز ومعسكر عبد الله على الوضعية الحربية التي يعلم مقدار نفقتها فقط من الخمسة عشر ألف جنيه التي تصرف شهرياً كرى ثلاثة ألف جمل لكل جمل منها خمسة جنيهات شهرياً إلى الآن فهذا وبقايا ما بالمدينة من ضرورات رزايا الحرب وما كان له تعلق بها من المعاملات يعادل مصرفها ذلك الفرق الذي نؤمل زواله إن إلى ما بعد سبعة أسابيع وتكن تلك الوزارات في برهتها خرجت أعمالها من المبادىء إلى الأعمال الأساسية المهمة وعلى كل حال فالرأي لكم والأمر أمركم كلما تروه وليس على داعيكم إلا البلاغ بما رآه ما استطعت وما

توفيقي إلا بالله وعليه توكلت عزيزي. ١٩ رجب ٣٣٧.

مطابق لأصله
رئاسة الديوان الهاشمي

FO 371/4146

(٧٢)

(مذكرة)

من تي. ئي لورنس
إلى السير لويس ماليت[١]

التاريخ: ٢٢ نيسان/أبريل ١٩١٩

طلب مني الشريف فيصل أن أخبركم بأن البعض من ضباطه العراقيين سيرغبون بعد مدة قصيرة في العودة إلى وطنهم. إن هؤلاء الرجال مقتنعون في الغالب بأن عبد الله يكون أميراً في بغداد، وسيقولون ذلك بلا ريب عند عودتهم. وفيصل بطبيعة الحال لن يرسل معهم أي تصريح برأيه الخاص في هذا الموضوع ولن يصرح بذلك. ومن الجهة الأخرى أنه لا يستطيع الإيعاز إليهم بالتزام الصمت عن هذه النقطة. إنهم ضباط خدمونا وخدموه بصورة جيدة جداً، وأكثرهم موالون لبريطانية تماماً. وهو لا يستطيع أن يحتفظ بهم في سورية لمدة لا نهاية لها دون أن يثير الشكوك، لكنه لا يريدهم أن يعودوا إلى العراق بدون أن نعلم بأمرهم وبآرائهم والخطّة التي يحتمل أن يتخذوها عند الوصول. والحق أنه يكون مسروراً أن يحصل على تأكيد منّا بأنهم لن يمنعوا ما دام سلوكهم يكون معقولاً وأن معتقداتهم لا تعتبر مثيرة للفتنة.

ولا يجدر بي أن أقول إنهم جميعاً يتوقعون ويريدون انتداباً بريطانياً في العراق.

(التوقيع) تي. ئي. لورنس

---

(١) الممثل البريطاني السابق في تركية. وعضو الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس. (أنظر نبذة عنه في أول المجلد).

FO 371/4189 [65980]

(٧٣)

(برقية)

من الجنرال آللبني (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٦٩

مستعجل التاريخ: ٢٩ نيسان/أبريل ١٩١٩

فوتح الملك حسين بخصوص تخفيض الإعانة. وهو يصرّ على أنه لا يمكنه المحافظة على حكومته إذا جرى أي تخفيض، ويذهب بعيداً إلى القول بأن ذلك يرغمه على الاستقالة. في الظروف الحالية لا يمكننا المجازفة بحصول قلاقل تنتشر في أنحاء جزيرة العرب وسورية بعمل مثل هذا من جانبه.

١ ـ سنبرق لكم على حدة بتخمين تقريبي لنفقات إدارة الملك حسين، ويظهر من ذلك أن ١٠٠٠٠٠ باون شهرياً هو أقل مبلغ يفي بالتزاماته.

٢ ـ الوقت الحاضر ليس ملائماً لتخفيض إعانته.

موسم الحج يقترب ومن المستحسن جداً أن يكون واسعاً وناجحاً على قدر الإمكان.

٣ ـ إن الانحلال الوشيك للامبراطورية العثمانية يثير أفكار كل المسلمين ويحدث شكاً وبلبلة في أنحاء العالم الإسلامي. ولقد كانت سياستنا تجاه الملك حسين موضوعة دائماً على ضرورة ربط المجموعة الواسعة من المسلمين العرب في جزيرة العرب وسورية بنا. ويحسن بنا أن لا نخاطر بالنجاح النهائي لتلك السياسة بمجافاة الملك حسين لأجل بضعة آلاف من الباونات.

٤ ـ أوصي أن يستمر دفع إعانة الملك حسين على أساس ١٠٠٠٠٠ باون شهرياً، حتى يتم تقديم اقتراحات معينة من قبل الأعضاء البريطانيين في لجنة مؤتمر السلام الذين يمكن الإيعاز إليهم بالنظر في تقرير للمدة السابقة عن هذا الموضوع بالإضافة إلى واجباتهم بصفتهم أعضاء في اللجنة.

FO 686/17

(٧٤)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في البحرين
إلى وزير الهند ـ لندن

الرقم: ٤٨١٩ التاريخ: ٢٩ نيسان/أبريل ١٩١٩

برقيتكم بتأريخ ١٠ نيسان/أبريل حول ابن سعود.

ورد كتاب بالمآل التالي من ابن سعود مؤرخ في ٢٠ نيسان/أبريل إلى دائرة الوكيل السياسي في البحرين في ٢٧ الجاري.

يبدأ: «ألتمس إعلامكم بأنني سبق لي أن أخبرتكم باستعدادات أولاد الشريف للقيام بحملة عسكرية كما يستدل من حركاتهم، وقد تسلمت رسالة منكم تتضمن جواب حكومتكم بأن ذلك غير صحيح (كلمة غير محلولة بالرمز) وأنهم مشغولون بأمورهم الداخلية.

كنت مخطئاً في الرأي إذا كان جوابكم صحيحاً كما دلّت على ذلك المعلومات التالية. وفي الوقت نفسه تسلمت كتاباً من عبد الله يعطيني أخباراً طيبة عن فتح المدينة، وأرسلت إليه جواباً طيباً وكذلك إلى الشريف حسين (وذكرت) أننا نأمل أن يكون ذلك أساساً لاتحاد بيننا وللهدوء وإصلاح الشؤون العربية وفقاً لرغبات صديقتي (حكومة صاحب الجلالة). وبعد ذلك تسلمت خبر مغادرة الشريف عبد الله للمدينة وأنه على استعداد للحركة ضد عشائر نجد. وقد تركت الأمر حتى يتم التحقيق عنه. والآن وقد تم التحقيق أرغب في إبلاغه لكم لكي، أولاً، لا أكون مسؤولاً، وثانياً، لتكون لديكم الفرصة لتروا أن الحركة ضد حكومتكم. وبخصوص مغادرته للمدينة، لقد غادر مع بقية القوات التركية ومع رجال من جوار المدينة ومن أجزاء الحجاز المختلفة. وقد ترك الشريف حسين مكة وعسكر في الخيام، والتحق به عبد الله. وفهمت أنهما مجهزان تماماً بمدافع ميدان ورشاشات ومعدّات عسكرية. أسأل الله أن يساعدنا على نواياه العدائية ويعيننا على الظالم. وبعض الكائدين والحركات التي لا محل لها. وعن سكان نجد سمعت أنهم يتجمعون (؟) ليس بسبب القلة أو الخوف، ولكن على العكس حذراً من أعمالهم السابقة واللاحقة. أنا أنذر النجديين، والآن بلغت الأمور حدها الأقصى. حينما كانت الحكومة البريطانية منشغلة في وقت الحرب تركنا الأمور وتنازلنا عن الكثير

من حقوقنا. أما الآن فلا يسعني أن أعذر الحكومة البريطانية. إذا كان الشريف يمتثل لأوامر حكومتكم ويعمل بها فإنني مستعد لأن أترك لكم أمر تسوية النزاع بيننا حسب الحق الذي هو واضح كالشمس. ولذلك آمل أنكم ستسوون الأمر بالحكم بيننا بالعدل.

إذا كان هو المعتدي فيمكنكم إيقافه عند حده. وإذا كنت أنا المعتدي فيمكنكم إيقافي ووضع المسؤولية على كل من يعمل ويقوم بالعدوان بعد حسم النزاع. وقد شجعني ذلك على أن أعرض عليكم أمرين:

أولاً، إن شاء الله أنا أحافظ على نفسي من الاعتداء وأؤمن تماماً بحقوقي التي هي معلومة لدى الجميع سابقاً ولاحقاً. والأمر الثاني الثقة بالله ثم بكم وبعدالتكم فلن تكون نتيجة (كلمة غير محلولة بالرمز) حسب ما وعدتموني وتلك مزية حكومتكم. فإذا كان الشريف خارج سلطتكم ولا يريد أن يتبع النصيحة وتعطون جوابكم النهائي فعندئذ أدافع عن عشيرتي وحقوقي، وتكون المسؤولية على العاصي. وحالما رأيت الهياج بين سكان نجد خشيت أن يجري أي خلل ومضيت حول بلدي لتسكين الأهالي ومنع أعمال العدوان، إلا إذا كان الشريف يقوم باعتداء على حدود نجد فلا يكون لنا مناص من حماية حقوقنا المقدسة وبيوتنا حسب محبتي للخير وكرهي للقلاقل. وحسب رغباتكم عجلت تقديم هذه الرسالة آملاً الحصول على الجواب فوراً.

إذا كان الشريف مستعداً للامتثال للأوامر والبقاء في بلده (وأنا؟) سأفعل ذلك أيضاً، وتعرض القضية عليكم للنظر فيها، وإذا بقي حيث هو فإن الأمر بلا ريب سوف يتعقد ويؤدي إلى نتائج وخيمة. وأملي بالله أن يمنع نواياه العدوانية ويكون الشر على من يقصد». (انتهى).

في غياب الوكيل السياسي بسبب تردّي صحته فجأة، تولى ترجمة الرسالة ووضعها بالرمز رئيس الكتّاب، لكن المعنى العام واضح. والمحافل المطلعة هنا تقول إن ابن سعود قد يكون تحت الضغط مؤخراً وقد وضع نفسه علناً على رأس حركة الاخوان.

معنونة إلى وزير الهند، لندن ـ ومكررة إلى سيملا (حكومة الهند) إلحاقاً بكتاب (برقية) هذه الدائرة رقم ٤٢٩٣. معادة أيضاً إلى القوات المصرية لمعلومات الكرنل ويلسن.

يرجى إرسال صورة من هذه الرسالة إلى (قيادة) القوات المصرية.

FO 371/4147
FO 686/17

(٧٥)

مقتطف من اليوميات رقم ٨ للأسبوعين المنتهيين في ٣٠ نيسان/ أبريل ١٩١٩ مرسل مع المذكرة المرقمة ٤١٩ والمؤرخة في ٣ أيار/ مايو ١٩١٩ من الوكيل السياسي في الكويت

٧١ ـ شؤون العشائر

(أ) كانت حركة الاخوان موضوع نقاش كثير في الكويت خلال القسم الأعظم من الأسبوعين الماضيين. أولاً شاعت إشاعات مبالغ فيها أن الاخوان مثلاً يتجمعون في خيام تضم الآلاف في الدهناء بنية الزحف إلى الكويت ومنها إلى العراق للاستيلاء على الأماكن المقدسة فيه. ولدى التحقيق وجد أن هذه الإشاعات، مع أنها سخيفة، فقد أحدثت هياجاً غير اعتيادي ليس في الكويت فحسب بل في الأحساء والقطيف أيضاً بخصوص نشاط الاخوان.

يظهر أن ابن سعود على وشك فقدان سيطرته على الحركة وقد عاد إلى الرياض. وقد أصبح فيصل الدويش كبير مشايخ عشيرة المطير الآن المنظم الرئيسي وهو يتبنى الحركة بشدة ناوياً، كما يقول الكثيرون، أن يجمع حواليه قوة كافية لإقامة نفسه على عرش نجد. ويلمح أن مطامحه قد لا تقف عند هذا الحدّ.

يبدو أن تطويع الأعضاء قد تجاوز الآن مرحلة اعتناق المذهب فحسب، ويظهر أن «التخويف» أصبح المطلب السائد. ويؤيد ذلك حقيقة أن جماعة كبيرة من المطير، وخصوصاً فرع البريح، قد هربت إلى أراضي الكويت فراراً من رجال عشائرها من أتباع فيصل. وقابل ممثلو فيصل (الدويش) شيخ الكويت وطالبوا بطردهم، لكن ذلك رفض.

وترى جماعات كبيرة من البدو الموجودين الآن في الكويت قد اتخذوا الآن «غطرة» الاخوان البيضاء، ولكن يبدو (كلمات ناقصة) أن اتخاذ لباس الرأس هذا سببه الخوف وليس أي تغيير في مذهبهم الديني. ويعترف الكثيرون منهم أنهم يلبسون هذه الغطرة لمجرّد حماية أنفسهم من هجوم الاخوان، وأن تمتعهم بالتدخين بهدوء يثبت كلامهم.

إن حركة الاخوان توثر بشدة في الكويت لأن الاخوان ممنوعون من المتاجرة مع البلدة. ويعتقد أن ممثلي فيصل الدويش أخبروا شيخ الكويت أنه ما دامت التأثيرات المعادية لآرائهم يسمح بها في الكويت فإنهم لا يأخذون مؤنهم منها. ويظهر أن هذا هو السبب في مباشرة حملة حديثة في البلدة ضد البغاء العلني وشرب المسكرات. ولا يمكن القول إن الحملة شديدة، ولكن يكفي أن ترد الأخبار عنها إلى الاخوان ليقوموا عند سماعهم بها بتقديم الشكر إلى الشيخ على العمل الطيب الذي بدأ به والإعراب عن أملهم بأن يستمر على محاولاته. ومن المعلوم أن حاكم الكويت الحالي كان دائماً متعصباً دينياً وأنه يعترض بشدة على البغاء والمسكرات، ولذلك فلا غرابة في استعداده لقمعها، خصوصاً أن لديه مصالحه الخاصة للمحافظة عليها، فلا يمكن الافتراض من عمله هذا أنه يميل إلى الاخوان.

ويقال إن شيوخ الاحساء والقطيف بسبب فظائع الاخوان في أراضيهم، قد كتبوا إلى ابن سعود وطلبوا إليه منع تدخل الاخوان في شؤون عشائرهم.

وفي نهاية المدة المبحوث فيها تجدر الإشارة إلى أن الهياج هنا بسبب الاخوان قد خمد تقريباً، ولا يسمع الآن إلا القليل عن الحملة المشار إليها في الفقرة الخامسة أعلاه.

FO 686/17

(٧٦)
(مقتطف من برقية)
من الضابط السياسي في بغداد
إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٥٠٦٢ التاريخ: ٣ أيار/مايو ١٩١٩

(حول ابن سعود)

وصل كتاب من ابن سعود يبدي فيه أن الشريف وابنه عبد الله يواصلان تهديد أراضيه على الرغم من المبادرات الودية التي قام بها لأجل السلم في الجزيرة العربية وتمشياً مع رغبات حكومة صاحب الجلالة. وهو يعلن أنه مستعد وراغب في أن يعهد بحل النزاع إلى تحكيمنا بشرط أن يطيع الشريف أوامرنا. أما إذا كان الشريف سيمتنع عن الأخذ بنصيحتنا فإننا يجب أن نخبره بذلك قطعاً، وندعه يدافع عن أراضيه. إنه منع رعاياه من اتخاذ أي إجراء اعتدائي إلا إذا فعل الشريف ذلك

أولاً. ويبدي أخيراً أنه طالما كانت حكومة صاحب الجلالة تنظر في الأمر فإنه يجب أن ينسحب إلى مدينته كما فعل هو (أي ابن سعود)، وأن يمتنع عن الاتصال بالمناطق المتنازع عليها، إذ لن يكون لذلك من أثر سوى تعقيد الأمر وقد أدى دائماً إلى مشاكل خطيرة.

أرسلت نسخ من هذا الكتاب إلى وزير شؤون الهند، ووزير الخارجية والدائرة السياسية في حكومة الهند..

FO 686/18

(٧٧)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ـ حاكم نجد والاحساء وملحقاته

إلى الكابتن ن. ن. اي. براي ـ الضابط السياسي في البحرين

التاريخ: ٥ شعبان ١٣٣٧
٦ أيار/مايو ١٩١٩

بعد التحية،

حصلت في هذا التاريخ على معلومات صحيحة أن الشريف أرسل جماعة مؤلفة من أهالي الحجاز نحو عشائري تحت قيادة «أبو يعبس» وهاجمتهم وسلبت ٢٠٠ بعير، وفقد من تلك الجماعة تسعة مشاة وخمسة خيالة قتلى.

هذا يثبت بصورة صحيحة اعتداءهم على عشائري وقد أحببت أن أجلب الأمر لأنظاركم.

الشريف عبد الله بن حسين عسكر في محل اسمه ريد حذلين (؟). أدعو إلى الله أن يقينا شرهم.

هذا ما وجب قوله، حفظكم الله.

FO 686/17

(الأصل العربي)

(٧٨)

(تقرير)

من محمود القيسوني
وزير الحربية ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٨ أيار/مايو ١٩١٩

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني

أتشرف أن أرفع إلى مقامكم الرفيع تقريري هذا عن زيارتي الأخيرة لمعسكر الحوية مقرّ جيش سمو الأمير عبد الله:

عند وصولي إلى نقطة الحوية مقر المعسكر فهمت من سمو الأمير عبد الله أن الواقعة الأخيرة التي حصلت في تربة في مدة أسبوعين تقريباً ابتدأت كالآتي:

جاءت إلى سموّه أخباراً[(١)] مؤكدة أن البدو سيهاجمهم ليلاً وأخبروني أنهم أخذوا الاستعدادات اللازمة ووضعوا القوة في مواضع دفاعية اتفقوا عليها للمدافعة عن الموقع وبعد نصف الليل تقريباً هاجمهم العدو من كل صوب ودافعت القوة النظامية خير دفاع أمكنهم من الساعة ٨ (عربي) ليلاً إلى الفجر حتى دخلت الأعداء داخل صفوفهم وقصدوا خيمة الأمير عبد الله وصار القتل في القتل من كان بمعيته حتى استشهدوا جميعاً. ولما لم يبق إلا شخص الأمير والشريف شاكر اضطر على الركوب والنجاة من الذبح لأن الأعداء يقضون على من يصاب بالرصاص بالذبح بالسكين. وختمت المعركة بفناء القوة النظامية تماماً إلاّ سبعة ضباط، اثنين منهم مجاريح وهم رئيس أركان حرب الفرقة وقومندان المدفعية نجيا بمعجزة والتحقوا بالأمير فأرسلهم للطايف.

وقوة البدو لم ينج منها إلا ربعها.

---

(١) كذا جاءت في الأصل، وقد تركنا النص كما ورد في الأصل العربي دون تحريف ولا تصحيح. وهناك أخطاء لغوية وإملائية أخرى تركناها كما جاءت في الأصل.

(ن. ص.)

والمدافع وعددها ثمانية والرشاشات وعددها (١٦) ستة عشر كلها فقدت وقائد الفرقة. وكان الضباط والجنود الذين فقدوا يبلغ عددهم نحو ٥٠ ضابط و٦٠٠ جندي تقريباً.

واستمر القتال مع من بقي من البدوان تحت قيادة الشريف شرف إلى غروب الشمس ثاني يوم حتى تمكنوا من نقطة التريمة ثم السيل ثم الحوية منزعجين للغاية وكلهم خائفين لا يعرفون للوطنية معنى فهم على زعمي يلتحقون بمن غلب أو أحسن الأمر وأنهم يتمذهبون بأي مذهب أو يدينون لأي دين وما عليهم عار من ذلك.

وشاع بينهم إشاعات لا تخلو جميعها من الكذب، فبعضهم يحضر إلى خيمة الأمير ويدعي أن ابن سعود متحرك إلى جهة الطايف، وبعضهم ينافي ذلك، وبعضهم يزعم أن نية ابن سعود الحج قهراً أو احتلال مكة المكرمة.

أخبرت أن سمو الأمير أرسل عيوناً من طرفه من الذين يوثق بهم ليستطلعون الأخبار بطريقة سرية فذهبوا كأنهم يطلبون الأمان من ابن سعود ورجعوا وأخبروا الأمير عبد الله بأنه قال لهم من أراد الأمان فليحضر إلى ربع حضن في ظرف ثلاثة أيام فاستمهلوه شهراً فأبى، فعشرة أيام فرفض، وعادوا ورووا ذلك للأمير وشاعت هذه الأخبار التي أظنها عارية عن الصحة وتضاعفت أو نشرت حتى أشيع أن ابن سعود قرر احتلال مكة في برهة ثلاثة أيام، وكل هذا لم يخل من المبالغات والكذب الذي لا أساس له إلا فساد الأخلاق وملل البدوان من الاستمرار في لحرب.

مكثت مع الأمير يوماً واحداً وألحّ في رجوعي في الحال لأعرض بعض مطالبيي على جلالة الملك، فعدت ومعي المذكرات المكتوبة بخط يده المرفقة بهذا أرسلها لاطلاعكم فنظركم.

ولما وصلت الطايف كذلك رأيت أن معظم الأهالي قد هاجروها إلى مكة والجهات القريبة من حدود الطايف ولا يوجد بها من السكان إلا نحو العشر كما فهمت من مصادر موثوقة. وقد قمت من الطايف إلى مكة عن طريق جبل كرا ولم أسمع من أهالي تلك الجهة شيئاً مطلقاً وكلهم أي بين الهدأ ومكة كأنهم لا يعلمون بهذه الأراجيف أو يسمعونها ولا يصدقون.

ولما وصلت مكة عرضت هذه الأحوال جميعها على أعتاب جلالة الملك الذي يفهم حالة الأمة والبلاد أكثر من أي شخص آخر، فقال لي هكذا يحدث في كل بلاد الدنيا إذا صار انكساراً كما حصل، وأمرني بأخذ الإجراءات اللازمة للتجنيد فوراً.

أهالي مكة كذلك مضطربين للغاية، أعني كل الطبقات يتحدثون بهذه المسائل وهذه الأراجيف وقد شاعت هنا إشاعة مشوهة مؤداها أن ابن سعود أرسل مكتوباً إلى الأمير عبد الله أنذره فيه بأن يتخلوا عن مكة في بحر ثلاثة أيام (من يوم الجمعة أول أمس) وإلا فيكونوا قد عرضوا رجالهم للذبح ونساءهم للسبي وأموالهم للنهب وأعراضهم للهتك وأطفالهم لليتم وحادثتكم في هذا تلفونياً بعد أن صار الاستفهام من الأمير عبد الله نفسه عن حقيقة هذا البلاغ فنفى صحته فسعادتكم أكدتم لي عدم وصول مثل هذا الخبر فاطمأنت خواطر الأهالي كثيراً وقد كلفت حضرة رئيس الوكلاء بوجوب تطمين الخواطر وعدم الاستسلام لمثل هذه الإشاعات والتفرغ إلى خدمة جلالة الملك والوطن، وسادت السكينة اليوم نوعاً في الظهر.

أرسل إليكم برفق هذا مكاتيب من الأمير عبد الله برسمكم وبرقية منه إلى سمو الأمير فيصل لترسل بالإنجليزي كطلبه ونقط وملاحظات مكتوبة بخطه للنظر.

ختاماً تفضلوا بقبول فائق احترامي وعظيم توقيراتي.

مكة المكرمة
١٩١٩/٥/٨
وكيل الحربية
محمود القيسوني (صاغ)

FO 371/4224 [71580]

(٧٩)
(برقية)
من وزارة الخارجية
إلى الجنرال آللنبي (القاهرة)

الرقم: ٧٤٦
مستعجل — التاريخ: ٩ أيار/مايو ١٩١٩

يقدم الملك حسين جوادين هدية إلى صاحب الجلالة وولي العهد. سوف يشحنان من الاسكندرية في حوالى ١٢ أيار/مايو إلى انكلترة عن طريق مرسيليا، على ظهر الباخرة (اج. تي. ثيسيوس). هلاّ تفضلتم باتخاذ الترتيبات لتسلمهما في مرسيليا.

ذكر الإعلان الرسمي للهدية، وتسلسل النسب، في كتابي المرقم ٢١٠ في السابع من أيار/ مايو.

FO 686/17

(مترجم)

(٨٠)

(كتاب)

من عبد العزيز عبد الرحمن السعود
إلى الملك حسين

التاريخ: ١٠ شعبان ١٣٣٧
١٠ أيار/ مايو ١٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

□ إلى عظمة الحسيب النسيب سليل العترة الهاشمية، الشريف الأعظم حسين بن عليّ ـ ملك الحجاز ـ حفظه الله ووفقه لما يرضاه دام رفاهه وعزه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اسمحوا لي أن أبدي، بعد واجب الاحترام إلى عظمتكم أنني تسلمت كتابكم الهاشمي بيد الاحترام وقرأته بإمعان وفهمت ما جاء فيه وخاصة قولكم إن في نجد أناساً يعتدون على النساء ويقتلون الرجال وينهبون أموالهم.

أنظر حفظك الله إلى هذا الاقتتال وفيما إذا كان أهل نجد وعوائلهم من ضحاياه. وإذا كان أهل نجد وغيرها جاهلين، فأنت الأكثر حكمة إذا طلبت السلام. وأنت أدرى أن أكثر من هذا يحدث بين الناس، وبعده يصطلحون بحسن نية. وإذا تم هذا فبيننا ولله الحمد كتاب الله وسنة رسوله وهما خير واسطتين لتسوية جميع الأمور بين الناس كلهم. وأرجو أن تثق وتتأكد أننا لا نبغي إهانتكم ومقاتلتكم، لا في السر ولا في العلن، إلا إذا أجبرتنا الظروف القاهرة ولن يعوقنا عن ذلك شيء سوى أمور الدين وهذا مستحيل بإذن الله. أرجوكم ألاّ تفرضوا عليّ أي شيء لا أستطيع أن أحتمله أو أفكر فيه. لقد أخبرت نجلكم النبيل الشريف عبد الله بجميع الحقائق التي بحوزتنا وأعتقد أنه أبلغها إلى مقامكم.

أدعو الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي حكمته ويوفق كل من يعين الإسلام والمسلمين ويعلي دينه.

والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه.

(ختم وتوقيع) عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود
أمير نجد ورئيس عشائرها

FO 686/17

(٨١)
(كتاب)
من عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل السعود
إلى الشريف الأكرم الأمير عبد الله نجل
الشريف حسين دام عزه آمين

التاريخ: ١٠ شعبان ١٣٣٧
١٠ أيار/ مايو ١٩١٩

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أود، بعد أطيب السلام، أن أخبركم أنني تسلمت كتابكم الكريم وملحقه، وفهمت ما جاء فيهما. لقد ذكرتم شيئاً عن المشاكل التي تحدث بيني وبين والدكم المحترم وأن من المفروض علينا أن نقوم بما يجب لخير الإسلام والعرب.

أيها الأخ، إنني أعلم ذلك من قديم، أعمل به كما هو واضح لكم أننا أذللنا أنفسنا بشتى الطرق للوصول إلى اتفاق معكم، والعمل لأجل الوحدة العربية، ولكن عبثاً، وأن أقوالنا وأعمالنا في هذه الأيام توافق ما قاله جنادة بن عبد الله (رضي الله عنه): «إذا أصابتك مصيبة حرر نفسك بمالك، وإذا كانت المصيبة عظيمة فاجعل نفسك فداء لدينك». وبينما أغاظتكم أقوال جاهل لا أساس لها من الصحة، ولن يستمع إليها أحد، فقد اعتبرتمونا في رسائلكم كفرة وخارجين على دين رسول الله (صلى الله عليه وسلم). يا أخي العزيز عبد الله إنني عاجز عن فهم كل ذلك. وأقسم بالله أننا، جميع أهل نجد، من جبل عسير إلى جبل شمر، ومن بدو وحضر، لم نفعل شيئاً يستوجب الاعتذار، ولا مطمع لنا في مكان أو

عشيرة سوى حماية ديننا الذي هو حياتنا في هذه الدنيا ووسيلة مغفرة الله، ورحمته في الآخرة. ولكنكم ألححتم علينا في الأمر. وهنالك الآن طريقتان للنظر في المسألة: فإذا كنتم عرباً وترمون إلى السلم وترك كل شخص ودينه، فعليكم أن تتذكروا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: «انقسم اليهود على أنفسهم إلى واحد وسبعين مذهباً، وأمتي ستقسم إلى ثلاث وسبعين فئة».

يا أخي اعتبرنا إحدى هذه الفئات، وأنتم أيضاً واحدة منها، ومن عمل صالحاً فله أجره يوم الحساب، ومن أساء فسيحاسب على عمله. فإذا كنت ترغب في مقاتلة هذه المذاهب الثلاثة والسبعين، وتحويلهم إلى مذهبك وجعلتهم يستسلمون إليك جميعاً ويطيعوك، فلك أن تأتي إلينا. وإذا أردت السلام والصداقة فنحن أصدقاؤكم وأصدقاء أهل الكتاب، وإننا في سلام معهم وهم في سلام معنا. وإذا قلتم إن الغرض هو دين الله فلن يحكم بيننا سوى كتاب الله تعالى وسنة نبيّه. وهذا دليل كاف ولك أن تجلب بعض علمائكم ونأتي نحن ببعض علمائنا، ونجمعهم وإنني أقسم بالله، وأعدك بشرفي، أنني سأتبع أولئك الذين يدعون إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيّه سواء أكانوا منكم أم من أهل نجد. وماذا نستطيع أن نقول في مدافعكم ورشاشات (ماكسيم) التي وجهت إلى صدور المسلمين؟ تريدون منا أن نتخلى عن ديننا وتكتبون إلينا لأجل السلام بيننا، فإذا أردتم الصداقة والاخوة في الدين فلن أستطيع أن أقول أكثر مما ذكرته في أعلاه. وإذا أردت الصداقة والسلام وأن يبقى كل منا في بلده، فذلك أفضل كثيراً، وأقسم بالله أننا لن نطلب إليكم شيئاً سوى الحج إلى بيت الله. وليس لدينا سوى هضاب نجد حيث نؤوي نساءنا وأطفالنا. فإذا كان يرضيكم أن يُقتل إخواننا ورعايانا في سبيل دين الله فعليك يا عبد الله أن تتأكد أنه لن يتردد أحد منا والله أن يضحي بحياته في سبيل الله حتى ولو اجتمعتم أنتم وكل أهل الأرض لتدميرنا. وأقسم بالله وأكرر عليك ليس بين أهل نجد من يعتبر حياته أغلى من الموت في سبيل الله. فإذا اخترتم بين الطريقين ووجدتم أن قتال المسلمين أفضل فلن ينفعكم ذلك. وإذا كانوا متفقين معكم فذلك خير لكم من مقاتلتهم وسيرضي الله والناس. فاعتمد على الله، واترك مكانك الحالي واذهب إلى بلدك، وعندئذ يمكن تلبية كل ما تطلبه مني بما يرضيك ويرضي والدك الذي يدعمك. وإذا علم أهل نجد بتحركك الحالي أقسم بالله أنهم سيخرجون إليك جميعاً نساؤهم قبل رجالهم ويكونون سعداء للوقوف بوجهك. فإذا اهتديت إلى الصواب فسأوقفهم جميعاً. وإذا اخترت الطريقة الأخرى، فسأعمل بما قاله الأنصاري: «أنا ابن أمتي».

ليس لدي ما أضيفه. غير الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

توقيع
(عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود)

FO 686/17

(٨٢)
(برقية)
من الضابط السياسي في بغداد
إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

الرقم: ٥٥١٤ التاريخ: ١٠ أيار/ مايو ١٩١٩

رسالة من ابن سعود، مؤرخة في ٢٧/ ٤/ ١٩١٩ تقول إنه سيتوجه إلى الحدود الغربية للحيلولة دون أية اضطرابات بين عشائر الحدود التابعة له وتلك التي تتبع الحسين، يقول إنه لا يخشى وقوع أية مشكلة ولكنه يرغب في إرضاء حكومة جلالته.

معنونة إلى وزير الهند. مكررة إلى جدة. سيملا. القاهرة.

FO 371/4146

(٨٣)
(برقية)
من المفوض المدني البريطاني ـ بغداد
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

(مكررة إلى سيملا وجدة)

الرقم: ١٥٥٥٢ التاريخ: ١٧ أيار/مايو ١٩١٩

برقيتكم المؤرخة ٢٠ نيسان/أبريل. ورد كتاب خال تماماً عن أي التزام من ابن رشيد الذي هو في معسكر بالشقراء يبيّن استعداده للرضوخ لرغبات الحكومة وتنفيذ أي اقتراح يقدم له ويؤدي إلى المصلحة العامة، ويذكر أنه عند اختتام المفاوضات سيعود إلى حائل.

إن ممثله الموجود في بغداد قدّم تفاصيل الإعانات التركية إلى ابن رشيد التي بلغ

مجموعها نحو ١٠ آلاف ليرة سنوياً، إضافة إلى ٧٠٠٠ بندقية وكميات كبيرة من البضائع، وشرح قائلاً إن ابن رشيد قد سبق له إخضاع نفسه وعشائره للملك حسين كوسيط بينه وبين الحكومة البريطانية، لكنه لم يعقد الصلح حقاً مع ابن سعود، ولا يحتمل أن يفعل ذلك، ولو أنه يعد نفسه مستعداً للامتناع عن مهاجمته. وهو على استعداد، إذا جرى اتفاق ملائم معه، للتعهد بقبول ضابط سياسي بريطاني في حائل وفتح الطريق للحجاج إلى الحجاز.

أجد من الصعب أن أقترح الجواب الذي يجب إرساله إلى ابن رشيد. وليس من المحتمل أن يكون هو صالحاً لخدمة خاصة لنا على هذا الجانب، ويبدو أنه متفق من السابق مع الشريف. لكنه قد يكون مفيداً كحاجز ضد حركة الاخوان، وأقترح أن أخوّل بتقديم إعانة له، ويكون المندوب السامي أقدر مني على تقديرها، على أن لا تزيد على ٢٥٠٠ باون شهرياً، وبشرط إبقائه طرق الحج مفتوحة، وبقائه مخلصاً بصورة فعالة للملك حسين، وموافقته على إيفاد ضابط سياسي إلى حائل إذا رأت حكومة صاحب الجلالة من المناسب في أي وقت إرسال ضابط إلى هناك. وعليه أيضاً أن يتعهد بأن يسترشد بصورة عامة بمشورة حكومة صاحب الجلالة فيما يتعلق بسياساته نحو س. (سعود؟). وإذا رغب (في زيادة) إعانته (؟) فسينظر فيما إذا كانت المخابرة معه يجب أن تجرى تحت إشراف بغداد أم القاهرة. وممثل ابن رشيد يرغب كل الرغبة أن تكون صلات سيده مع الحكومة البريطانية عن طريق بغداد، لكن حكومة صاحب الجلالة قد تفضل أن يجري التعامل معه بموجب ترتيبات يهيئها المندوب السامي في القاهرة.

أرجو تزويدي بالتعليمات سريعاً.

FO 686/17

(٨٤)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي في القاهرة

التاريخ: ٢٠ أيار/ مايو ١٩١٩

برقية بغداد المرقمة ٥٤٨٧ والمؤرخة في ١٥ أيار/ مايو ١٩١٩.

يبدو إذا كان التقرير صحيحاً ابن سعود قد سار بجيشه إلى الغرب قرب الخرمة

متعمداً مع هدف واضح هو الدفاع عن ذلك المكان.

الوضع ينطوي على احتمالات خطيرة جداً أشرت إليها مراراً.

وليس من المعروف متى تسلم ابن سعود رسالة الحكومة البريطانية الأخيرة (برقية بغداد المرقمة ٤٢٩٣ والمؤرخة في ١٤ نيسان/أبريل) وإذا لم يعبأ لتعليماتها فأتمنى اتخاذ موقف شديد معه كما سبق اقتراحه.

سي. تي. ويلسن (توقيع)
كرنل

FO 686/17

(٨٥)
(كتاب)
من الملك حسين ـ مكة
إلى وكيل المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ١٤١٦ التاريخ: ٢٣ شعبان ١٣٣٧
(٢٣ أيار/مايو ١٩١٩)

حضرة الجناب الموقر،

بعد تقديم احتراماتي إلى سعادتكم، وصلتني أنباء من عبد الله بعد ظهر الأربعاء الماضي (١٩١٩/٥/٢١) أنه احتل تربة كلياً بالقوة بعد قتال دام ساعة ونصف الساعة، وأبدى أن التفاصيل سترسل فيما بعد. حاول عبد الله أن لا يقتل جميع الأشخاص الذين جلبهم أقرباء خالد، ولذلك غادر المنطقة لينقذ أهلها من الخطر، وكان راضياً بمغادرة ذلك المكان، ولكن لدى وصوله إلى نقطة «تل الحابور» جاء بعض الناس وأخبروه أن العدو سيهاجم خطوط مواصلات عبد الله وأنه (أي العدو) يستعد لمهاجمة السكان الذين هم محايدون هناك. وكل هذا هو الذي جعل عبد الله يهاجم العدو في تلك القرية (أي تربة).

واليوم، الجمعة ٢٣ الجاري، تسلمت صباحاً التفاصيل التي وعد عبد الله بإرسالها إليّ، وفيها يبدي **أولاً** بشأن الترتيبات التي اتخذها للهجوم، أنه وجد هناك كميات كبيرة من التمور والسمن والحنطة والدقيق (مما يعود لنا) وعباءات وأغطية

رأس وملابس رجالية ونسائية وسجاجيد جديدة، وبسط. وكانت خسائره عبارة عن حصان واحد. أما خسائر العدو فكانت ٣٠ شخصاً بضمنهم أربعة من الأشخاص العشرة الذين حكم عليهم العدو بالإعدام رمياً بالرصاص في وقت الهزيمة بعضهم داخل القصور الخ. . والبعض الآخر خارجها. إنه سيتوجه إلى الخرمة بعد اتخاذ جميع التدابير الضرورية للمكان ولمسيرته. إن الوضع الحالي هناك (أي الخرمة) هو أن سلطان بن بجاد - قائد ابن سعود المعروف - قد وصل إلى الخرمة مع التعزيزات اللازمة. وأن سعادة ابن سعود نفسه قد وصل إلى المكان الذي يدعى (غير مقروء) قادماً إلى هذا الجزء من البلاد مع قواته، وذلك يفهم من مراسلته مع مخلصكم ومع عبد الله بما يكفي.

ثانياً: إن تصريح ابن سعود بأننا هاجمناه برشاشات الماكسيم والمدافع في حين أن الأحوال في الخرمة وتربة دليل كاف لإظهار الحقيقة خاصة بعد أن وجد أحد مطوعيه (أي وعاظه) مقتولاً في أحد القصور (في تربة).

ثالثاً: تصريح ابن سعود حول عسير ونجد وابن الرشيد في حين أن ذكره أي واحد منهم إلى جانب رسالته إلى عبد الله يكفي لتكوين رأي في نتيجة المفاوضات مع ابن سعود التي سبق أن المحتم إليها (ربما كان الملك يشير إلى رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود - أنظر برقية وزارة الخارجية المرقمة ٣٢٣ والمؤرخة في ١٢/٣/١٩١٩).

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن ضميري وشعوري الخاص لن يرضى أن أكون أنا وابن سعود والإدريسي سبباً في جرّ العرب إلى إراقة دمائهم وسوء العاقبة من أجل تحقيق رغباتنا الخاصة أو شهرتنا. ومن جهة أخرى إلى استمرار النفقات من جانب بريطانيا والنفقات الأخرى التي لا لزوم لها، مما سيجبرني على الذهاب إلى الحرم وإعلان تنازلي على أولئك الذين أعلنوا ولاءهم لي من أبناء هذا البلد أو غيرهم، لأجل التخلص من كل ذلك، وهو أقصر سبيل لتصفية هذه الأحوال.

وإنني في الحقيقة أكتب جواباً سريعاً وقد كتبت إلى عبد الله أن يبقى في موقف الدفاع بقدر الإمكان. وكانت نتيجة ذلك كل هذه المشاكل في حين أنه لا فائدة في إشغال ذهن بريطانية العظمى بمثل هذه الأمور السيئة، ولا فائدة أيضاً أن أتعب عقلي وجسمي وكل قواي في هذا الشأن بينما تحقق الهدف الأصلي بطرد الأتراك.

ويدّعي سعادة ابن سعود أننا هاجمناه، وأننا نجبره على تجاهل دينه وذلك ما لا أساس له من الصحة ولا حاجة بي لبحثه معك لأن المبادىء التي هي ضد عقيدة

الشخص المعلنة ستكون لها آثار عديمة الجدوى مادياً ومعنوياً. وهذا كل ما أستطيع أن أفعله. وإنني أثق بحكم الخالق عزّ وجلّ وأن نتيجة كل ما يمكن أن يقال ضدي هو أن الأفضل جداً التخلص من أمثال هذه الافتراءات والتحسب منذ البداية. وستجدون بطيه رسائل سعادة الشخص المذكور أعلاه يا صديقي العزيز هدانا الله إلى تحقيق إرادته.

٢٣ شعبان ١٣٧٧

حسين

حاشية

صديقي العزيز

إن وضعي الحالي يستوجب استقالتي ولكن يا صديقي العزيز أخشى أن يتم ذلك بطريقة قد تكون ضد رأي بريطانية العظمى التي هي حريصة للاحتفاظ به(١).

المخلص

تعليق

(١) ربما يعني: «التي هي حريصة على تفادي استقالتي».

ج. ر. باسيت

FO 686/17

(٨٦)
(كتاب)
من وكيل المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين ـ مكة

التاريخ: ٢٥ أيار/مايو ١٩١٩

عظمة الملك حسين.. الخ.. الخ.

بعد التحيات والاحترامات الواجبة،

أتشرف أن أعترف بتسلم كتاب سيادتكم المرقم ١٤١٦ والمؤرخ في ٢٣ شعبان ١٣٣٧ [٢٣ أيار/مايو ١٩١٩] والمرفقات المرسلة بطيه، أي الكتب الواردة من

الأمير ابن سعود إلى سيادتكم وإلى سمو الأمير عبد الله. ولم أتمكن من الكتابة إلى سيادتكم حول الموضوع أمس، لأن ترجمة الرسائل لم تكن قد أنجزت بعد.

أبرقت مساء أمس إلى القاهرة بفحوى كتاب سيادتكم الذي سيرسل أصله إلى القاهرة مع كتابي ابن سعود بأول بريد متيسر.

إن جميع محتويات رسالة سيادتكم فهمت، وأنني أقدر وأتعاطف كلياً مع قلق عظمتكم الطبيعي حول الوضع الناتج عن القتال بين أبناء الجزيرة. ومع ذلك فآمل كثيراً بأن إعادة احتلال تربة من قبل قوات سمو الأمير عبد الله سيكون له أثر طيب.

ومن نافلة القول أن أكرر لسيادتكم أن حكومة صاحب الجلالة تعتبر استمرار زعامة سيادتكم للحركة العربية الكبرى التي بدأتها جهود سيادتكم النبيلة أمراً أساسياً لنجاح تلك الحركة. إن جميع الأقطار تمر الآن بمرحلة هي أصعب مما شهده العالم في أي وقت مضى، وبالصبر والحكمة وحدهما يمكن إيجاد حلول مرضية للمشاكل المعقدة الكثيرة. وليس هنالك من يقدّر أكثر مني مدى ضبط النفس والصبر اللذين أبديتموهما سيادتكم طيلة عهد النزاع على الخرمة، على الرغم من الصعوبات والقلق الذي أصاب سيادتكم خلاله. وأستطيع أن أقول واثقاً إن موقف سيادتكم قد نال تقديراً كاملاً من جانب حكومة صاحب الجلالة التي هدفها الوحيد هو إيجاد حل للمشكلة لا يؤدي إلى مزيد من النزاع المسلح بين العرب.

ويكاد يكون من المؤكد، في رأيي، أن ما بلغنا من تحركات ابن سعود في الغرب حدثت قبل تسلمه الرسالة القوية من حكومة صاحب الجلالة، والتي زودكم ويلسن باشا بنسخة منها مؤخراً. ولذلك لا يزال من الضروري انتظار تأثير الرسالة، وإنني لآمل مخلصاً أن يشهد المستقبل القريب تحسناً عظيماً في الموقف.

إن حكمة سيادتكم وصبركم قد تجليا مرة أخرى في التعليمات التي أرسلتموها إلى سمو الأمير عبد الله بمواصلة اتخاذ موقف دفاعي بقدر الإمكان. ولن يوجه لوم بالاعتداء على الجهة التي تقف على الدوام موقف المدافع.

وختاماً أقدم لسيادتكم أخلص احتراماتي وأدعو الله أن يحمل المستقبل القريب ما يخفف عن سيادتكم العبء والقلق اللذين يثقلان على عظمتكم.

توقيع ج. ر. باسيت

لفتننت كرنل

FO 686/17

(٨٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٤٣٣ التاريخ: ٢٦ أيار/مايو ١٩١٩

إلى: سعادة المعتمد البريطاني جدة.

يا صاحب السعادة تسلمت بكل سرور رسالة سعادتكم المؤرخة في ٢٥/٣/٣٧هـ (٢٥/٥/١٩١٩) التي تشرحون فيها بالتفصيل موضوع ابن سعود.

لا شك أن كل ما أبديتموه يعبر عن مشاعركم الكريمة. أما فيما يتعلق بما أشرتم إليه من صعوبات وغيرها، فإنها موجودة في جميع أنحاء العالم، وإنني لا أعيرها اهتماماً، والأمر الوحيد الذي فيه صعوبة بالنسبة لي هو مواجهة ما يعارض رغبة بريطانية العظمى ويؤثر في كريم عطفها.

أرجو التفضل بقبول خالص احترامي.

حسين

FO 686/17

(٨٨)

(كتاب)

من المعتمد السياسي البريطاني ـ جدة

إلى المكتب العربي ـ القاهرة

التاريخ: ٢٥ أيار/مايو ١٩١٩

أخبرني الصاغ محمود أفندي القيسوني، وزير الحربية بالوكالة، الذي حصل على معلوماته من الملك حسين، أن الأمير عبد الله كان منذ مدة يجري مفاوضات مع الخرمة وتربة من ري الحثن (ذكرت على الخارطة باسم «الري») آملاً التوصل إلى حل سلمي. ويبدو أن أقلية من أهل تربة كانوا موالين للملك حسين وأنهم كانوا قد أخبروا عبد الله عن أملهم في أنه إذا واصل المفاوضات لأمكن التوصل إلى تسوية مع الأغلبية غير الموالية. ثابر عبد الله على مفاوضاته فلم يحقق أي نجاح

وأبدى للموالين في تربة بعد ذلك أنه يقترح الانتقال من ري الحثن نحو الخرمة ولكنهم توسلوا إليه أن لا يتخلى عنهم ويتركهم تحت رحمة الاخوان. ولذلك استأنف عبد الله المفاوضات ولكن بدون جدوى. ثم قرر أن يهاجم (ويظهر من كتاب الملك أن هذا القرار قد اتخذ أخيراً لإحباط هجوم من جانب الأعداء على خطوط مواصلاته).

إن رسائل ابن سعود، وإن صيغت بعبارات ودية، تلقي المسؤولية كلها في الوضع الحالي على الملك حسين مع تجاهل تام لكون «الاخوان» النجديين هم المعتدين على الدوام (أي: الغارات على العشيرة وتربة، مع ترك الخرمة نفسها غير ذات موضوع). وكما يفترض كتاب الأمير عبد الله أن قوات الأخير هي الآن في أراضي نجد وتوفر له الخيار بين الانسحاب أو القتال، ويخشى أن تكون المعارك الخطيرة لا مناص منها.

ليست لدي معلومات فيما إذا كان ابن سعود في العاشر أيار/ مايو (وهو تاريخ كتابيه إلى الملك حسين وعبد الله) قد تسلم رسالة من حكومة صاحب الجلالة المبلغة ببرقية وزارة الخارجية المرقمة ٣٢٣ والمؤرخة في ١٢ آذار/ مارس. فإذا كان قد تسلمها يكون قد قرر التصرف متحدياً الحكومة البريطانية. وعلى أي حال فإنه الآن تظهر حقيقته ويسفر عن خططه في الاحتلال «الوهابي». إن مطالبته العنيدة للأراضي التي تحتلها قوات عبد الله دليل كاف على ذلك.

في برقيته المرقمة ٧٣٨ والمؤرخة في ١٩١٩/٥/٢٥ ينقل الملك أسطورة عربية قديمة حين يشير إلى «الحسنين» ويقصد بـ «الحسنين» هنا هو نفسه وابن سعود، ومن الواضح أن سموه يعني أننا يجب أن نختار أحدهما بصورة نهائية.

يبدو أن رسالة الملك عليّ الواردة في برقية الملك المرقمة ٧٤٠ تحتوي على أخبار قديمة بشأن تنقلات ابن سعود وأماكن وجوده. وعلى قدر ما تمكنت من التأكد منه (من الملك حسين نفسه) فإن «قوَية» تبعد نحو ١٠٠ ميل شمال شرقي «سخاخة» في حين أن المكان الأخير الذي قيل إن ابن سعود كان قد وصله حينما كتب الملك كتابه المرقم ١٤١٦ بتاريخ ٢٣ يبعد ٨٠ ميلاً فقط إلى الشمال الشرقي من الخرمة.

إن الملك حسين خلال سنتين أو أكثر تمسك بإصرار برأيه بأن ابن سعود لا يمكن الوثوق به، وأنه يتبنى، لأغراضه الخاصة، حركة «الاخوان» في نطاق الوهابية، وأن هذه الحركة تصبح خطراً متزايداً على الإسلام الصحيح في الجزيرة العربية.

إن عرضاً للوضع القائم اليوم يبدو أنه يدل على تبرئة آراء الملك في هذا الموضوع، وأظن أنه لا نزاع في أننا الآن وجهاً لوجه مع محاولة مركزة ومدبرة مسبقاً لإحياء الوهابية على نطاق واسع.

إن الملك حسين يعزو الوضع الحالي وغير المرضي جداً للأمور إلى انصياعه بولاء إلى السياسة الدفاعية التي فرضتها عليه حكومة صاحب الجلالة طيلة النزاع على الخرمة. وعلى الرغم من أنني لا أعتقد أن الملك كان في أي وقت في موقف يحطم فيه حركة الاخوان المحاربة بواسطة إجراء هجومي، فإن هناك كثيراً من التبرير في حجته، بأن أساليبه الدفاعية قد فسرها العرب كضعف وبذلك قللت من مكانته بين القبائل وزادت في إحراجه.

لفتننت كرنل

سي. ثي. ويلسن

FO 686/17

(الأصل العربي)

(٨٩)

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة

إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٧٣٨ — التاريخ: ٢٥ أيار/ مايو ١٩١٩

سعادة نائب المعتمد البريطاني بجدة الموقر

ولا ارتياب في ترجيحكم المصلحة العمومية التي من ضروراتها الالتزام بإحدى الحسنيين فإن دام هذا أثر على السكينة العمومية وتكون سبباً في مشاعر لا وجود لها مؤدية بالشؤم والشقاء على البلاد.

حسين

FO 686/17

(٩٠)

(برقية)

من نائب المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: ٨٨٦ التاريخ: ٢٦ أيار/ مايو ١٩١٩

تسلمت برقية سيادتكم المرقمة ٧٣٨. وأود أن أؤكد لعظمتكم أن الوضع قد أبلغ إلى القاهرة بصورة كاملة تقريباً.

مع أخلص الاحترامات وأطيب التمنيات.

اللفتننت كرنل باسيت

FO 686/17

(٩١)

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي في القاهرة

الرقم: W ٥٣٣ التاريخ: ٢٦ أيار/ مايو ١٩١٩

إشارة إلى الوضع في الشرق[١] أبرق الملك أننا يجب أن نختار بينه وبين ابن سعود. لأن استمرار الوضع الحالي له أثر سيء يخل بأمن البلاد وسكونها، وسيؤدي إلى إثارة المشاعر، التي وإن لم تكن تظهر بعد، فإنها عند ظهورها ستسبب الكارثة للبلاد كلها. أؤمل أن تكون الأوامر الصارمة قد أرسلت إلى ابن سعود لسحب جميع أتباعه من الخرمة والأجزاء الأخرى من الحجاز.

باسيت

---

(١) المقصود «شرق الحجاز».

(٩٢)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٧٤٠ التاريخ: ٢٦ أيار/مايو ١٩١٩

نسخة من برقية وصلت مؤخراً من عليّ:

أعلمني اليوم مصدر موثوق أن ابن سعود قد أمر الوهابيين بمساعدة الخرمة، وهو يحثهم على ذلك، وأنه قد وصل إلى «قويه» وأرسل خمسة جياد في طلب الاخوان الوهابيين. إن أصدقاءهم في حالة حيرة لهذا الأمر. لقد غادر الوهابيون إلى الخرمة.

وإني، أخيراً، أرجو منك أن تعلمني أي طريق يجب أن أسلك لإعلان استقالتي وتنازلي، وإن كان لمجرد احترام رأي حكومة جلالته حول هذه المسألة.

إني لا أسعى أو أرغب في إزعاجهم بجعلهم يتصلون بالشخص المذكور، لأن بياناتي حول الموضوع قد أوضحت مراراً، وإني منتظر بفارغ الصبر.

حسين

---

(٩٣)

(برقية)

من اللفتننت كرنل باسيت ـ وكيل المعتمد البريطاني بجدة

إلى ملك الحجاز

الرقم: ٨٨٩ التاريخ: ٢٧ أيار/مايو ١٩١٩

إن برقية سموكم المرقمة ٧٤٠ المتضمنة رسالة من سمو الأمير عليّ قد وصلت وتم إبراقها إلى القاهرة. مع أخلص الاحترامات.

FO 371/4146 (84546)

(٩٤)

(كتاب)

من الجنرال آللنبي ـ المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٤٢ التاريخ: ٢٧ أيار/ مايو ١٩١٩

سيدي اللورد،

أتشرف بإعلامكم أن الوكيل البريطاني في جدة أبلغني أن جريدة «القبلة» الصادرة في مكة، يوم ١٥ أيار/ مايو سنة ١٩١٩، أشارت إلى الأمير علي بصفة «ولي العهد وأمير المدينة».

وأود أن ألفت الانتباه إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يسمح فيها الملك حسين بإشارة إلى ولي عهده علناً. ويبدو كذلك أن لقب «أمير المدينة» قد أعطي للأمير عليّ بوصفه ولياً للعهد، نظراً لأن المدينة هي ثاني الحرمين بعد مكة.

وأتشرف. . .

اللنبي

FO 686/17

(٩٥)

(برقية رمزية)

من الكرنل باسيت ـ وكيل المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: W. ٥٣٨

التاريخ: ٢٧ أيار/ مايو ١٩١٩

مستعجل

أبرق علي أمس إلى الملك من المدينة (يبدأ): علمت اليوم من مصادر موثوق بها أن ابن سعود أمر الوهابيين بمساعدة الخرمة ويحثهم على ذلك (نقطة) أيضاً أنه وصل إلى قويان (٩) وأرسل خمسة خيول إلى الاخوان (نقطة). غادر الوهابيون إلى الخرمة (انتهى).

عند إرسال البرقية أعلاه، أبرق الملك (قائلا) أخيراً أرجو إعلامي على أية صورة يجري إعلان تنازلي (عن العرش)، لأجل احترام رأي حكومة صاحب الجلالة، لا غير، عن هذه النقطة وكل النقاط الأخرى (نقطة). أنا لا أطلب ولا أريد أن أزعج حكومة صاحب الجلالة للاتصال بابن سعود لأن بياناتي في الموضوع قد شرحت مكرراً (نقطة). أنا أنتظر الجواب بكل لهفة (انتهى).

يظهر أن الملك منزعج جداً من الوضع الذي يبرّر ما أعرب عنه دائماً، فإن نوايا ابن سعود الحقيقية وخطورة الحركة الوهابية تحت توجيهه (نقطة) يقال إن قويان (؟) على مسافة أربعة أيام شمال شرقي ساكمان (؟) التي تبعد مسافة أربعة أيام شمال شرقي الخرمة، ويقال إن ابن سعود موجود فيها الآن (نهاية الرسالة).

باسيت

FO 686/17

(٩٦)

(برقية)

من المندوب السامي (في مصر)
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨٥٧ التاريخ: ٢٧ أيار/مايو ١٩١٩

برقية بغداد رقم ٥٥٤٩.

ما يلي خلاصة تقرير ورد من جدّة:

(يبدأ) يقال إن مستودع لوازم عبد الله المتقدم لا يزال في العُشيرَة. رسالة من الملك حسين ترفق بطيها رسائل من ابن سعود إليه إلى عبد الله تنبيء (١) «في ٢١ (من الشهر) بعد قتال دام ساعة أو ساعتين احتل عبد الله تربة، (٢) وصول ابن سعود بشخصه إلى «السخة» على مسافة ٨٠ ميلاً إلى شمال شرقي الخرمة مع قواته، (٣) وصل إلى الخرمة سلطان بن بجاد مع تعزيزات عسكرية، (٤) واحد من دعاة ابن سعود الخصوصيين قتل أو قبض عليه في تربة، (٥) بعد أن ينجز الترتيبات اللازمة في تربة ولمسيرته يتقدم عبد الله إلى الخرمة.

يقول الملك إن ضميره لا يسمح بأنه هو وابن سعود والإدريسي أو غيرهم يكونون السبب في سفك الدماء بين العرب، كما أنه لا يمكن أن يرضى بتكبيد بريطانية مصاريف أخرى لا لزوم لها.

سيكون مرغماً على الإعلان عن تنازله على الملأ في الحرم (الشريف) أمام كل الذين قدموا له ولاءهم (وذلك كأسرع طريقة لرفع الصعوبات الحالية. ينتظر (الملك) جواباً سريعاً، وفي الوقت نفسه كتب إلى عبد الله بأن يبقى في موقف الدفاع على قدر الإمكان. ويضيف الملك بمرارة أن سبب الوضع الحاضر هو سياسة الدفاع المفروضة عليه، والآن وقد تحقق الغرض الأساسي (طرد الأتراك)، فمن العبث له أن يستمر. . . حكومة صاحب الجلالة (كذا) أو يجهد نفسه عقلاً وجسماً في هذه القضية.

إنه يرضى بالاحتكام إلى الله. كتاب الملك كتبه سكرتيره الخاص، لكن الملحوظة التالية أضيفت بخط الملك نفسه: (يبدأ) «عزيزي، وضعي الحاضر يستلزم استقالتي لكن، يا صديقي العزيز، أسرع فأخبرك بأنني خشية أن يقع هذا بطريقة مناقضة لرغبات بريطانية العظمى التي هي دائماً شديدة الرغبة في تفاديه» **(تنتهي)**.

رسالة ابن سعود إلى الملك لا تذكر المكان لكنها مؤرخة في ١٠ أيار/ مايو. إنها ليست بلهجة معادية لكنها تضع مسؤولية السلام أو الحرب على الملك، وهي جواب على رسالة هذا الأخير (الملك حسين). يطلب من الملك أن يثق به وأن يتأكد بأنه لا يرغب أن يكون معادياً ما لم تدفعه إلى ذلك شدّة الظروف.

يلتمس الملك أن لا تفرض عليه مقترحات لا يمكن تحملها والتفكير فيها. خلاصة الرسالة إلى عبد الله سوف تبرق بعد هذا لأنها لم تترجم بعد. والآن وقد نزل ابن سعود إلى الميدان فقد أصبح الوضع خطيراً بلا ريب. لكن بالنظر إلى ملحوظة الملك المذكورة أعلاه وإخلاص الملك الثابت لنا فلا نتوقع عملاً متسرعاً من جانب الملك. (ينتهي).

من الضروري اتخاذ عمل فوري لمنع حركة حاسمة بين عبد الله وابن سعود. إذا وقعت هذه المعركة وانتصر الأخير (ابن سعود) فيحتمل أن يدخل رجاله مكة.

أرى أن الوقت قد حان لاعترافنا بمطالب الملك حسين منا ونقدم له دعمنا ضد ابن سعود. لذلك أوصي بأن ترسل أوامر فورية وشديدة إلى ابن سعود للانسحاب مع كل قواته إلى داخل نجد الأصلية مع إنذار بأنه إذا امتنع عن الانصياع للأمر فإن إعانته توقف فوراً، كما وافق على ذلك الكرنل آرنولد ت. ويلسن خلال وجوده مؤخراً في القاهرة في حالة قيام ابن سعود بعمل عدائي، وأن حكومة صاحب الجلالة تقطع كل العلاقات معه. والرسالة التي ترسل إلى ابن سعود يجب تبليغها فوراً إلى الملك حسين.

يظهر أن البديل الوحيد هو أن يتركا ليتقاتلا على خلافهما دون تدخل من جانبنا، لكنني أرى أن مثل هذه السياسة يحتمل أن تسبّب هيجاناً عاماً في جزيرة العرب.

مكررة إلى بغداد.

صور إلى: المعتمد البريطاني، جدة

مكتب الاتصال البريطاني، دمشق.

FO 686/17

(٩٧)

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني ـ جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: ٥٣٩ التاريخ: ٢٨ أيار/مايو ١٩١٩

تسلم الملك رسالة عاجلة من الطائف صباح اليوم تخبره بأن الاخوان هاجموا عبد الله في تربة ليلاً (ربما قبل ليلتين) وأخرجوه. وقد أكد الأخبار تلفونياً أمير الطائف الذي كان أخوه مع عبد الله، ووصل إلى الطائف مع ضابط جريح. قال عبد الله إنه نجا مع حوالى ٥٠٠ فقط من قوات الخيالة غير النظاميين وأنه الآن في «كليخ» التي تبعد حوالى ١٥ ميلاً شرقي الطائف ومن هناك سيتحرك إلى الأخيضر. لا توجد أخبار مؤكدة عن قوات عبد الله النظامية التي كانت كلها في تربة، بما فيها ٢٠ رشاشة، و١٢ مدفعاً. تتخذ الخطوات للحصول على معلومات من الضابط الجريح الموجود الآن في الطائف. الملك منزعج جداً وحائر لا يدري ماذا يصنع. يقول ليس هنالك شك في أن جميع القوات النظامية قضي عليها. سأبرق بمزيد من التفاصيل بعد أن تتم مقابلة الضابط الجريح.

باسيت

---

(٩٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني ـ جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: ٥٤٠ التاريخ: ٢٨ أيار/مايو ١٩١٩

إلحاقاً ببرقيتي ٥٣٩.

تبين الأخبار الأخيرة أن سبعة ضباط بغداديين قد وصلوا إلى الطائف ثلاثة منهم، وهم: القائد العام، وقائد المدفعية، وقائد الرشاشات، قد جرحوا. ويصف أحد الضباط غير الجرحى الحادث كما يلي:

في الخامس والعشرين وردت معلومات بوقوع هجوم على تربة، بيد أنهم قد صدّوا على أثر اشتباك. فزودت قوات عبد الله مواضع الدفاع بالرجال، واستعد هؤلاء للرد على الهجوم. وعند منتصف الليل، هجم العدو بقوة بقيادة خالد، ويعتقد مخبر من المشاة أن المدافعين قد أبيدوا، وأن جميع البنادق والرشاشات قد فقدت، ويقول الملك إن الطائف مهددة الآن، وهناك حاجة مستعجلة للمساعدة. وهو يطلب إرسال طائرات على الفور، وإذا أمكن، دبابات أيضاً. إن إنزال الأخيرة في جدة قد يكون غير ممكن، ما لم ترسل المنارات العائمة. إن «سعيد» موقع ممتاز لهبوط الطائرات في الطائف، وفي جدة يوجد موقع جيد للهبوط. ولم يطلب الملك، بعد، قوات مشاة، أو أية مدافع، ولكن احتمال لزوم توفير قوات مسلمة للدفاع عن مكة في فترة قصيرة ينبغي أن يدرس الآن. انتهى.

باسيت

ملاحظة:

أعطى قيسوني ما جاء أعلاه بالهاتف.

(٩٩)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في القاهرة
إلى الملك حسين ـ مكة

(بواسطة المعتمد البريطاني بجدة)

الرقم: ٨٩١ التاريخ: ٢٩ أيار/مايو ١٩١٩

أتشرف أن أبلغ الرسالة التالية التي وصلت من سعادة المندوب السامي إلى سيادتكم. تبدأ:

«قبل تسلم برقية سيادتكم كنت أبرقت إلى حكومة صاحب الجلالة مبلغاً إياها بالوضع الخطير. وبصفتي صديقكم المخلص أنصحكم بكل قوة، لأجل مصلحتكم ومصلحة القضية العربية أن لا تتخذوا أي إجراء بشأن إعلان تنازلكم. إن مثل هذا العمل في رأيي ورأي حكومة صاحب الجلالة سيكون له أسوأ الأثر في هذه الفترة الحرجة.

وبإمكان سيادتكم أن تتأكدوا، في هذه الأثناء، أنني أقدّر تقديراً كلياً صعوباتكم والوضع الخطير الذي أبلغته إلى حكومة جلالته. ولكم أن تعتمدوا عليّ بأن أصنع كل ما في وسعي للتغلب عليها.

إنني مرسل ويلسن باشا بالباخرة القادمة. انتهت».

مع أخلص احتراماتي.

اللفتننت كرنل باسيت

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٠٠)

(برقية)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٢٩ شعبان ١٣٣٧
٢٩ أيار/ مايو ١٩١٩

سعادة نائب المعتمد البريطاني الموقر بجدة

تلقيت برقية سعادتكم عدد ٨٩١ ولا أشك في مؤداها الصميمي إنما بيانات مخلصكم وكل ملاحظاتي السابقة وملاحقة في الموضوع ثم وتحقق عجزي وعدم اقتداري وما فهم اليوم من قدوم حضرته إليها من الغايات بالنسبة لفكري الذي أجلّ بريطانيا أن تشتغل بها، ألتمس قبل كل شيء الإسراع بتجهيزاتنا الحربية السريعة التأثير كالطيارات والدبابات إلى التنكس والسيارات المضرعة لسكينة البلاد وإزالة تشوش الأذهان العمومية فإن الرجل وصل الخرمة وستردكم غداً أو بعده أخبار تجاوزه منها على قرايا الطايف ولولا خشية الفوضى وما فيها من محاذير الحالة التي وصلت إليها اليوم البلاد لأعلنت الانسحاب وإذا تأملت في أن أكون صديقاً وحليفاً لبريطانيا وأقاتل حليفاتها مكرماً في آن واحد تجدوني معذوراً في اختياره، ولكني أعتبر مقامي في هذه الساعة أمام الحالة التي تضاعفت حراجتها بأني شخص يدافع أمثال هذه التهلكة إلى أن يتقرر ملك للحجاز أو أمير أو رئيس، واقبلوا فائق أشواقي[١].

حسين

---

(١) أرسل المعتمد البريطاني نص هذه البرقية إلى المندوب السامي في القاهرة بتاريخ ٣٠ أيار/ مايو ١٩١٩.

(الأصل العربي)

(١٠١)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ٧٥٨ التاريخ: ١٣٣٧/٨/٢٩
(١٩١٩/٥/٢٩)

سعادة نائب المعتمد البريطاني بجدة

وصلتني تقارير عبد الله يقول فيها إن في الساعة الأولية بعد غروب شمس يوم الأحد أي ليلة الاثنين أتتنا أرصادنا تنذرنا أن الأعداء سيهجموننا في ليلتنا هذه وفعلاً أخذنا في ما لزم من الترتيبات. وقبل فجر يوم الاثنين فعلاً هجمونا الأعداء بالقوات المهيلة المتشكلة من عتيبة وسواهم التي استعدوها الأمير ابن سعود في هذه المدة وكان معظمها على النقطة التي كنت بها لوقوعها في أرض مستوية وهو الموقع المعروف بالحزم وما يليه من النقاط الأخرى، فجاهد الجيش كله جهاداً عظيماً يليق بشرفه على اختلاف طبقاته لأن بعض أقسامه محاط به كلياً. خسارتي خاصتي كلها تلفت والقاضي والكاتب والكابتن ورئيس خيالتي وكتبها الله لي السلامة خلاف ما كنت أتمناه وهذا من كليخ أتتني الآن تقارير من شرف بن راجح وعلي بن عريد أن النقاط التي كانت مرتبة في نفس القرية ولم يشتركوا معنا في القتال خشية من أن مرماتهم تؤثر فينا بأن عندما طلع الفجر هاجمونا الأعداء وصدناهم ومكثنا نقاتلهم وعند الزوال وفترة عزائمهم وشرعنا نهاجمهم في خارج البلدة وقبل الغروب رأينا الخروج والالتحاق بهم إلى البيضا والرجاء أنك تنتظر في الموقع الذي أنتم به. ومن الأخبار التي يوثق بها ابن سعود سيصل الخرمة باكر تاريخه والذي عقبه بباقي قواته ومنتظرين مهاجمتهم لنا. والقوات التي معي عبارة عن أربعماية هجان ومماية وخمسين من الخيل وهذا من الأخيضر. منتظرين أوامركم. انتهى. والإفادة الخصوصية بالسؤال من الذي أتونا بالكتب ليقولون إن القسم الذي بقي في تربة معظم بغال الفرقة معه ومأمورين ومستصحبين معهم مقدار من المالكين وتقبلوا فائق التوقير.

حسين

FO 686/17

(١٠٢)

(برقية)

من المكتب العربي في القاهرة
إلى المندوب البريطاني في دمشق

الرقم: ٧٦٤ التاريخ: ٢٩ أيار/مايو ١٩١٩

ما يلي إلى كورنواليس وجويس، يبدأ.

جاء في برقية من جدة بتاريخ ٢٨ الجاري، أن وحدات وهابية قوية بقيادة خالد[1]، هاجمت جيش عبد الله في «تربة» في منتصف الليل وأخرجته منها. وقد أفاد ضابط بغدادي وصل إلى الطائف أنه يعتقد أن المدافعين قد تم اكتساحهم مع جميع رشاشاتهم ومدافعهم. قيل إن عبد الله هرب مع ٥٠٠ من قواته من الفرسان غير النظاميين ووصلوا إلى الأخيضر، نظراً لخطورة الوضع طلب الملك إرسال طائرات حالاً. يرجى إبلاغ فيصل بما جاء أعلاه بطريقة لبقة ودون إحداث ارتباك.

من المحتمل أن يكون الخبر مبالغاً فيه، وفي هذه الأثناء تبحث هنا الإجراءات لتوفير المعونة. وكذلك أرسلت برقية مستعجلة إلى لندن توصي بإرسال أوامر حاسمة إلى ابن سعود لسحب جميع القوات إلى نجد وإلاّ فإن حكومة جلالته ستوقف المعونة المالية وتقطع العلاقات.

FO 686/17

(١٠٣)

(تقرير)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

التاريخ: ٢٩ أيار/مايو ١٩١٩

إلحاقاً بكتابي المرقم كما في أعلاه بتاريخ أمس وتأكيداً لبرقياتي و/٥٣٩، و/

(١) خالد بن لؤي.

٥٤٠، و/٥٤٩، و/٨٨١، و/٥٥٢، و/٥٥٣، أبلغكم بما يأتي:

دعيت أمس صباحاً إلى الهاتف وأخبرني الصاغ محمود أفندي القيسوني أن الملك تسلم أخباراً سيئة ويرغب أن يخبرني عنها. ثم أعطاني القيسوني التفاصيل التالية بإملاء الملك:

ورد كتاب مستعجل في وقت مبكر ذلك الصباح، من مساعد أمير الطائف مآله أن عليّ (وهو أحد اخوان أمير الطائف) الذي كان مع سمو الأمير عبد الله قد وصل إلى الطائف مع ضابط جريح، وبيّن أن عبد الله هوجم من قبل الاخوان في تربة وأرغم على الانسحاب. عبد الله يرافقه نحو ٥٠٠ خيّال غير نظامي وعدد من الخيالة النظاميين قد انسحب إلى البيضاء التي تبعد نحو ٥٠ ميلاً شمال غربي تربة. لم تصل أخبار مباشرة من الأمير عبد الله نفسه ولم يرد خبر عن مصير غالبية قواته النظامية الذين كانوا كلهم في تربة. ويخشى حدوث أسوأ الأمور.

أكد أمير الطائف بعد ذلك صباحاً الانسحاب هاتفياً وبلّغ أن عبد الله وصل إلى كليكم على بعد ٤٥ ميلاً شرقي الطائف.

سألت القيسوني أن يتخذ الخطوات اللازمة للحصول على خبر الضابط الجريح الذي وصل إلى الطائف إذا أمكن، فأمر فوراً الملازم الثاني ابراهيم أفندي برديني (ضابط الخدمات الخاصة للأمير عبد الله) فذهب إلى الطائف قبل أيام قليلة لاستنطاق الضابط الجريح.

استدعاني القيسوني بعد ذلك وقال إن التحقيقات الجديدة من الطائف هاتفياً دلت على أن الضباط البغداديين التالية أسماؤهم وصلوا إلى هناك:

(١) صبري بك (ضابط المخابرات الرئيسي) التحق مؤخراً بالجيش العربي بعد أن كان مع الأتراك في المدينة)	جريح
(٢) ابراهيم بك (ضابط مدفعي)	جريح
(٣) حامد بك (ضابط رشاشات)	جريح
(٤) عزت (ملازم مشاة)	غير مجروح
(٥) سعيد رحيم (ملازم؟)	غير مجروح
(٦) محمد (ملازم؟)	غير مجروح
(٧) توفيق (وكيل ضابط)	غير مجروح

تكلمنا هاتفياً مع رقم ٤ (عزت) وحصلنا على المعلومات التالية:

في يوم الأحد ٢٥ وردت معلومات بأن العدو يهجم على القوة في تربة. وبعد ظهر اليوم نفسه شوهدت جماعة نحو ٢٠٠ شخص من العدو يقترب من البلدة. أرسلت قوات خيالة لمحاربتهم وردّتهم على أعقابهم بعد مناوشة. اتخذت استعدادات للدفاع عن تربة، ونزلت القوات في الخنادق وركّزت الرشاشات على الخط الأمامي. في منتصف الليل هجم العدو بقوة تحت رئاسة خالد بن لؤي، حسب الظن. وقال مخبر، لم يبيِّن طريقة فراره ولا ما حدث في القسم الخاص به من الخط، إنه يعتقد أن القوة المدافعة قد محيت فعلاً وكل المدافع والرشاشات فقدت.

بعد ذلك في اليوم نفسه أخبرني القيسوني أن إشاعة وصلت إلى الطائف تقول إن الشريف شرف مع أربعة ضباط ونحو ٤٠ رجلاً قد نجوا بأنفسهم ووجدوا في قرية صغيرة في المنطقة، ولم يعرف بعد موقعها الصحيح ولا اسمها. ولم ترد بعد أنباء مباشرة من الأمير عبد الله.

وقد قال لي، وهو يتكلم نيابة عن الملك أن صاحب الجلالة أوعز إليه أن يقول إنه يرى الطائف الآن مهددة مباشرة وأن المساعدة السريعة ضرورية جداً. سألت عن نوع المساعدة التي يرتئيها الملك فأجاب جلالته أن من اللازم إرسال طائرات فوراً وإذا أمكن دبابات. قلت يحتمل أنه ليس في الإمكان إنزال دبابات في جدة مع الوسائل المتيسرة، واستفسرت عن وجود مهابط ملائمة للطائرات بجوار الطائف. قال القيسوني إنه يستطيع القول حسب ملاحظاته الشخصية بأن هناك سهلاً واسعاً في الطائف يهيء أفضل الإمكانيات لهبوط الطائرات.

سألت هل فكّر الملك فيما يؤدي إليه استعمال الطائرات عن طريق الضباط البريطانيين وسائر الجنود وسيارات الحمل الخ.، وهي تمضي إلى جوار الطائف. فقال جلالته إنه لا اعتراض لديه.

لم يقدم طلب لمشاة أو مدافع، لكن تقدم قوات وهابية متعصبة إلى مكة، هيجها نجاحها، هو أمر ممكن الحدوث، وما لم تعزز البلدة بقوات مدربة وموثوق بها فإنها لا بد أن تسقط في مثل هذه الحالة. كل شيء يشير إلى أن أكثرية العناصر العشائرية التي تفضل الولاء للملك حسين وتقبض دراهمه هي غير موثوق بها بتاتاً. ويقال إن الأمير عبد الله حين كان في «العشيرة» مؤخراً كان معه ١٠,٠٠٠ من البدو. ماذا كانوا يعملون خلال معركة تربة؟

هذا الصباح (٢٩ منه) سألت هل وردت معلومات أخرى. أجاب القيسوني أن الملك تسلم تقريراً من الأمير عبد الله يميل إلى تأكيد الأخبار السابقة بصدد مدى

الفاجعة، لكن لم يذكر بصورة خاصة ضياع المدافع والرشاشات. أخبر الملك القيسوني بخلاصة تقرير عبد الله وهو يرسل إليّ برقية حول الموضوع. وردت هذه البرقية في ساعة متأخرة من المساء وقد عالجتها ببرقيتي و/٥٤٩. أرفق حلّ الرمز العربي الأصلي وترجمة برقية صاحب الجلالة برقم ٧٥٨.

في الوقت نفسه أبلغت رسالة صاحب السعادة المندوب السامي المتضمنة في كتابكم أ ب/٧٦٢ إلى الملك، وورد جوابه ليلاً لكن لم يمكن الإبراق به حتى صباح ٣٠ منه بالنظر إلى التشويه وصعوبة لغتها العربية مما استلزم شرحاً آخر من مكة.

١٩١٩/٥/٣٠

أرسل جواب الملك إلى المندوب السامي في برقيتي المرقمة و/٥٥١. وحل الرمز العربي وترجمة رسالة الملك مربوطة بهذا ـ رقم ٧٦١.

أخبرت في هذا الصباح أن دائرة برق سواكن فيها خلل، وبرقيات الليلة الماضية، ومنها برقيتي و/٥٤٩، معطلة، وكذلك برقيات هذا الصباح. المحطة العربية هنا لا تستطيع المساعدة لأنها ليس لديها علامة نداء بورسودان. ولما كانت الباخرة «هليكون» الراسية في الميناء فيها محطة إرسال (؟) فقد طلبت من الربّان إذا كان في استطاعته مناداة بورسودان وإنشاء اتصال. فأجاب أن لديه علامة نداء بورسودان وقد يتمكن من إجراء اتصال في المساء. وقد جمعت عند ذلك رسائلي المعطلة من دائرة البرق وأرسلت إلى الباخرة «هليكون» لنقلها إذا أمكن.

أخبرني القيسوني هذا الصباح أن (٢٤) رجلاً آخرين من «النظاميين» التابعين لعبد الله قدموا إلى الطائف، ووصل الشريف شاكر إلى مكة، وأن تقاريرهم جميعاً جاءت تؤكد الكارثة. وقال إن الشريف شرف، حسبما يعتقد، ما زال صامداً، ويتوقع أن يخلّص نفسه، لكن ليست هناك أخبار معيّنة عنه. كان هذا جواباً على سؤال مني هل اتفق الشريف شرف مع عبد الله فعلاً؟ لأن تقرير عبد الله ليس واضحاً تماماً في هذه النقطة.

أخبرت القيسوني طالباً إليه أن يسأل الملك هل لديه خبر موثوق به عن القوة الرئيسية للنظاميين الذين هم مع عبد الله، حسب المفترض، كانوا في تربة في وقت الهجوم. تقرير عبد الله لم يذكر شيئاً معيناً عنهم، والإشارة إليهم في نهاية برقية الملك المرقمة ٧٥٦ (المرفقة طياً) هي غامضة شيئاً ما. أجاب الملك: «أخبر سعادته أنهم قتلوا كلهم وفقدت كل المدافع والرشاشات».

سمعت في جدة أن الأمير عبد الله وصل إلى الطائف وسألت القيسوني عن صحة ذلك. فقال: كلا. وبعد قليل جاء إلى الهاتف وقال إن الملك قد تسلم الآن كلمة تقول إن عبد الله موجود في الطائف وطلب الكلام معه هاتفياً. ترك القيسوني الحديث الهاتفي معي. كان الملك غاضباً على عبد الله. وبعد أن سأل الملك هل يريده أن ينتحر، أمره أن يعود إلى الأخيضر. وكان جواب عبد الله (كما قاله للقيسوني أحد موظفي التلفون: «كيف أستطيع أن أبقى هناك وليس معي ولا رجل واحد؟».

أخبرني القيسوني أيضاً أن كل الوزراء والوجهاء والتجار الذين ذهبوا مؤخراً إلى الطائف من مكة مع عوائلهم لقضاء شهر رمضان كانوا يعجلون بالعودة إلى مكة، وكذلك عائلة الملك نفسه: لقد نظر إلى تقدم الاخوان نحو الطائف كحقيقة واضحة ووشيكة الحدوث. وقد تلقى هو نفسه أوامر بوجوب السفر غداً إلى الأخيضر للالتحاق بالأمير عبد الله مع ٢٥٠ رجلاً من حامية مكة. شككت في حكمه هذا، فجماعة قليلة كهذه من قوات من النوع الضعيف، كما هو معروف، لا تستطيع عمل شيء لاستعادة الوضع ويحتمل أن يزيد صعوبة. ولما كان الملك قد أمر القيسوني بالذهاب ولكن لم يوعز إليه بإخباري، فقد كنت قلقاً للامتناع عن جلب اسم القيسوني في القضية. وقد أرسلت إلى الملك برقيتي المرقمة ٨٩٢ وأرسل صورتها طياً.

١٩١٩/٥/٣١

ما زالت دائرة برق سواكن معطلة. أخبرتني الباخرة «هليكون» أن رسائلي و/ ٥٤٧ إلى و/ ٥٥٢ (بضمنه) كلها نقلت إلى بورسودان وقبلت بصورة صحيحة قبل ٨,٣٠ق .ظ. صباح اليوم.

رسالة طويلة (رقم ٧٦٤) من الملك حسين إلى سعادة المندوب السامي برمز الملك الخاص نقلت إلى «هليكون» لإرسالها في الساعة ٩,٣٠ق .ظ. محتوياتها غير معلومة. طلبت من بورسودان أن تنقل برقياً عن طريق «هيلكون» أية رسالة إلى جدة أو مكة تكون محجوزة في دائرة برق سواكن.

وصل جواب الملك على برقيتي ٨٩٢ بتاريخ أمس في الساعة ٩,٣٠ق .ظ. صورتها مرفقة (رقم ٧٧). أخبرني القيسوني هاتفياً أنه يغادر مع القوات بعد ظهر اليوم للانضمام إلى عبد الله، ولم يكن ثمّ شيء جديد للتبليغ. أبرقت إلى الملك مرة

أخرى عن الموضوع (راجع البرقية رقم ٨٩٣ المرفقة). لم يجب الملك بعد، لكن القيسوني سافر مع القوات.

أرفق طياً تقريراً لوكيل محلي (مؤشر أ). قد يكون كثير من الحقيقة في القسم الأول منه. والأخير مؤيد، مع الأسف، من مكة. الكابتن رابو (حامل وسام الصليب الحديدي) خدم مع السريّة الفرنسية الملحقة بجيش الأمير عبد الله خلال المعركة الأخيرة ضد الأتراك وقام بأعمال حسنة كثيرة ومتصفة بالشجاعة في الحركات ضد سكة حديد الحجاز، في مناسبات كثيرة مع الميجر ديفنبورت. وعندما سحبت السريّة الفرنسية بعد إخلاء حامية المدينة فهمت أن الكابتن (رابو) دخل في الخدمة الدائمية في الجيش العربي.

مع أن من الواضح أن قوات عبد الله كان لديها معلومات محرّفة عن الهجوم الوشيك فالظاهر أن من المحتمل أن خطوات غير كافية بتاتاً قد اتخذت لمواجهته، إذا حكمنا بحقيقة أن كل الضباط السبعة المذكورين أعلاه الذين وصلوا إلى الطائف وصلوا هناك بملابس النوم، أي مجردين من الملابس فعلاً. إذا كان الضباط جميعهم قد ذهبوا للتمتع بنوم طيب في الليل فليس من العجيب أن الكارثة حلّت بالقوة العسكرية. وأبلغ أيضاً أن كل البدو الذين مع القوة هربوا فوراً حالما وقع الهجوم.

لا شك أن الوضع رديء وليس من السهل اتخاذ القرار عن أحسن الطرق لتقديم المساعدة. كانت القوة مؤلفة من نحو ٨٠٠ جندي «مدرّب»، وبضمنها، كما أعتقد، نسبة كبيرة من المتطوعين الذين التحقوا مؤخراً من الحامية التركية في المدينة مع ١٢ مدفعاً و٢٠ رشاشة، يكمّلها ما لا يقل عن ١٠,٠٠٠ بدوي. ويظهر أن القوة الوهابية قضت عليها في برهة وجيزة.

حسبما أستطيع أن أخمن في الوقت الحاضر، القوات المتيسّرة للملك في المنطقة في هذا اليوم هي كما يلي:

(١) في الطائف نحو ١٠٠٠ مشاة من مكة أرسلوا مؤخراً إلى هناك كحرس للملك الذي كان يعتزم قضاء شهر رمضان في الطائف.

(٢) في مكة نحو ٣٣٠ مشاة مع رشاشتين غير فعالتين ومدفعين تركيين قديمين ٧٥م م. من هذه القوة المدفعان والرشاشتان و٢٥٠ مشاة قرر أن تغادر اليوم إلى الأخيضر.

(٣) مع عبد الله في الأخيضر فرقة ذات مشكلة مؤلفة من ٥٠٠ خيّال وهجّان غير نظاميين.

أخشى أن عدد البدو الذين هم مخلصون حقاً لعبد الله والملك حسين، لا يعتدّ به.

لدى إرسال طلبات المساعدة من الملك لم أفكر أن من الضروري أن أبرق بأية توصيات، لأن الكرنل ويلسن هو في الموقع بالقاهرة، والوضع الفعلي بعد أن تأكد أمر اندحار عبد الله الخطير لا يحتاج إلى وصفات ـ فإن خطورته مسجلة.

يحتمل أن تستطيع الطائرات العمل مع جدة مع ميدان هبوط مقدم على مقربة من الطائف.

لم أستطع الحصول على أية معلومات موثوق بها تماماً تمكنني أن أضع على أساسها رأياً بصدد إمكانيات السيارات المسلحة إلى الطائف أو الأخيضر. قال لي القيسوني إن الطريق من الأخيضر سيء في أماكن وربما لا يصلح للسيارات. أنا أحاول لحصول على معلومات عن الطرق إلى شمال مكة وجنوبها.

أتصوّر أنه لا يحتمل أن يتجاسر ابن سعود فيهزأ بحكومة صاحب الجلالة إلى حدّ أنه يتقدم هو نفسه إلى مكة، لكن من المشكوك فيه إلى أي حد يستطيع ضبط رجال عشائره، وهم مبتهجون ولا ريب بنجاحهم. إن عدم مجيئهم إلى الطائف حتى الآن قد يكون سبباً للافتراض بأنهم لا ينوون أن يتقدموا. قال لي القيسوني إن الأخبار الواردة من العرب تضع إصابات الاخوان عالية جداً، ولكن لا يمكن الثقة بحسابات العرب عن إصابات العدو.

إن تعطّل البرق في هذا الحين مؤسف جداً، لكن العامل الوحيد على الباخرة «هليكون» قام بعمل عظيم بإمرار رسائلي إلى بورسودان، وهو الآن مشغول بقبول الرسائل من تلك المحطة. في وقت الكتابة (الساعة ٥ب .ظ) وصلت إليّ برقيتاكم أ ب/ ٧٦٧ وأ ب/ ٧٧٢. والأخيرة لا يمكن حلّ رموزها بتاتاً.

(التوقيع) لفتننت كرنل

FO 686/17

(١٠٤)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي القاهرة
(مكررة إلى الضابط السياسي الأقدم ـ بغداد)

الرقم: ٥٥٢ التاريخ: ٣٠ أيار/ مايو ١٩١٩

لاحقاً ببرقيتي المرقمة ٥٤٩ أكد الملك صباح اليوم أن قوات عبد الله النظامية قد دمرت كلها تقريباً، وفقدت جميع المدافع والرشاشات. ٢٤ رجلاً دخلوا الجوف. شاكر وصل إلى مكة. يقال إن مفرزة الشريف لا تزال تقاوم ولكن موقعها غير معروف بالضبط. لديّ معلومات موثوق بها كلياً (ولكن ليس من الملك) بأن عبد الله نفسه قد وصل إلى الطائف وأبلغ أن الوضع يبعث على اليأس. أمره الملك بالعودة إلى الأخيضر (؟). أعضاء الأسرة المالكة وعائلات تجار مكة الخ.. الذين كانوا قد انتقلوا إلى الطائف لأجل رمضان يعودون إلى مكة. القيسوني مع ٢٠٠ شخص من حامية مكة لديهم أوامر للتوجه غداً صباحاً إلى الأخيضر.

باسيت

FO 686/17

عاجل

(١٠٥)

(برقية)

من الكرنل باسيت ـ نائب المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين ـ مكة

الرقم: ٨٩٢ التاريخ: ٣٠ أيار/ مايو ١٩١٩

كنت أفكر كثيراً في الوضع الراهن من وجهة نظر عسكرية، وفيما إذا كان يجب أن أنصح سموكم بإرسال أية تعزيزات من الحامية الصغيرة المتوافرة في جدة. ومن رأيي، بعد التأمل ملياً، أن لا يفعل سموكم ذلك. إن العدد المتوافر، حسب علمي، لن يكون كافياً للتأثير في الوضع مادياً، في حين أن وصولهم قد يستفز

الوضع بسهولة، ولذلك فإن نصيحتي المدروسة لسموكم أن القوات النظامية الموجودة في العاصمة يجب أن تبقى هناك تحت يد سموكم حيث ستكون ذات فائدة أكبر في حالة الطوارىء. إنني أقدم هذه النصيحة لسموكم بكل احترام ولمصلحة سموكم كما أعتقد.

مع الاحترامات الخالصة.

اللفتننت كرنل باسيت

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٠٦)

(برقية)

من الملك حسين ـ مكّة
إلى نائب المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ٧٧ — التاريخ: ١٣٣٧/٨/٣٠
(١٩١٩/٥/٣٠)

سعادة نائب المعتمد البريطاني بجدة الموقر

ج برقية سعادتكم عدد ٨٩٢ جداً أشكر سعادتك على هذه النصيحة ولكن قد أشرت لسعادتكم بأنني عاجز وغير مقتدر وليس وراء هذا الاعتراف مبحث مع هذا ولا أجهل أن بقاءها في العاصمة وتوجهها لا فائدة ولا تأثير منها ولكن ضرورة تسكين الخواطر والاضطراب العمومي الذي سيكون دوام خطره جداً مهم يلجئني على تسكين جزء منه يبعث تلك القوة التي سيكون برفقها ابني الذي قتل تحته في الواقعة الأخيرة حصان وأصيب بجراح خفيفة في فخذه.

حسين

FO 686/17

(١٠٧)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين ـ مكة

الرقم: ٨٩٣ — التاريخ: ٣١ أيار/مايو ١٩١٩

تسلمت برقية سيادتكم المرقمة ٧٧ حول قرار سيادتكم بأنه ما لم تكن القوات المرسلة قادرة على أن تؤثر تأثيراً مفيداً على الوضع العسكري، فإنها لا تستطيع في رأيي أن تترك أي أثر مفيد آخر، وبدون معرفة دقيقة لتضاريس الأرض وظروفها، يصعب عليّ أن أناقش رأي سيادتكم، ولكن من واجبي في هذا الوقت العصيب أن أنصح بما يبدو لي أنه الأفضل لمصالح البلاد ومصالح سيادتكم. برقية سيادتكم المرقمة ٧٦٤ إلى سعادة المندوب السامي أرسلت إلى الباخرة صباح اليوم لإبراقها.

مع أخلص الاحترامات.

لفتننت كرنل باسيت

FO 686/17

(١٠٨)

(برقية)

من وكيل المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

مستعجل

الرقم: ٥٥٠ — التاريخ: ٣٠ أيار/مايو ١٩١٩

ما يلي إلى ويلسن. يبدأ:

إذا كانت حكومة جلالته سترسل أية أوامر إلى ابن سعود بطريق بغداد بالكف عن حملات الغزو التي يقوم بها، فإنني أقترح إرسال رسالة مماثلة بواسطة جدة لاحتمال وصولها بصورة أسرع. ربما يمكن إيجاد وسيلة لإيصال الرسالة إليه في الخرمة، من هذا الجانب.

باسيت

FO 371/4146

(١٠٩)

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
إلى الأمير سعود بن عبد العزيز الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ: أول رمضان ١٣٣٧
(٣٠ أيار/مايو ١٩١٩)

تحيات. نحن بخير. سمعنا ما سمعتم من تقدم الشريف نحو شعب الخرمة وتربة. وتسلمنا رسائل منه يدّعي بأنه يمتنع عن العمل. أرسلنا إليه خادمينا سيطان وأخاه، لكنه لم يظهر سوى المكر.

حين وصلنا إلى السخَة سمعنا أن بعض العشائر قد خانتنا وسمحت للشريف بالدخول إلى تربة. ثم جمع الشريف أهالي نجد الموجودين في تربة وأمرهم بإعلان كفر ابن سعود. ولما رفضوا أن يفعلوا ذلك قتلهم ونهب ممتلكاتهم. قال: «يا سيطان، أرسل سيدك إلى وكيلنا إنه متقدم علينا (؟). وقد جلبنا هذه القوة إلى الخرمة وتربة آملين أن نأخذ رأسه وبعده أهالي نجد والأحساء». ولما وصل سيطان وأخوه إلى الخرمة وأخبرا أهاليها بما فعله الشريف في تربة بكوا وناحوا وذهبوا فوراً.

كان مع الشريف أربعة آلاف جندي تركي كانوا في المدينة و٧٠٠٠ رجل من الحجاز مع ٢٠ مدفعاً و٤٠ رشاشة ومؤن وعتاد محملة على عشرة آلاف بعير، بينما جماعة «إخواننا» لم يزد عددهم على ٢٠٠٠، ومن هؤلاء ٥٠٠ لا سلاح لهم سوى السيوف والسكاكين. وقد حفر الشريف خنادق بعمق الرجل وتحصينات، ووضع المدافع والرشاشات في كل موقع. وبدأ «الاخوان» بتقدمهم في منتصف الليل، وحين وصلوا الصبح استعانوا بـ «لا إله إلاّ الله» ضد الشريف ومدافعه، وهجموا عليه من الصباح، ودامت المعركة النهار كله والليلة التالية حتى اندحر الشريف ورجاله، وفرّوا فوصلوا إلى البيضاء قرب الطائف مع ٢٠٠ بعير وخيّالة. وقتل الآخرون بيد «الاخوان» الذين كسبوا أيضاً ممتلكات (عدوّهم) وأرسلوا إليّ الأخبار السارّة حين غادرت «القنصلية» لتوّي. وأنا الآن قرب الخرمة في طريقي إلى تربة

مصليا لله طالباً التوفيق. وقد فقد «الاخوان» ١٥٠ رجلاً و ٥٠ «سربة» (؟) ولا يعرف أحد منهم.

حين شاهدنا عطية الله التي منّ بها على الإسلام، أرسلت إليك الخبر السارّ مع الأخ صالح بن عبد الواحد. السلام إلى الأولاد والجميع في محلّك. من هنا الأولاد و «الاخوان» يرسلون تحياتهم.

(الختم) عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
أول رمضان ١٣٣٧
(٣٠ أيار/مايو ١٩١٩)

FO 371/4146 (82423)

(١١٠)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية ـ (لندن)

الرقم: ٨٨٩ التاريخ: ٣١ أيار/مايو ١٩١٩

مستعجل

برقيتي رقم ٨٨٠.

ورد الآن تقرير عبد الله من جدّة. يقول إن الهجوم الرئيسي للعدو كان موجهاً إلى مقره في المعسكر في الخثم والمراكز المجاورة، وهي في العراء.

يبدي أن الشريف شرف الذي مقره في كليخ (؟) يبلغ أن الكتيبة هناك لم تشترك في القتال خلال ليلة ٢٥/٢٦ خوفاً من إطلاق النار على الأصدقاء، لكنها هوجمت في فجر يوم ٢٦ ودحرت العدو.

وفي منتصف النهار شنّ شرف هجوماً مضاداً وقرر عند الغروب الانضمام إلى عبد الله. ليس من الواضح هل انضم شرف فعلاً إلى عبد الله لأن الرسالة تقول إنه موجود في الأخيضر ينتظر أوامر الملك.

لم يذكر مصير القوة الرئيسية والمدافع الخ.. بصورة قاطعة، لكن عبد الله يقول:

«(يبدأ) قواتي تتألف الآن من ٤٠٠ جمّال و١٥٠ خيالاً. سمعت من مصدر موثوق أن ابن سعود سيأتي إلى الخرمة غداً مع بقية قواته ويتوقع أن يهجموا علينا». (ينتهي).

يقال إن الخثم تبعد نحو ١٥ ميلاً شمال غربي تربة.

يقول الملك إن ابن سعود في الخرمة ويهدد الطائف ويطلب مساعدة سريعة كما سبق له طلبها.

مكررة إلى حكومة الهند، وبغداد، وجدة، والمكتب العربي، مكتب الارتباط البريطاني بدمشق.

FO 686/17

(١١١)

(برقية)

من الكرنل باسيت (المعتمد البريطاني في جدة بالنيابة) إلى الملك حسين

الرقم: ٨٩٤ — التاريخ: ٣١ أيار/مايو ١٩١٩

سمعت بأسف عميق أن سمو الأمير عبد الله قد جرح، وأؤمل مخلصاً أن يكون الجرح طفيفاً، كما استنتجت من برقية سموكم، وأن يتماثل سمو الأمير للشفاء سريعاً.

أدعو الله أن يدعم سيادتكم في هذه الأوقات الحافلة بالتجارب الصعبة والقلق. مع أخلص احتراماتي.

اللفتننت كرنل باسيت

FO 686/17

(١١٢)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين ـ جدة

خصوصي
الوكالة البريطانية
جدة

الرقم: التاريخ: ١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي العزيز،

بعد تقديم التحيات اللائقة والسؤال عن صحة سيادتكم التي أدعو الله أن تكون بخير.

لم أكتب لسيادتكم خلال الأيام القليلة الماضية المشوبة بالحزن والقلق، لأنني أعلم جيداً أن سيادتكم مشغولون جداً ولم أشأ أن أزيد من هموم سيادتكم ومتاعبكم بإرسال رسائل لقراءاتها. لكن سيادتكم تعلمون أن أفكاري كانت دائماً مع سيادتكم في هذه الشدة، وكان ممكناً أكثر وأسرع بحث الأمور مع سيادتكم مباشرة بالهاتف عن طريق سعادة وزير الحربية.

كل شيء أبرق به بسرعة إلى القاهرة، ومع أن عطل خط البرق قد سبب بعض التأخير للرسائل في بادىء الأمر، فإن الاتصال أنشىء منذ ذلك الحين مع بورسودان بواسطة الباخرة «شليكون» قبل ثلاثة أيام والعمل صار يمر، بكل سرعة دون توقّف، وكل برقيات سيادتكم وبرقياتي أرسلت وكثير من البرقيات وردت. ما زال هناك الكثير من الرسائل تنتظرالوصول إلينا من بورسودان، وهذه تعالج بكل سرعة ممكنة.

أكون شاكراً الآن إذا وجدتم سيادتكم الوقت فأعلمتموني على قدر الإمكان عن الوضع الحاضر لسمو الأمير عبد الله. فهمت أن الأمل ضئيل، إذا وجد، نظراً لأن عدداً كبيراً من قواته النظامية قد فرّ. لكنني لا أعلم شيئاً عن وضع البدو، وتلك في الوقت الحاضر هي النقطة المهمة. أعتقد أن سمو الأمير كان معه عدد كبير جداً من البدو حين كان في العشيرة، وفهمنا في ذلك الوقت أن العشائر

كانت تأتي إليه بحرية، حتى الكثيرون ممن كانوا في السابق منضمين إلى خالد. هل أن سموه لا يزال لديه هذه الأعداد الكبيرة من العرب تحت تصرّفه؟ إنني أسأل لأن من الضروري أن أكون في موقف يمكنني من إحاطة سعادة المندوب السامي علماً بالقدر الممكن من الصحة عن حقيقة الوضع بين العرب في المنطقة ذات العلاقة. لا أعلم ما هي نوايا الأمير عبد الله في الوقت الحاضر، لكنني أنصح بشدة أن يكتفي الآن بالوقوف موقفاً دفاعياً محضاً ومراقبة حركات الوهابيين مراقبة وثيقة. حتى تصلني الأجوبة عن البرقيات التي أرسلتها إلى القاهرة مبلغاً الظروف لا أستطيع أن أقول بدقة شيئاً عن الخطوات التي تتخذها حكومة صاحب الجلالة للتعامل مع ابن سعود، وحتى يعلم ذلك لا بدّ أن عظمتكم تقدرون ضرورة عدم فعل شيء لتصعيب الوضع الذي هو الآن خطير. هذا ما كان في فكري حين نصحت سيادتكم بشدة بأن لا ترسلوا سوى الجماعة الصغيرة من القوات النظامية من مكة. أشعر أن وصولهم إلى الجبهة إنما يحرّض الجهة المقابلة على القيام بأعمال عدوانية. إنني واثق من أن الحال لا تكون كذلك لأنني أرى من المهم جداً تفادي قتال خطير جديد مهما يكن الأمر حتى نعلم نتيجة برقياتنا إلى القاهرة.

أنا متأكد أن سيادتكم توافقون على ما في ذلك من حكمة في الظروف الحاضرة.

وفي الختام، يا سيدي العزيز، أرجو أن تقبلوا تعظيماتي المخلصة وتعاطفي وأسأل الله أن يمنح حلاً سريعاً للمصاعب الحاضرة.

المخلص لكم جداً،
لفتننت كرنل
(ويلسن)

FO 686/17

(١١٣)
(كتاب)
من المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٢ حزيران/يونيو ١٩١٩

أتشرف أن أرفق بطيه لاطلاعكم خلاصة للمعلومات التي وصلت حتى الآن

عن الأزمة الحالية في العلاقات بين الملك حسين وابن سعود[1].

٢ ـ إذا كان انتصار الاخوان كاملاً كما يبدو فإن ابن سعود قد يختار التقدم نحو مكة التي سيكون قادراً على احتلالها بصورة تكاد تكون مؤكدة.

٣ ـ إذا حدث هذا فإن الاخوان في أغلب الاحتمال سينتشرون في الحجاز بل قد يصلون إلى جوار جدة.

٤ ـ إن أسباب الدفاع عن جدة لا تفي بالغرض، وليست هنالك حامية كافية، والسكان معرّضون للذعر والاضطراب.

٥ ـ يوجد في جدة عدد صغير من البريطانيين، وجالية كبيرة من الرعايا البريطانيين الهنود.

٦ ـ يبدو أن الوسيلة الوحيدة لتوفير الحماية لهؤلاء ستكون في مرابطة بارجة في جدة، وسأكون ممتناً إذا استطعتم أن تدبروا إعداد طرادة أو سفينة أخرى مماثلة تجدونها كافية لحماية الرعايا البريطانيين هناك، لتكون جاهزة للتوجه إلى جدة فيما إذا ظهرت الحاجة.

المندوب السامي

نسخة إلى: المكتب العربي ـ القاهرة

المعتمد البريطاني ـ جدة

FO 686/17

(١١٤)

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

الرقم: ٥٦٣ التاريخ: ٢ حزيران/يونيو ١٩١٩

البرقية التالية من الملك إلى فيصل. تبدأ.

تصلنا برقياتكم مشوهة وغير مفهومة وهذا يسبب تأخر وصول برقياتنا إليكم. أرسلوا زيداً مع خيالته وكل القوات المتوافرة. إن نموّ الحركة الوهابية قد بلغ الحد الذي كنا نخشاه. هجومهم على عبد الله يجعل من الضروري إعادة تنظيم جيشه،

---

(١) الخلاصة غير محفوظة في الملف.

ولكن رجاله الآن يتجاوز عددهم بعون الله ٣ آلاف. لقد ضاع ثلثا ذخائرنا وشهداؤنا يزيد عددهم عن ٢٥٠ بما فيهم قائد الجيش والضباط الرئيسيون، وعليّ ابن عريد، ومحمد حمود، وعلي هند (؟)، وهاشم عون، وسلطان العبود، قتل فرسان تحت أخيك الذي أصيب بجرح خفيف في فخذه، كما جرح شاكر في ذراعه، وقتل حصانه أيضاً. خسائر العدو في الرؤساء فادحة جداً. أخبروا زيد أن صديقه حجر بن هجرة بينهم. احتفظ شرف وعليّ ابن عريد وهزاع بمواقعهم، وبعد صدّ العدو منعه من الاستيلاء على بقية الجيش، قاموا بهجوم معاكس ظهراً ودحروهم. انضموا بعد ذلك إلى المقر حاملين ما استطاعوا حمله من الذخائر التي كانت متروكة في المخيمات ولم تنقل بعد. بقي من القوات التي تركب البغال عشرها فقط، وإطلاق النار كان مستمراً بيننا وبين العدو. أخوك يعسكر الآن في الأخيضر وهو في موقف الدفاع فقط بموجب السياسة المقررة. التأثيرات السيئة والاضطرابات على أشدها الآن، وإنني أخشى يا ولدي، وأنا كبير السن، ولا قوة عندي، إنني لا أستطيع احتمال هذا الوضع الشاق طويلاً. لقد أعدنا العائلة إلى مكة. انتهى.

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١١٥)
(كتاب)
من الأمير عبد الله
إلى الكرنل ويلسن
المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٤ رمضان ١٣٣٧هـ
٣ حزيران/يونيو ١٩١٩م

حضرة صاحب السعادة صديقي العزيز ولسون باشا

إنني أثناء مصيبتي هذه لا أجد ما أتسلا[1] به سوى خبر رجوعكم إلى جدة بغاية السرعة. لا بد أن سعادتكم تتذكرون معروضاتي لكم عن مسئلة ابن سعود

---

(١) كذا جاءت في الأصل.

حينما شرفتموني بوادي العيس قبل سنة ونصف تقريباً إن ابن سعود الذي كان يحرك العرب من تحت ستار خفي ذلك الوقت قد كشف الغطاء هذه المرة بكل قحة. إن هذا الرجل الذي يدّعي أنه حليف بريطانيا العظمى أو محميها يعمل عمل البلشفيك يأمر بقتل الأنفس ذكوراً وإناثاً كباراً وصغاراً إنني مهما أعلم من عدائه لنا لم أذكر أنني توقفت عن السعي السلمي للتفاهم معه في إزالة الشقاق بيننا وبينه ولكني الآن لا أشتهي أن تكون بيننا وبين فئة وحشية باغية عطشاء لسفك الدماء وإلقاء الرعب في قلوب الناس للاستفادة من أموالهم وأنفسهم أقل صلة. لا يمكنني أن أصدق أن هذا رجل هذه صفته يكون عمله مرضي لله وللإنسانية. إنني أيها الصديق خرجت لسوء حظي من بين أناس هم أعز من نفسي قتلوا جميعاً بصفة شنيعة تركت كلا فرقتي وكل خاصتي بما فيهم الملكيين[1] والكتاب قتلاً. وبعد أن أحيط بي من كل جهة نجوت بعامل مسدسي الذي أخذته من الكابتن جارلند. تركت سلطان العبود صديقك قتيلاً وتركت خادمي الأمين هوصان قتيلاً أيضاً. كل هذا أثبته هنا لئلا تظن أيها الصديق أننا جبنّا عن واجبنا. لعلي أطلت الكلام وأزعجتك ولكن تحملني قليلاً واسع في إنفاذ طلبات صديقك والذي بهذا الشأن إن الحاجة إلى العساكر المشاة شديدة جداً زيادة عن كل صنف. وفي الختام أقدم مزيد احتراماتي.

صديقك الأمير

عبد الله

٤ رمضان ١٣٣٧

حاشية:

مدافعي وعددها ثمانية رشاشاتي وعددها ثمانية عشر جميعها فقدت. الفرقة النظامية بقائدها وما ينوف عن الستين من ضباطها فقدوا جميعاً. القسم البدوي لم ينج منهم غير الربع.

عبد الله

قتل القسم البدوي من جندي زيادة عن الألفين.

عبد الله

---

(١) المُلكيين (بضمّ الميم وتسكين اللام): المدنيين.

(١١٦)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن ـ جدة

إلى الأمير عبد الله ـ الطائف

خصوصي

التاريخ: ١٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إلى صديقي العزيز المخلص صاحب السمو الأمير عبد الله

وصلني كتابك المؤرخ ٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩ (١٣٣٧/٩/٤) وسررت جداً بتسلمه. كنت أريد أن أكتب قبل ذلك لكنني كنت مريضاً كما تعلم.

أشكرك أيضاً، يا صديقي، على برقيتكم التي تسأل فيها عن صحتي. الحمد لله أنني اليوم قد غادرت الفراش وآمل أن أذهب غداً للعمل في مكتبي.

لقد حزنت جداً لسماع الأخبار السيئة عن جيشك، لكن، يا صديقي العزيز، لا تيأس ولو أن الوضع يبدو الآن خطيراً.

تقول إنك «نجوت لسوء الحظ». أنا أقول كان ذلك لحسن الحظ جداً لأنك سلمت لمساعدة والدك الملك في هذا الوقت العصيب.

أنا آسف جداً لوفاة صديقي سلطان العبود والكثيرين الآخرين، لكنهم ماتوا في سبيل بلادهم وبكل بسالة.

فهمت مما قلته مؤخراً للكرنل باسيت هاتفياً أن الوضع في الطائف أحسن وأهل البلدة والعرب المحيطون بها أكثر هدوءاً.

أنت وصاحب السيادة الملك كلاكما أخبرتماني في أحيان كثيرة في الماضي عن دعاية الاخوان، وقد اقترحت في تلك الأحيان أيضاً وجوب القيام بدعاية معارضة. هل يتم عمل أي شيء من ذلك من جانب مدرسين دينيين بين العشائر؟

سرني أن أسمع من الكرنل باسيت أن بعض الشيوخ قد أتوا أخيراً وعرضوا خدماتهم لكم، وأنا واثق أنكم تعملون كل ما في استطاعتكم لحمل العشائر على القدوم لتأييدكم.

لا أفكر أن ابن سعود له أية نيّة في التقدم ضدكم في الوقت الحاضر على كل حال، وما دامت قواته تبقى أمداً طويلاً حيث هي فذلك يعطيكم الفرصة لجمع قوة بين الطائف ومكة. ولكنني كصديقكم الصادق جداً لا بدّ لي أن أحثكم بكل جدّ على عدم السماح بأي وجه لأي من رجالكم بالتقدم الآن من مواقعهم الحالية، فإنهم إذا فعلوا ذلك فلا ريب أنهم يحرّضون الاخوان على التقدم نحوكم قبل أن يكون لديكم جيش لصدّهم، وتكون النتيجة أسوأ كثيراً من الوضع الحاضر.

فيما يتعلق بالمساعدة التي تطلبونها، لقد سبق للكرنل باسيت أن أخبركم عن المشاة. إن حكومة صاحب الجلالة، كما تعلمون، قد أرسلت رسالة شديدة إلى ابن سعود وأرسلت طائرات للمساعدة على قدر الإمكان على دحر أي هجوم قد يوجه على الطائف أو مكة.

أود كثيراً لو أستطيع أن أراك، يا صديقي العزيز، فالكلام على الهاتف ليس مرضياً لأن كل ما يقال يسمع في المكتب المركزي هنا وفي مكة. وإذا كانت الحالة لا تزال هادئة ولا معلومات هناك عن تقدم مقصود للاخوان (أفترض أن لديكم وكلاء يعطونكم إنذاراً سريعاً وموثوقاً به) حتى تتسلم هذا الكتاب، هل يمكن لك أن تأتي إلى هنا حتى إذا كنت لا تستطيع البقاء سوى يوم واحد؟ بطبيعة الحال أنك لا تأتي إلاّ إذا كنت أنت مقتنعاً بأنه سيكون من الصواب لك أن تترك الطائف لأيام قليلة.

إننا نمرّ بوقت عصيب جداً ولا أستطيع أن أخبرك عن مقدار أسفي للملك والدك حليف بريطانية العظمى المخلص. لقد تحمل سيادته توتراً شديداً خلال السنوات الثلاث الماضية، فلا عجب أن يشعر رجل، حتى من كان في مثل قوة فكره ومتانة خلقه، بالضعف نوعاً ما في الوقت الحاضر.

كما أنك قد تعلم، يا صديقي العزيز، إن سيادته قد أخبرني أكثر من مرة منذ عودتي بأنه يفكر بأن عليه تقديم استقالته إلى حكومة صاحب الجلالة. لقد حثثت سيادته دائماً أن عليه أن يصرف النظر عن كل فكرة استقالة، وإن شاء الله يفعل.

لا ريب أن استقالة سيادته، خصوصاً في الوقت الحاضر، تكون أسوأ شيء في العالم للحجاز والقضية العربية، وهل لا تؤخذ أيضاً من جانب جميع العرب بأنها علامة ضعف والاعتراف بالهزيمة؟

قدم ضباط ورجال قوة الطيران إلى هنا اليوم وستكون الطائرات نفسها هنا خلال أيام قليلة، وعندما يتم إصلاحها الخ. ستكون حاضرة للمجيء لمساعدتكم في

حالة تقدم الاخوان ضدكم.

الجو هنا جيد جداً بالنسبة إلى جدة لكنني أتوقع أنه بارد نوعاً ما في الطائف.

هذا كتاب طويل جداً، يا صديقي، لكنه يحمل أوفى الاحترامات وأطيب التمنيات من صديقك المخلص الصادق.

ويلسن
جدة في ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٩

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١١٧)
(كتاب)
من الأمير عبد الله
إلى الكرنل باسيت ـ نائب المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٤ رمضان (١٣٣٧
(٣ حزيران/يونيو ١٩١٩)

حضرة عزيزي وصديقي الكولونيل باست المحترم

بلّغني حضرة وكيل الحربية العربية سلامكم وسؤالكم عني فأشكرك أيها الصديق على تفقدك إياي إنني في هذه الآونة كثير الكدر للأسباب التي كنت أصيح وأعلنها منذ تشرفي بملاقاة صاحب السعادة ولسون باشا في وادي العيص وهي مساعي ابن سعود العدائية التي تجلت الآن بكل وضوح إنني لا أشتهي أن أكون في محل المشتكي شخصياً فكيف بي الآن وها أنا أرى نفسي في محل المشتكي عن بلادي. إن هذه الحالة هي أعظم ما يصاب بها الشخص الكريم النفس. إن النكبة التي نكبت بها لا أشك في أنها أثرت في حسياتكم أيضاً لأنني صديقكم ولأن بلادي كبلادكم تعبتم عليها جداً وتحملتم المشاق فيها معنا، إننا طالما سررنا جميعاً وتضايقنا جميعاً أثناء الحرب العامة كحلفاء أصدقاء. واليوم أرى بلادي التي هي الآن في دور التشكل يغدر بها رجل بغير حق ولا محجة يتطلبها وأراني غير مسموع القول منذ ابتداء هذه الحركة الباطلة. عزيزي إنني أعد هذا الكلام مني نوعاً من الإزعاج لسعادتكم ولكن واجب الصداقة ألجأني على أن أطلب منكم التوسط الشديد في

إنفاذ ما طلبه والدي من حكومة جلالة الملك في هذا الباب وفي الختام اقبلوا مزيد توقيراتي واحتراماتي.

صديقكم
عبد الله

عزيزي،

لي طلبات خصوصية يبينها حضرة وكيل الحربية. أرجوكم عمل الترتيب اللازم في سرعة إحضارها ولكم الفضل.

حضرة عزيزنا وصديقنا الكولونيل باست المحترم

بلغني حضرة وكيل الجمعية العربية سلامكم وسؤالكم عني فاشكركم ايها الصديق على تفقدكم اياي انني في هذه الأيام كثير الكدر للأسباب التي كنت اصرح واعظمها منذ ثلاث [illegible] وفاة حضرة صاحب الجلالة ولسوء بخت فؤادي المعتصم وهي [illegible] سعود العدائية التي تجلت الآن بكل وضوح انني لا اشتهي ان اكون في محل المشتكي شخصياً فكيف بالآن وها انا ارى نفسي في محل المشتكى عنه بلادي ان هذه الحالة هي اعظم ما يصاب بها الشخص الكريم النفس . ان النكبة التي نكبت بها لا اشك ان لها اثرة على حضرتكم ايضاً لانني صديقكم ولان بلادي كبلادكم تعتنون بها جداً وتحكمت المشاهد فيها معي، انك لو [illegible] جميعاً وتضايقنا جميعاً اثناء الحرب العام كلنا اصدقاء والحال ان بلادي اليوم هي الآن في دور التشكل يقدر بها رجل بدون حقه وبلا حجة يتطلع واري في صحوح القول منذ ابتداء هذه [illegible] عزيزي انني اعد هذا الكلام من نوع [illegible] لسعادتكم ولكن واجب الصداقة [illegible] على ان اطلب منكم التوسط الشديد لانقاذ حافظ والدة من حكومة [illegible] وذلك اني لم اقبلوا [illegible]

في [illegible] ٤ رمضان [illegible]

صديقكم الاوفى

[illegible]

عزيزي [illegible]

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١١٨)

(برقية)

من الأمير عبد الله بن الحسين
إلى الأمير فيصل بن الحسين

الرقم: التاريخ: ٤ رمضان ١٣٣٧
٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بدمشق

بلغتكم النكبة الواقعة عليّ. فقدت ثمانية عشر رشاشة وثمانية مدافع مع الفرقة النظامية بقائدها وضباطها إلاّ أربعة ضباط وثمانين نفر. والقسم البدوي أيضاً لم يسلم الأربعة خاصتي كلها تفداكم أنا آخر من خرج من المعسكر. إن البلاد معروضة لخطر هيئة أشقيا عطشا لسفك الدماء تلقي الرعب في قلوب الأهلين لتجلبهم إليها إن لم تتداركوا البلاد في ثلاث أسابيع بفرقة نظامية كاملة متكاثفة النظام وإلا فالخطر على المجموع محقق. أنا سأفعل واجبي وأستودعكم الله.

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١١٩)

(كتاب)

من الأمير عبد الله
إلى المعتمد البريطاني في جدة
(مرسل بيد وزير الحربية الحجازي)

الرقم: التاريخ: ٤ رمضان ١٣٣٧
٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إفادة ومخطرة بيد حضرة صاحب الجاه والإقدام وكيل الحربية الجليلة

بما أن واقعة تربة المؤسفة التي كنت أود أن أكون من جملة من نال فيها مرتبة

الشهادة قد أتت بعكس الموضوع بكل حزن، وأصبحت قبائل ابن الحارث وأودية الطائف الشرقية تحت تهديد الحزب الوهابي من الجهتين، أي بواسطة الدعاة وبواسطة التهديد، فعلى عاتقي أمام الله وأمام رسوله صلى الله عليه وسلم وأمام جلالة والدي أن أصرح بحراجة الحالة التي لا يمكن حلها إلاّ بإحدى من ثلاث أوجه وهي أن البدو من البقوم إلى ابن الحارث إلى عتيبة أهل بركة[1] هم مشتكون إلى الغاية من ضغط الفئة الوهابية وخالون عن عقائدهم ولكن الرهبة والإنكسارات التي تعاقبت أوجبتهم أن ينظروا إلى حكومتهم بنظر طالب الحماية الذي يقول إن لم تتداركني وإلاّ أخذ أو ملت إلى الطرف الآخر بحكم الضرورة، وعليه فإذا لم يكن في اليد قوة عسكرية من مشاة وخلافها قادرة على الفتك بالأعداء في أعجل ما يمكن وإلا فالبدو لا يمكن أقودهم أمام هذا العدوّ الذي يرى الموت غنيمة ومفتاح للجنة هذا علم بالتجربة وحيث إنني أعلم أنه لا يوجد في الوطن قواة عسكرية حاضرة فقد عوّلت على الوعود السنية بجلب قواة من الخارج من أي جهة كانت وجلب طيارة تطير في هذا الجو مأمول أن يحصل من رؤيتها هنا تحسن في معنوياة عرباننا يمكنهم من الصبر مدة حتى تتلاحق القواة الموعد بها. وعلى هذا فإن الوهابية مشيعين بأنهم ناوين على الحج قهراً، فيجب أخذ الاحتياطات الكلية، ويجب ويفترض إسقاط تربة والخرمة وإبعادهم عن مجاورتنا بهذا القرب المزعج وإذا لم تكن في اليد قوات عسكرية، أو كان غير مأمول جلبها من الخارج فالطيارة والتجنيد الوطني الإجباري يمكننا إلى شهر ونصف من تأليف ثلاثة كتاب (آلايات) هذا إذا ابتدئنا من الآن، وبغير هذه الصورة فلا يمكن درء الخطر حتى إلاّ بالرضوخ والعياذ بالله إلى الكفر والاستسلام بيد همج الهمج.

٤ رمضان ١٣٣٧

الأصل بخط الأمير عبد الله

---

(١) تقسم قبيلة عتيبة إلى بطنين كبيرين هما الروقة وبرقة، ويرجح أن المقصود هو البطن الأخير ويلفظ «برقاه».

(ن. ص)

FO 686/17

(١٢٠)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الأمير عبد الله

التاريخ: ١٢ رمضان ١٣٣٧
١١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

يا صاحب السموّ

بعد تقديم الاحترامات

تسلمت بسرور عظيم كتاب سموكم المؤرخ في ٤ رمضان والمرسل مع سعادة وزير الحربية. وقد فهمت كل ما جاء فيه، وسموكم يعلم مدى ما نشعر به، أنا وكل من معنا هنا، من تعاطف معكم في النكبة التي حلت بكم وبالبلاد.

ومنذ كتابة رسالتكم بحثنا جميع الأمور تلفونياً، وسموكم يعلم بما نقوم به. أتطلع بمزيد الاهتمام إلى تسلم كتاب ابن سعود الذي أبلغتموني بوصوله إلى الطائف صباح اليوم، وأرجو أن تحل الأمور المتنازع عليها بدون إراقة مزيد من الدماء بين العرب.

وإنني في الوقت نفسه سعيد بأن أعلم من سموكم أن الوضع الداخلي في تحسن وأن بعض الشيوخ وعشائرهم قادمون إليكم.

اصنعوا كل ما في وسعكم لجمع أكبر عدد ممكن حول رايتكم في حالة قيام الوهابيين بمزيد من الأعمال العدوانية لا سمح الله.

وفي الختام أرجو أن تتفضلوا يا سيدي بقبول أخلص احتراماتي وأطيب تمنياتي وأدعو أن يجلب المستقبل القريب حلاً مرضياً لمشاكلنا.

المخلص لسموكم

(١٢١)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين

التاريخ: ٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩
(٤ رمضان ١٣٣٧)

بعد التحيات والاحترامات اللائقة...

إشارة إلى الحديث التلفوني مساء أمس، أتشرف بأن أرسل إلى سيادتكم بطيه مظروفاً معنوناً إلى ابن سعود، يحتوي على أوامر مستعجلة من حكومة صاحب الجلالة البريطانية. وسأكون ممتناً جداً إذا وجدتم سيادتكم والأمير عبد الله وسيلة لإيصالها إلى ابن سعود. وإنني أقدر تماماً أن سيادتكم تفضلون عدم الظهور في هذه القضية. وإذا أمكن تدبير أن يبدو الشخص الذي يحمل الكتاب وكأنه مرسل مني مباشرة، فسيكون ذلك خيراً.

وعملاً بتعليمات فخامة المندوب السامي، أرفق لاطلاع سيادتكم نسخة طبق الأصل من الرسالة الموجهة من حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى ابن سعود.

أرجو التفضل بقبول أخلص احتراماتي وإنني لأبتهل إلى الله تعالى أن يسدد خطاكم ويجلب الهدوء والسلام إلى البلاد.

اللفتننت كولونيل باسيت
نائب المعتمد البريطاني

FO 686/17

(الأصل العربي)

المرفق (١)

(كتاب)

من اللفتننت كرنل باسيت ـ نائب معتمد حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بجدة

إلى جناب الأمير الخطير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ـ أمير نجد

جدة في ٤ رمضان سنة ١٣٣٧

موافق ٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

بعد التحيات أرسل لكم بناء على الأوامر التي وصلتنا من حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى، ضمن هذا، البلاغ الرسمي المستعجل لجنابكم وأكون ممتناً لو تفضلتم بإفادتنا بوصولها إما بجواب أو بوضع مهر جنابكم على المظروف بعد أخذ ما بطيه وإعادته لنا مع حامله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والبلاغ مرسل باللغتين العربية والإنجليزية.

نائب معتمد حكومة جلالة ملك بريطانيا

اللفتننت كولونيل باست

FO 686/17

المرفق (٢)

بلاغ رسمي ومستعجل من حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى جناب الأمير الخطير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أمير نجد[1]

(البلاغ يبدأ)

لقد أثار استغراب حكومة صاحب الجلالة الشديد أن تتلقى تقارير تدل على أنكم

---

(١) الأصل العربي غير محفوظ في ترجمة البلاغ.

تجاهلتم نصيحتها الودية، بل إن «الاخوان» تقدموا إلى الحجاز ووصلوا تربة. إن حكومة صاحب الجلالة ترغب في تحذيركم بكل جد بأنكم يجب أن تأمروا فوراً بانسحاب قواتكم من الحجاز ومن منطقة الخرمة، وإن لم تفعلوا فإنها ستعتبر أنكم قد اتخذتم منها موقفاً عدائياً مؤكداً. وفي تلك الحالة ستقطع عنكم حالاً بقية الإعانة المالية وإنكم ستخسرون بصورة نهائية جميع الامتيازات التي منحتكم إياها معاهدة سنة ١٩١٥.

(انتهى البلاغ)

FO 686/17

(١٢٢)

(برقية)

من الملك حسين

إلى نائب المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ١٤٨٨ التاريخ: ٥ رمضان ١٣٣٧
٤ حزيران/يونيو ١٩١٩

تلقيت بمزيد من السرور كتاب سعادتكم المؤرخ في ٤ رمضان ١٣٣٧ (٣ حزيران/يونيو ١٩١٩) وبطيه الكتاب المعنون إلى ابن سعود مع نسخة إضافية منه.

لقد سبق أن قلت لكم، يا سعادة نايب المعتمد، إن أوان إرسال الرسائل قد انتهى، ولكنني مع ذلك سألبي رغبتكم كما أخبرتكم بأنني سأتشاور مع عبد الله وأنا بسبيل الكتابة إليه.

أرجو قبول مزيد أشواقي.

توقيع (حسين)

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٢٣)

(برقية)

من الأمير عبد الله إلى الملك حسين

الرقم: التاريخ: ٦/٥ رمضان ١٣٣٧
٤/٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

ولي النعم:

(١) ابن سعود على تربة (٢) أخوه محمد نحر المحوى (٣) مراده على تنويهاته أنه باغينا أي يريد العاصمة (٤) المملوك يسرح من هنا بكره ويعسكر على الميل (٥) ليس لي أقل أمل بالمدافعة عن الشامية واليمانية بمن تحت أيدينا من القبائل (٦) ينبغي معرفة رأي صاحب الجلالة حتى أتحرك بموجبه (٧) أفتكر طلب قواة عاجلة من الحكومة البريطانية أو أخذ أمر بتوقيفه (٨) القواة التي معه يحرز الممشى (٩) لا يحملني ولي النعم على خور في العزيمة أنا أفديه بنفسي (١٠) الوضعية هي هذه والرأي لجلالتكم.

عبد الله
٦/٥ رمضان ٣٧

FO 371/4189 (17617)

(١٢٤)

(كتاب)

من وزارة الخارجية
إلى وزارة المالية

الرقم: ٤٤/.M.E/ ٧٦٢٨١ التاريخ: ٦ حزيران/يونيو ١٩١٩

سيدي،

إشارة إلى كتاب هذه الوزارة المرقم ٦٥٩٨٠ والمؤرخ في ٥ أيار/مايو حول موضوع المعونة المالية للحجاز، أوعز إليّ اللورد كرزن أن أنقل، على أي حال،

لاطلاع وزير المالية، النسخة المرفقة من ملاحظة دوّنها الكوماندر هوغارث حول هذا الموضوع.

إن آراء السر هنري مكماهون كانت قد أبلغت إليكم في ٢٠ أيار/مايو برقم ٧٤٩١٣، ويتفق اللورد كرزن مع السير هنري مكماهون والكوماندر هوغارث في ضرورة استمرار المعونة الحالية حتى يتوصل مؤتمر الصلح في باريس إلى التسوية النهائية بشأن الجزيرة العربية. ويأمل اللورد كرزن أن المستقبل السياسي للجزيرة العربية سيتقرر في وقت قريب، ويقترح أنه حالما يبتّ في موقف حكومة جلالته تجاه الملك حسين يمكن النظر فيما إذا كان من المرغوب فيه استمرار هذه المعونة أو قطعها وأن يبحث الأمر في المؤتمر الوزاري حول شؤون الشرق الأوسط.

وكما تعلم وزارتكم بلا شك فإن القتال قد نشب مؤخراً بين الملك حسين وابن سعود في جوار الطائف. وقد قرر المؤتمر الوزاري حول شؤون الشرق الأوسط في اجتماع عقد مؤخراً، كانت وزارتكم ممثلة فيه، أن تلتزم حكومة جلالته بدعم الملك حسين في دعواه بشأن إدارته لمنطقة الخرمة التي استولى عليها ابن سعود.

ومن رأي اللورد كرزن، إزاء هذه الظروف، أنه لا يجوز أن تفكر حكومة جلالته في الوقت الحاضر بأي خفض في المعونة الحاليّة التي تمنح للملك حسين.

وأتشرف...

(توقيع)

FO 371/4189 (17617)

(المرفق)
(مذكرة)
عن التجهيزات والإعانة للحجاز

أعدها: دافيد جورج هوغارث
مدير المكتب العربي بالقاهرة

التاريخ:

على الرغم من أن علاقتنا في المستقبل بالمشكلات المالية والاقتصادية الأخرى

للحجاز لا يمكن تسويتها الآن فقد حصل بعض التقدم في تقرير سياسة موقتة لاتباعها فيما يتعلق بالتجهيزات والإعانة حالما تنتهي حالة الحرب هناك نهائياً، وأصبح من الممكن تقدير حاجات عهد السلام.

خلال محادثة مع اللفتننت كرنل ويلسن في شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، وافق الملك حسين مباشرة على أن تجهيزات الطعام المرسلة شهرياً إلى الحجاز لمدة أكثر من السنتين الماضيتين يجب أن توقف كلها «بعد شهر أو شهرين» من سقوط المدينة، وقد اعترف بأن هذه التهجيزات قدمت لأغراض عسكرية محضة ولا يبقى لها محل في أحوال السلم. وطلب فقط أن يخصص الهند كميات كافية من حجم الحمولة لتجهيز ما يقابلها بطرق التجارة الاعتيادية. يلزم تخصيص مساحة حمولة لـ ١٣٠٠ إلى ١٥٠٠ طن شهرياً وذلك فوق ما تستطيع تجهيزه السفن التجارية التي تأتي عادة الآن إلى جدة. إذا استطاعت الهند أن ترتّب سفر سفينة أخرى شهرياً تستوعب هذه الكمية فيمكن توقع نتائج مفيدة مختلفة. إن الحجازيين لاضطرارهم إلى شراء لوازم معيشتهم يجب أن يبذلوا الذهب: وإيرادات كمارك الملك ستعود عليه مجدداً بواردات كبيرة عدا الإعانة، وتشجع تجارة جدة والروح التجارية في جميع أنحاء البلاد. ويكون من الجيد أيضاً، لأجل تحقيق الأهداف نفسها، تشجيع شحن بضائع أخرى يحتاج إليها الحجاز مما حرم منه خلال الحرب، خصوصاً أخشاب البناء. إن سكان المدن الأغنياء ما زالوا يطلبونها منذ أمد طويل للتصليح، ولبناء دور جديدة. ولا شك أن كمية كبيرة من الذهب الذي أغدقناه كإعانة سوف يتدفق مرة أخرى إلى الخارج حالما يمكن وضع هذه الأخشاب والمواد الثمينة الأخرى في الأسواق الحجازية.

إن المواد التي كنا في السابق نقدمها إلى الحجاز مجاناً كانت تبلغ في أعلى حالاتها ١٥٣١ طناً و٥ هندردويت شهرياً، مرسلة إلى الموانىء الجنوبية و١٩١٣ طناً مرسلة إلى العقبة، أي مجموع شهري قدره ٣٤٤٤ طناً و٥ هندردويت. من هذا المجموع: كانت الحبوب ٩٢٠ طناً، الأرز ١٢٦٠ طناً، القهوة ١٦ طناً و٥ هندردويت، السكر ٤٨ طناً، الشعير ٧٢٥ طناً، والتبن ٤٧٥ طناً. جاء الأرز والتبن جميعه من مصر. أما الباقي فجاءت كميات منه إلى الموانىء الجنوبية من الهند. ومصر جهزت العقبة كلياً. وفي الوقت الحاضر يشحن النصف فقط من الكميات الآنف ذكرها إلى العقبة، وثلثان إلى الموانىء الجنوبية، أي أقل قليلاً من ٢٠٠٠ طن شهرياً تقريباً إلى الحجاز جميعه. وكانت الإرساليات المصرية تؤلف استنزافاً عظيماً للموارد المحلية، وسيؤدي توقيفها إلى ارتياح كبير.

إن قضية الإعانة المالية لا تبشّر بحلّ سريع ومرض كما هي الحال مع قضية تجهيز الطعام. وبينما أكد الملك للفتننت كرنل ويلسن أنه يتوقع «خفضاً جسيماً» في المنح المالية بعد سقوط المدينة، فإنه يعتزم خفض مخصصات البدو إلى نسبة «الصرّة» السابقة لحماية طرق الحج وسكة الحديد، وهو لا يزال يتنبأ بصورة غير واضحة تماماً بطلب قدره نحو ١٢٠,٠٠٠ باون شهرياً. وليس من المعروف في تقديره لحاجته في المستقبل بهذا المبلغ الكبير، لكنه أبدى بعض الدلالة على أن المبلغ ليس في الحقيقة تقديراً للعجز المحتمل، بل ادعاء للتعويض. كما أنه صرّح أكثر من مرّة برغبته في تأكيد الاقتراح العام الموحى له في رسالة السير هنري مكماهون الشفهية بتاريخ ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥ بأن حكومة صاحب الجلالة قد تكون على استعداد للنظر في تقديم تعويضات نقدية للعرب إذا هي احتفظت بالبصرة في المستقبل. إنه يحوّل هذا الاقتراح بصورة خاصة إلى وعد بمنحه مدفوعات، بل إنه توصّل إلى رقم ١٢٥,٠٠٠ جنيه شهرياً يعتقد، كما يظهر أننا قد تعهدنا به له. ولا حاجة للقول إنه لم يذكر له قط أي رقم، ولم يبلغ بأي شيء أكثر من الاقتراح العام الوارد أعلاه، لا تحريرياً ولا شفهياً من جانب حكومة صاحب الجلالة. يصرّح الملك الآن أنه شطب هذا المبلغ دائماً من إعانته باعتباره يمثّل ديننا نحوه. إذا كانت هذه حالة صحيحة من الوهم النفسي، كما نميل عموماً إلى الظن، فإننا سنواجه صعوبة غير قليلة في تعديل الأمور مع مدّع عنيد ومتشبّث برأيه مثله.

وليس من الواضح أيضاً هي حسب الملك حساب الاحتمال القائل بأن ما سبق له تخصيصه لفيصل عن العمليات العسكرية الشمالية ستتحمله سورية في المستقبل. إذا كان لم يفعل ذلك فإن مبلغ الـ ١٢٠,٠٠٠ باون الذي يطالب به سيكون مساوياً لنحو ٢٠٠,٠٠٠ باون من مدفوعاتنا السابقة ويكون التخفيض للحجاز الجنوبي تافهاً.

كلما قدم الملك التقديرات المفصلة التي وعد بتزويدنا بها بعد سقوط المدينة، سيكون من الضروري مقارنتها على قدر الإمكان بميزانية الحجاز في العهد العثماني السابق للحرب. ويكون من الضروري بصورة خاصة أن تكتشف ما هي نسبة المدفوعات التركية للحجاز بصفة تخصيصات دينية من أملاك الأوقاف، لأنه يجوز التفكير بأن الملك، وإن حسب أن هذه ستفقد في المستقبل، فإننا، من جانبنا، قد نشترط وجوب استمرارها ضمن شروط الصلح التي نفرضها على تركية. إن القيام بذلك يحتمل أن يكون مشروعاً، بالنظر إلى الشروط التي خصصت هذه الأملاك بموجبها للوقف في بادىء الأمر. ولا يحتمل قطعاً أن تكون المدفوعات منها للحجاز قد أخضعت لشرط، صريح أو ضمني، يستوجب خضوع مركز الإسلام

للسيادة السياسية للسلطان العثماني.

إن أرقام مدفوعات الحكومة التركية للحجاز التي قدّمت لنا حتى الآن، تبدو بلا ريب وكأن هناك مبلغاً كبيراً كواردات الأوقاف، لم يدخل فيها. إن مجموع هذه الأرقام بالنسبة للحجاز، بما فيها المدينة، ولكن باستثناء واردات البريد والكمارك، يبلغ ٣٣٢٦٣٢ ليرة تركية لسنة معينة. يحتمل أن يكون هذا المبلغ قد غطى، بين كل الرواتب الإدارية الأخرى، المخصصات العثمانية الشخصية لأمير مكة، والتي عُلم أنها تبلغ حوالى، نحو ١٢,٠٠٠ ليرة تركية شهرياً. ولما كانت الخدمات البريدية تدار بخسارة، وواردات الكمارك المحلية التي أنتجت وفراً يزيد على ٨٠,٠٠٠ ليرة تركية، سوف تعود بلا ريب إلى الحكومة الجديدة، فإن مجموع المدفوعات الآنفة الذكر، ناقصاً نحو ٤٠,٠٠٠ ليرة تركية واردات الضريبة المحلية الخ، التي يكون الملك قادراً على قبضها، تمثل مجموع الخسارة في إيراد الدولة الجديدة، حسب الأرقام المقدمة لنا من الآستانة. ولا حاجة للإشارة إلى الفرق العظيم بين ذلك المجموع وبين تقدير الملك لعجز قدره ١٢٠,٠٠٠ جنيه شهرياً. لكن إلى أن نحصل على معلومات أخرى، لن نستطيع التأكد هل أن أرقام الآستانة تتضمن كل المدفوعات من دينية وغيرها (يحتمل أنها تمثل تلك التي تدفع مباشرة من الخزينة السلطانية فقط)، أو أن تقدير الملك أخذ بنظر الاعتبار كل الإيرادات المحتملة بعد الحرب.

لكن أرقام الآستانة يجوز اتخاذها كدلالة عامة مأمونة لما يتوقع أن تنتجه الضريبة المدنية، المباشرة وغير المباشرة، سنوياً في الحجاز. لدينا تحت عنوان الضريبة المباشرة، ٤٠,٩١٧ ليرة تركية، وتحت عنوان الضريبة غير المباشرة واردات الكمارك ٨٥,٧٩١ ليرة تركية، وواردات البريد ٦,٩٤٦ ليرة تركية، وهما يمثلان مجموع إيراد إداري لا يزيد على ١٣٣,٦٥٤ ليرة تركية. وعلينا أن نقوم بمزيد من التحقيق أيضاً عما إذا كان الأمراء يقبضون رسوماً مباشرة أو غير مباشرة لحسابهم الخاص، وإذا كان الأمر كذلك فما مقدارها. ونتحقق أيضاً هي أن وارد الكمارك المذكور أعلاه يمثل المجموع المستوفى أو المجموع المدفوع إلى الآستانة فقط. لأننا نعلم أن واردات كمارك جدة كانت تخصص، كلها أو بعضها، لبلدية مكة. وأخيراً، كان لأمراء مكة خزينة في الحجاز ومصر وأماكن أخرى. وقبل حسم قضية معقدة كهذه نهائياً، يحتمل أن يكون من الضروري فحصها من قبل لجنة مالية تقوم بتحقيقات في كل من الآستانة والحجاز.

د. ج. هـ

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٢٥)
(كتاب)
من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني بجدة

التاريخ: ٧/٩/١٣٣٧
١٩١٩/٦/٦

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

فات علينا أن نشعركم البارح عن بعث المكتوب ولا بد يصل لعبد الله آخر يومنا هذا ثم وإنا لا نهمل أهمية جلب جهينة وأمثالهم ولكن بسبب المسافة ونحوها من المواقع طبيعية تحول دون ذلك وحرب الأدنين وما جاورنا من الشرق وتهامة من قبائلنا. فهذه المعارك الدفاعية على رؤوسهم وما تكبدوه من الخسائر والفقائد في الأنفس والأموال تمنعنا أن نكلف أحدهم بجرعة ماء وألزمنا بجلب بقايا معسكر عبد الله. فهذا وعدم اقتدارنا وقصر مداركنا ومحدودية فكرنا أتت بهذه النتائج عزيزي.

مخلصنا

حسين

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٢٦)
(برقية)
من الملك حسين ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٨٠٩

التاريخ: ٧ رمضان ١٣٣٧
٦ حزيران/يونيو ١٩١٩

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

بكل ترحيب واشتياق تلقينا برقية سعادتكم عدد ٨٩٧ وأول شيء أبينه اعتقادي صميمية تأثر سعادتكم على ما وقع على معسكر عبد الله. إنما الحال وصل إلى

الدرجة التي أشرنا إليها في هذا الأسبوع. وأرى بأن اغتنام دقيقة من الزمن لا يعادله ثمن. وأهم شيء الآن ينبغي البحث عنه إسراع تسكين الخواطر وتأمين سكينة الحسّيات، وصدّ التجاوز المنتظر، وهذا ليس له تدبير إلاّ الطيارات الذي أكرر شدة احتياج حالتنا الحرجة إليها قبل كل شيء. واقبلوا فائق أشواقي.

مخلصكم

حسين

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٢٧)
(برقية)
من الملك حسين ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٨١٣

مستعجل جداً

التاريخ: ٨ رمضان ١٣٣٧هـ

(٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩)

سعادة المعتمد البريطاني بجدة الموقر

لزيادة إيضاح محادثتنا التلفونية رأيت تحرير برقيتي هذه لأبين لسعادتكم الحقيقة المقتضى سرعة إنفاذها. فإن صرف النظر عن التقارير العديدة الموضحة لمسلكي وخطتي ولا سيما المتقدم منها لفخامة نايب جلالة الملك بتاريخ ٢٠ ذو القعدة ثم والمخطرة المقدمة لسعادتكم بتاريخ ١٧ صفر سنة ١٣٣٧ تعين عذرنا وعدم لياقتنا للقيام بالأمر. فللسلامة من بقائي من مسؤولية سفك الدماء وضياع الأمور وتحمل النفقات العظيمة بلا ثمرة لا بد من التخلص من الأمر وإلحاق البلاد إما لحضرة ابن سعود أو الإدريسي أو تعيين ملك مخصوص يقوم بشؤونها، فإن البلاد بحمد الله متأسسة وزارتها ومحاكمها ومجالسها وبلدياتها وشرطتها وكل ما هو في معنى ذلك. وتكرر بياني هذا سببه هو أقله خشية وقوعه بصورة ربما لا توافق المقاصد البريطانية. وإني منتظر الجواب محتشمي.

حسين

FO 686/17

(١٢٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين ـ مكة

الرقم: ٩٠١ التاريخ: ٨ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقية سيادتكم المرقمة ٨١٣ وصلتني في وقت متأخر من مساء أمس. إن سيادتكم أدرى بآرائي فيما يتعلق بالاستقالة. لا أستطيع أن أعتقد أن سيادتكم، بعد أن عملتم هذه المدة الطويلة، وبذلتم كل هذا الجهد لما فيه أفضل مصالح الشعب العربي والإسلامي، تدعون كل ذلك الجهد المضني والثمين أن يذهب هباء بإعلان تنازلكم. إن سعادة المندوب السامي يقوم بكل ما في وسعه للمساعدة وإنني ألتمس مخلصاً أن تستبعدوا أمثال هذه الأفكار جميعاً.

مع أخلص الاحترامات.

ويلسن باشا

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٢٩)

(برقية)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني بجدة

التاريخ: ٩/٩/٣٧
(١٩١٩/٦/٨)

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

ج برقية عدد ٩٠١ تأكدي بأن بريطانيا العظمى هي أعلم الناس بصالح الإسلام ثم العرب وتمادي تجاوزات حليفها المكرم إلى درجة أضحى يهدد بها اليوم الطائف

لا أحمله إلاّ على سوء حظي ونحوسة طالعي. وهذا من دواعي أسباب الاستقالة فإني أخشى من نحوسة هذا البخت لا يوقعنا في ما هو أعظم من هذه الرزية وأشرت عن هذا مراراً مصرحاً لسعادتكم بأن لا أغفل لحظة من الزمن ولم أشكر فيها جميلكم وفخامة النايب واقبلوا مزيد أشواقي.

مخلصكم

حسين

FO 686/17

(١٣٠)

(برقية)

من الكرنل باسيت ـ وكيل المعتمد البريطاني بجدة إلى المكتب العربي (القاهرة)

الرقم: ٦٩٧ التاريخ: ٩ حزيران/يونيو ١٩١٩

عبد الله أبرق من الطائف صباح اليوم وأبلغ ما يأتي:

ليست هنالك تطورات جديدة.

المشاعر في الطائف أكثر هدوءاً وعاد بعض السكان الذين كانوا قد هربوا.

ابن سعود لا يزال في تربة، ووعاظه ناشطون جداً في جميع أنحاء المنطقة يحاولون إدخال السكان في الوهابية.

إنه (عبد الله) يأمل أن يجمع قريباً عدداً كافياً من البدو ليجعل مجموع قواته ٣٠٠٠.

ينوي البقاء لبضعة أيام في الطائف، وقد ترك شاكر على رأس معسكره في السيل الكبير حيث لديه الآن ٢٥٠ من قوات مكة وحوالى ٣٠ من غير النظاميين، ويجري تعزيز هؤلاء الآن من قبل حامية الطائف الحالية المؤلفة من ١٢٠ شخصاً من قوات مكة.

باسيت

FO 686/17

(١٣١)

(برقية)

من الأمير فيصل إلى الملك حسين

بواسطة المكتب العربي (القاهرة)

الرقم: ٧٩٤ التاريخ: ٩ حزيران/يونيو ١٩١٩

ما يلي إلى الملك حسين. يبدأ.

وصلت برقياتكم وإنني سعيد لأخبار جلالتكم المشجعة. أعتقد أن الضباط والمدافع والبنادق لا تفي بالغرض ولكن سأرسلها بأسرع ما يمكن. إنني سأبذل كل جهد لإرسال قوات من المسلمين لمساعدة جيشكم، وإذا وجدت القوة غير كافية فسأحضر شخصياً وإن كنت أعلم أننا إذا فعلنا ذلك فسنخسر سورية. ومع ذلك فإنني أفضل أن أضحي بنفسي حفاظاً على شرفنا.. وفي هذه الأثناء هل بإمكانكم تدبير قوات من مكة والقرى المجاورة لها. إنني أفاوض الحلفاء والفرنسيون يقنعونهم بإرسال قوات مسلحة، لا تترددوا في قبول هذا العرض الأخير. التفصيلات تصلكم فيما بعد. انتهى.

FO 371/4146 (86406)

(١٣٢)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية

(لندن)

الرقم: ٩٤٠

عاجل التاريخ: ٩ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقيتكم رقم ٦٩٩

ضابط الارتباط الفرنسي سأل القائد العام اليوم ماذا سيكون موقفنا إذا طلب فيصل أو الحسين مساعدة القوات الفرنسية المسلحة للدفاع عن مكة.

يخيل إليّ أنكم قد نظرتم في مثل هذا الاحتمال وأنكم في حالة إرسال قوات فرنسية سترغبون في أن تتعاون معها القوات المسلحة البريطانية. لا تتوافر هنا أية قوات.

لا حاجة للتأكيد على أهمية دعم ملك الحجاز وضمان سلامة مكة، ولا للإشارة إلى ما يصيب مكانة بريطانية وسمعتها من ضرر إذا ذهبت لإنقاذه قوات فرنسية بمفردها.

FO 686/17

(١٣٣)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٥٩٤ التاريخ: ٩ حزيران/يونيو ١٩١٩

في حالة تقدم الوهابيين نحو مكة أتوقع حدوث تدفق جماعي منها إلى جدة، وليس من المستبعد أن يكون علينا الدفاع عن قسم كبير من السكان الهنود البريطانيين من كلتا المدينتين أو إجلائهم عنها، وكذلك الحجاج الذين وصلوا الآن لأداء الحج هذه السنة. والاعتقاد السائد بين الجالية الهندية هو أن حكومة صاحب الجلالة ستدافع عن جدة عند الضرورة. وسيكون هناك أيضاً عدد من عرب المدينة والأشخاص من جنسيات أخرى ممن سيطلبون حمايتنا، ومجموعهم يبلغ ١١,٥٠٠ شخص تقريباً.

إنني لا أستطيع أن أقدم لهم حماية كافية. وعلى الرغم من أن احتلالاً وهابياً لمكة لن يعقبه بالضرورة التقدم نحو جدة، فإن ذلك يبدو النتيجة المنطقية، وهذا الاحتمال، فيما أرى، لا يمكن تجاهله. ويستطيع الاخوان أن يكونوا في جدة بعد احتلال الطائف بثلاثة أيام إذا شاؤوا. ولذلك فإن البدائل التالية مفتوحة أمامنا:

(١) إذا كانت سياستنا هي الدفاع عن جدة نفسها، نظراً للمصالح السياسية المهمة هنا، فعلينا الآن إرسال قوة كافية لهذا الغرض. وفي هذه الحالة يجب تأمين حاجة مثل هذه القوة من الماء بواسطة السفن، لأن المياه

المتوافرة محلياً لا تكفي.

(٢) البدء بالإخلاء على أثر وصول الخبر بأن الاخوان أصبحوا في الطائف، وأن من المحتمل أن يتقدموا نحو مكة. إن الباخرة (CLIO) الموجودة الآن في ميناء «بورسودان» هي تحت تصرفي، وتستطيع أن تكون هنا خلال ١٨ ساعة من استدعائي لها. إنها لا تستطيع أن تؤوي سوى أعداد قليلة، ولذلك ستظهر حالاً قضية إرسال سفن إلى جدة لتكون متوافرة عند الضرورة.

(٣) عدم اتخاذ أي إجراء إذا سقطت الطائف بأمل أن لا يتقدم الاخوان نحو مكة وجدة.

إن تقدم الاخوان السريع سيجعل من المستحيل تنفيذ البديلين (١) و (٢) أعلاه إذا تأجل اتخاذ الإجراءات إلى حين وصول أنباء احتلال الطائف إلى القاهرة.

إن هذه البدائل قد تكلف قوات السفن التي تبقى هنا نفقات كبيرة دون أن تظهر الحاجة إليها في الأخير. وأنه لمن المحتمل طبعاً أن يبقى الاخوان في مكانهم، أو أن لا يتقدموا لمدة طويلة، ولكن في غياب أية معلومات موثوق بها بشأن نياتهم، وعدم وجود أية قوة دفاعية، فإنني أرى من واجبي أن أعرض احتمالات الوضع على قدر ما أستطيع أن أحكم عليها.

ويلسن

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٣٤)

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل
(بواسطة المعتمد البريطاني في جدة)

الرقم: ٦٠٨ التاريخ: ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٩

ما يلي إلى فيصل من الملك.

بصورة قطعية الحذر الشديد من أن تغيّر أمر تخل بخطته سوريا أو تطلب قوة فرنسية أو غيرها، فالأمر ممكن دفعه الآن بستة طيارات فقط. فإذا لم تحصل أو لم

تحل سياسياً كما هو جاري على الأساس المقدّر، فاستقالتي أولى وأوفق. (انتهى).

حسين
١١ رمضان ١٣٣٧

FO 371/4146 [86986]

(١٣٥)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٤٩ عاجل — التاريخ: ١٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩

وصل التقرير التالي من الكرنل ويلسن في جدة المؤرخ في ٨ حزيران/ يونيو متأخراً. يبدأ:

أجريت الليلة الماضية حديثاً تلفونياً طويلاً مع عبد الله. إنه في الطائف مع معسكر في السيل الكبير. أخبرني أن ابن سعود في «تربة». يبدي ابن سعود في رسالة وصلت منه أنه مستعد لمقابلة وفد عن الملك بشرط انسحاب جميع الشريفيين من بلاد (الأمير).. (يعني الخرمة وتربة).

يعتقد عبد الله بصورة أكيدة أن انبعاث الاخوان الحديث سيكون جدياً مثل الذي حدث في القرن الماضي. (عبارات سقطت..).. السيل الكبير يجب أن تنسحب إلى مكة تاركة الطائف للعدوّ إذا هوجم. كانت دعاية الاخوان ناجحة بدرجة أنه لن تأتي أية عشائر لمساعدة الملك، والشعور الحالي في الطائف هو بحيث إن عبد الله يتوقع أن تنضم البلدة إلى الاخوان خلال أسبوع واحد أو نحوه. العشائر من «العشيرة» تربة قد التحقت بالاخوان.

يرى عبد الله من المحتمل أن يعترض ابن سعود على رسالة حكومة صاحب الجلالة المرسلة أمس (بواسطة) عبد الله بيد الشيخ عجيل. ابن سعود سيبعث برسائل إلى كل مكان محذراً العرب بأنهم يجب أن ينضموا إليه إذا أرادوا إنقاذ عائلاتهم وممتلكاتهم. يبدي عبد الله أن الدعاية تحدث تأثيراً عظيماً. ويظن أن ابن سعود قد لا يتقدم أكثر مما فعل قبل أن تلتحق به جميع العشائر في جنوب الحجاز.

الملك وعبد الله كلاهما يحثان على إرسال الطائرات فوراً لأجل قصف الخرمة وتربة ومخيمات الاخوان. وهما يقولان إن هذا قد يؤدي إلى وقف التقدم ويحمل العشائر المترددة حالياً على الالتحاق بالملك. كلاهما يصرحان بأنه ليس هنالك ما يمنع الاخوان من الاستيلاء على مكة إذا تقدموا الآن.

(معنونة إلى وزارة الخارجية برقم ٩٤٩ ـ مكررة إلى الهند).

FO 371/4146 [86805]

(١٣٦)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٥٠ التاريخ: ١٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

ما يلي ملاحظات الكرنل ويلسن:

التقارير تدل على أن مكة في حالة ذعر شديد. جدة هادئة بصورة عامة ولكن الأسواق في قلق. الوضع صعب جداً. يبدو أن الملك وعبد الله فقدا كل نفوذ لدى العشائر، ومن المشكوك فيه جداً أن يتم أي تجمع جدير بالذكر حولهما.

إذا أراد ابن سعود أن يدخل مكة في أي وقت ليس هنالك ما يوقفه. إنه قد لا يرد على رسالة حكومة صاحب الجلالة المرسلة إلى هنا، كما أن جوابه إلى بغداد قد لا يتم تسلمه هناك قبل مضي عدة أسابيع. إذا تقدم خلال هذه الفترة فإن أكثر الإجراءات حكمة قد يكون قيام الطائرات، في حالة إرسالها، ليس بالمغامرة بتعقيد الوضع وقصف معسكراته، بل القيام بعمليات استطلاعية. وفي حالة تقدم العدو تكون على استعداد. أرى من الضروري إرسال الطائرات إظهاراً لاستعدادنا الجدي لمساعدة الملك حسين، وإن كنت لا أعتقد أن طيران ٢٠ طيارة أو ٣٠ سيوقف الاخوان المتعصبين جداً. إن وصولها سيكون له أيضاً تأثيره على سكان المدن بل إنه قد يستميل المترددين من العرب بالانضمام إلى عبد الله. إذ رفض ابن سعود الإذعان إلى أوامر حكومة صاحب الجلالة أو لم تكن لديه السلطة لحمل الاخوان

على ذلك، فيبدو أن على الملك أن يختار بين مواجهة الانحدار العسكري الكامل، وما يتبعه من فقدان مكانته وسمعته كلياً، أو عقد أفضل صلح يستطيع التوصل إليه مع ابن سعود بأمل إنقاذ الأماكن المقدسة. وفي تلك الحالة سيعم الاضطراب ويصبح تنازله أمراً لا مفرّ منه.

وفي هذه الأثناء ليس لنا إلاّ أن ننتظر نتيجة أوامر صاحب الجلالة إلى ابن سعود وأن ننزل الطائرات هنا.

(معنونة إلى وزارة الخارجية برقم ٩٥٠ ـ مكررة إلى الهند).

FO 371/4147
FO 686/17

(١٣٧)

(برقية)

من حكومة الهند ـ سيملا
إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٨٥٨ التاريخ: ١١ حزيران/يونيو ١٩١٩

إشارة إلى البرقية المرقمة ٩٥٠ بتاريخ ١٠ حزيران/يونيو من القاهرة ـ عن الحجاز.

إننا نعترض بشدة على إرسال الطائرات نظراً للتوتر الحالي في شعور المسلمين هنا وفي سائر الأماكن. ولا ينكر أن قيمتها العسكرية بالنسبة للملك حسين هي صفر، في حين أن وجودها في أطراف الأماكن المقدسة لن ينظر إليه إلا كإهانة للإسلام. إضافة إلى ذلك فإن الطيارين قد يرتكبون عن غير قصد ما يسيء إلى مشاعر الشعب بسبب عدم معرفتهم لدقة الموقف.

FO 686/17

(١٣٨)

(برقية)

من المكتب العربي (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩٦٢ التاريخ: ١٢ حزيران/يونيو ١٩١٩

إشارة إلى برقية حكومة الهند المرقمة S ٨٥٨.

بناء على طلب خاص من الملك حسين، سبق أن أرسلت الطائرات إلى جدة. وهو يعتقد أنها ستنقذ الموقف. أنظر برقيتي المرقمة ٩٥٧. إن الطيارين، وهم منتقون، يقدّرون دقة المهمة تماماً.

نسخة إلى جدة.

FO 371/4146 [91521]
FO 406/41 [91521]

(١٣٩)

(كتاب)

من السير أ. آللنبي ـ المندوب السامي البريطاني في القاهرة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٢٦٩ القاهرة في ١١ حزيران/يونيو ١٩١٩

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٩٥٠ بتأريخ ١٠ حزيران/يونيو، أتشرف بإرسال نسخة من مذكرة للكابتن غارلند من المكتب العربي عن «نزاع الخرمة».

أتشرف الخ...

أ. هـ. آللنبي

FO 371/4146 [91521]
FO 406/41 [91521]

(المرفق)

مذكرة للكابتن غارلند من المكتب العربي عن نزاع الخرمة بين الملك حسين وابن سعود

ابن سعود

في سنة ١٩١٥ رتبت معاهدة بين الأمير ابن سعود وحكومة صاحب الجلالة البريطانية اعترفت فيها الأخيرة بابن سعود كالحاكم المستقل لنجد والاحساء والقطيف وجبيل. وكانت المعاهدة اتفاقاً موقتاً عقد، بصورة رئيسة، لأغراض عسكرية بعد طرد الأتراك، ولم تعين حدود نهائية للمنطقة.

الاخوان

على الرغم من أن الاخوان ينظر إليهم عموماً كظاهرة نشأت وظهرت حديثاً، فإن هذه الحركة هي في الحقيقة إحياء في شكل أكثر حدة للوهابية، أي الثورة التطهيرية الكبرى ضد الإسلام التقليدي في القرن الثامن عشر، التي أخمدتها فيما بعد القوات المصرية بقيادة محمد علي (باشا) سنة ١٨١٧ والتي ظلت منذ ذلك الحين في سبات خصوصاً داخل حدود نجد.

إن عقائد مذهب الاخوان مماثلة تماماً لعقائد الوهابية، ولو أن أتباعه هم بلا ريب أكثر تعصباً. أما بالنسبة لغير المسلم فإن هذا المذهب يتمثل في الطرق القاسية للإرغام على اعتناق المذهب ومعاقبة مرتكبي الخطايا، أكثر مما يتعلق بمبادىء العقيدة نفسها، تلك المبادىء التي تبدو محلاً للاعتراض. وليس ثمة من شك مطلقاً في أن البدو يتعرضون للإرهاب المنظم لاعتناق المذهب ومن رفض منهم يقتل. ويقال إن الاخوان لا يأخذون أسرى في الحرب، بل يذبحون كل من يقع في أيديهم.

لقد قيل مراراً إن ابن سعود لم تكن له صلة بحركة الاخوان في مراحلها الأولية. وقد يكون هذا صحيحاً، ولكن حسبنا أن نعلم الآن لأغراضنا الحاضرة أولاً، أن المذهب نشأ قريباً من عاصمته، وسُمح له بالازدهار هناك، وكان المبشرون الرئيسيون من رعاياه، وثانياً، إنه مجرد صيغة شديدة للتعصب إلى حدّ

التضحية من الوهابية التي هو (ابن سعود) رئيسها المعترف به. وثالثاً، إن ابن سعود قد وضع نفسه مؤخراً على رأس الحركة ومن المؤكد أنه لن يتخلف عن استخدامها لبلوغ أهدافه الخاصة.

ولأغراض هذه الدراسة، لا لزوم للتفريق بين ابن سعود والاخوان أو بين هؤلاء والوهابيين.

منذ ظهور الاخوان للمرة الأولى قبل نحو عشر سنوات بجوار الرياض، عاصمة نجد، تقدمت حركتهم تقدماً سريعاً. ومن المؤكد فعلاً أن نجد كلها من الاخوان، وأن مبشريها تسللوا إلى كل جهات جزيرة العرب.

لكن مبادىء المذهب يكرهها كل المسلمين التقليديين. وحكام الدول العربية التي تحيط بنجد (ولا سيما الملك حسين) يعيشون في خوف من انتقالها إلى شعوبهم.

نزاع الخرمة

إن لأزمة الخرمة الحاضرة سببين، أحدهما ديني، وثانيهما سياسي. إن السبب الديني هو عزم الملك على وقف دعاية الاخوان المذهبية في الحجاز. والمذهب السياسي هو النزاع بشأن الملكية الفعلية لمنطقة الخرمة.

قدم الملك حسين حججاً جيدة إثباتاً لتملكه الخرمة، وهذه بعد تأخير طويل حظيت بتأييد حكومة صاحب الجلالة. لكن ابن سعود الذي يستند في ادعائه على ولاء أهالي منطقة الخرمة أكثر من تملكه للأرض نفسها، وافق على عرض النزاع لتحكيمنا.

إن النزاع الإقليمي ناشىء عن اعتناق ممثل الملك المحلي في الخرمة سنة ١٩١٤ للمذهب الوهابي، وهو شريف اسمه خالد عينه الملك أميراً للخرمة قبل الحرب. وقد أصبح خالد باعتناقه الوهابية ثائراً. ويظهر أن الملك خلال أربع سنوات لم يتخذ أية خطوات لتعديل الوضع في الخرمة أو لجباية ضرائبه منها. ولكن في سنة ١٩١٨ أرسل جباة الضريبة، غير أن خالد اعتقلهم. ولما شعر أن عمله يعني الحرب، جمع نواة قوة بدوية طرد بها كل العناصر الموالية (للملك) من الخرمة.

في أيار/ مايو ١٩١٨ استرعى الملك أنظارنا إلى «اضطهاد ابن سعود وتجاوزه على العشائر المرتبطة بشدة بأمراء مكة منذ الأزمنة القديمة» وقال إنه، بالنتيجة، قد اضطر إلى إرسال قوة إلى الخرمة. وكانت هذه القوة مؤلفة من نحو ٨٠٠ بدوي

بإمرة الشريف حمود أخي الأمير شاكر، ومع أنها كما أدّعي قد أعادت النظام بعد مدة قصيرة من وصولها إلى الخرمة فإن الملك أرسل في شهر حزيران/ يونيو تعزيزات مؤلفة من ٨٢ رجلاً ومدفعين قديمين ورشاشين. لكن هذه القوة فاجأتها جماعة من الاخوان وكبدتها ١٤ قتيلاً وكل مدافعها.

حوادث عسكرية

بعد هذه الهزيمة أرسل الملك الأمير شاكر إلى منطقة الخرمة مع نحو ٨٠٠ رجل و٤ مدافع و٦ رشاشات. وصرّح الملك أن شاكر يحتل الخرمة بصفته أمير قبيلة عتيبة (الخرمة من إقليم عتيبة). ووصلت قوة شاكر بعد ذلك إلى مرّان.

وكان الحادث العسكري التالي هجوم قام به فخذ من قبيلة عتيبة الموالية (المقطاطة) بإمرة شيخه شليويح ضد الاخوان في الخرمة، لكن رجال الفخذ هزموا هزيمة نكراء. ومن المحتمل (ليس بالضرورة) أن هذا الهجوم قد حرّكه شاكر.

في شهر آب/ أغسطس تحرك شاكر من مرّان والتقى بالاخوان في آبار هنّو على بعد ١٦ ميلاً شرقي الخرمة حيث أبيدت قوّته. وقد ورد الخبر أنه خلال هذه المعركة فرّ أحد أفخاذ قبيلة عتيبة (الرقّة؟) بجمعهم إلى الاخوان. وكل فريق لام الفريق الآخر ونعته بالمعتدي في هذه الواقعة، ولكنها كانت بلا ريب نتيجة تقدم شاكر من مرّان، ولو أنه من المحتمل لم يقصد بذلك التقدم القيام بالعدوان.

حتى هذا الوقت ظلّ ابن سعود، وهو يعلن أن الملك هو المعتدي في كل الحوادث، يمتنع عن تحمل المسؤولية عن رجاله في الخرمة، ولو أنه أكد أنه هو نفسه لن يتدخل في الأمر. ولكن على الرغم من تكذيبات ابن سعود المتكررة لمنحه الدعم إلى خالد والاخوان فإنه لا يمكن تبرئته. كان خالد بلا ريب بصفة وكيله وينظر إليه طالباً الإرشاد والمعونة. والواقع أن رسالة كتبها خالد إلى ابن سعود، بعد معركة آبار هنّو (؟)، وقد رآها المستر فيلبي، تضمنت تفاصيل كاملة عن المعركة وذكرت بأن المدافع التي استولى عليها حفظت حتى ترد أوامر ابن سعود عن طريقة التصرف فيها.

هذه الهزيمة استلزمت إرسال تعزيزات عسكرية جديدة إلى الأمير شاكر، وعلى ذلك أرسلت مدافع ورشاشات أخرى من معسكر عبد الله، ولكن، باستثناء غارات صغيرة من جانب الاخوان على القوافل التي تأخذ المؤن من الطائف إلى مركز شاكر، لم تحدث أحداث عسكرية لأمد من الوقت. وكرر الملك وعبد الله

باستمرار وعودهم بالقيام بترتيبات دفاعية فقط، وكذبا كل النوايا العدوانية.

في إحدى الغارات تخلّص ابن عبد الله[1] بصعوبة واستولى الاخوان على كل ما لديه. وقد أغضب ذلك عبد الله، والذي يعلمه كاتب هذه الكلمات أنه اعتزم في ذلك الحين بأخذ ثأره حالما تسنح الفرصة. وكان يتلهف للتحرّك نحو الخرمة شخصياً.

ومع أننا أنذرنا الملك وعبد الله دائماً بالامتناع عن الأعمال العدوانية، أو حتى التقدم نحو الخرمة، فيجب التأكيد أن هذه السياسة من جانبنا أملتها الضرورات العسكرية لا غير، وتم تقريرها بالرغم من تعاطفنا الشديد مع ادّعاء الملك بالخرمة. وقد أصبح من المعروف أن الشريفيين لم يكونوا يستطيعون منع قادتهم أو جيوشهم أو مدافعهم عن القوات التي كانت تحاصر المدينة، يضاف إلى ذلك أن هزيمة نكراء في الخرمة في ذلك الحين كان يحتمل أن تنتج ردّ فعل هداماً على عمليات الحصار، بتقوية همة فخري باشا وتمكينه من إجراء بعض الترتيبات مع ابن سعود لمواصلة الدفاع عن البلدة أو تسليمها إلى الاخوان.

وعلى أي حال، فإن (حكومة) الهند لم تقم بشيء كثير لوقف ابن سعود أو الإيعاز إليه بالامتناع عن دعايته المعادية للأشراف بين عشائر الحجاز. وكان الرأي الهندي في ذلك الوقت أن من الخطأ لنا أن نؤيد الملك في العمل العسكري ضدّ حليفنا بالمعاهدة ابن سعود. ولم يكن إلا في آذار/مارس ١٩١٩ أن أرسلت حكومة صاحب الجلالة رسالة إلى ابن سعود «تنصحه بتعديل موقفه وإقناع أتباعه بعدم مواصلة معارضة التنظيمات الإدارية للملك حسين في الخرمة».

وقد ترك سقوط المدينة في كانون الثاني/يناير ١٩١٩ عبد الله حراً في الإقدام على حملته التي اعتزّ بها طويلاً على الخرمة، وكان يتنبأ في أحيان كثيرة أنها ستنتهي بالتدمير الكامل لقوات ابن سعود خلال يومين من وصوله (هو عبد الله إلى الميدان).

لقد خشي المستشارون البريطانيون كلتا الجهتين (العراق ومصر) أن حركة عبد الله غير المستحسنة لا بد أن تؤدي إلى الصدام بين القوات المتعادية، ومن المحتمل جداً أن عبد الله لو بقي في المدينة لما أثيرت الأزمة الحاضرة. والحقيقة أنه لو علمنا بنوايا الأمير الحربية الفعلية لاحتججنا بلا ريب بقوة ضد التقدم بدلاً من الاكتفاء

---

(١) كذا جاءت في الأصل والأرجح أن المقصود هو «عبد الله».

(ن. ص)

بالقول إنها غير ملائمة. كانت قوة عبد الله النظامية مؤلفة من ٦٠ ضابطاً و٧٧٠ نائب ضابط وجندياً و١٠ مدافع و٢٠ رشاشاً. وقد وصلت إلى «العشيرة» في أوائل نيسان/أبريل. وحالما علم ابن سعود بتحرك عبد الله من المدينة أخذ يعدّ للتصدي له.

من المؤكد أنه أنذر حكومة صاحب الجلالة بذلك، ومع تأكيد رغبته في التحكيم صرّح بأنه مرغم بضغط الرأي العام على اتخاذ الترتيبات ضد عدوان القوات الشريفية. قال: «إذا كان الملك وعبد الله يبقيان في محلهما فأنا أبقى في محلي». ولكننا إذا اعتبرنا تقدم عبد الله غير حكيم ومتهور، ونصحناه بعدم البدء، فإننا لا ننكر، ولا يمكننا أن ننكر، حقه في احتلال الخرمة.

وكان الحادث العسكري التالي غارة شنّها الاخوان (كما أخبر عنها عبد الله) على الموالين في الدغيبية في أوائل أيار/مايو ١٩١٩. وقد تعقبت الغزاة مفرزة من جيش عبد الله فلم تلحق بهم، لكنها اعترضت سبيل فريق غزو ثان من الاخوان وهزمتهم، وقيل إنه كان في طريقه للهجوم على مخفر شريفي في المدارمة. وفي نحو التاريخ نفسه هاجمت دورية من جيش عبد الله مفرزة أخرى للاخوان في رضيم فألحقت بها هزيمة منكرة، على أثر قصفها بقنابل يدوية بينما كان أفرادها نائمين. ولم نتسلم بعد أخباراً عن هذه الغارات من جانب ابن سعود.

في ٢١ من الشهر أخبر عبد الله بأنه، بعد قتال دام ساعتين ونصفاً، احتل تربة، وبعد تثبيت احتلالها سيتقدم إلى الخرمة. وفي هذا الأخبار يتهم عبد الله نفسه. فالظاهر أنه تخلى عن سياسته الدفاعية وقرر بلا ريب أن يتخذ من غارة الاخوان على الدغيبيّة عذراً له للهجوم على تربة.

وأخبر عبد الله أيضاً عن وصول ابن سعود شخصياً إلى السقفة (على مسافة ٨٠ ميلاً شمال شرقي الخرمة).

في وسعنا أن نكون متأكدين أن ابن سعود، إذا لم ينكر وقوع غارة الاخوان على الدغيبيّة، فإنه بلا شك سيؤكد أنها لم تقع بتحريض منه، ولذلك كانت غارة عشائرية اعتيادية لا يكون مسؤولاً عنها.

في ليلة ٢٥/٢٦ أيار/مايو هجم الاخوان بقيادة الأمير خالد على عبد الله في تربة وطردوه منها، ويظهر من أخبار متعددة أنهم قضوا على قوته النظامية واستولوا على كل مدافعها ورشاشاتها. وفرّ الأمير عبد الله مع ٥٠٠ رجل راكب غير نظامي فقط وانسحب إلى الأخيضر. ويظهر من الأخبار الواردة بعد ذلك أن الشريف

شرف (نائب القائد عبد الله) كانت لديه قوة صغيرة في اكليلخ هاجمها الاخوان في فجر يوم ٢٦ أيار/مايو، لكنهم ردّوا على أعقابهم. وقرر شرف بعد ذلك أن ينضمّ إلى عبد الله في الأخيضر. وكان الانسحاب إلى هذا الموقع الأخير حسب المحتمل ضرورياً لحماية المركز الشريفي في العشيرة.

مع القضاء على جيش عبد الله أصبح طريق الخرمة إلى الطائف مفتوحاً للعدو. وأصبحت مكة وحتى جدة تحت رحمة الاخوان المتعصبين. ومن المدينة لا يستطيع الأمير علي أن يرسل سوى تعزيزات لا قيمة قتالية لها أكثر من قوة عبد الله الأصلية.

النتائج

إنها لحقيقة مؤسفة أن القوات الشريفية اندحرت اندحاراً سيئاً في كل قتال مع الاخوان. وقد أخفق جيش عبد الله النظامي في تحقيق توقعات الضباط البريطانيين الذين خدموا معه خلال الحرب. بعد خبرة سنتين ونصف من الخدمة أخفق هذا الجيش في أول امتحان حاسم له، ومع أنه مجهز تجهيزاً ثقيلاً بالمدافع والرشاش، فالظاهر أنه فشل في إجراء قتال من أي نوع كان ضد عدو غير مدرب مسلح بالبنادق فقط.

السياسة المقبلة

على الرغم من أن الملك حسين قد يتسلم الآن مساعدة عسكرية وقتية منّا، فإن الموضوع التالي يثار: ما هي الخطوات التي يعتزم اتخاذها في سبيل الدفاع الدائم عن مكة والمدينة؟ إن الحماة الشرعيين لهذه الأماكن هم بطبيعة الحال اتحاد عشائر حرب الكبير التي تقع في أراضيهم. لكن تلبيتهم نداء الحرب، أمر فيه إشكال لأن ولاءهم للملك قد ضعف بالتأخير الكبير في دفع إعاناتهم، ذلك التأخير الذي سبّبه الأميران علي وعبد الله خلال الحرب وبعدها. يضاف إلى ذلك أنهم معرّضون لأساليب تطويع الاخوان كسائر العشائر، وقد يذهبون بجموعهم في اللحظة الحاسمة إلى الجانب المقابل.

إن تهديد الاخوان لن ينتهي بعد أن تمرّ الأزمة الحالية. ودفاع الطائرات عن الطائف ومكة لا يمكن أن يكون ألاّ وقتياً، حتى وإن كانت آثاره الأدبية (إضافة إلى ضغطنا السياسي على ابن سعود) كبيرة إلى حدّ إيقاف عدوان الاخوان، ولكن حالما

تسحب طائراتنا تعود العشائر الموالية لنجد على الحدود لشنّ غاراتها، وتتوقف سلامة الأماكن المقدسة على:

(١) احتفاظ الملك بقوة نظامية. ولكي تكون هذه مفيدة يجب أن تدرب وتشكل من ضباط ذوي أهلية، ويجب أن تكون من نوع يختلف تماماً عن الجيش العربي الحاضر.

(٢) قبضتنا على ابن سعود من الشرق.

(٣) تحالف الملك مع ابن رشيد.

يجب أن يكون الملك قادراً على الاحتفاظ بجيش جيّد يستطيع وقف الاخوان وسائر الغارات التي لا ينظمها أو يدعمها ابن سعود. يظهر مع الأسف أنه ليس ثمة إلا القليل من الأمل في قدرة قوات الملك على مواجهة جيوش ابن سعود، ولذلك ستقع مهمة وقف هذا الأخير عند حده على عاتق حكومة صاحب الجلالة.

وفيما يتعلق بالوسيلة التي لدينا لإخضاع ابن سعود، يقترح أن التهديدات من جانب قواتنا على منطقته الشرقية، الأحساء والهفوف الخ. التي يأخذ منها مؤنه والتي لها تقدير جليل في الرياض، تحتمل أن تكون أكثر فعالية من إعطاء الملك حسين مساعدة عسكرية تثبت أنها مجرّد طريقة غير مباشرة لتجهيز ابن سعود بالسلاح.

ويجب أن لا ينسى أن حلم الملك بامبراطورية عربية يحكمها هو أو خلفاؤه، هو أيضاً حلم ابن سعود ليكون هو نفسه في مقام القيادة. ولكن، بينما يعتمد الملك في جيشه على مرتزقة من أسوأ نوع، فإن ابن سعود يجد تحت أمره قوات كبيرة يدفعها التعصب الديني إلى أشد أنواع التهور والتضحية بالنفس.

والعامل الثالث الذي يحتمل إمكان استعماله في وقف ابن سعود عند حدّه، يكون بتشجيعنا للتحالف الموعود بين الملك حسين وابن رشيد. لقد كان هذا دائماً مناهضاً شديداً للمذهب الوهابي، وهو يستطيع أن يجمع قوات بدوية ضخمة من جزيرة العرب الوسطى لتهديد خطوط المواصلات النجدية. لكن معنى ذلك سيكون بلا ريب منح إعانة لابن رشيد، وربما بواسطة الملك (حسين). والحقيقة أن من الصعب أن نرى كيف يمكن جلب ابن رشيد إلى جانب الخط بدون منح الإعانة التي لا مناص منها والتي يتلقاها كل الزعماء الرئيسيين الآخرين في جزيرة العرب. ويظهر أنه هو نفسه مستعد ليكون أول زعيم عربي يقبل بسيادة حسين مقابل ثمن.

ولأجل إخماد حركات الوهابيين والاخوان أكثر من ذلك، سوف يكون ضرورياً أن تتضمن المعاهدات التي تعقد فيما بعد مع الحكام العرب الفرديين المستقلين، عدا ابن سعود، شرطاً تجعل هذا الأخير مسؤولاً عن عدم إرسال المبشرين من الاخوان من أراضيه، وبالإضافة إلى ذلك، منح السلطة إلى سائر الحكام لطرد هؤلاء المبشرين من الاخوان الذين يستطيعون الدخول إلى أقاليمهم. إن مثل هذا الشرط سوف يحوز الرضا الكامل من لدن جميع الحكام المسلمين التقليديين.

لقد أوعز إلى ابن سعود الآن بسحب كل قواته من الخرمة، فإذا لم يمتثل لذلك يعتبر معادياً لحكومة صاحب الجلالة وتلغي فوراً حقوقه بموجب المعاهدة وإعانته.

إن جغرافية منطقة الخرمة ليست معلومة لدينا بصورة واقعية ـ حتى المسافة من مكة إلى الطائف غير متفق عليها من أولئك الذين زاروا المكانين. مرّ المستر فيلبي بالخرمة في سفره من الرياض إلى جدة سنة ١٩١٧، لكنه لم يصدر حتى الآن أية خرائط مفصّلة.

هـ. غارلند

المكتب العربي في ٤ حزيران/يونيو ١٩١٩.

FO 371/4146 [95840]

(١٤٠)

(كتاب)

من الجنرال السير ادوارد آللنبي ـ القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: (٢٧٨) التاريخ: ١٥ حزيران/يونيو ١٩١٩

سيدي اللورد،

الإشارة إلى رسالتي المرقمة ٢٦٩ والمؤرخة في ١١ حزيران/يونيو، أتشرف بأن أقدم نسخاً من مذكرة جديدة للكابتن غارلند، من المكتب العربي، تواصل قصة الأحداث المتعلقة بنزاع الخرمة إلى ١٠ حزيران/يونيو.

أتشرف... الخ

أ. هـ. هـ. اللنبي

FO 371/4146 [95840]

(المرفق)

(مذكرة)

للكابتن غارلند عن نزاع الخرمة

المعلومات الأخيرة

لقد أكدت التقارير الأخيرة من جدة اندحار عبد الله الكامل في تربة. وجاء في برقية أرسلها الملك إلى الأمير فيصل أن «الشهداء» (أي قتلى الشريفيين) قد بلغ عددهم ٢٥٠، بضمنهم عدة شيوخ من العتيبة وكذلك السيد حلمي الذي كان لواء (ميجر جنرال) في جيش عبد الله يقود ما سمّي بـ «فرقة» الجنود النظاميين. وأصيب الأميران عبد الله وشاكر نفسهما بجروح بسيطة، وفقدت كل المدافع والرشاشات وثلثا المؤن، ولم ينج سوى عشر المشاة الراكبين على البغال.

وجدير بالملاحظة أنه، على الرغم من الإنذار المسبّق الذي بلغهم عن الهجوم الليلي، كان الضباط النظاميون الذين نجوا يرتدون ملابس الليل. فقد كان أحد أمثال الضباط البغداديين يقول إن الواجبات العسكرية يجب أن لا تتدخل في راحة الليل، وخلال الحرب أستغني دائماً عن المخافر الأمامية والخفارات وما ماثلها من جانب الجيوش الحجازية.

ويظهر أن الـ ١٠,٠٠٠ بدوي الذي قيل في بادىء الأمر إنهم التحقوا بعبد الله قد «اختلفوا»، وكما يلاحظ الكرنل باسيت: «كل شيء يشير إلى أن أكثرية العناصر العشائرية التي تدعي الولاء للملك حسين لا يعتمد عليها قطعاً». ومما يبعث على العزاء أن الذين استولوا على المدافع الخ. ليس لهم أتباع مدربون على حملها واستعمالها.

على الرغم من تأكيد الملك أن ابن سعود أرسل التعزيزات العسكرية إلى تربة والخرمة لأجل مهاجمة عبد الله، لم ترد الأخبار عن تقدم للعدو. وعبد الله، حسبما يقول الملك، هو الآن «باق في موقف الدفاع»، لكنه هو والملك يخشيان تقدم ابن سعود نحو الطائف ومكة.

لكن المظنون أن ابن سعود الآن مرتاح لنجاحه وإعادة احتلاله لتربة. وله من الفكر الصحيح ما يدعوه إلى الشعور بأن أي تقدم آخر نحو مدن الحجاز يعني التضحية بصداقتنا وإعانتنا ومساعدتنا، ولا بدّ له من التأكد أن لدينا الوسيلة لمعاقبته

حتى إذا علم أن الملك لا يستطيع ذلك. ويظهر من المحتمل أن أوامر حكومة صاحب الجلالة البريطانية بالانسحاب من تربة يكون لها الأثر المرجوّ عندما يتلقاها.

إن حقيقة كون الآخرين لم يتقدموا من تربة منذ أعادوا احتلالها تدل على أن ابن سعود يمارس عليهم نوعاً من السيطرة، ولو عزمت العناصر الشديدة التطرف على غزو الطائف بدون موافقة منه لتحركت دون ريب نحوها خلال هذا الوقت.

عند وصول طائراتنا، سوف يصرّ الملك بلا شك على القيام بغارات قصف عقابية فورية على تربة والخرمة وسائر معسكرات الاخوان، ولكن يظهر من الضروري أن النتائج المحتملة لعمل كهذا يفكر فيها جداً قبل القيام بها. من كل وجهات النظر يكون من المستحسن كثيراً أن يرغم ابن سعود على الانسحاب بضغط سياسي من بغداد، لأن قصف الطائرات يزيد من البغضاء والضغينة بين نجد ومكة ويجعل التصالح في المستقبل أكثر صعوبة ويؤثر بعد ذلك على الضيافة المقدمة إلى المسافرين الرسميين البريطانيين في طريق نجد، بل قد يعجل في حسب التصور، نشوب حرب شاملة، عدا إمكان خلق أخبار (محرّفة بصورة مناسبة) لنشر الدعاية الهندية ضد الشريف.

لذلك يجد الإنسان نفسه مرغماً على الاقتراح بأن يحتفظ بالطيارات كلياً لأغراض الدفاع، في حالة تقدم الاخوان من مواقعهم الحاضرة. وإذا انسحب ابن سعود شخصياً من منطقة الخرمة، فيكون من المعقول للملك أن يمتنع عن احتلالها حتى تتم تسوية نزاع الحدود بالتحكيم من جانبنا. بطبيعة الحال، سوف يشجب الملك ذلك باعتباره محافظة لا غير على السياسة الدفاعية التي هي، حسب رأيه، أساس القلاقل الحاضرة. لكن عليه أن يشعر في هذا الوقت أن الجيوش التي لا تقدر على تنفيذ مهاجمات ناجحة لا بديل لها من الاحتفاظ بالإجراءات الدفاعية.

من الواضح أن قيامنا بتسوية الحدود بين نجد والحجاز هو أحد الشؤون العربية التي تستدعي اهتمامنا السريع، ويجدر عدم تأخيرها لمدة أطول.

إن الوضع العسكري في الخرمة اليوم (١٠ حزيران/يونيو ١٩١٩) هو كما يلي:

يُقال إن ابن سعود موجود في تربة، وقوته تبلغ ٢٠,٠٠٠ بدوي بعضهم مركّزون على مسافة ١٠ أميال غربي تربة.

الأمير عبد الله جمّع من قوته الأصلية بقايا تبلغ نحو ٣٠٠ بدوي في الأخيضر، و٢٥٠ من الجنود النظاميين نصف المدربين غادروا مكة بقيادة الصاغ؟؟ (وزير

الحربية؟) القيسوني للالتحاق بالأمير، بينما يقال إن الأمير علي في المدينة يقوم بإرسال بعض الرشاشات والعتاد.

ن. غارلند
القاهرة ١٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩

FO 371/4146 (106885)

(١٤١)

(برقية)

من الضابط السياسي ـ بغداد

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧٩٣٥ التاريخ: ١٥ تموز/ يوليو ١٩١٩

إشارة إلى المذكرة القيمة التي كتبها غارلاند عن نزاع الخرمة. أعتقد أنه يظهر منها بوضوح، أن التحكيم في القضايا المختلف عليها لن يتمكن من إنهاء العداء التاريخي بين الطرفين، وأن حمل ابن سعود على قبول التحكيم لا يعني بالضرورة التزامه أو التزام أتباعه بالنتيجة.

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٤٢)

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة

إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ٨٢٧ التاريخ: ١١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

أعتبر يومي هذا من أسعد أيامي وأهنئها لتحقيق حكومة جلالة الملك من أن حليفنا الأكرم وصل بخيله ورجاله «تربة» كما أشرت قبله وإني أتخذ هذا فرصة لأكرر التماسي أن تبلغوا حضرته يستلم البلاد بأي صورة كانت وإلاّ فأكون معذوراً

إذا أعلنت استقالتي لعجزي الإداري وعدم اقتداري. إخلاصي للعظمة البريطانية ليست مربوطة بالصفات واقبلوا جزيل أشواقي.

حسين
١٢ رمضان ١٣٣٧

FO 686/17

(١٤٣)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين ـ مكة

الرقم: ٩٠٧ التاريخ: ١١ حزيران/يونيو ١٩١٩

يؤسفني أن لا أفهم سبب برقية عظمتكم المرقمة ٨٢٧. لقد علمت أن هناك جواباً من ابن سعود في طريقه إلى هنا، وآمل أن تكون محتوياته ستظهر أن تعليمات حكومة صاحب الجلالة سيكون لها الأثر المطلوب.

وفي رأيي لا يمكن اختيار لحظة أقل مناسبة من الوقت الحاضر لاستقالة سيادتكم، وأن مثل هذه العملية ستحبط كل الجهود التي تبذلها حكومة صاحب الجلالة الآن لمساعدة عظمتكم.

أرجو قبول أفضل احتراماتي.

ويلسن باشا

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٤٤)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ٨٣٠ التاريخ: ١٣/٩/١٣٣٧
١٢/٦/١٩١٩

بكل إيجال تلقيت برقية سعادتكم عدد ٩٠٧ وقاك الله من الأسف ودواعيه ثم ولا أظن يا سعادة المعتمد بقي ما أقوله في الموضوع بعد بياناتي في بحر هذه المدة وبالأخص بعد أن ثبت وتحقق رسمياً لدى حكومة جلالة الملك وصول الحليف الكريم إلى الخرمة بل تربة. أما إعادة سعادتكم التصريح بأن استقالتي تؤدي إلى ذهاب كل الأعمال والمتاعب هباء منثوراً فالذي أفتكره يا سعادة المعتمد أن هذا هو في يد حكومة جلالة الملك ومع هذا فأسباب انسحابي هو العجز وعدم الاقتدار الأمر الذي أكرر التماسي أن لا تهملوه من نظر الاعتبار.

حسين

FO 686/17

(١٤٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المندوب السامي ـ القاهرة

الرقم: ٧٢٣ التاريخ: ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٩

إشارة إلى برقياتك ٩٤٠ و٩٤٦ و٩٥٧.

أن يطلب حسين قوات فرنسية أمر لا يبدو محتملاً. إذا طلب فيصل ذلك، فعليك، إذا استشارك، أن تستنكر اتخاذ أي إجراء ما لم يكن بناء على طلب من الملك حسين نفسه. إن أي مشاركة من جانب القوات الفرنسية هي في رأيي أمر

غير مرغوب فيه. وعلى أي حال فإننا إذاً، وعندما نرسل قوات يجب عليهم (الفرنسيون) أن يقصروا دورهم على التعاون في نطاق لا أهمية له. ألا تعتقد أنه من دون أن نعطي نحن أو الفرنسيون مزيداً من المساعدة فإن الطائرات وربما بطاريات السيارات المسلحة الحجازية، موحدة تحت قيادة الكولونيل لورنس مع قوات فيصل النظامية، ستكون كافية؟

بالنسبة إلى موضوع استخدام مسلمين هنود سأتصل مرة أخرى بوزارة الهند لكني لا أتوقع أن يوافقوا. ويبدو أن رأيهم هو أن معظم المسلمين الهنود يعتبرون حسين متمرداً على الخلافة وسيكونون سعداء بأي أسلحة جديدة تدعم حجتهم القائلة إن تجزئة العالم الإسلامي هو هدف حكومة صاحب الجلالة.

FO 371/4146 (88923)

(١٤٦)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٧٢

عاجل التاريخ: ١٤ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٧٢٣ والمؤرخة في ١٣ حزيران.

لقد أرسلت إلى جدة (٦) طائرات فقط. وأعلم أنه لا وجود لأي بطاريات سيارات مسلحة حجازية.

يبدو أن ابن سعود هادىء لبعض الوقت، ولكنني لا أشك في أنه يستطيع أن يأخذ مكة إذا أراد. لا أعلم متى سيصل لورنس، كما لا أعلم هل سيرحب ملك الحجاز بدفاعه عن مكة.

FO 686/17

(١٤٧)

(برقية)

من الجنرال اللنبي ـ المندوب السامي في مصر
إلى بغداد

الرقم: ٧٠٧م التاريخ: ١٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

ما يلي من ولسن، جدّة، يبدأ:

أقترح، إذا كان فحوى كتاب ابن سعود يدل على قبول مباحثة جديدة معه، أن يرتّب اجتماع يحضره الملك حسين، أو الأفضل عبد الله، والكرنل (آرنولد) ولسن من بغداد، وأنا نفسي وابن سعود، ويكون ذلك أحسن فرصة للتوصل إلى تسوية، على أن تتضمن هذه إخلاء ابن سعود لمنطقتي تربة والخرمة. يكون محل الاجتماع حسب الاحتمال شرقي الطائف. ولإعطائه أوفر حظ للنجاح أرى حضور الكرنل أ.ت. ولسن في الاجتماع ضرورياً. وبعد النظر في جواب ابن سعود، إذا حصلت الموافقة على هذا الاقتراح، فإنني أخبر الملك حسين الذي قد يرفض قبول فكرة عقد مثل هذا الاجتماع، وفي تلك الحالة لا بد لنا من اتخاذ موقف شديد إزاءه. والمحتمل، ما لم يكن جوابه رفضاً موجزاً لتنفيذ أوامر حكومة صاحب الجلالة، فإن ابن سعود لن يسمح أو على الأقل سوف يحاول منع أي تقدم جديد للاخوان حتى يسمع خبراً منا مرة أخرى.

يرجى عرض ما تقدم الآن للنظر فيه لتوفير الوقت، فيما إذا تمت الموافقة على الاجتماع وجرت الترتيبات في حينه (انتهى).

إنني أتفق مع اقتراح الكرنل سي. ثي. ولسن، وفي حالة كون كتاب ابن سعود مرضياً، أقترح أن تأتوا إلى القاهرة من حلب التي، علمت أنكم ستصلونها حوالى ٢١ حزيران/ يونيو. يمكنكم أن تذهبوا بعد ذلك من هنا إلى جدة لحضور الاجتماع.

يرجى الإبراق إذا وافقتم.

صور من المكتب العربي إلى: ـ جدة

ـ دمشق

FO 371/4146

(١٤٨)

(برقية)

من (رئيس الضباط) السياسيين في بغداد

إلى وزارة الهند ـ لندن

(مكررة إلى سيملا والقاهرة)

الرقم: ٦٧١٤ سري التاريخ: ١٤ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٧٠٧م بتاريخ ١٣ حزيران/يونيو.

في حرصنا على تأييد الملك حسين، يجب أن لا نغفل النظر إلى الجوانب الأخرى للقضية.

إن الأحداث الأخيرة تريه في نفس الضوء الذي نظر به إليه لأمد طويل من جانب أقسام مهمة من الفكر الإسلامي، أي كألعوبة تعتمد على تأييد الحكومة البريطانية و (خالياً؟) من كل نفوذ حقيقي سوى ذلك الذي يشتريه بالذهب البريطاني.

وابن سعود، من الجهة الأخرى، مدين بمركزه القوي إلى قومه ودينه ووضعه الجغرافي وشخصيته. وهو لا يعتمد علينا، وأبدي أننا يجب أن نحذر من الاندفاع قبل الأوان إلى موقف عداء نحوه ونحو أتباعه. وفي هذا الخصوص قد يكون من المرغوب فيه إيفاد المستر فيلبي للذهاب إلى مخيّمه والدخول في مفاوضات مباشرة معه.

أنا مقتنع أنه، إذا عولج أمره بصورة صحيحة، فلن يتقدم على مكة، وأعتقد أنه يمكن إقناعه بالامتناع عن احتلال الطائف. إن إرسال جنود هنود مسلمين أوغيرهم سيساء فهمه، ويثير تعصب الاخوان، وربما يسبب استياء واسع النطاق في أماكن أخرى. أرى أن ذلك يجب اجتنابه مهما تكن الكلفة. ومن الجهة الأخرى، من المهم أن يوضّح أن ابن سعود لم يعمل بتحريض منا.

تدلّ التقارير الواردة من الضباط السياسيين على أنه، وإن كان هنالك بعض القلق من احتمال سقوط مكة في أيدي الاخوان، فلا يكاد يوجد تعاطف فعّال، مع الملك حسين ولا استياء ضد ابن سعود. والرأي في ايران والهند، حسبما

أعلمه، هو معاد للملك حسين بصورة عامة، نظراً إلى موقفه في قضية الخلافة التركية، وأن الصعوبات الحالية التي يواجهها سينظر إليها في تلك الأقطار، وحتى في العراق، باعتبارها عقوبة على خروجه على الدين.

وربما سيكون تنازل الملك حسين، في الأمد الطويل، أفضل شيء يمكن أن يحدث. فذلك سيجعل من السهل لابن سعود الانسحاب، وتكون التسوية للخلاف (أو الخلافات) بين نجد والحجاز ممكنة، لأن اتخاذ حسين للقبه خصوصاً قد أدّى إلى الوضع الحاضر.

إن الحركة العربية تصبح بصورة تدريجية أكثر عداء للأجانب ومعارضة أكثر للبريطانيين. لكنها لا تبدي علامة بكونها بنّاءة، ولا تعد بالتطور على خطوط سلمية. إن جزيرة العرب لم تكن متحدة ولا يمكن أن تكون كذلك، والحركة الحالية ردّ فعل طبيعي ضد الفكرة العربية.

إن تنازل الملك حسين سوف يذهب بعيداً لتسريع تدهور الحركة العربية في شكلها الحاضر، وبذلك سوف تيسّر حل المسائل في العراق وسورية وفلسطين حسب خطوط تكون مقبولة على السواء للحلفاء ولجمهرة الأهالي المحليين في تلك الأصقاع.

FO 371/4146 (89495)
FO 686/17

(١٤٩)

(برقية)

من المندوب السامي ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن
(مكررة إلى الهند وبغداد)

سرّي

الرقم: ٩٧٨ — التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقية بغداد رقم ٦٧١٤.

اقتراحات المفوض المدني تبدو وكأنها تتوقع قلباً كاملاً للسياسة التي تبنيناها بخصوص الحجاز. قد يعتبر الملك حسين ألعوبة بيد البريطانيين، لكن علينا أن

نتذكر أنه ثار على الأتراك بعد التشاور مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية وبمساعدتها. إذا تخلينا عنه الآن فإنني أرى أن أي شيء نكسبه بذلك لا يمكن أن يعوض عن ضياع اعتبارنا الذي نمنى به بترك صديق في وقت الحاجة.

أتفق على أن ابن سعود، إذا عومل بصورة صحيحة، قد يمكن إقناعه بالامتناع عن التقدم نحو الطائف، وأوصي أن الاجتماع المقترح في برقيتي المرقمة ٩٧١ سيكون أفضل طريقة لتحقيق ذلك.

لا يمكنني أن أتفق في أن تنازل الملك حسين يسهّل تسوية المشكلة العربية في سورية وفلسطين (حيث الرأي العربي العام بكل تأكيد ليس معادياً لبريطانية)، مهما يكن التأثير في العراق.

أما بصدد الخلافة فأبدي أننا لم نؤيد بتاتاً أي ادعاء للملك حسين في هذا الموضوع، ولا هو طرح هذه الدعوى في أي وقت كان. لقد أكدنا دائماً أن الخلافة قضية يجب حلها بموافقة العالم الإسلامي من دون أي تدخّل من جانبنا.

FO 371/4146 (88921)

(١٥٠)

(برقية)

من الكرنل ويلسن ـ جدة

إلى الجنرال آللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٦١٥ التاريخ: ١٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

من الواضح أن ابن سعود لن ينصاع، بلا قيد ولا شرط إلى أوامر تمليها حكومة صاحب الجلالة.

٢ ـ فيما يتعلق بقضية التدخل من جانب بريطانية أو الحلفاء مع القوات المسلمة يبدو أن هناك طريقتين:

(الأولى) إبلاغ ابن سعود أن عدم الإذعان سيعامل بالأسلوب المشار إليه في رسالة حكومة صاحب الجلالة إليه.

(الثانية) الاستفادة من الصعوبات الناجمة عن الاضطراب بين عشائره، كما هو مشار إليه في كتابه، ومحاولة تدبير اللقاء المقترح ببرقيتي المرقمة (دبليو ـ ٦١١) والمؤرخة في ١١ حزيران/ يونيو.

٣ ـ نظراً لموقف ابن سعود العسكري القوي حالياً تجاه الحجاز، والروح المتطرفة لدى أتباعه، فإن نتيجة الطريقة الأولى (أعلاه)، قد تكون احتلالاً عاجلاً لمكة، إلاّ إذا اجتمعت القبائل حول الملك بأعداد كافية، وليس هنالك في الوقت الحاضر ما يدل على ذلك، ربما بسبب الخوف من الاخوان ودعايتهم الواسعة النطاق.

٤ ـ أما الطريقة الثانية فإنها قد تحول دون وقوع مزيد من القتال حتى يتم عقد الاجتماع، مما سيتيح لحكومة صاحب الجلالة مزيداً من الوقت للنظر في صعوبة الوضع وتطوراته الممكنة، وكذلك اتخاذ أية إجراءات لمنع الاخوان من احتلال مكة فيما إذا لم يسفر الاجتماع عن اتفاق، مما قد يتيح للملك وقتاً أكثر لجمع جيش.

٥ ـ ولما كان من المهم جداً كسب الوقت فقد توصلت بتردد إلى أن اتباع الطريقة الثانية سيكون الأفضل في الظروف الحالية. فإذا اقترن هذا بالموافقة، فإننا سنلح على ابن سعود ليسحب قواته إلى شرقي «القنصلية» مع التعهد بضمان سلامة البعثة. وفي الوقت نفسه يطلب إلى الملك عدم سحب قواته إلى شرقي خط «الطائف ـ العشيرة» بانتظار نتيجة الاجتماع، أي إعطاء ضمان لابن سعود بهذا المعنى.

٦ ـ إن الملك في حالة هستيرية بسبب الهزيمة الأخيرة، إضافة إلى الإرهاق الفكري الشديد الذي يعاني منه خلال السنوات الثلاث الأخيرة، والمتوقع أن يعترض أشد الاعتراض، وربما يتنازل، إذا تقرر عقد الاجتماع. قد أتمكن من الاستعانة بمساعدة عبد الله للتغلب على هذه المعارضة.

٧ ـ إذا وافقت حكومة صاحب الجلالة على الاجتماع المقترح فإنني أوصي بتوجيه رسالة إلى الملك يطلب إليه فيها إرسال عبد الله مندوباً عنه، على أساس أنه قد يرفض الحضور بنفسه.

٨ ـ إنني سأكتفي بالاعتراف بتسلم كتاب ابن سعود وأخباره بأنه أرسل برقياً إلى حكومة صاحب الجلالة، وأنه سيبلغ بالجواب حال تسلمه.

٩ ـ يجب الحصول على موافقة الملك حسين على الاجتماع المقترح قبل أن ترسل إلى ابن سعود رسالة من هنا لإعلامه بالطلب.

١٠ ـ إن مطالبة ابن سعود الجديدة بجميع المنطقة حتى الطائف ـ عشيرة، هي في رأيي، دليل على مخططاته الطموحة.

(أرسل اللورد آللنبي نص هذه البرقية إلى وزارة الخارجية بلندن برقم ٩٧٠ وتاريخ ١٩١٩/٦/١٤، مكررة إلى الهند وبغداد).

FO 686/17

(١٥١)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة
إلى الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٨٢٧ التاريخ: ١٩ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٦١٥.

قررت حكومة صاحب الجلالة أن تحاول تسوية النزاع بواسطة المفاوضات. وترى حكومة صاحب الجلالة أن وقف الأعمال العدائية يجب أن يكون خطوة مبدئية أساسية في التحكيم بل في مناقشة من أي نوع. وإذا أمكن تحقيق هذا الهدف فإن الخطوة الأولى لن تكون دعوة الطرفين إلى اجتماع، بل إرسال رسول إلى ابن سعود لإقناعه بوقف تقدمه بانتظار التحكيم. وهذا الوكيل يجب أن يعطي ابن سعود ضماناً قطعياً بأنه إذا سحب قواته، من تربة على أي حال، فإن الحكومة البريطانية ستتولى التحكيم بينهما بأسرع تاريخ ممكن. وقد اختارت حكومة صاحب الجلالة فيلبي الموجود حالياً في انكلترة، مندوباً لها لدى ابن سعود. وقد وضع فيلبي بإمرتي خلال فترة قيامه بهذه المهمة. إنه قادم بالطائرة إلى القاهرة بأقل تأخير ممكن. عليك أن تتصل بالملك حسين فوراً لاستحصال موافقته بأسرع ما يمكن على هذه الترتيبات، واتخاذ ما يلزم لسلامة مروره إلى الطائف لغرض فتح الاتصالات مع ابن سعود. وعليك أيضاً أن ترسل الرسالة التالية إلى ابن سعود، تبدأ:

«بعد ملاحظة ردكم على تحرير اللفتننت كولونيل باسيت المحتوي على بلاغ

حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى لجنابكم، فقد قررت حكومة جلالة ملك بريطانيا أن تبحث الأمور معكم. سيصل المستر فيلبي قريباً ومنها سيتوجه إليكم بأسرع واسطة يمكن تدبيرها ليبحث معكم الوضع الحالي ويبلغكم برغبات حكومة صاحب جلالة ملك بريطانيا العظمى».

(انتهى).

FO 371/4146 [88920]

(١٥٢)

(برقية)

من الجنرال آللنبي (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

(ينقل فيها جواب عبد العزيز آل سعود إلى المعتمد البريطاني في جدة)

الرقم: ٩٦٩

مستعجل　　　　التاريخ: ١٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

ما يلي من ويلسن، جدة رقم ٦١٤: (يبدأ) برقيتي W/٦١٠ بتاريخ ١١ الجاري. جواب ابن سعود بتاريخ ٩ منه وصل هنا اليوم ظهراً:

الترجمة تبدأ:

أعترف بورود كتاب سعادتكم المؤرخ في رمضان ١٣٣٧ والمتضمن رسالة من حكومة صاحب الجلالة، أطال الله عمر جلالته. لقد تشرّفت بقراءتها وفهمت من محتواها أنني لم أعر اهتماماً لنصيحتها الودية، وأن الاخوان تقدموا في الحجاز. وهذا ليس صحيحاً أبداً. لقد أرسلت إلى حكومة صاحب الجلالة رسائل عديدة بواسطة قنصلها في البحرين، وحكامها السياسيين في العراق. إن سعادة المستر فيلبي الذي أقام مدة طويلة في نجد قد ذكر أعمالاً عدائية من جانب حكومة الحجاز ضد بلادنا، وقد طلبت إليه أن يكون حكماً لتسوية (أو وقف) الاضطرابات القائمة بيننا لمنع حدوث قلاقل قد تنشأ عن تجاوزات الملك حسين. إننا لم نأخذ أي شبر من الأرض غير داخلة في اتفاق تم بيننا وبين حكومة صاحب الجلالة. والبلدان المذكوران، تربة والخرمة، يعدان جزءاً من أراضي نجد وملحقاتها، معنوياً

ومادياً. لقد وعدت بريطانية العظمى في اتفاقنا أن تقدم كل المساعدة اللازمة لنا ضد كل من يعتدي على أراضينا وحدودنا. وإنني أراعي جميع مواد المعاهدة المعقودة بيني وبين حكومة صاحب الجلالة (البريطانية) وأعمل بموجبها.

لقد أخبرت حكومة صاحب الجلالة عن طريق حكامها السياسيين في العراق، حين تقدم الشريف من «العشيرة» بأنني لن آلام إذا لم توقفه عند حده.

وقد انتظرت الجواب شهراً واحداً ولم أتسلمه حتى الآن، ولم يحصل هجوم من جانب رعايانا الذين يقيمون على الحدود حتى بعد الهجوم عليهم. إن أعماله إزاء أهالي نجد غير حكيمة ولا شرعية كقتل الناس ونهب الأموال، في حين أني كتبت إليه أن يعود إلى بلاده، ونحن نفعل كذلك لكي لا تكون حرب حتى تتم تسوية القلاقل والحدود بوساطة بريطانية العظمى. لكنني لم أتسلم جواباً، وصرّح ببساطة أنه لا يجلب كل قواته إلى تربة والخرمة فقط، بل إلى الرياض والأحساء أيضاً وهدم... (كلمات غير محلولة بالرمز) أي أهالي نجد.

إن المعاهدات والرسائل التي في حوزتي والموقعة منه ومن أعدائنا هي إثبات كاف لما قلته. إنني متجاوب مع بيانات صاحب الجلالة ونحن لا نضمر نيّة أخرى فيما يتعلق بالحجاز أو حدودها سوى الدفاع عن بلادنا، وضمان حقوقها. وإذا رغبت حكومة صاحب الجلالة في رجوعنا، فأنا أتوسل جدياً إلى سعادتكم لإعطائنا الضمان الكافي لنا، وبدون ذلك من حدود الحجاز وهي (العشيرة؟) والطائف حتى نعرض قضيتنا على صديقتنا الصادقة بريطانية العظمى للحكم فيها، ولكي تظهر الحقائق واضحة وتعلم من هو الجاذ ومن هو الكاذب، لأنني لا أستطيع الرجوع إذا رغبت في ذلك لوجود اضطراب شديد بين أهالي نجد سببه معارضته لدينهم وهجومه على بلدهم.

إذا حصلت من بريطانية العظمى على الضمان المرضي بأنه (أي الحسين) سوف يوقف عمله العدواني الحاضر حتى يصدر الحكم، كما ذكرت أعلاه فإنني سوف أذهب وأجعل كل القوات المتجمعة تعود.

أنا أنتظر جواباً على هذه الرسالة. ولست أفكر في التصرف ضد رغبة جلالة الملك (أطال الله عمره) أو ضد حكومة جلالته، وأرغب في أن تنظر إلينا حكومة صاحب الجلالة بعين العدل وتعين على الحق، وهذا ما يمتاز به صاحب الجلالة وحكومة جلالته.

إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة في إرسال لجنة إلينا للحكم في تسوية القلاقل

وتعيين الحدود، فذلك يكون ملائماً ونكون شاكرين جداً.

التمس سعادتكم الجواب بأسرع ما يمكن وقبول احتراماتي الفائقة.

ليس لدي ما أقوله غير ذلك. حفظك الله إلى الأبد. (مختومة بختم ابن سعود). ملاحظاتي تتبع. (النهاية).

FO 371/4146 (88922)

(١٥٣)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٧١ التاريخ: ١٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتيّ المرقمتين ٩٦٩ و٩٧٠.

أتفق مع الكرنل سي. اي. ويلسن أن هناك بديلين ممكنين فقط، فإما (١) أن نفرض فوراً ما ورد في رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود المبلغة بالبرقية المرقمة ٢٨٩١ـ P من وزير شؤون الهند إلى بغداد، والمكررة إلينا ببرقية وزارة الخارجية المرقمة ٦٦٦، أو (٢) أن يدبر، كما اقترح الكرنل ويلسن، اجتماع يحضره عبد الله، والكرنل سي. اي. ويلسن، والكرنل ويلسن من بغداد[1] وابن سعود في موقع ما شرقي الطائف.

يبدو ابن سعود مستعداً لقبول التحكيم. البديل رقم (٢) يبدو مفضلاً. يرجى الإبراق بتعليماتكم.

(مكررة إلى الهند وبغداد).

---

(١) آرنولد ويلسن وكيل المفوض المدني ببغداد.

(١٥٤)

(برقية)

من نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون السياسية)
إلى وزارة الهند ـ لندن

الرقم: ٨٧٩ ـ S

سرّي التاريخ: ١٥ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقيتكم المؤرخة في ١٤ حزيران/يونيو عن الحجاز. نأمل مخلصين أن يقبل ابن سعود في جوابه بالمفاوضات على الأسس المقترحة ببرقية جدة المؤرخة في ١١ حزيران/يونيو وبذلك يتفادى وقوع كارثة لا يمكن تقدير أثرها على العالم الإسلامي، وتعتبر نتيجة مباشرة لتشجيعنا الثورة العربية وتدخلنا في الحجاز. وإذا لزم الأمر فإن الرأي العام الإسلامي في الهند لن يكره اشتراك القوات الهندية المسلمة إما في الدفاع عن جدة، أو ضد الاعتداء الوهابي، ولكن هذا يجب أن يكون على أساس الفهم الواضح بأنهم لا يحاربون لأجل دعم الملك حسين أو العائلة الهاشمية، التي لا يزالون يعدونها خائنة لدينهم، وزعيمهم الروحي. والواقع أن كون الملك حسين قد عجز عن حماية الأماكن المقدسة يجعل من المستحيل بعد الآن قبوله خليفة للمسلمين. وبينما يكون اشتراك القوات الهندية المسلمة في الدفاع عنهم سيعطي الهند المسلمة حق الادعاء الذي يصعب مقاومته في المشاركة في تسوية مشكلة الحجاز، فإن صوتها سيرتفع بلا شك لإعادة الأماكن المقدسة لسيادة سلطان تركية ـ مهما كانت تلك السيادة واهية ـ لأن بنظرهم لا يزال ويجب أن يبقى، خليفة للمسلمين. وفي أحسن رأي هندي مسلم، إن هذا الحل سيكون له أثر أكبر من أي شيء آخر في تهدئة اضطراب المسلمين، وإزالة اعتقادهم بأن بريطانية العظمى لم تعد حامية الإسلام، بل أصبحت ألدّ أعدائه.

(مكررة إلى القاهرة).

(١٥٥)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الميجر جنرال السير لي ستاك
السردار والحاكم العام للسودان
آركويت ـ السودان

الوكالة البريطانية
جدة

الرقم: ١/٧/١١ التاريخ: ١٥ حزيران/يونيو ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً نسخة من تقدير للوضع الحاضر شرقيّ الطائف لمعلومات سعادتكم.

ترسل اليوم صور إلى القاهرة ببريد الخطوط الخديوية عن طريق بورسودان.

استأذنت برقياً لأكرّر لسعادتكم برقياتي المتعلقة بالحالة الخطيرة الحاضرة في هذه الأنحاء.

سترسل هذه البرقيات بالقاعدة الرمزية الخارجية (U) التي علمت أن، لدى سعادتكم نسخة منها.

أتشرف بأن أكون،
سيدي،
خادمكم المطيع جداً

(التوقيع) كرنل ويلسن

(المرفق)

سرّي

تقدير للوضع الحاضر شرقيّ الطائف

١ - يقال إن قوات الاخوان في جوار الخرمة وتربة تبلغ نحو ٢٠,٠٠٠. أما عدد التعزيزات التي يمكن استقدامها من نجد فليست هنالك معلومات موثوقة عنها هنا، لكن يحتمل أن تكون ٢٠,٠٠٠ أخرى على الأقل.

٢ - ابن سعود موجود قرب تربة ونواياه غير معروفة إلاّ على وجه الحدس في الوقت الحاضر.

٣ - إن قوة الملك حسين لمواجهة أي تقدم آخر للاخوان غرباً ضئيلة تتألف، كما هي عليه، من نحو ٣٧٠ جندياً نظامياً لا يعتمد عليهم مع مدفعين تركيين قديمين ٧,٥س ومدفعين ألمانيين غير كفؤين وفي الخارج نحو ١٥٠٠ من العرب. ويوجد في مكة وجدة نحو ٣٠٠ من الدرك المحلي لا قيمة عسكرية تذكر لهم. وللأمير عليّ في المدينة حامية «نظامية» تعدّ نحو ١٨٠٠ (بغداديين وسوريين ومجنّدين مدربين محلياً). وكل قواته مطلوبة لحماية منطقة المدينة.

٤ - إن الوضع العشائري من وجهة النظر الحجازية سيء، وليس ثمة دليل في الوقت الحاضر على تجمّع عام تحت راية الملك حسين، ولو أن بعض شيوخ العشائر ذهبوا لرؤية الأمير عبد الله في الطائف وعرضوا خدماتهم بالنيابة عن عشائرهم. ويقول مصدر موثوق أن قبيلة «حرب» المهمة تمسك خدماتها حتى تدفع لها كل المبالغ المتأخرة المدينة لها.

إن دعاية الاخوان وأساليبهم في معاملة الأسرى وأهالى القرى المستولى عليها هي السبب المحتمل في موقف «الانتظار والترقّب» الحالي لعشائر الحجاز الجنوبي التي لم تلتحق بالاخوان حتى الآن.

٥ - ليست هناك بتاتاً وسيلة للحصول على معلومات حقيقية موثوق بها حول نوايا ابن سعود وأعداد القوات التي تحت تصرّفه ومواقعها.

٦ - يقال إن الشعور العام في مكة، هو أكثر هدوءاً خلال الأيام القليلة الأخيرة. ويظهر أن شعوراً بالرعب قد سببه بعض الموظفين، مثل قاضي القضاة،

الذين نفضوا أيديهم عند تسلم أخبار (عارية عن الصحة تماماً حتى الآن) عن تقدم الاخوان.

أما في جدة، فعلى الرغم من أن بعض عناصر الأهالي خائفة نوعاً ما من احتلال الاخوان، فإن الأحوال اعتيادية عملياً، ويحتمل أن تبقى كذلك إذا لم يحصل تقدم للاخوان.

٧ - أرسل ابن سعود جواباً على الأمر القاطع الذي أصدرته حكومة صاحب الجلالة بسحب كل قواته من مناطق الخرمة وتربة معبراً عن استعداده للامتثال بشروط، وهو يدعي الآن أن حدوده تمتدّ إلى خط الطائف - العشيرة، وإلى أن يتسلم رسالة أخرى من حكومة صاحب الجلالة لا يحتمل وقوع أي تقدم من مركزه الحاضر إلاّ إذا استفزّ.

٨ - إذا انعقد الاجتماع المقترح وتم التوصل إلى حل مُرض للطرفين، فبها ونعمت، على الرغم من أنه مهما كان الاتفاق الذي يتم التوصل إليه فليس من المحتمل أن تزول منظمة الدعاية الوهابية الواسعة النطاق.

٩ - من المهم القيام بكل ما يمكن لمنع المزيد من القتال حتى ينعقد الاجتماع المقترح إذا تمت الموافقة عليه. لهذا السبب قيل للملك حسين والأمير عبد الله إن الطائرات لن تقصف معسكرات الاخوان (وذلك لا يمكن القيام به بدون وجود موقع هبوط متقدم في الطائف أو في محل آخر)، ولكن الطائرات متيسرة للمساعدة على مقاومة التقدم ضد الطائف الخ.

إن الاستطلاع الجوي على المنطقة التي يشغلها الاخوان أو حتى إرسال ضباط بريطانيين إلى الطائف لاختيار موقع هبوط متقدم والتشاور مع الأمير عبد الله يحتمل أنه - حتى يتسلم ابن سعود رسالة أخرى من حكومة صاحب الجلالة - يعتبر من جانب الاخوان، إن لم يكن من جانب ابن سعود، تهديداً، ويحثّهم على القيام بعمل عدواني سريع، وهم يعلمون بلا ريب أنه لا توجد قوة متيسرة لصدّ أي تقدم يحرزونه، وفي هذه الحالة نجابه وضعاً أشدّ سوءاً من الوضع الحاضر.

١٠ - من الجهة الأخرى يقول الملك حسين والأمير عبد الله كلاهما إن مشاهدة الطائرات محلّقة فوق البلاد يجمّع العشائر تحت لوائهم، ومن المحتمل جداً أن يكونا على صواب، إلى حدّ ما.

١١ ـ يظهر في كل هذه الظروف أن من الأفضل الاحتفاظ بالطائرات جاهزة هنا على استعداد للعمل الذي قد تتطلبه تطوّرات الوضع عملاً بمبدأ «ترك الكلاب النائمة في رقادها» وبذلك كسب الوقت.

١٢ ـ في حالة موافقة حكومة صاحب الجلالة على الاجتماع المقترح من المحتمل أن يمتنع الملك حسين عن أن تكون له علاقة شخصية به، أو حتى تعيين مندوب. وقد يكرّر أيضاً نيته في التنازل عن العرش.

في مثل هذه الحالة يبدو أنه لا يمكن عمل شيء سوى أن نؤكد من جانبنا بشدة على قبول تحكيمنا. وإذا بقي الملك حسين معانداً وأعلن تنازله فجأة ـ بدون مشاورة أبنائه سلفاً والترتيب لخلف له ـ فإن الفوضى ستنتشر في جميع أنحاء الحجاز بصورة تكاد تكون مؤكدة. ولن يبقى عند ذلك طريق مفتوح لنا سوى ترك الأمور تجري مجراها وقيام نجد والحجاز بتسوية أمورهما، لأن كل تدخل مع وجود البلشفية متفشّية يكون عقيماً.

على كل حال فمن الأمور المشكلة ـ في حال تنازل الملك ـ أن يكون أي من أبنائه قادراً على مواصلة عمله. ومن المحتمل أن يتبع ذلك، احتلال الوهابيين للأماكن المقدسة، وعندئذ يصبح حل القضية كلها في يد العالم الإسلامي.

أما فقدان النفوذ والمكانة الناشىء عن ذلك والتعقيدات السياسية الخطيرة لحكومة صاحب الجلالة فلا يمكن حسابها.

١٣ ـ من المستحسن النظر في الوضع الذي ينشأ إذا لم تؤدِ المفاوضات الحالية مع ابن سعود إلى اتفاق وأصبح ابن سعود عدواً صريحاً لبريطانية العظمى.

في هذه الحالة يجوز أن ابن سعود:

(١) يكتفي بدعم وضعه على الأراضي التي يحتلها الآن.

(٢) يتقدم نحو مكة فوراً أو في وقت ملائم كالعيد. وذلك إذا: (١) حدثت غارات دائمة من الجانبين، وخطر دائم لهجوم على مكة، كذلك احتمال انضمام عدد متزايد من العرب إلى الاخوان. في حالة (٢) ليس من المحتمل أن يكون من الممكن وقف طيران الطائرات تماماً، أو حتى صدّ تقدماً يقوم به عدة آلاف من المتعصبين، رغبتهم العظمى هي أن يقتلوا في الحرب، وفي الوقت الحاضر لا توجد قوة فعالة لمساعدة حركات الطيران.

لذلك ما دامت الأمور على ما هي عليه الآن وما يحتمل أن تكون عليه في المستقبل القريب فإن التقدم على مكة كما يبدو يكون له أفضل حظ من النجاح.

١٤ - هناك كل دليل يشير إلى أن محاولة جادة تجري لتحقيق نهضة وهابية واسعة. فإذا افترضنا ذلك، وأصبح ابن سعود عدوّنا الصريح فيجب على حكومة صاحب الجلالة أن تنظر فوراً في الإجراءات التي تتخذ، إن وجدت، لإنقاذ الأماكن المقدسة من الاحتلال الوهابي. ويجب على الأقل عدم إغفال قضية تسفير الرعايا الهنود وغيرهم من الرعايا البريطانيين الذين قد يرغبون في مغادرة البلاد. (راجع برقية جدة المرقمة ٥٩٤ والمؤرخة في ٩ حزيران/يونيو).

١٥ - إن التدخل العسكري بمقياس واسع ضدّ ابن سعود غير ممكن في أغلب الاحتمال، سواء أكان ذلك من جانبنا أو من جانب حلفائنا.

بالنظر إلى التأثير الذي يحدثه الاحتلال الوهابي لمكة في العالم الإسلامي خارج الجزيرة العربية فقد يكون من المفيد النظر في إمكان قيام، أو وجوب تشجيع الزعماء المعادين، لابن سعود، كابن الرشيد وابن صباح صاحب الكويت الخ. على الهجوم على نجد أو خروج المظاهرات بقوة كافية لحمل ابن سعود على ترك أية خطة قد تكون لديه للاستيلاء على المدن المقدسة.

إن مثل هذا العمل يؤدي بطبيعة الحال إلى قتال عام في جزيرة العرب الوسطى، لكنه يحتمل أن يضرّ بالمصالح البريطانية أقلّ من احتلال وهابي لمكة، وقد يسفر عن صدّ النشاطات الوهابية لعشرات من السنين.

(التوقيع) كرنل
جدة في ١٥ حزيران (يونيو) ١٩١٩

صورة إلى: دار الاعتماد
حاكم السودان العام
دائرة حركات الحجاز
المكتب العربي

FO 686/17

(١٥٦)
(مذكرة)
كتبها الكرنل ويلسن
المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

كلمني الملك حسين بالتلفون في الساعة السابعة والنصف، وكان القيسوني على الجانب الآخر من التلفون (برقيتي المرقمة ٦٢٩ المؤرخة في ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩).

تحدث الملك عن الكتب التي تسلمها عبد الله. قلت للملك ما قلته لعبد الله. لقد شكا أن ابن سعود يقتل شعبه، ويهاجم بلداً شعبه حليف لبريطانية العظمى، وبذلك فإنه في الحقيقة يهاجم بريطانيا العظمى، وأن رجال ابن سعود يرتكبون أقصى الفظائع. وهذا سبب كاف لأن تفعل بريطانية العظمى كل شيء لإخراج ابن سعود من الخرمة وتربة.

استفسر الملك ماذا تفكر حكومة صاحب الجلالة بشأن ابن سعود، وما رأيها في موضوع الخرمة؟

أجبت أن حكومة صاحب الجلالة غاضبة عليه جداً، وأنه إذا لم يطع الأوامر فسيخسر جميع حقوقه بموجب المعاهدة المعقودة معه، ويصبح عدواً. عليه أن ينسحب من الخرمة وتربة.

قال الملك: «لقد حذرت حكومة صاحب الجلالة طيلة سنتين عما سيحدث، وأنا لا أريد لحكومة صاحب الجلالة أن تفسخ معاهدتها مع ابن سعود، ولكنني أريد للبلاد أن تخرج من مشاكلها جميعاً ولحكومة صاحب الجلالة أن تجبر ابن سعود على العودة إلى نجد.

ورداً على سؤالي فيما إذا لم يكن من الأفضل أن يعود ابن سعود دون إراقة مزيد من الدماء أجاب الملك قائلاً: نعم، إن ذلك ما أريده حقيقة.

ومضى الملك يقول إنه لا يرغب إلاّ في رفاه العرب وخيرهم وأن تكون البلاد في سلام وأن يتوقف القتال بين العشائر بقدر الإمكان، وليست رغبته أن يكون الملك العظيم (أي ليس لديه طموح شخصي) (حملت الملك على أن يكرر مرتين

الإعراب عن رغبته في أن يسوي النزاع الحالي بدون إراقة مزيد من الدماء).

وواصل الملك كلامه: «إذا أرادت حكومة صاحب الجلالة أن استمر، وكانت ثقتها بي قائمة، فإنني أتمسك بما كتبته في ٢٠ صفر، وحتى إذا كانت حكومة صاحب الجلالة لا ترى أن المقترحات الواردة في ذلك الكتاب ممكنة، فإنني سأبقى صديقاً لبريطانية العظمى».

(الرسالة المشار إليها أرسلت إلى سعادة المندوب السامي مع التقرير المرقم ٢٠ والمؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨).

لا يستطيع أحد أن يحمي الأماكن المقدسة غير بريطانية العظمى التي يتطلع إليها الجميع، والتي عليها أعتمد.

قال الملك إنه لا يريد أن يكرر كل ما سبق له أن قاله في الماضي، ولكنه يأمل أن لا يكون رأي حكومة صاحب الجلالة في ابن سعود أحسن مما ينبغي، فأجبت على ذلك أن أوامر حكومة صاحب الجلالة القاطعة إلى ابن سعود تظهر مشاعرها في الأمر.

قال الملك: إنني لست عقبة، ولن أكون كذلك قط، وأرجو أن لا تعتبروني كذلك، ولكن إذا كان هنالك سرّ أجهله فإنني لا أريد أن أقف في طريقكم».

فطمأنت الملك وقلت إنه شاهد أوامر حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود مما يدل على عدم وجود سرّ، وليس هنالك ما تفعله من وراء ظهره. والأمر الضروري كان محاولة التوصل إلى تسوية بدون إراقة مزيد من الدماء.

قال الملك «كل ما أريده هو تأكيدكم أنه ليس هنالك أمر سرّي، وأن حكومة جلالته ستفعل كل ما هو ممكن لتسوية الأمور بدون إراقة مزيد من الدماء. وإنني لأعلم أن حكومة صاحب الجلالة مشغولة جداً، ولا أريد أن أضيف مشاكل أخرى».

طلبت إلى الملك أن يرسل إليّ الكتب التي أرسلها شاكر إلى عبد الله والتي وعدني بها».

وفي الساعة الثامنة والدقيقة العشرين، حين حل وقت الصلاة، انتهت المحادثة.

* * *

إن الكلام عن «أي شيء سرّي» ربما كان سببه حب استطلاع طبيعي جداً من

جانب الملك حسين لمعرفة فحوى جواب ابن سعود إلى حكومة صاحب الجلالة (والذي لم أخبره به) وجهله للخطوة التالية التي تفكر حكومة صاحب الجلالة في اتخاذها.

لقد جعلت الملك يكرر موافقته كلها بشأن وجوب اتخاذ كل خطوة ممكنة للتوصل إلى تسوية بدون مزيد من القتال، في محاولة لترسيخها في عقله.

إن موافقته على ذلك كانت أمراً مستحسناً، أما هل سيتمسك به، فهو أمر سيظهره المستقبل.

ويلسن
الكرنل

منذ كتابة ما تقدم تسلمت برقية رمزية (صورتها مرفقة) من الملك حسين. إنه لرجل يصعب التعامل معه.

مرفقة أيضاً نسخة من جوابي.

ويلسن

نسخ إلى: (حاكم السودان العام ـ عمليات الحجاز ـ المكتب العربي بالقاهرة).

FO 686/17

(١٥٧)

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٨٤٧ — التاريخ: ١٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩
(١٦ رمضان ١٣٣٧)

إن الأساس الوحيد الذي سيبنى عليه ما تكلمنا فيه تلفونياً قبل ساعتين (أي: أهم إجراء يجب اتخاذه) هو أن حكومة صاحب الجلالة يجب أن توعز إلى الكويت بوقف التعامل مع أهل نجد ـ من بدو ومن حضر ـ ومحاصرة نجد والاحساء والقطيف. . الخ. وكذلك أن تسمح للطائرات بأن تكون تحت أوامرنا لتطير وتقصف المواقع التي يرى المقر العام لقيادتنا قصفها ضرورياً بسبب الاعتداء من

جانب آل سعود على حقوق بلادنا التي لا فرق بينها وبين بريطانيا العظمى. ومن الطبيعي أن أفكر أن مثل هذا الإجراء من جانبه سيقضي على امتياز منح له (أي ابن سعود) من قبل بريطانيا العظمى (بموجب معاهدتها معه).

حسين

FO 686/17

(١٥٨)
(كتاب)
من المعتمد البريطاني بجدة
إلى الملك حسين

التاريخ: ؟ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إلى سيادة ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها

يا صاحب السيادة،

أتشرف بالاعتراف بتسلم برقية سيادتكم الرمزية المرقمة ٨٤٧ والمؤرخة في ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩ التي تسلمتها صباح اليوم.

فيما يتعلق باقتراح سيادتكم بوجوب محاصرة نجد، لكم أن تتأكدوا أن حكومة صاحب الجلالة ستتخذ كل الاجراءات الممكنة ضد ابن سعود في حالة عدم إطاعته أوامرها.

لقد ذكرتم لي سيادتكم تلفونياً مساء أمس أن رغبتكم المخلصة هي وجوب القيام بكل شيء ممكن للتوصل إلى تسوية بدون إراقة مزيد من الدماء، وهذا أيضاً هو رأي حكومة صاحب الجلالة. وإنني أستنتج من برقيتكم أنكم تطلبون أن تذهب الطائرات الآن وتقصف مواقع ابن سعود، ولما كان ذلك مناقضاً لرأي سيادتكم الذي أعربتم عنه الليلة الماضية، فأعتقد أن استنتاجي كان خاطئاً. وإذا قصفت الطائرات معسكرات الاخوان الآن، فإنها لا بد وأن تقتل عدداً منهم، ولكن تأثير ذلك في الأغلب لن يكون حملهم على العودة إلى نجد بل يجعلهم يزحفون على الطائف ومكة، وليست لدى سيادتكم في الوقت الحاضر القوة اللازمة لوقفهم.

إن الطائرات ـ كما سبق أن أخبرتكم ـ أرسلت للدفاع عن الطائف ومكة في حالة زحف الاخوان عليها من مواقعهم، وأنها تتخذ الاستعدادات لهذا الاحتمال. وأنه لعلى جانب عظيم من الأهمية من الوقت الحاضر، لمصلحة سيادتكم وللمصلحة العامة، كسب الوقت بدلاً من تعجيل مزيد من القتال.

إن إعراب سيادتكم مساء أمس عن اعتقادكم بوجوب اتخاذ كل ما يمكن لتفادي إراقة المزيد من الدماء لم يكن الطريقة الصحيحة فقط، بل إنه الطريقة النبيلة الواجب اتباعها، وقد أعربتم مساء أمس، كما سبق لكم قبل ذلك مراراً، أن رغبتكم هي تنفيذ سياسة حكومة صاحب الجلالة واتباع رغباتها.

وكما أكدت لسيادتكم مساء أمس أن الأمر ليس سراً. فعلى ابن سعود أن ينسحب من الخرمة وتربة، وإن لم يفعل أصبح عدواً لبريطانية العظمى.

إن سعادة الجنرال آللنبي، وحكومة صاحب الجلالة ينظران في الأمر بصورة جدية، وإنني أطلب إلى سيادتكم أن تواصلوا ثقتكم بها كما فعلتم حتى الآن.

وختاماً أرجو قبول أفضل احتراماتي وأخلص تمنياتي الطيبة.

المخلص لكم جداً
ويلسن باشا

FO 686/17

(١٥٩)

(مذكرة)

كتبها حسين روحي

التاريخ: ١٧ حزيران/يونيو ١٩١٩

أبلغ رجل من نجد، وأعتقد أنه من الوهابيين، أنه كان موجوداً بمنزل رجل يدعى فضل في جدة قيل إنه كان برفقة ابن سعود ليلة معركة تربة وأنه كان معه أيضاً عندما دخل خيمة الأمير عبد الله في الساعة العاشرة مساء. وروى أن ابن سعود تمنطق بحزام الأمير عبد الله وخنجره الذهبي بمجرد أن دخل الأخير الخيمة، وصاح بحارس من رجال عبد الله «اذهب وأخبر شريفك أن موعدنا لنكون في مكة هو أيام عيد الأضحى». وقال النجدي إن المعركة وقعت في الساعة ٨ مساء

عندما سمح البقوم من تربة لسبعمائة من الاخوان بدخول القرية تحت جنح الظلام، وكانت قوات عبد الله النظامية موجودة بأحد القصور غير مبالية بعدوها. وفي الساعة التاسعة مساء كان الرجال هناك يطلقون النار بعضهم على بعض، وبحلول الساعة العاشرة مساء أطبق ابن سعود ورجاله على المكان وفرّ عبد الله، وهو في ثياب النوم.

روحي

FO 686/17

(١٦٠)
(كتاب)
من
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
إلى
صاحب الشرف العظيم والمزايا الرفيعة والصفات الحسنة سعادة الكرنل سي. اي. ويلسن، سي. ام. جي، دي. اس. او، القنصل الممتاز لبريطانية العظمى في جدة دامت رفعته، آمين

الرقم:

التاريخ: ١٩ رمضان ١٣٣٧
١٨ حزيران/يونيو ١٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل التحيات والاحترامات الفائقة لشخصكم الكريم.

لقد كان لي الشرف بتسلم رسالة سعادتكم المؤرخة في ١٤ رمضان ١٣٣٧ (١٣ حزيران/يونيو ١٩١٩). وقد قرأتها بسرور عظيم، وخصوصاً أن سعادتكم ذكرتم عن رسالتي التي عبرت عن ولائي، والتي أرسلتموها برقياً وأنكم تنتظرون الجواب من حكومة صاحب الجلالة البريطانية.

وقد سررت خصوصاً بأن رأيت اسمكم في بداية رسالتكم الودية، وأبهجني كثيراً أنكم نلتم الصحة والشفاء التام بعد المرض الذي أصابكم.

وأنه حقاً للطف عظيم أنكم عند وصولكم إلى مكتبكم الرفيع قد أسرعتم بالنظر في الأمور التي تتعلق بي شخصياً بصورة خاصة، وهذا يدل على حسن طبيعتكم واهتمامكم العظيم بالأمور التي تهمّ حكومة جلالته بصورة خاصة.

إنني حقاً ألتمس أن أعرض على سعادتكم أنني، عند وصول رسالتكم الودية، قد جمعت أكابر المسلمين وشاورتهم في قضيتنا، ووفقاً لنتيجة مباحثاتنا، رأيت من المستحسن أن يذهبوا إلى مواقعهم ويستعدّوا للحج، وذلك بغية عمل اللازم في الوقت المناسب له ولكي نكون حريصين على تنفيذ أوامر صديقتنا الدولة العظمى والخضوع لرغبات مليكها العظيم (حفظ الله جلالته) وتطمين أفكار الناس حول مخاطر هجمات العدو لأن سكان المنطقة قادرون على الدفاع عن بلدهم، أقصد الخرمة وتربة ـ كما كانوا حتى الآن، وكذلك خوفاً من حصول سوء تفاهم بأننا نخشى اعتداء من جانب حكومة الحجاز طالما أنا موجود هناك، ولكنني أعتمد على الله فيما يتعلق بعشائرنا التي تسكن على الحدود قرب هذين المكانين، لأنها محمية جيداً ضد أي اعتداء قد يحصل على حدودنا، وكذلك خوفاً من الإشاعات الباطلة التي تزحم أن سبب وجودي هنا هو خلق اضطراب سياسي على حدود الحجاز.

إن رغبتي الشديدة هي الحصول على رضا حكومة صاحب الجلالة.

لقد امتنعت عن اتخاذ أي إجراء آخر حتى يتضح الأمر لي، لكي تستعد حكومة الحجاز لعرض قضية حدود مملكة آبائنا وأجدادنا على التسوية. ولما كنا مرتبطين بحكومة صاحب الجلالة بالمعاهدات المعقودة بيننا، فحاشا أن تكون لدينا أية نية غير منع الاعتداء من أي جهة كانت، على حدود مملكة نجد وضمان جميع أسباب السعادة للعرب. والآن وحكومة الحجاز مستقلة، فما لم تقم حكومة صاحب الجلالة بدور الوسيط، فإنني أرجو أن أعد معذوراً (عن أي شيء قد يحدث). والمخابرات اعتباراً من اليوم يجب أن تكون عن طريق البحر.

أما فيما يتعلق بالشريف فإنه لا يزال في مملكته، وطالما لا يتقدم، فإنني أعد بعدم وجود أي خطر لوقوع أي أذى من جانبنا، ولكن إذا حصل أي تقدم عدواني على مملكتنا نجد من حدود الحجاز، فإنني لن أكون مسؤولاً عن النتائج التي تقع عليه أو على الحجاز.

وإنني مغادر إلى بلدي اعتباراً من تاريخه وفقاً لتصريحي أعلاه.

هذا ما لزم بيانه لسعادتكم، حفظكم الله.

(ختم ابن سعود)
١٩ رمضان ١٣٣٧
١٨ حزيران/يونيو ١٩١٩.

صورة منه إلى: دار الاعتماد
حاكم السودان العام (مع صورة الكتاب الأصلي).

FO 371/4147

(١٦١)

(ترجمة كتاب)

من: الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، حاكم نجد

إلى: السيد حسن ـ المساعد الهندي المسؤول في الوكالة السياسية البريطانية، البحرين

التاريخ: ١٧ رمضان ١٣٣٧
١٦ حزيران/يونيو ١٩١٩

بعد التحيات،

أتشرف بإخباركم بأنني تشرفت بتسلم رسالة من حكومة صاحب الجلالة، زيد قدرها، بواسطة ممثلها في جدة، وقد كتبت الجواب وأرسلته مع خدّام الشريف الذين أوصلوا تلك الرسالة. وأخشى أن الرسالة، بعد وصولها إلى مكة، قد تقع في يد الشريف فيتلفها، وبالنتيجة فإنها قد لا تسلم إلى القنصلية. ولذلك رأيت من الضروري جداً أن أرسل نسخة منها على ظهر كتابي لكي تطلعوا عليها وترسلوها إلى السلطات العليا لأجل إبلاغها إلى حكومة صاحب الجلالة بأسرع ما يمكن. هذا ما لزم بيانه حفظكم الله.

IOR: L/P&S/10/843

(الأصل العربي)

(١٦٢)

(كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود
حاكم نجد
إلى السيد صديق حسن المساعد
الهندي المسؤول عن الوكالة السياسية في البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى جناب الأجل الأكرم ذو المكارم العلية والشيم المرضية صاحب السعادة السيد صديق حسن المحترم معاون قنصل الدولة الفخيمة البريطانيا العظمى بالبحرين دامت معاليه آمين.

السلام التام والتحية والإكرام لمعاليكم الكرام. ورد إلينا بالشوق تحرير سعادتكم وبطيه رسالة من حكومة جلالة الملك المعظم دام إجلاله المرسولة من قبل حاكمها الملكي السياسي بالخطة العراقية على أن أصدر جلالته إرادته السنية لإرسال وفد من طرفنا إلى عاصمة حكومة جلالته لندن واحد من أبنائنا بأسرع وقت قبل طوفان البحار للتشرّف بالمثول بين يدي جلالته لتأييد العلائق الودادية وتأكيد الروابط الحسنة فيما بيننا ولتقوية عراها ويزيدنا بهجة وسروراً ولكن كما لا يخفى على سعادتكم لم يمكننا إرسال الوفد المطلوب الآن لأننا قد اشتغلنا بخروج الشريف على ممالكنا النجدية وتجاوزاته على قبائلنا وطوارفنا وإنشاء الله بعد الفراغ عن مشاغلنا نتشبث لإرسال الوفد في منتصف شهر ذي القعدة الآتية بعد المفاوضة بذاتكم العلية فتخبرونا هل توافق أم لا، وأعرض تشكراتي وامتناني لسعادتكم مما أظهرتموه لنحو المحب من النوايا الجميلة، فالرجاء استبقاء توجهاتكم واطمئناننا بأخبار رفاهيتكم. هذا ما لزم بيانه ودمتم محروسين. ١٧ رمضان سنة ١٣٣٧.

ختم (عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود)

١٧ رمضان ١٣٣٧

١٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى جناب الاجل الاكرم ذو المكارم العلية والشيم المرضية صاحب السعادة السيد صيدنبي حسن المكرم معاون قنصل
الدولة الفخيمة البريطانيا العظمى بالبحرين دامت معاليه آمين

السلام التام والتحية والاكرام لمعاليكم الكرام ورد الينا بالشرف تحرير سعادتكم وبطيه رسالة من حكومة جلالة الملك المعظم دام اجلاله
المرسولة من قبل حاكمها الملكي السياسي بالخطة العراقية على ان اصدر جلالته ارادته السنية لارسال وفد من طرفنا الى عاصمة حكومة
جلالته لندن وأحد من ابنائنا باسرع وقت قبل طوفان البحار للتشرف بالمثول بين يدي جلالته لتأييد العلائق الودادية
وتأكيد الروابط الحسنة فيما بيننا ولتقوية عراها ويزيدنا بهجة وسرور ولكن كما لا يخفى على سعادتكم لم يمكننا ارسال الوفد المطلوب
الآن لاننا قد اشتغلنا بخروج الشريف على ممالكنا النجدية وتجاوزاته على قبائلنا وطوارفنا وانشاء الله بعد الفراغ عن مثل شغلنا
نتشبث لارسال الوفد في منتصف شهر ذي القعدة الاتية بعد المفاوضة بذاتكم العلية فتخبرونا هل توافقتم ام لا واعرف
تشكراتي وامتناني لسعادتكم ما اظهرتموه لنحو العلي من النوايا الجميلة فالرجا استبقاء توجهاتكم واطمنونا باخبار رفاهيتكم
هذا ما لزم بيانه ودمتم محروسين ١٧ رمضان ١٣٣٧

FO 686/17

(١٦٣)

(برقية)

من الكرنل ويلسن ـ جدة
إلى القاهرة
بغداد (القسم السياسي)

الرقم: دبليو ـ ٦٣٥ التاريخ: ١٧ حزيران/يونيو ١٩١٩

تسلمت الآن إحدى رسائل الملك، وترجمتها كما يلي: (يبدأ) باسم الله الخ. من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى سرحان بن هليّل. بعد السلام. يجب أن تعلم أننا لا نبتغي سوى إعلاء دين الله وتمجيد كلمته. أولئك الذين يطلبون العفو من بينكم عليهم أن يذعنوا ويتبعوا، وكل ما يتبع يكون في (حمايتي) وأمن الله، وقومه أيضاً لن يخشون شيئاً. هذا ما يجب تذكره. تحيات. (نهاية الترجمة).

الرسالة مختومة بختم ابن سعود ومؤرخة في ١٠ رمضان ١٣٣٧ (٩ حزيران/يونيو ١٩١٩).

معنونة إلى القاهرة، مكررة إلى بغداد.

ويلسن

FO 686/17

(١٦٤)

(برقية)

من جدة
إلى القيادة العامة ـ القاهرة
القسم السياسي ـ بغداد

الرقم: دبليو ـ ٦٣٦ التاريخ: ١٧ حزيران/يونيو ١٩١٩

في الليلة الماضية روحي التقى بنجدي ذكي جيد الملبس، في دار أولاد الفضل، فزوده بالمعلومات التالية:

في ليلة اندحار عبد الله دخل ابن سعود إلى خيمة الأخير وأمر أحد حراس عبد

الله قائلاً: «أخبر شريفك أن يومنا هو يوم الأضحى. كان المخبر حاضراً في الخيمة في ذلك الوقت ويقول إن معنى ذلك أن ابن سعود سوف يظهر في مكة في أول يوم من عيد الحج (عيد الأضحى).

إن إشاعات من هذا القبيل انتشرت في مكة وهنا.

معنونة إلى القاهرة، مكررة إلى بغداد.

FO 686/17

(١٦٥)

(برقية)

من المقر العام ـ القاهرة

إلى المقيم السياسي ـ بغداد

الرقم: ٦٢٩ التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٩

أجريت حديثاً طويلاً مع الملك في الليلة الماضية. بدأ بالسؤال عن الرسائل المذكورة في برقيتي رقم ٦٢٧ بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو. أجبته بما قلته لعبد الله. شكا الملك من أن ابن سعود يحارب ضد أحد حلفاء بريطانية العظمى ورجاله يرتكبون الفظائع، وسأل عمّا يحدث إذا لم يطع ابن سعود تعليمات حكومة صاحب الجلالة. أجبت أنه يجب عليه أن يطيع أو أن معاهدته معنا تلغى. قال الملك إنه لا يرغب إلاّ في السلام بين العرب، وليس إلغاء معاهدتنا مع ابن سعود، الذي عليه مع ذلك إخلاء مناطق الخرمة وتربة. سألت الملك ألا يكون من الأفضل حقاً التوصل إلى تسوية بدون إراقة دماء جديدة فوافق الملك تماماً ورغب في تنفيذ سياسة حكومة صاحب الجلالة التي يعتمد عليها لحماية الأماكن المقدسة. سأل هل هناك أي شيء سرّي في مفاوضاتنا مع ابن سعود لأنه لا يرغب أن يكون حجر عثرة في سبيل التسوية. أجبته بالنفي، فكرّر الملك قوله بأنه يرغب أن تعمل حكومة صاحب الجلالة كل ما يمكن لتسوية الأمور بدون إراقة دم جديد. سوف أحاول أن أجعل الملك يلتزم بخط التفكير هذا مما يكون مفيداً في حالة عقد اجتماع أو عند عقده.

(معنونة إلى القاهرة ومكررة إلى بغداد).

ويلسن

FO 686/17

(١٦٦)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين ـ مكة

التاريخ: ١٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩

صاحب العظمة،

لقد استغربت كثيراً لتسلم كتاب سيادتكم المرقم ١٥٣٤ والمؤرخ في ١٦ حزيران/ يونيو لأنني لم أتمكن قط أن أفهم لماذا كتبتم سيادتكم أنكم يجب أن تطلبوا الاستقالة والانسحاب جواباً عن كتابي حول الإعانة المالية.

كما أبرقت لسيادتكم على أثر اطلاعي على برقيتكم إلى الأمير زيد الذي قلتم فيه إنه لن تدفع أية إعانة بعد الشهر القادم، فتأكد لدي أن رسالتي لم تعبر عن الغرض بصورة صحيحة، وأنها لم تكن واضحة، مما يجب أن أعتذر عنه.

يتذكر سيادتكم أن حكومة صاحب الجلالة رغبت في خفض الإعانة إلى ٨٠,٠٠٠ باون في نيسان/ أبريل الماضي، وطلبت تفاصيل ميزانية الحجاز، فأعطيتموني إياها سيادتكم، وأرسلت إلى لندن. وبعد ذلك قررت حكومة صاحب الجلالة خفض الإعانة إلى ٨٠,٠٠٠ باون ولكنها وافقت على إبقائها على ١٠٠,٠٠٠ باون حتى نهاية تموز/ يوليو وهذا ما أردت أن أقوله لكم في كتابي.

وليس معنى هذا أنه لن تكون هناك إعانة بعد شهر تموز/ يوليو كما أبديتم في برقيتكم إلى الأمير زيد، وإنني ألتمس سيادتكم السماح بحذف الجملة المتعلقة بالإعانة من هذه البرقية.

إننا نمر الآن في وقت حرج وإنني أرجو سيادتكم مخلصاً أن تطرحوا جانباً كل فكرة عن الرغبة في الاستقالة في وقت تكون فيه بلادكم وقضية الإسلام بأمس الحاجة إليكم.

وإنني أطلب إلى سيادتكم أن تبقى ثقتكم بحكومة صاحب الجلالة وسعادة الجنرال آللنبي، وبي، كما فعلتم دائماً، وهو الطلب الذي أبديته في رسالتي يوم أمس.

على الرغم من اهتمامك العظيم بالعمل، من أجل القضية العربية وسروري الكبير للعمل طيلة هذه السنوات مع عظمتكم، وعلى الرغم من أنني أفخر بتمثيل بريطانيا العظمى لدى سيادتكم، أتطلع إلى التمكن من الذهاب في إجازة لأنال قسطاً من الراحة، ولكن من واجبي أن أبقى أطول مدة ممكنة، وآمل أنني إذ أفعل ذلك، أتمكن من أن أعود بخدمة بسيطة لسيادتكم.

وبعد كل الإجهاد العظيم الذي مر خلال السنوات الثلاث الماضية، أعلم أن الفترة الحرجة الحالية متعبة جداً لسيادتكم ولكنني أرجو عظمتكم مخلصاً أن تستبعدوا أية فكرة في التخلي عن منصبكم الكبير مهما كان الوضع صعباً.

إن سيادتكم عرفتموني لمدة طويلة وأؤمل أنكم تثقون بإخلاصي.

أسأل الله أن يمنح سيادتكم القوة لمواصلة عملكم، وختاماً أرجو قبول أطيب تمنياتي وأخلص احتراماتي.

المخلص لكم جداً

ويلسن باشا

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٦٧)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ٨٥٥ — التاريخ: ١٣٣٧/٩/١٨
(١٩١٩/٦/١٧)

ج برقية سعادتكم عدد ٩١٥ يدهش عدوك أنا وأولادي أصدقاؤكم بإعانة أو بغيرها إن أبعدتونا فأنتم وذاك ولا تأثير منه على ولاءنا وإن أدنيتونا فعلى ما تعهدون وأقوالنا نحافظ عليها مع أقل منكم والله الرقيب احذفوا ما أردتم من برقية زيد وأثبتوا ما تروه فإن التصريح بإن الإعانة لغاية يوليو سنة ١٩١٩ والاختصار على ذلك وضرورة المصلحة أجبرتني على ذلك أشرنا لناظر الرسوم يستلم (٣٥٠٠٠) لبعثها للمدينة غاية رجائي تستشيروني في المسائل الشرقية فإن ازمير لو احتلها غير

الوالد لما وقع كل ما وقع ولا تأتي الهيجان وتوسع دائرة سوء الظن في الخلفاء فإنها شكلت للأضداد حجة مقنعة لقبول الحس العمومي إفساداتهم ومؤدية للهيجان الإسلامي ولا مؤاخذة في هذا الفضول الناشىء من الصميميّة ولا تستخفوا بزخارف القول المضلة بغير علم واقبلوا فائق أشواقي.

مخلصكم

حسين

FO 686/17

(١٦٨)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة
إلى الكرنل ويلسن ـ جدة

الرقم: ٨٢٧ التاريخ: ١٩ حزيران/يونيو ١٩١٩

ما يلي من المندوب السامي إلى الكرنل ويلسن، جدة.

«برقيتكم دبليو/٦١٦. قررت حكومة صاحب الجلالة أن تحاول تسوية النزاع بالمفاوضات. ترى حكومة صاحب الجلالة أن وقف المعارك يجب أن يكون بداية ضرورية للتحكيم أو حتى لمباحثات من أي نوع كان. إذا أمكن تحقيق هذا الهدف فإن الخطوة الأولى هي فيما يبدو ليست دعوة الطرفين للاجتماع، بل إرسال مندوب إلى ابن سعود لحمله على وقف تقدمه في انتظار التحكيم. وهذا المندوب يجب أن يعطي ابن سعود ضماناً نهائياً بأنه إذا سحب قواته، من تربة على أي حال، فإن الحكومة البريطانية ستتولى التحكيم بينه وبين الملك حسين بأسرع وقت يجده ممكناً. إن حكومة صاحب الجلالة قد اختارت كمندوب إلى ابن سعود فيلبي الذي هو الآن في انكلترة. وضع فيلبي تحت أوامري خلال مدة بعثته. وهو قادم بالطائرة إلى القاهرة بأقلّ تأخير ممكن. لذلك عليك أن تتصل فوراً بالملك حسين لتضمن بأسرع ما يمكن موافقته على هذه الترتيبات وتحصل منه على صك الأمان لفيلبي لكي يذهب إلى الطائف، لأجل فتح الاتصال مع ابن سعود. عليك أيضاً أن ترسل الرسالة التالية إلى ابن سعود (تبدأ):

«بعد النظر في جوابكم عن كتاب الكرنل ويلسن الذي يتضمن ما أرسلته

حكومة صاحب الجلالة، قررت حكومة صاحب الجلالة أن توفد المستر فيلبي لبحث الأمور معكم. يصل المستر فيلبي إلى القاهرة قريباً يتوجه منها إليكم بأسرع وقت يمكن ترتيبه لمباحثتكم في الوضع الحاضر وإعلامكم برغبات حكومة صاحب الجلالة الملك. (النهاية).

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٦٩)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٨٦٢ التاريخ: ١٩ حزيران/يونيو ١٩١٩

ألتمس سعادتك أن تبرقوا لفيصل بالمآل الآتي وهو: (يبدأ):

ثابت[١] وصل. أنار الله بصائرك. لعدم الإطالة أخرت باقي بياناتي في بحث طلب قوة فرنسية مغربية بأنه ينافي ذكاءك من كل وجهة فإن احتياجاتنا محصور طلبها في بريطانية لأنها المسؤولة أمام ضميرها عن كل ما يمسنا. ولو تأملت في صورة توجهك إلى أوروبا، والمعارضات في قبولك لظهر لك أنا لا نعرف سواها ولا سواها عرفنا إلا بواسطتها، ولولا تكليفها إياي لما خاطبت أي حكومة كانت، لعدم احتياجنا بهم، فاحرص على هذا المسلك الحياتي في الجزئيات والكليات، وألزمك به بصفتي والدك ورئيسك، فإنه منبعث عن شفقتي وحرصي على أسباب سعادتكم وأعتقد أنكم تحترموا وصيتي بهذه الخطة بعد مماتي أكثر منها في حياتي، ولم أجعل هذا عن واسطتهم إلا لإسلامه من التحريف، وهو خير شاهد. يتولاك بتوفيقه.

(انتهى)

---

(١) ثابت عبد النور: (١٨٩٠ ـ ١٩٥٧) عراقي من الموصل كان مسيحياً وأسلم والتحق بجيش الأمير فيصل في الحجاز وذهب إلى دمشق مع الجيش العربي. يبدو أن الأمير فيصل أوفده بمهمة إلى الحجاز.

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٧٠)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني بجدة

عدد: ٨٦٣ التاريخ: ٢٠ رمضان سنة ١٣٣٧
١٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

بكل إبجال تلقينا رقيم سعادتكم ١٧ رمضان سنة ٣٧ الموافق ١٦ يونيو ١٩١٩ ولا هنا حاجة بأن أقول إن أهم ما في محتوياته أولاً الاحتجاج على مخلصكم ببياناتي عن ضرورة اجتناب سفك الدماء بأني قلت هذا بالأمس وأقوله اليوم وإلى ما شاء الله وهو بتسليم البلاد لحضرة ابن السعود أما وإذا أبيتم عن ذلك فلا بد يا سعادة المعتمد عن إسعاف طلبي بلا تردد بالرشاشات والدبابات والطيارات وكل ما هو من هذا المعنى من القوات لاستعمالها في إزالة كل ما نتج من تجاوز حضرته على البلاد وقدومه حتى إلى تربة من الهياج والذهابات والتأويلات المتنوعة المؤثرة على أساس سكينة البلاد وحسياتها وبالأخص إفساداته بكتبه التي للعربان تحت ختمه الرسمي المقدم لسعادتكم واحد بينها أما اعتناء سعادتكم واهتمامها بالاحتجاج على مخلصكم وإهمالها ما في تجاوزه الصريح على بلادنا هوى وغرض وما في كتبه المذكورة لأقول عما في هذا إلاّ أنه من سوء حظي والأمر الآن بيدكم سيما مقرراتي الأساسية التي من جملتها إعانة بريطانيا عند مثل هذا القيام الذي يعلم منه أننا متوقعين مثل هذه التجاوزات معلومة لا أقول لا بد منه إنفاذها ولكن لا أستطيع العمل بإخلال جزء منها وهنا أكرر أيضاً قولي أولاً إن الأمر بيد بريطانيا في أحد الأمرين الذي لا ثالث لها إمّا الانسحاب وترك البلاد لابن سعود أو لسواه أو إنفاذ مقرراتنا ثم وإن إخلاصي الصميمي الثابت نحوها لا علاقة له بحال من الأحوال وإني أنتظر من همم سعادتكم سرعة الإجابة وجزيل توقيراتي أهديها لسعادتكم.

مخلصكم

حسين

٢٠ رمضان سنة ١٣٣٧

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٧١)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى أمير نجد عبد العزيز آل سعود

الرقم: التاريخ: ٢١ رمضان ١٣٣٧

٢٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إلى جناب الأمير الخطير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أمير نجد

بعد التحيات

قد كلفت أن أرسل لجنابكم الرسالة الآتية من حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى. تبدأ:

«بعد ملاحظة ردكم على تحرير اللفتننت كولونيل باست المحتوي على بلاغ حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى لجنابكم فقد قررت حكومة جلالة بريطانيا أن ترسل جناب المستر فيلبي للبحث معكم في المسائل وسيصل قريباً جناب المستر فيلبي إلى مصر القاهرة حيث يسافر لكم بكل سرعة يمكن ترتيبها للبحث في الوضعية الحاضرة وليبلغكم رغائب حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى» (انتهى).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكولونيل س. اي. ويلسن

معتمد حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بجدّة

(١٧٢)

(برقية رمزية)

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

مستعجل

الرقم: و/٦٥٧ التاريخ: ٢٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩

AB ٨٢٧ ما يلي إلى المندوب السامي (يبدأ) ألاحظ أن فيلبي سوف يعطي ضماناً نهائياً بأن حكومة صاحب الجلالة سوف تتولى التحكيم بشرط أن ابن سعود يسحب قواته على كل حال من تربة (انتهى).

أوصي بشدة على سحب قواته من الخرمة حسب الأمر الوارد في رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود مؤخراً. وهو يصرّ أيضاً على أن ذلك تمهيد ضروري للتحكيم. أي تغيير في الأوامر لحكومة صاحب الجلالة المشددة إلى ابن سعود سوف يراه هذا حتماً ضعفاً ويراه الملك (حسين) إخلالاً بالثقة. أقترح إرسال باسيت إلى الطائف مع فيلبي لأن حضوره هناك يساعد فيلبي في معاملاته مع عبد الله. (انتهى).

ويلسن

١/٧/١١

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٧٣)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

التاريخ: ٢١ رمضان ١٣٣٧هـ
٢٠ حزيران/يونيو ١٩١٩م

صاحب السيادة العظمى ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

صاحب الجلالة:

بعد بيان ما يجب بيانه من التوقير أتشرف بإحاطة علم جلالتكم أنه وردني الآن تلغراف من فخامة نايب جلالة الملك فيه يكلفني أن أبلغ جلالتكم أن حكومة جلالة الملك قررت أن تبذل السعي بنفسها للوصول إلى حل مرض لفض النزاع الحالي بالمخابرة، وأن حكومة جلالة الملك ترى أن إيقاف العداء هو أمر جوهري لازم قبل حدوث أيّ تحكيم عرفيّ أو أي بحث من أي نوع، وترى أيضاً أن الخطوة الأولى للوصول إلى هذا الغرض والحصول عليه أن ترسل حكومة جلالة الملك معتمداً إلى الأمير ابن السعود، وقد انتخبت حكومة جلالة الملك جناب المستر فيلبي معتمداً لها في هذا الأمر المبدئي، وهو مُرسَل من لندن إلى مصر في طيارة بكل سرعة ممكنة، وأن حكومة جلالة الملك لا تشك في أن جلالتكم ستقبلون تحكيم حكومة جلالة الملك (الذي نحوه مهمة جناب المستر فيلبي إلى ابن سعود هي الخطوة المبدئية) وأن تنفذوا رغائبها في هذا الأمر بأنه أعظم وسيلة للوصول إلى موافقة مرضية نهائية بدون سفك دماء آخر. ومن الضروري أن يسافر المستر فيلبي إلى الطايف، وقد كلفت أن أطلب من جلالتكم أن تتفضلوا بإعداد الحرس المرافق ليرافقه من جدة إلى الطايف، وأظن أنه يمكنني أن أبلغ حكومة جلالة الملك بأن جلالتكم ستجرون هذا الترتيب، وأرى أنني أرسل جناب الكولونيل باست إلى الطايف مع المستر فيلبي إن لم يكن لدى جلالتكم مانع. وطيّ هذا تحرير إلى الأمير ابن السعود يحتوي على رسالة من حكومة جلالة الملك فحواها أن حكومة جلالة الملك مرسِلة إليه المستر فيلبي حالاً بعد ترتيب سياحته ليبلغه رغبات حكومة جلالة

الملك، وأكون ممنوناً للغاية إذا تفضلتم جلالتكم بإرسال التحرير وفي الختام ألتمس قبول فايق التوقيرات وخالص التحيات الطيبة.

مخلصكم
ولسن باشا

FO 686/17

(١٧٤)

(برقية)

من الكرنل ويلسن ـ جدة
إلى المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

الرقم: دبليو/ ٦٦٠ التاريخ: ٢١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

(يبدأ) إشارة إلى قرار حكومة صاحب الجلالة بإرسال فيلبي، ما زلت أرى أن الاجتماع المؤلف حسب اقتراحي في برقيتي المرقمة ٦١ بتأريخ ١١ حزيران/ يونيو ربما يكون أسرع طريقة للتوصل إلى تسوية مبكرة.

٢ ـ لما كان ابن سعود قد تعهد بسحب قواته من الخرمة وتربة بشرط أن نضمن حمايته من الهجوم أو أي تقدم من جانب القوات الحجازية، فإنني أوصي أن يؤذن لي بمحاولة الحصول على الضمان من الملك بأن تقف قواته في خط الطائف ـ العشيرة انتظاراً للتحكيم بشرط قيام ابن سعود بإخلاء الخرمة وتربة. إذا وافق الملك يكون في وسعي عند ذلك إبلاغ ضمان حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود وإخباره أن حكومة صاحب الجلالة تتوقع الآن منه أن يسحب كل قواته من المحلين المذكورين إلى الفيصلية (يرجى مراجعة الفقرة ٥ من برقيتي المرقمة و/ ٦١٥ بتاريخ ١٢ حزيران/ يونيو) وفقاً لتعهده التحريري، وهو نفسه ينتظر وصول فيلبي.

٣ ـ إذا أمكن تحقيق ذلك فإن التأثير على عشائر حدود الحجاز يكون حسناً. يجب عدم إضاعة أي وقت لأن كل يوم تبقى فيه قوات ابن سعود في مدن حجازية يزداد موقف الملك صعوبة.

ليس هناك في الوقت الحاضر وإزاء الوضع الحالي، ما يستوجب انسحاب ابن سعود إلى أن يصل فيلبي. هذا الأخير قد يتأخر ويظهر في أحسن الأحوال أنه

يطلب الانسحاب من تربة فقط. إذا استطعنا في خلال ذاك تحقيق الانسحاب من الخرمة أيضاً فإن ذلك يكون كسباً عظيماً. وفي حالة رفض الملك إعطاء الضمان المطلوب لا ترسل رسالة في الموضوع إلى ابن سعود ولا نكون في وضع أسوأ مما نحن عليه الآن.

٤ ـ يكون من المفيد إذا استطعتُ أن أخبر الملك الآن أن حكومة صاحب الجلالة قد اعتزمت أن يُعقد الاجتماع المذكور في برقية سعادتكم المرقمة ٩٧١، بأسرع ما يمكن بعد انتهاء مفاوضات فيلبي الأولية، لإقرار التسوية النهائية.

٥ ـ الكتب الموجهة إلى الملك وابن سعود، وفقاً لبرقية سعادتكم المرقمة ٨٢٧ بتاريخ ١٩ حزيران/يونيو، أرسلت في الليلة الماضية. (انتهى).

(معنونة إلى القاهرة ومكررة إلى بغداد).

ويلسن

FO 686/17

(١٧٥)

(برقية)

من الكرنل ويلسن ـ جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: دبليو/٦٦١ التاريخ: ٢١ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقيتي و/٦٣٩ بتاريخ ١٧.

يؤكد عبد الله أن ابن سعود غادر تربة. الرسول الذي حمل كتابي الذي اعترف فيه بتسلمي جواب ابن سعود إلى حكومة صاحب الجلالة، أبلغ أنه لقي ابن سعود في الطريق بين تربة والخرمة وأنه في طريقه إلى نجد.

(معنونة إلى القاهرة، مكررة إلى بغداد).

ويلسن

FO 686/17

(١٧٦)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المندوب السامي ـ القاهرة

(مع نسخة إلى المكتب العربي ـ القاهرة، الضابط السياسي ـ بغداد)

الرقم: W/٦٦٧ التاريخ: ٢٢ حزيران/يونيو ١٩١٩

الكتاب المؤرخ ١٨ حزيران/يونيو ورد هذا المساء من ابن سعود جواباً على اعترافي بورود كتابه المؤرخ ٩ حزيران/يونيو. يقول إنه في طريقه إلى نجد ويجب إرسال المراسلات التالية إليه عن طريق البحرين.

الكتاب (الترجمة الكاملة تتبع) يبدي بوضوح أنه لا نية له لإخلاء الخرمة أو تربة، هذين المكانين اللذين يقول إنهما قادران على العناية بنفسهما. لكنه يقول إنه يرسل بعض رجاله الرئيسيين عائدين إلى نجد للإعداد للحج. الملك في جوابه (الذي لم يترجم بكامله بعد) على كتابي الذي يبلغ عن بعثة فيلبي، يكتب أنه لا توجد فائدة لأن ابن سعود سبق له أن غادر بعد تعيين حكام في الخرمة وتربة.

رسالة حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى ابن سعود: فيلبي يغادر الطائف غداً، لذلك لا يحتمل أن تصله قبل أن يغادر الخرمة. وحتى في ذلك الوقت يحتمل أن لا يشعر بأن فيلبي يأتي من هذا الجانب وأنه قد يواصل (ابن سعود) سفره إلى الرياض.

ما لم يمكن ترتيب الاجتماع الذي يؤلف وفقاً لبرقية سعادتكم ٩٧١ فوراً من هذا الجانب نرى من المناسب ترك ابن سعود يمضي إلى الرياض، ولأجل عقد هذا الاجتماع بأسرع ما يمكن في نقطة يتم اختيارها على ساحل الخليج. إن انسحابه شخصياً من منطقة الحدود مع بعض زعمائه وأتباعهم يخفف من الوضع، وهو في كتابه يقطع عهداً بأن قواته لن تقوم بعمل هجومي ما لم تتقدم قوات الحجاز. وبالنظر إلى عودته لا يحتمل أن الاخوان وعرب الحجاز يجددون الأزمة.

يرجى سرعة الإبراق إذا كان عليّ أن أحاول وأوقف ابن سعود من الذهاب شرقاً.

(معنونة إلى القاهرة ومكررة إلى بغداد).

ولسن

FO 686/17

(١٧٧)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة
وإلى المفوض المدني البريطاني ـ بغداد

الرقم: دبليو/ ٦٦٩ التاريخ: ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتي دبليو/ ٦٦٧ في ٢٢ حزيران/ يونيو.

ما يلي أهم نقاط كتاب الملك:

١ ـ أوافق على قبول تحكيم حكومة صاحب الجلالة عن كل قضية، لكنني لا أرى سبباً للتحكيم (ما لم يكن هدف حكومة صاحب الجلالة تسليم بعض بلاده وعشائره إلى ابن سعود) لأن هذا جاء بنفسه لمساعدة عاص من أشراف أسرة الملك نفسه وهو يحرّض العشائر علناً على العصيان (برقيتي المرقمة ٦٣٥ بتاريخ ١٧ حزيران/ يونيو).

٢ ـ الآن وقد ثبت عدوان ابن سعود بصورة نهائية تطلب حكومة صاحب الجلالة من المناسب البحث في أمور وقبول التحكيم. (أنقل حرفياً:) «هل هذا الوقت المناسب لمثل هذه الأمور بعد أن عيّن فعلاً حاكماً في تربة وكذلك قوة هناك؟» يطلب أن يكون معذوراً إذا طلب الاستقالة لتفادي الاضطرار إلى العمل ضد تفكيره الصحيح.

٣ ـ إنه لا يرغب منّا أن نقطع علاقاتنا مع ابن سعود، لكن الأمر هو كما جاء أعلاه، وحكمة بريطانية العظمى لا تتطلب تفاصيل أخرى. ولذلك

ومنعاً للالتباس وخصوصاً ضياع النفوذ لبريطانية العظمى يرى الملك عدم وجود ضرورة لإرسال أحد إلى ابن سعود عن طريق الحجاز، لكنه يحثّ على مواصلة المفاوضات بالرسائل كالسابق. يبدو أن الملك يفكر أنه لما كان ابن سعود قد بدأ الرحيل إلى نجد فمن المحتمل أن بعثة فيلبي تكون فاشلة ولا تؤدي إلاّ إلى ارتباك جديد وتكون مضرّة للنفوذ البريطاني. ولذلك هو معارض بشدة لقدوم البعثة.

٤ ـ أرسل الملك أيضاً صوراً من المرفقات المتعلقة بالاتفاق الأصلي مع السر هنري مكماهون التي أرسلها إلى المندوب السامي مع كتابه المؤرخ في ٢٨ آب/ أغسطس ١٩١٨ (كتابكم ١٩٨/ ٧٦١١ بتاريخ ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨ يشير إليها). (النهاية).

(معنونة إلى القاهرة، مكررة إلى بغداد).

ويلسن

FO 686/17

(١٧٨)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة
إلى الكرنل ويلسن ـ الوكيل البريطاني في جدة

الرقم: ٨٣٤ التاريخ: ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إن الغرض من بعثة المستر فيلبي تأمين عدم قيام ابن سعود بتقدم جديد. إن رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود المبلغة ببرقية وزارة الخارجية المرقمة ٦٦٦ يجب أن تكون الأساس الرسمي لكل تحكيم بين الملك وابن سعود، لكن الإصرار على انسحاب الاخوان الفوري من الخرمة كشرط ابتدائي لكل مباحثة يظهر أنه لا فائدة منه لأن ابن سعود قد لا يستطيع الامتثال وحكومة صاحب الجلالة ليست في وضع يسمح لها بإجباره على هذا الطلب. إن المستر فيلبي عند وصوله هنا سوف يأخذ تعليمات مني عن الخطة التي سيلتزم بها تجاه ابن سعود. لا اعتراض لي على ذهاب اللفتننت كرنل باسيت مع فيلبي إلى الطائف.

FO 686/17

(١٧٩)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٥٨٧ التاريخ: ٢٢ حزيران/يونيو ١٩١٩

حضرة الجناب الموقر

بعد تقديم واجب الاحترام، أجيب بهذا على رقيمكم ٢١ رمضان ١٣٣٧ الموافق ٢٠ يونيو ١٩١٩ الذي تلقيناه بكل ترحاب وإبجال، بأني بكل إثبات أصرح لسعادتكم أولاً أني وأولادي نحكّم حكومة جلالة الملك في رقابنا ودمائنا لا في مثل هذه المواد. ولكن، يا سعادة المعتمد، ليس لي أساساً حق أحاكم فيه أو أطالب به، أو شبهة في الأمر تحتاج إلى تحقيق.

إن تحجج ابن سعود وتعلله بأن تبعتنا عتيبة وسواهم، وجماعتنا الأشراف هم القائمون علينا، وها هو الآن أتى بذاته المعظمة يساعدهم ويظاهرهم علينا بخيله ورجاله، وها هي كتبه حتى إلى تاريخ ١٠ رمضان شهرنا هذا يفسد بكل صراحة قبائلنا المذكورين، ونقدم لسعادتكم إحداها.

ولا أرى أو أعلم بقي شيء بعد هذا يوجب المحاكمة والتحقيق أو المناظرة إلاّ إن كان القصد أعطاه أراضي وقبائل وقرايا مما هو تابع لمركز البلاد، فقد صرّحت غير مرة بأني متنازل عن جميع البلاد تماماً لا جزؤ منها. إن بياناتي في الموضوع خاصة، وفي كل ما يتعلق بشئون البلاد عامة أعرضتها مقام فخامة نيابة جلالة الملك رئيساً، ولسعادتكم المرة بعد الأخرى مفصلة ومختصرة بعد فحصت الممكن في مؤداها والغير ممكن حسب مدركتي واقتداري، ولم يبق لي بعدها مقال. وآخرها برقيتي لسعادتكم بتاريخ ٢٠ رمضان الجاري وعدد ٨٦٢.

ويكفي يا سعادة المعتمد لو تأملنا ما ثبت كما ذكر أعلاه رسمياً من تعديات حضرة الأمير الخطير المشار إليه واغتنامه فرصة مشغوليتنا ثم واعتمادنا على توصيتكم الصادرة لا شك من حسن نية بريطانيا وصفاء سريرتها للتجاوز بذاته وبكل أنواع التجاوز، ثم بعد تكلفني بريطانيا العظمى بمحاكمته أو بمناظرته بعد هذه الصراحة، وهل بعد تعيينه في تربة حاكماً وقوة يبقى مجال لشيء مثل هذا.

تجدوني معذوراً في طلب الانسحاب أقلّه للسلامة مما في هذه المراغمة وسواها علاوة على عجزي وعدم اقتداري.

لا أقول قاطعوه أو نابذوه ولكن أقول هذا هو الحال والشأن، وفي كلمة بريطانيا وصوابها ما يغني عن كل بيان. وأقول إنه من سوء حظي ليس إلا، ولا شك في أن الواقع بل ما هو أعظم منه لا يوثر على إخلاصي ووداي لبريطانيا، وأنا ممن يعترفون بذرات المعروف وصنيعه إلى آخره[١].

إن الأمير الخطير عاد من تربة في طريقه إلى الخرمة حسبما أشيع، وليس معلوماً هل يبقى هنا أو يتوجه إلى بلاده. أعتقد أن في وسعكم أن تعرفوا الحقيقة من رسالته التي أرفقها طياً إلى سعادتكم والتي قد تكون جواباً على آخر رسالة منكم إليه. لا شك أن عودته هو من تأثير مراسلة سعادتكم معه بالإضافة إلى المجاعة التي حلّت به.

وبالنتيجة ولأجل تفادي أي ارتباك وخصوصاً ضياع نفوذ بريطانية العظمى أرى أنه لا حاجة لإرسال الأشخاص المحترمين الذين رغبتم أن يذهبوا إليه عن طريقنا (طريق الحجاز).

ألتمس من سعادتكم لذلك أن تنظروا في ملاءمة إجراء المفاوضات التي ترغبون في إجرائها (بواسطة الأشخاص) بنفس الطريقة التي تجري بين سعادته وحكومة صاحب الجلالة (أي بالمراسلة) إذ إن هذه الطريقة أصبحت ضرورية الآن، لأنه في الوقت الحاضر بعيد جداً عن الطائف. وأرغب الآن أن أؤكد بأنني لن أقول شيئاً عن الموضوع أكثر مما سبق لي قوله أرسلت كتابك المعنون إليه (إلى ابن سعود) إلى عبد الله.

أقدم أشواقي إلى سعادتكم.

حسين

١٣٣٧/٩/٢٣

(١٩١٩/٦/٢٢)

صورة إلى: دار الاعتماد، حاكم السودان العام، المكتب العربي (مع أصل الكتاب ومرفقاته).

---

(١) إلى هنا هو الأصل العربي من الكتاب كما ورد في الإضبارة المرقمة [FO 686/74] وما بعده مترجم الإضبارة [FO 686/17].

المعتمد البريطاني بجده

عدد
١٥٨٧

اجيب سعادتكم بهذا على رقيمكم ٢١ ن ٤٧ الموافق ٢٠ يونيه ٩١٩ الذي تلقيناه بكل ترحاب واجلال
بأني بكل ثبات اصرح لسعادتكم اولاً واخراً واولادي نحكّم حكومة جلالة الملك في رقابنا ودمائنا لا في
مثل هذه المواد ولكن يا سعادة المعتمد ليس لي اساساً حق احاكم فيه او اطالب به او اتجهه في الامر
تحتاج الى تحقيق تحجج ابن سعود وتعلله بأن تبعتنا عتيبه وسواهم وجماعتنا الاشراف هم القائمون
علينا وها هو الان اتى بذاته المعظم يساعدهم ويلف هرهم علينا بخيله ورجله وها هي كتبه حتى الى
تاريخ ١٠ رمضان شهرنا هذا يفسد بكل صراحة قبائلنا المذكورين ونقدم لسعادتكم احدها ولا ارى
او اعلم بشيء بعد هذا يوجب المحاكمة والتحقيق او المناظرة الان كان القصد اعطاه اراضي وقبائل
وقرايا مما هو تابع لمركز البلاد فقد صرحت غير مره بأني متنازل عن جميع البلاد تماماً لا جزء منها .
ان بياناتي في الموضوع خاصه وفي كلما يتعلق بشؤون البلاد عامه اعرفتها مقام فخامة نيابة جلالة الملك
رئيساً ولسعادتكم المره بعد الاخرى مفصله ومختصره بعد فحصت الممكن في مؤداها والغير ممكن حسب
مدركتي واقتداري ولم يبق لي بعدها مقال وآخرها برقيتي لسعادتكم بتاريخ ٢٠ رمضان الجاري رقم ٤٦٦
ويكفينا يا سعادة المعتمد لو تأملنا ما ثبت كما ذكرنا اعلاه رسمياً من تعديات حضرة الامير الخطير المشار اليه
واغتنامه فرصة مشغوليتنا ثم واعتمادنا على توصيتكم الصادره لا شك من حسن نية بريطانيا وصفاء
سريرتها للتجاوز بذاته وبكل انواع التجاوز ثم بعد تكلفني بريطانيا العظمى بمحاكمته او مناظرته بعد هذه
المراحل وهل بعد تعيينه في تربه حاكماً وقوة يبقى مجال لشيء مثل هذا تجدوني معذوراً في طلب الاستعفاء
اقله للسلام مما في هذه المزاعم وسواها علاوة على عجزي وعدم اقتداري لا اقول قاطعوه او نابذوه
ولكن اقول هو هذا الحال والشأن وفي حكمة بريطانيا وصوابها ما يغني عن كل بيان واقول انه
من سوء حظي ليس الا ولا شك في ان الواقع بل ما هو اعظم منه لا يؤثر على اخلاصي ووداد
لبريطانيا وانا ممن يعترفون بذرات المعروف وصنيعه الى آخره حسين ٢٢ رمضان ١٣٣٧

Copy of letter from the King to the British Agent
on 21/6/19

FO 686/17

(١٨٠)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: ١١/٧/١ التاريخ: جدة في ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إلى صاحب السيادة ملك الحجاز
الشريف الأكبر وأمير مكة

يا صاحب السيادة،

أتشرف أن أعترف بتسلم كتاب سيادتكم المرقم ٢٥٨٧ والمؤرخ في ٢٢ حزيران/ يونيو (٢٣ رمضان ١٣٣٧) ومرفقاته. اسمحوا لي أن أقول إنني أبرقت محتوياته إلى سعادة المندوب السامي.

ألاحظ أن سيادتكم تعربون عن استعدادكم واستعداد أصحاب السمو أبنائكم للموافقة على تحكيم حكومة صاحب الجلالة في أية قضية كانت. وألاحظ أيضاً أن سيادتكم تكتبون عن الأمير ابن سعود وأعماله، وقد أخبرت سعادة المندوب السامي عن الأمرين كليهما.

وأستنتج من كتاب سيادتكم أنكم لا ترون من الضروري لحكومة صاحب الجلالة إرسال أي وكيل إلى الأمير ابن سعود من هذا الجانب نظراً إلى أنه عائد إلى نجد (وقد أخبرني بذلك في كتابه إليّ) كما أن في ذلك إساءة لسمعة بريطانية العظمى.

لكن الأمير قد يبقى في الخرمة حين يصله كتابي الأخير الذي يخبره بأن حكومة صاحب الجلالة ترسل المستر فيلبي إليه، وفي هذه الحالة أفترض أن سيادتكم تقدمون المرافقين الكافين الذين طلبتهم في كتابي المؤرخ في ٢٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩ (٢١ رمضان ١٣٣٧) لمرافقة المستر فيلبي إلى الطائف وفقاً لطلب حكومة صاحب الجلالة.

في رسالة الأمير ابن سعود إليّ تعهد أيضاً بشرفه أن قواته لن تتقدم تقدماً جديداً ما لم يحدث تقدم ضد قواته من جانب قوات سيادتكم.

إن سيادتكم، كما أعلم، قد سبق لكم إصدار الأوامر بأن تبقى قواتكم في مواقعها الحاضرة، وبذلك تنفذون سياستكم الماضية الدائمة الرامية إلى عمل كل ما يمكن لحقن الدماء بين العرب. وإذا نفذ الأمير ابن سعود وعده فذلك سوف يهيء الوقت لحكومة صاحب الجلالة لترتيب التحكيم في القضية، وإن شاء الله التوصل إلى تسوية ودية دون قتال جديد.

إنكم، يا صاحب السيادة، تذكرون في كتابكم أنكم لا ترون سبباً لضرورة التحكيم ما لم يكن الهدف منه أخذ بعض الأراضي والعشائر والقرى من الحجاز وإعطائها إلى الأمير ابن سعود. والحق أنه لا حاجة لإخبار سيادتكم أن ذلك ليس في نية حكومة صاحب الجلالة.

إن سبب التحكيم هو محاولة الوصول إلى تسوية للقلاقل الحاضرة التي تأمل حكومة صاحب الجلالة جدياً أن يؤدي إلى قيام الصلات الطيبة مرة أخرى بين سيادتكم والأمير ابن سعود.

إن حكومة صاحب الجلالة تعلم حقيقة أن الأمير ابن سعود نفسه تقدم في داخل أراضي الحجاز حتى إلى قرب تربة وتعلم بكل ما حدث.

وقد اتخذ قرار حكومة صاحب الجلالة لمحاولة التوصل إلى تسوية عادلة ودائمة بالمفاوضة في مصلحة بلاد العرب، فإذا نجحت فإنها تمنع سفك الدماء من جديد.

وأنا الذي أعرف سيادتكم خير المعرفة قد أكدت لحكومة صاحب الجلالة أنها تستطيع الاعتماد كلياً على مساعدة سيادتكم وجهودكم لإعطاء المفاوضات فرصة النجاح.

لقد كان لي شرف العمل مع سيادتكم خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وفي هذه المدة اجتزنا بعض الأوقات العصيبة بسلام والحمد لله، ولا أرى سبباً لعدم التغلب على الأزمة الحاضرة، وذلك بمساعدة سيادتكم، والتوصل إلى تسوية صحيحة تثبت أنها تكون أحد أحجار الأساس للوحدة العربية، وهي القضية التي تتحسسون بها سيادتكم كل التحسس، ويسرّ حكومة صاحب الجلالة كل السرور أن تجدها حقيقة ثابتة.

وفي الختام أرجو قبول فائق تحياتي وأطيب التمنيات المخلصة.

ولسن باشا

جدة، ٢٣ حزيران/يونيو ١٩١٩

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٨١)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة إلى الأمير عبد العزيز بن سعود

الرقم: التاريخ: ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

جناب الأمير ابن سعود

بعد التحيات ـ قد تلقينا تحريركم المؤرخ في ١٩ رمضان سنة ١٣٣٧ وقد أبلغت حكومة جلالة الملك برقياً أنكم عائدون إلى نجد وفي خطابي إليكم المؤرخ في ٢١ رمضان سنة ١٣٣٧ الموافق ٢٠ يونيو ١٩١٩ قد عرفتكم أن حكومة جلالة الملك مرسلة جناب المستر فيلبي ليعرب لكم عن رغائب حكومة جلالة الملك ونسيت أن أذكر لكم أن المستر فيلبي سيكون حضوره عن طريق جدة إلى الطائف بالاستئذان من جلالة الملك حسين لعمل ترتيب مقابلتكم من هناك. وإنني أرسل هذه البرقية إلى الطائف حيث ترسل لكم. فإذا وصلتكم قبل مبارحتكم الخرمة إلى جهة الشرق فحكومة جلالة الملك تود بقاءكم بها إلى أن تواجهوا المستر فيلبي. وعلى كل حال إذا كنتم قد خرجتم من الخرمة قاصدين الشرق قبل وصول هذه البرقية إليكم فحكومة جلالة الملك لا ترغب في رجوعكم (إلى الخرمة) بأي حال من الأحوال بل تستمرون في سفركم وبعدها يعمل ترتيب لمواجهة المستر فيلبي لكم على خليج فارس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكولونيل ولسن
معتمد حكومة جلالة ملك بريطانية
في جدة
جدة في ٢٤ يونيو سنة ١٩١٩

ملاحظة:

أملي ما جاء أعلاه على القيسوني تلفونياً وأخبر إلى القيسوني أن يطلب إلى الملك إملاءها على عبد الله وأن يضعها الأخير على استمارة برقية صادرة عن الطائف

ويرسلها إلى ابن سعود مع رسول خاص.

ويلسن

نسخة إلى: ـ المقيمية

المكتب العربي.

FO 686/17

(١٨٢)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

إلى الكرنل ويلسن ـ جدة

الرقم: ٨٤٣ التاريخ: ٢٣ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة دبليو ٦٣٦.

عليكم أن تراقبوا وجود أي دليل على صحة الإشاعة القائلة بأن إحياء النشاط الوهابي سيعرّض الحج إلى الخطر.

FO 686/17

(١٨٣)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: التاريخ: ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٨٤٣ والمؤرخة في ٢٣ حزيران/يونيو ١٩١٩.

يبدو أنه ليست هنالك وسيلة للتعرف بصورة قاطعة على حقيقة الإشاعة التي أبلغتكم عنها في برقيتي المرقمة دبليو/٦٣٦ والمؤرخة في ١٧ الجاري، إلاّ بالحصول على تأكيد من ابن سعود نفسه. وفي هذه الأثناء نرجو أن تكونوا واثقين من أننا

سنفرض أدق ما يمكن من الرقابة على الأحداث، لاستنباط أية مؤشرات تؤيد ذلك.

ومنذ مدة طويلة مضت أرسلت من هنا إشارة تحذير بشأن أخطار إحياء الوهابية على نطاق واسع، واحتمالات ذلك. وكان كل شيء يسير إلى نمو حركة الاخوان (أو الوهابيين المتطرفين) بصورة مطردة خلال السنتين الماضيتين، وقد ألحّ الملك حسين مرات لا عداد لها على ضرورة الحدّ من هذه الحركة إذا أريد تفادي وقوع اضطرابات خطيرة في الجزيرة العربية.

ولغرض الاطلاع على أكثر الإشارات الأخيرة إلى هذا الموضوع يرجى مراجعة الفقرة ما قبل الأخيرة، والفقرة الثالثة قبل الأخيرة، من كتاب الكرنل باسيت إليكم المرقم ١١/٧/١ والمؤرخ ٢٨/٥/١٩١٩، والفقرة (١٤) من «تقديري للموقف الحالي في الخرمة» المؤرخ في ١٥/٦/١٩١٩.

الإشارات التي وردتنا من الهند عن النشاط الوهابي لم تغب عن أبصارنا هنا، وفي هذا الصدد يرجى مراجعة نسخ المراسلات التي أرسلت إليكم مع كتاب هذه الدائرة المرقمة ١١/٤/A والمؤرخ في ٧/٩/١٩١٨ و١٩/١٠/١٩١٨ و١/١٢/١٩١٨.

إن الجولة التي قامت بها قوة نجدية في أطراف (أبها) في وقت الهدنة لم تكن بدون مغزى. ويمكن أن يعد في حكم المؤكد أن الدعاية الوهابية بين العشائر في ذلك الاتجاه كانت - منذ ذلك الوقت على الأقل - فعالة جداً.

وإنه لمن الأمور المعروفة بين العرب أن أعظم ما طمح إليه ابن سعود هو أن ينيخ ناقته في مكة في نفس البقعة التي بركت فيها ناقة سعود الكبير. وقد وردت الإشارة إلى ذلك من وقت لآخر في المراسلات الموجهة إليكم.

ويبدو من رسالة ابن سعود المؤرخة في ١٨ حزيران/يونيو إليّ (والتي ترسل إليكم نسخة منها بهذا البريد) أنه ليس من المستبعد أن ابن سعود ينوي إرسال قوة كبيرة من نجد في حج هذه السنة. وعلى الرغم عما علمت من أن القرآن يحرم القتال خلال أيام الحج الفعلية، فهنالك في حالة حضور أعداد كبيرة من الاخوان احتمال نشوب القتال عند انتهاء مناسك الحج، وفي وقت تتصاعد فيه المشاعر الدينية خاصة بالنظر إلى أن العشائر من «عشيرة» و «الطائف» قد انضمت إلى الاخوان، راغبة أو راهبة.

إن كون أمن الحج مهدداً بنتيجة الوضع الحالي أمر أعتقد أنه غني عن البيان،

وأنه لهذا السبب ـ ضمن أسباب أخرى ـ كنت أحث على أن تعقد في أقرب وقت ممكن، الاجتماعات التي اقترحها المندوب السامي في الفقرة (٢) من برقيتكم المرقمة ٨١٠ والمؤرخة في ١٤/٦/ ١٩١٩ـ إن نتيجة مثل هذا الاجتماع ستجعلنا على الأقل أن نعرف أين نقف الآن.

وفي هذه الأثناء إنني أعترض على اتخاذ حكومة صاحب الجلالة أي اجراء في اتجاه منع الذين ينوون القدوم إلى الحج، من القيام برحلاتهم إلى الأماكن المقدسة. إن موسم حج جيد في هذه السنة قد يكون ذا فائدة سياسية لا تقدر، للملك حسين ولنا، ولا بد، في نظري، في مواجهة احتمال وقوع اضطرابات ناجمة عن أعمال الوهابيين.

وإذا كانت لدى ابن سعود أية نية في خلق اضطرابات في الحج مؤملاً من ورائها أن يقوم باحتلال مكة، وتأسيس نظام وهابي، فإن اسمه قد يصبح مكروهاً لدى المسلمين عامة، ومن جهة أخرى، فإنه إذا بدا أنه كان شخصاً ذكياً حاذقاً، وربما يعلم نفرة عدد كبير من المسلمين من أن السلطان التركي لم يعد «خادم الحرمين الشريفين»، فليس من المحتمل لذلك أن يتظاهر بأنه يحتل مكة ليس لوضعها تحت حكم وهابي، بل لإعادة تأسيس السلطة الدينية للخليفة الحقيقي في مواجهة سلطان تركية.

وإذا لم يكن تحقيق تسوية ودية بين الملك حسين وابن سعود، فإن التنبؤات المتعلقة بالنوايا الحقيقية لابن سعود، لا تزيد عن كونها من باب الحزر، لأن التطورات التي يمكن أن تطرأ على الموقف عديدة ومتنوعة جداً.

FO 686/17

(١٨٤)

(مذكرة)

عن اتصالات هاتفية
من الكرنل ويلسن
إلى المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

التاريخ: ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٩

في الساعة ٢٠ كلمني السكرتير الخاص للملك حسين بخصوص برقيتي إلى ابن

سعود التي أبلغته فيها برغبة حكومة صاحب الجلالة بأنه إذا لم يغادر الخرمة إلى الشرق حتى الآن، فعليه أن يبقى هناك وينتظر المستر فيلبي.

قال السكرتير متكلماً بالنيابة عن الملك إن جلالته يرغب أن يقول لي إنه لا يوافق مطلقاً على إرسال هذه البرقية، ولولا الاحترام الشخصي لي لم يكن ليرسلها، ولو فعل ذلك لتنازل (عن العرش) فوراً مراعاة لمشاعري الشخصية.

أجبت أنني مسرور جداً بأن أعلن أن لي تأثيراً على جلالته لأمنعه من اتخاذ مثل هذه الخطوة المدمّرة، لكنني لا أستطيع أبداً أن أفهم رأيه في القضية، لأنه يعلم تمام العلم بأن حكومة صاحب الجلالة عملت دائماً، ولا تزال تعمل، كل ما يمكن لتأييده وإيجاد أفضل طريقة لحلّ المصاعب الحاضرة.

أجاب الملك أنه أوعز إلى القيسوني بإبلاغي رسالة خاصة عن الموضوع، وأنه هو نفسه سيرسل برقية إليّ.

بعد مدة قصيرة أبلغني القسيوني ما يلي هاتفياً:

بعد الظهر أرسل الملك بطلبه وأراه كتاباً مؤرخاً في ١٩١٨/١١/٥ من سعادة المندوب السامي. طالع القيسوني الكتاب وهو الآن في يده. يرغب الملك أن أراعي الكتاب بخصوص الظروف الحاضرة وقال للقيسوني أن يقول: أنا أثق بسعادة ويلسن باشا أن يعتقد أن ابن سعود يتجاوز على بلادنا وأنه موجود الآن في تربة. وفقاً للمعاهدة بين حكومة صاحب الجلالة وبيني أنا أطلب مساعدة فورية، وطلبي الأول هو أن الطائرات تتولى، بعد رمضان مباشرة، قصف تربة والخرمة. إن هذا ضروري لأن شعور البدو التابعين لنا كله فاسد.

أضاف القيسوني إن صاحب الجلالة نفسه سيرسل إليّ برقية عن الموضوع.

يحتمل أن يكون الكتاب المشار إليه هو، كتاب سعادة المندوب السامي المؤرخ في ١٩١٨/١١/٥ الذي لام فيه الملك حسين على إعادته كتاباً أرسله إليه ابن سعود، دون أن يفتحه.

شرحت أنه، كما سبق لي إخبار جلالته، إن الطائرات أرسلت من قبل حكومة صاحب الجلالة للمساعدة في الدفاع عن مكة والطائف إذا تقدم الاخوان نحو هاتين البلدتين.

وأوضحت أيضاً أن حكومة صاحب الجلالة **قررت نهائياً** أن تحاول تسوية النزاع **بالمفاوضات**، ولتحقيق هذا الغرض ترسل البعثة المبدئية إلى ابن سعود، وقد أخبر

جلالة الملك بذلك، في سبيل منع قتال جديد وتعبيد الطريق للتحكيم في المستقبل.

ذكّرت الملك برغبته التي أعرب عنها هو نفسه بأن تحلّ القضية دون سفك دماء جديدة، وأشرت إلى طلبه الحاضر بأن قصف معسكرات الاخوان معارض تماماً لهذه الخطة. قلت إن من المهم جداً لنجاح المفاوضات التي تبدأ بها حكومة صاحب الجلالة أن لا تحدث معارك جديدة في انتظار بدء المفاوضات. إن الملك قد كرّر مؤخراً استعداده بأن يعمل في كل شيء بإرشاد حكومة صاحب الجلالة، وأنا واثق أن جلالته يعتمد على حكومة صاحب الجلالة وينفذ رغباتها في هذه المرحلة الخطيرة.

كرّرت القول إن حكومة صاحب الجلالة قد قررت بشدة أن تجري المفاوضات بدلاً من اتخاذ إجراءات عسكرية محضة وليس لديّ ما أضيفه إلى ذلك.

اطلع القيسوني على هذه المحادثة ومضى لإخبار الملك بجوابي.

(التوقيع) الكرنل ويلسن

صور إلى: دار الاعتماد، القاهرة
المكتب العربي، القاهرة

FO 686/17

(١٨٥)
(برقية)
من الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: W/٦٧١ التاريخ: ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

للمندوب السامي:

رسالتي إلى ابن سعود بإخباره بأن بعثة فيلبي لم تغادر الطائف بعد نظراً لصعوبة إيجاد شخص لحمل الرسالة لأن الاخوان أبدوا (؟) أنه ليس هناك صك أمان شرقي خط ٦٠ كيلومتر من الطائف. أرسل عبد الله على شخص موثوق به يصل الطائف هذه الليلة ويرسل الرسالة بواسطته إذا أمكن. وسيرسل عبد الله مع هذه الرسالة

برقية أرسلتها إلى الطائف لابن سعود تخبره، إذا كان موجوداً في الخرمة بانتظار، فيلبي، وإذا كان قد غادرها قبل تسلمه الرسالة فعليه أن يواصل سفرته شرقاً، وتجري الترتيبات للاجتماع على ساحل الخليج الفارسي (العربي). الاجتماع المؤلف وفقاً لبرقية سعادتكم المرقمة ٩٧١ إلى وزارة الخارجية والمكررة إليّ بواسطة المكتب العربي أ ب/ ٨١٠ بتأريخ ١٤ حزيران/يونيو.

ويلسن

FO 686/17

(١٨٦)

(برقية)

من الملك الحسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٩

(٢٦ رمضان ١٣٣٧)

أود بهذا أن أجيب عن كتابكم المؤرخ في ٢٤/٩/٣٧ (٢٣/٦/١٩١٩) الذي تسلمته بسرور كبير وأقول إن أخبار التوقيع على بنود السلم العام قد أحدثت تصورات جيدة حول الوضع الحالي إذا استبعدتم ما يحتكر أفكار سعادتكم. أرجو أن تعذروني إذا قلت إن ابن سعود يعرفني وأنا أعرفه جيداً حتى قبل عقد أية معاهدات مع بريطانية العظمى. وكما صرّح سعادة المندوب السامي بوضوح في كتابه المؤرخ في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ بأن سعادته قد أوعز إليه (إلى ابن سعود) أن لا يحارب ابن رشيد فلماذا أعطي مواد حربية وعتاداً إذن؟ هل كانت لمحاربة العجمان أو المرّة أو السعدون أم ماذا؟ يا سعادة المعتمد إن سعادتك قادر على فهم أمور أصعب من هذا. إن غرضي الوحيد إذ أقول هذا هو تحقيق السلامة، فأرجو أن تعذروني. وليس هنالك ما أخفيه عن سعادتكم من مشاعري الداخلية يا صديقي العزيز.

مخلصكم

حسين

FO 686/17

(١٨٧)

(برقية)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٨٧٥ التاريخ: ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٩

كنت أقرأ الان جوابكم على البرقية المرقمة ٨٦٣ والجواب عليها برقم ١٥٨٧ وقد وجدت إن سعادتكم تصرحون في برقيتكم إلى ابن سعود إنه يجب أن يبقى في الخرمة حتى وصول المستر فيلبي. إن هذا سيخلق اضطراباً عاماً وبلبلة، ويفسح المجال لدعاية عامة ضارة، وكل ذي ذكاء يستطيع أن يدرك نيته (ابن سعود) السيئة من رسالته إليكم.

وفضلاً عن ذلك كله (إن ما ذكرتموه في رسالتكم) مخالف لتصريحات لسعادة المندوب السامي الواضحة في كتابه المؤرخ في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ التي جاء فيها «إن جلالتكم يجب أن لا يخامركم أدنى شك بشأن إخلاص حكومة صاحب الجلالة نحوكم» ويمضي قائلاً: «إنها ستنظر (أي الحكومة البريطانية) إلى جميع الأعمال التي يقوم بها (ابن سعود) خارج بلاده بعدم الرضى».

أيها المعتمد الممتاز، إنكم تسمحون له بالقيام بأمور تمنعوننا من القيام بها. وقد ذكر المندوب السامي في رسالته الكريمة المنوه عنها أعلاه، أننا يجب أن نتوقف عند حد معين بشأن الخرمة، وأنتم تأمرونه في برقيتكم المشار اليها أعلاه بأن يبقى هناك، وقد حيرني هذا ووضعني في حالة من اليأس القاطع ليس من أجلي، بل لأجل الحجاز الذي يجب أن لا يقارن بأي بلد آخر. أما فيما يتعلق بي، فإنني لن أتألم أو أتأثر بأي شيء.

أقدم أطيب أشواقي إلى سعادتكم.

المخلص

حسين

١٣٣٧/٩/٥

.١٩١٩/٦/٢٤

FO 686/17

(١٨٨)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة
إلى الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم A.B. ٨٣٨ التاريخ: ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٩

برقيتكم رقم و/٦٦٧.

ما يلي من المندوب السامي:

عليكم أن توقفوا مغادرة ابن سعود إذا لم يغادر الخرمة حتى الآن إلى الرياض. أوافق، إذا كان قد بدأ السفر إلى الرياض، فإن عودته قد تؤثر تأثيراً سيئاً. وفي هذه الحالة يجب أن يكون الاجتماع بين فيلبي وابن سعود على ساحل الخليج حسب إشارتكم. لم أبرق بعد إلى وزارة الخارجية بهذا المعنى.

FO 686/17

(١٨٩)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين ـ مكة

الرقم: ٩٢٢ التاريخ: ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٩

إشارة إلى برقية سيادتكم المرقمة ٨٧٥. لقد أوعزت إلى ابن سعود ببرقيتي إليه أن يبقى في الخرمة إذا كان لا يزال هناك عند تسلمه برقيتي، وذلك لكي يتم عقد الاجتماع بينه وبين المستر فيلبي بأقل ما يمكن من التأخير.

وكما رأيتم سيادتكم قلت لابن سعود أن لا يعود إذا كان قد غادر إلى الشرق، وقد أخبرني الأمير عبد الله اليوم إن ابن سعود قد سبق له أن غادر «القنصلية» ولا يبدو من المحتمل أن يعود.

وأود أن ألفت انتباه سيادتكم إلى كتابي المؤرخ في ٢٣ حزيران/يونيو وأستطيع

أن أؤكد لسيادتكم أن جهود حكومة صاحب الجلالة موجهة نحو تحقيق تسوية سلمية عادلة ودائمة بما يحقق أفضل مصالح البلاد العربية.

أقدم فائق احترامي.

المخلص

ويلسن باشا

FO 371/4146 (96487)

(١٩٠)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٠٢٣   التاريخ: ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

برقيتي المرقمة ١٠١٥ والمؤرخة في ٢٢ حزيران/ يونيو.

تسلم ويلسن رسالة طويلة من الملك حسين، وفيما يلي فحواها:

يوافق الملك على قيام حكومة جلالته بالتحكيم في أي أمر، ولكنه لا يرى الوقت مناسباً للتحكيم بينه وبين ابن سعود، طالما قام ابن سعود بتعيين أمير لتربة، ووضع فيها قوة عسكرية. إنه لا يرغب في أن تقطع حكومة جلالته علاقاتها مع ابن سعود ولكنه يرى من غير الضروري إرسال أي شخص لمقابلة ابن سعود وهو يحث على مواصلة المفاوضات بالمراسلات كما كان المتبع حتى الآن. انتهى.

يفسر الكرنل ويلسن كتاب الملك بأنه يعني طالما بدأ ابن سعود سفره إلى نجد فليس من المحتمل أن تكون بعثة فيلبي مجدية، وأنها لن تؤدي إلا إلى مزيد من الارتباك والإضرار بمكانة بريطانية، أي أن الملك معارض بشدة في إرسال البعثة.

لا يزال من رأيي أن فيلبي يجب أن يذهب، ويفتح المباحثات مع ابن سعود بعد زيارة القاهرة.

(مكررة إلى الهند وبغداد).

FO 371/4146 (96490)

(١٩١)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٠٣٨ التاريخ: ٢٦ حزيران/ يونيو ١٩١٩

إشارة إلى برقية بغداد المرقمة ٧٠٠٢ والمؤرخة في ٣ حزيران/ يونيو (المعنونة إلى وزارة الهند ومكررة إلى القاهرة وسيملا).

ما يلي نص الرسالة المرسلة من هنا إلى ابن سعود بواسطة جدة، وقد تسلمها واعترف بوصولها. إشارة إلى برقيتكم المرقمة ٦٦٦ والمؤرخة في ٣١ أيار/ مايو. يبدأ:

رسالة رسمية وعاجلة من حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى الأمير الجليل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، أمير نجد.

لقد أثار استغراب حكومة صاحب الجلالة الشديد أن تتسلم تقارير تظهر أنكم لم تعيروا أي اهتمام لنصيحتها الودية، وأن «الاخوان» قد تقدموا إلى داخل الحجاز ووصلوا تربة. تود حكومة صاحب الجلالة أن تحذركم بصورة جدية، بأنكم يجب أن تأمروا حالاً بخروج جميع قواتكم من الحجاز، ومن منطقة الخرمة، وإذا لم تفعلوا ذلك فإنها ستعتبر أنكم قد اتخذتم موقفاً عدائياً نحوها. وفي تلك الحالة فسيتم فوراً قطع بقية المعونة المالية عنكم، كما ستحرمون من جميع المزايا التي منحتها لكم معاهدة سنة ١٩١٥. انتهت الرسالة.

(مكررة إلى بغداد).

FO 686/17

(١٩٢)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: ٩٢٤ التاريخ: ٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٩

أتشرف بإعلامكم بتسلمي برقية عظمتكم (بلا رقم) المؤرخة في ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٩.

إن المواد الحربية الوحيدة التي منحت لابن سعود، بعد إصدار التعليمات إليه بعدم مواصلة حملته على ابن رشيد، كانت ألف بندقية ومائة دورة من العتاد لكل بندقية.

وقد أرسلت هذه إليه في أوائل تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٨ لأنه كان قد سبق أن وعد بها قبل مدة من الزمن.

إن مجموع عدد البنادق المعطاة لابن سعود حتى الآن هو ٥٣٠٠ فقط، وقد أعطيت لمساعدته في محاربة الأتراك وحلفائهم.

وتفضلوا بقبول فائق احترامي.

المخلص لكم جداً
ويلسن باشا

FO 686/17

(الأصل العربي)

(١٩٣)

(برقية)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ٨٨٣ التاريخ: ٧ رمضان ١٣٣٧هـ
٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٩م

جواباً عن برقية سعادتكم المرقمة ٩٢٤.

إن سعادتكم خير من يقدر أنه لا حاجة بي للقول إنني لم أحسد ابن سعود حينما

ذكرت مساعدة بريطانيا العظمى له لأنني على علم تام بأن العالم كله غريق أفضال بريطانيا العظمى، وأنا كذلك. إن عجزي عن أن أفهم ما هو الإجراء الذي اتخذه ضد الأتراك جعلني أذكر مثل هذا الشيء (المواد الحربية. . . الخ).

أرجو قبول مزيد أشواقي.

المخلص

حسين

FO 371/4167 [101307]

(١٩٤)

(كتاب)

من الجنرال اللورد آللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

دار الاعتماد

القاهرة

الرقم: ٧٧٥٥ التاريخ: ٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٩

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل مقتطفات من تقرير قدمه الميرآلاي (العميد) صادق بك يحيى، من الجيش المصري إلى الكرنل سي. ئي. ويلسن، في جدة، في موضوع حالة المدينة عند احتلالها من جانب الجيش العربي في كانون الثاني/يناير ١٩١٩.

أوفد صادق بك يحيى، بصفته ضابطاً مسلماً، من قبل الكرنل ويلسن لمرافقة القوات العربية عند دخولها إلى المدينة، ويدل تقريره على أن الكثير من تهم الاتلاف والتدمير المتعمد التي وجهت إلى القائد التركي فخري الدين باشا لا أساس لها في الحقيقة.

وأود أن ألفت انتباه فخامتكم إلى الصفحتين الثالثة والرابعة من التقرير الذي يقدم فيه صادق بك تقييماً للمشاعر العربية المحلية في وقت الاحتلال، ويصف طابع الخوف الذي يسود مشاعر الطبقات العليا التي تميل إلى مقارنة في غير صالح

الحكومة الجديدة بالقياس إلى الإدارة التركية التي تعوّدت عليها.

أتشرف بأن أكون، مع وافر الاحترام،

سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(التوقيع) آدموند آللنبي

(جنرال)

FO 371/4167 [101307]

(المرفق)

مقتطفات من تقرير قدمه الميرآلاي (العميد) صادق بك يحيى، الذي رافق القوات العربية عند دخولها إلى المدينة في ١٥ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

إلى الكرنل ويلسن - المعتمد البريطاني في جدة

التقرير مؤرخ في المدينة في ١٠ شباط/ فبراير ١٩١٩، لكن النسخة الأصلية التي سلمها صادق بك إلى أحد الأميرين لإرسالها إلى جدة بيد رسول هجّان لم تصل إلى المكان المقصود. ووصلت الآن فقط نسخة من صادق بك.

بعد ذكر التخريبات المختلفة التي أجراها القائد التركي فخري باشا خلال الحصار، وإبداء رأيه بأنه لم يجر تخريب متعمّد، يمضي الميرآلاي صادق بك إلى قول ما يأتي:

«لم يأمر فخري باشا بتدمير أي مكان أو أخذ أي شيء للأغراض العسكرية بدون صدور قرارات من اللجان الخاصة التي عينها لهذه الغاية.

لقد اعتاد أن يصدر الأوامر إلى اللجان بتثمين أي مكان يلزم تدميره، وتقوم اللجنة بعد تعيين الثمن بإعلان إشعار رسمي على جدار البناية يبين الثمن ومنح المالك مدة ثمانية أيام لتقديم الاستئناف. واتبعت الإجراءات نفسها سواء كان المالك في المدينة أم لا. وكل ملاكي المباني التي دمرتها الحكومة تسلموا رسمياً أثمان مبانيهم من المحكمة الشرعية ورئيس مجلس بنايات البلدة.

كل القضايا مسجلة في جداول رسمية.

كان أعضاء لجنة تقدير الأثمان الأشخاص الآتي ذكرهم:

١) الشيخ عثمان الحقي ـ ملاّك
٢) ابراهيم بدوي ـ رئيس شيوخ البنائين
٣) محمود درويش ـ مهندس البلدية
٤) مصطفى امبوشاه (؟) ـ ملاّك
٥) نظير قاشقجي ـ ملاّك

وحلف المذكورون أعلاه اليمين الشرعية أمام قاضي المحكمة عند تعيينهم.

الممتلكات المصادرة من الدور ودكاكين الأهالي

لما كانت المدينة محاصرة حصاراً وثيقاً فقد حثّ فخري باشا الأهلين على الهجرة إلى سورية في بعض الأوقات المعينة، ولذلك غادر الأهلون المدينة إلى أماكن مختلفة وخصوصاً سورية، تاركين أثاثهم وأمتعتهم الثقيلة في دورهم ودكاكينهم المقفلة.

وحين كان فخري باشا يشعر بالحاجة إلى شيء مثل الملابس والأثاث وأواني الطبخ الخ. للأغراض العسكرية، كانت عادته أن يرسل لجنة التقدير للحصول على المواد التي يحتاج إليها وتقديم جداول أسعار رسمية. والدار أو الدكاكين التي تؤخذ الأشياء منها تقفل وتختم، وتحرر الجداول باسم المالك. وهذه الجداول لا تزال في حوزة الحكومة بقصد دفع الأثمان حين تنتهي الحرب.

الحرم

وجدت مباني الحرم الشريف في حالة حسنة. لقد شاهدتها من قبل سنة ١٩٠٩. وقد استعمل فخري باشا قسماً من المسجد لخزن العتاد ومنع الزوار من الدخول إلى الجامع بعد مغيب الشمس.

ثم أخبرني مدير الحرم الحالي محمد غالب بك (وكان نائب المدير سابقاً) أن السلطات في الأستانة قد قررت هدم المباني حوالي الحرم، وكل شيء جرى حسب القانون.

التجهيزات في المدينة

في أواخر أيام الحصار كانت حالة الأهلين سيئة جداً وقد شكا منها الناس جميعاً لعدم وجود بضائع عدا شيئاً قليلاً جلبه البدو، وهذا أخذه فخري باشا للأغراض العسكرية، ولم يعرض للبيع منه للأهلين سوى الربع.

كانت البضائع تأتي إلى المدينة من أنحاء مختلفة من جزيرة العرب، من حائل الخ، حتى ٥ أشهر قبل استسلام المدينة. وخلال الخمسة الأشهر الأخيرة كانت كل الأشياء التي وصلت مصدرها الوجه ورابغ.

استقبال العرب في المدينة

كان أهالي المدينة مسرورين لاستقبال الحكومة العربية. وكانوا مبتهجين جداً لشعورهم بأن أيام المجاعة قد انتهت، وأن غيوم المحنة واليأس قد انقشعت، وأن مستقبل الرخاء أصبح ممكناً.

والأهالي هم على ثلاث طبقات فيما يتعلق بالرأي الذي يرتأونه في الحكومة العربية، كالآتي:

الطبقة الأولى:

الفقراء والعمال الخ. هؤلاء الناس لا يهتمون بنوع الحكومة التي تلي أمورهم ما داموا يستطيعون الارتزاق ويأمنون الجوع.

الطبقة الثانية:

أوساط الناس ـ ويضمنهم التجار من الطبقة المتوسطة.

هؤلاء أقلية وهم شديدو الأمل في المستقبل.

الطبقة الثالثة:

الطبقة العليا من الناس، الملاكون الخ.

سألت عدداً كبيراً منهم منفردين عن رأيهم في الحكومة العربية. أظهروا عدم ارتياحهم، وهم ينظرون إلى المستقبل بالخوف والريبة، يخشون أن يظهر سوء المعاملة في المستقبل فلا يعودون يتمتعون بحريتهم الشخصية ولا يأمنون على أملاكهم وأموالهم، وأنه لن يكون هنالك عدل ولا مساواة، لا راحة ولا احترام لأي شخص. صرّحوا أنهم قد تمتعوا بالعدل والمساواة خلال الحكم التركي. كل واحد منهم كان يتنقّل في عربته في المدينة بحرية وأمان تام، والحكومة التركية لم تجب الضرائب من الأهلين عدا ضريبة ضئيلة جداً تجبيها البلدية لتنظيف البلدة. كان المرضى يتسلمون الدواء مجاناً من مستوصفات الأوقاف، وكانوا أيضاً يحصلون على

العلاج الطبي مجاناً في مستشفيات الأوقاف. كانت القضايا في يد القاضي الشرعي والقضايا المدنية تنظر فيها محكمة خاصة يرأسها قاضي المحكمة الشرعية مع مندوب من الشرطة يعمل بصفة مدعي عام. وكانت هناك عدة دوائر جيدة التنظيم في المدينة مثل الولاية والدرك والشرطة والبلدية الخ.

الزراعة

لم يؤذ فخري باشا الزراعة بتاتاً ولا بساتين النخيل المجاورة للمدينة إلا عند ابتداء الحرب حين كان أهالي العوالي معادين له. وقد طمر بعض آبارهم، لكن حين غادر العرب ذلك المكان عني كل العناية بالزراعة وبساتين النخيل في الناحيتين الخصبتين العيون والعوالي.

اشترى فخري باشا ٦,٠٠٠ كيلو من القمح قبل شهر واحد من الاستسلام وزرعها في الأراضي المجاورة للعيون. ونما الزرع بصورة فاخرة حتى بلغ طول السنابل نحو ١٠ بوصات قبل وصول الجيوش العربية إلى المدينة. وذهب الجنود العرب فور وصولهم إلى المدينة مباشرة مع أباعرهم وخيلهم وبغالهم الخ. إلى المنطقة المزروعة لرعي مواشيهم، وفي خلال سبعة أيام لم تبق ولا سنبلة واحدة قائمة. تفاصيل الزراعة أعطاها لي يوسف عارف بك مدير الزراعة التركية.

دخول العرب إلى المدينة

دخل الأمير عبد الله قبل الأمير علي لتأمين الأمن العام في البلدة ومنع النهب الخ. لكن بدون جدوى. يؤسفني أن أقول إنني حين دخلت المدينة في ١٥/١/ ١٩١٩ وجدت كل الدور، وعددها نحو ٤٨٥٠، وكانت مغلقة ومختومة من جانب الحكومة التركية، قد كسرت أقفالها وفتحها البدو الذين نهبوا الأثاث وباعوه بسعر بخس في السوق لأنهم كانوا يجهلون ثمنه. والأشراف وغيرهم ممن دخلوا المدينة مع الأمير عبد الله ذهبوا من دار إلى دار وأخذوا ما أرادوه وأقاموا في الدور كما شاؤوا. استمر ذلك ١٢ يوماً، وحتى الدور التي كان أصحابها موجودين في المدينة قد نهبت. شاهدت صبيان من البدو يحملون قطعاً من الأثاث الفاخر والغالي في البلدة ويبيعونها.

ولم يكن البدو وحدهم هم الذين قاموا بأعمال النهب، بل إن ٨٠ بالمائة من الضباط البغداديين والسوريين اشتركوا فيها بواسطة جنودهم النظاميين والبدو. ولم

ينج من النهب سوى ثمن مجموع الدور.

أخبرني طبيبنا المصري محمد الحسيني والدكتور حسن رعد من الجيش التركي أنهما شاهدا ستة أباعر أمام بعض الدور محملة بالأثاث وعلما من الجمّالين وغيرهم أنهم تابعون لأحد الضباط البغداديين في الجيش العربي.

وضعت مراكز شرطة في أبواب المدينة بعد ١٨ يوماً من احتلالها.

سمح الأميران للجنود الأتراك بأخذ تجهيزاتهم من مخازن الجيش التركي في المدينة، ووافقا على أن كل مجموعة من أسرى الحرب تأخذ من المؤن ما يكفي لعشرة أيام للسفر من المدينة إلى ينبع البحر من نفس المخازن. ولذلك كان يمكن ترك المخازن للقوات التركية خلال مدة بقائها في المدينة على أن تأخذ الحكومة العربية ما تبقى بعد التخلية، لكن كل شيء جرى خطأ.

وكان الشريف شرف وسيد حلمي باشا قائد الجيش العربي وغيرهما يصدرون الأوامر إلى الأميرآلاي عبد الرحمن بك لتوزيع التجهيزات بعضها للضباط البغداديين وبعضها الآخر للبدو.

كان هناك عدد كبير من الحيوانات العائدة للجيش التركي كالبغال والأباعر والحمير والبقر. وقد أصدر الأمير عبد الله أمراً إلى ضابط بغدادي اسمه جميل أن يأخذها. وأخذها الضابط ووضعها في ساحة دون أن يعطيها طعاماً البتة. وحدث أنني كنت ماراً بالساحة فرأيت كل الحيوانات في أسوأ حال، يكاد يقتلها الجوع، وأقرب إلى الموت منها إلى الحياة. كانت تموت بنسبة ١٠ يومياً من فقدان العلف والماء.

في ١١/٢/١٩١٩ تسلمت اللجنة العربية الخزينة من الإدارة التركية وهي تتضمن مبلغ ٦٠٠٧٨,٥٦ ليرة تركية بأوراق نقدية تركية من فئات مختلفة، منها ما يجب دفعه ذهباً من قبل الحلفاء والأتراك بعد ٦ أشهر وسنة واحدة و٣ و٤ و٥ و٦ سنوات بعد الصلح.

(التوقيع) محمد صادق يحيى،

ميرآلاي

FO 371/4147

(١٩٥)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، حاكم نجد إلى السيد صديق حسن ـ المساعد الهندي المسؤول في الوكالة السياسية البريطانية، البحرين

التاريخ: ٢٨ رمضان ١٣٣٧
٢٧ حزيران/يونيو ١٩١٩

بعد التحية،

أتشرف بالاعتراف بتسلم كتابكم الودي المتضمن رسالة صاحب الجلالة الملك الأمبراطور، وقد أرسلت إليكم الجواب على رسالة تشرفت بتسلمها بواسطة ممثل صاحب الجلالة في جدة. لقد أرسلت الآن الجواب إليه، وآمل أن تطلعوا عليه.

فيما يتعلق بي وبالشريف، إن المعاهدات التي عقدتها والمراسلات التي أرسلتها، كلها تؤلف دليلاً قوياً لديّ على اعتداءاته ضدي، وهو المسؤول الوحيد عنها ولست أنا، إذ إنني عملت حسب التزاماتي التعاهدية. إذا كنت قد قمت بأي اعتداء ضده خلافاً لشروط المعاهدة والمراسلات، فاللوم يقع عليّ، وأكون مسؤولاً، وأنا أعلم كل العلم بأن لي الحق على أصدقائي، الحكومة العليّة، بأن تعاقب الشريف وفقاً للمعاهدات. أما فيما يتعلق بوقف دفع إعانتي، فإنني لا أستحق أن أتحمل هذا، لأنني كنت دائماً أتوقع أكثر من ذلك من حكومة صاحب الجلالة وفقاً لوعودها السابقة. وأنا واثق أنها لم تغير موقفها. لكن إذا كانت قد قررت وقفها فالحمد لله. إن ذلك لن يسيء إلى شرفي، ولن يؤثر على وضعي المالي، ولا يحول أيضاً دون صداقتي مع أصدقائي حكومة صاحب الجلالة دام عزها. والواقع أن هذا لا يهمني كثيراً بالنظر إلى ثقتي بها (الحكومة) ووعدها لي، وبسبب التزامي الحذر، كنت دائماً اتخذ الاحتياط بل أتنازل عن أكثر حقوقي لأجل إرضاء صاحب الجلالة السامية الملك الأمبراطور زيد شرفه، وكذلك حكومة جلالته السامية. ولا شك أن الصادق يخرج مع الصدق الكاذب يهلك بأكاذيبه. لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم. أنا أنتظر جواباً بواسطتكم. وقد قدمت طلباً مماثلاً إلى الكرنل ويلسن ممثل صاحب

الجلالة في جدة، وقد عدت الآن إلى عاصمتي الرياض مع قواتي، ومن الله التوفيق.

هذا ما وجب قوله حفظكم الله.

الرقم ١١١ سي لسنة ١٩١٩
الوكالة السياسية في البحرين
بتاريخ ١١ تموز/ يوليو ١٩١٩

ترسل مع التحية إلى المندوب المدني، بغداد، إشارة إلى برقية هذه الدائرة المرقمة ١٠٨ سي والمؤرخة في ١٠ تموز/ يوليو ١٩١٩.

(التوقيع) صديق حسن
المساعد الهندي
المسؤول عن الوكالة السياسية، البحرين

FO 371/4146
FO 686/17

(١٩٦)
(برقية)
من المفوض المدني البريطاني في بغداد
إلى وزارة الهند

الرقم: ٧١٦١   التاريخ: ٢٧ حزيران/ يونيو ١٩١٩

من الواضح أن ابن سعود قد أطاع أوامر حكومة صاحب الجلالة بسرعة، وأنه يعتزم اتباعها في المستقبل. يضاف إلى ذلك أنه يحتمل في هذا الوقت أن تثار شكوك الاخوان واسشباههم بزيارة ضابط بريطاني لابن سعود. بالنظر إلى هذه الظروف المتغيّرة أعتقد أنه ليس من الضروري ولا من المرغوب فيه أن يقوم فيلبي بالزيارة المقترحة إلى ابن سعود من جهة الخليج الفارسي (العربي).

وإنني، إضافة إلى ذلك متردد في الطلب إلى المستر فيلبي أن يختزل إجازته التي يستحقها حقاً، ما لم تستلزم ذلك مصلحة حكومة صاحب الجلالة بشدة، خصوصاً أن السفر في هذا الوقت يكون شديد الصعوبة بسبب أحوال المناخ.

في الأحوال الاعتيادية يعود المستر فيلبي إلى البصرة حوالى تشرين الأول/ اكتوبر، وإذا رغبت حكومة صاحب الجلالة، فيمكن عندئذ ترتيب مقابلة مع ابن سعود بإرسال المستر فيلبي أو الضابط السياسي في البحرين الميجر براي.

صورة إلى: المندوب السامي في القاهرة

المكتب العربي (القاهرة)

ترسل صور من المكتب العربي إلى:

الوكيل البريطاني، جدة

مكتب الاتصال البريطاني، دمشق

الضابط السياسي (؟)

FO 371/4146 (98043)

(١٩٧)

(برقية)

من الضابط السياسي للقوات البريطانية في مصر
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٨٣ التاريخ: ٢٨ حزيران/ يونيو ١٩١٩

أرسل اليوم المندوب السامي، الذي سينتقل إلى الاسكندرية، البرقية التالية إلى ويلسن في جدة:

«فيلبي الآن في القاهرة. لقد قررت إرساله إلى الرياض عن طريق جدة والطائف حالاً. يجب أن تحصلوا على ضمان من الملك بمرور فيلبي بصورة آمنة، وترتبوا مع الملك تزويده بحرس كاف لمرافقته إلى الطائف حيث سيقوم من هناك بالاتصال برجال ابن سعود في «تربة» أو «الخرمة». وهذا عاجل. لقد أصدرت التعليمات التالية لفيلبي:

«احصلوا على موافقة ابن سعود الفورية على وقف القتال وإقناعه بالعدول عن أداء الحج. إذا وافق ابن سعود فسيرسل شخص مفوض لتسوية القضية المتنازع عليها».

FO 371/4146 (98042)

(١٩٨)

(برقية)

من الضابط السياسي في بغداد
إلى القاهرة

الرقم: ٧٠١٣ التاريخ: ١ تموز/يوليو ١٩١٩

إن رواية ابن سعود للأحداث الأخيرة وردت في المقطع التالي من رسالة تسلمها منه شيخ الكويت، تبدأ:

«لقد تقدم الشريف نحو تربة وطلب إلى سكانها (أن تعتبروا الاخوان وابن سعود كفرة، فلما رفضوا أن يفعلوا ذلك أمر بقتلهم. وعلى أثر ذلك جمع بن علوي[١] حوالى ٢٠٠٠ من الاخوان، وفي ٢ حزيران/يونيو هاجم الشريف، الذي كان لديه ٤٠٠٠ من القوات التركية و٧٠٠٠ من القوات الحجازية غير النظامية.

«إن الشريف الذي هرب مع ٢٥٠ جملاً فقط، قد دحر، وقتل بقية رجاله وأسروا. كانت خسائر الاخوان ١٥٠ قتيلاً و٥ جرحى».

FO 371/4167 (91113)

(١٩٩)

(كتاب)

من وزارة الخارجية
إلى الجنرال وينغيت

الرقم: ٩١١١٣/ /٤٤ التاريخ: ٢ تموز/يوليو ١٩١٩

سيدي،

تسلمت رسالتكم المؤرخة في ٢٨ أيار/مايو حول موضوع نشر رسائلكم التي تتناول العمليات العسكرية في الحجاز. إننا نقدر تماماً الأثر السيء الذي سيحدثه

---

(١) لعل المقصود بن جلوي.

عدم نشر هذه المراسلات على القوات المحاربة، ولكن من رأيي أن الاعتبارات الخاصة في هذه الحالة يجب أن تخضع إلى متطلبات المصلحة العامة. وكما لا بد وأنكم تعلمون أن الأحوال في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر دقيقة جداً. وقوات الملك حسين وابن سعود قد تصادمت فعلاً على مقربة من الأماكن المقدسة، وأصبحت حكومة صاحب الجلالة في موقف صعب بدعمها الملك حسين دون أن تجرح حساسيات قطاع كبير من المسلمين الهنود الذين يعدونه متمرداً على الخلافة.

ولا بد لي أن أضيف لمعلوماتكم الخاصة أنه توجد دلائل على انتشار المشاعر المعادية لبريطانية وللأجانب بين سكان سورية والعراق المسلمين الذين سيثيرهم نشر هذه الرسائل التي تشير إلى التغلغل المسيحي في الحجاز وإلى الدور البارز الذي قامت به حكومة صاحب الجلالة في الثورة العربية.

وإزاء هذه الظروف أجدني متأكداً أنكم ستتفقون معي أن الوقت لم يحن بعد لنشر مراسلاتكم وأنني واثق من أن الضباط والجنود المشاركين سيتفقون معي بتأجيلها لمدة أخرى لو كانوا على علم بالاعتبارات السياسية المعقدة التي تتعلق بها.

وأضيف أن الجنرال آللنبي يشاركني في رأيي كلياً في هذا الشأن.

مع اخلاصي واحترامي،

خادمكم المخلص

FO 686/18

(٢٠٠)

(برقية)

من دار الاعتماد ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٠٧١ التاريخ: ٦ تموز/يوليو ١٩١٩

فهمت من المسيو بيكو خلال محادثاته في ٤ تموز/يوليو أن الملك حسين قد أبدى رغبة في إرسال قوات فرنسية إلى الحجاز.

بالنظر إلى موقف حسين العام، كما أعرب عنه في رسالته إلى فيصل (راجع برقيتي المرقمة ٩٥٧ إليكم) إزاء الفرنسيين، أميل إلى الشك في صحة هذه الأقوال

التي أدلى بها المسيو بيكو.

ولدى استفسار المسيو بيكو مني عما إذا كان من المستحسن إرسال قوات فرنسية إلى الحجاز، أخبرته أنني أعتبر القيام بذلك عملاً غير حكيم.

دار الاعتماد
الاسكندرية

صورة إلى: المكتب العربي
الضابط السياسي الأقدم
دمشق
جدة

FO 371/4146

(٢٠١)
(برقية)
من الضابط السياسي في بغداد
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧٠٠٢ التاريخ: ٧ تموز/ يوليو ١٩١٩

قبل تسلم برقيتكم المؤرخة في ٣٠ أيار/ مايو أبرقت بتاريخ ٢٩ أيار/ مايو إلى البحرين للتوقف عن دفع مزيد من المساعدة المخصصة لابن سعود، هل ترغب حكومة جلالته في استمرار الدفع. لم يبلغ ابن سعود بوقف المساعدة المخصصة له وأن التوقف الموقت يمكن تفسيره، حتى نهاية حزيران/ يونيو بعدم وجود «روبيات» كافية في البحرين. وهي أزمة حادة في الوقت الحاضر بسبب قيود التصدير الهندية، وموسم استخراج اللؤلؤ.

FO 141/776

(٢٠٢)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن
المعتمد البريطاني في جدة
إلى الجنرال آدموند آللنبي
المندوب السامي في القاهرة

الوكالة البريطانية
جدة

الرقم: ١٩١٩/١٩/٢٠
سرّي التاريخ: ٨ تموز/ يوليو ١٩١٩

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً ترجمة رسالتين من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة.

في الأيام الأولى من الثورة العربية قدمت للملك حسين عروض مغرية مختلفة من جانب تركية لغرض حمله على وقف النهضة، فرفضها كلها باحتقار.

في رسالته الثانية المرقمة ١٦٣٥ يشير إلى عرض جمال باشا عليه بواسطة الأمير فيصل، هذا العرض الذي قدم في وقت حرج نوعاً ما للحلفاء، وقد رفض هذا العرض أيضاً وأثنت حكومة صاحب الجلالة على الملك لما قام به. (يرجى مراجعة برقية وزارة الخارجية إلى المندوب السامي رقم ١٦٣ بتأريخ ٤ شباط/ فبراير ١٩١٨ والبرقية المؤرخة في ١٣ حزيران/ يونيو ١٩١٨ التي تشير إليها برقية المكتب العربي رقم أ ب/ ٨٢٠ بتأريخ ١٥ حزيران/ يونيو).

لقد حثثت في أحيان متعددة على وجوب إخبار الملك حسين بأن تفسيره للاتفاقيات الأصلية لا تقبله حكومة صاحب الجلالة. وأشير على سعادتكم بهذا الصدد مراجعة كتابيَ المرقمين ٢٠/ ١٥/ ١٩١٩ و٢٠/ ١٦/ ١٩١٩ إلى السير ميلين تشيتهام بتاريخ ٣١ كانون الثاني/ يناير و٥ شباط/ فبراير ١٩١٩.

ولكن بالنظر إلى الوضع السائد الذي سببه هجوم ابن سعود شخصياً لا أرى الوقت الحاضر ملائماً لتنوير الملك حسين في هذا الموضوع. ولعله يكون من الأفضل ترك الأمر حتى يتقرر مستقبل جزيرة العرب في مؤتمر السلام، حين يحتمل أن تنتظر سيادته هزة قوية توقظه.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادم سعادتكم المطيع جداً
(التوقيع) سي. ئي. ويلسن
كرنل

(صورة إلى: المكتب العربي).

FO 141/776

المرفق (١)
(كتاب)
من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٦٢٩ التاريخ: ٥ تموز/يوليو ١٩١٩

حضرة الجناب الموقر،

بعد تقديم الاحترام الواجب لسعادتم أرسل لكم هذا بواسطة ابني عبد الله الذي يذهب لمقابلة سعادتكم ويبحث في أمور تتعلق بالأحوال الحاضرة، ويشرح أيضاً الحقائق ويضمن المصالح المشتركة. إذا كانت الثقة بي والرأي في مقدرتي التي كانت بريطانية العظمى تعتقدها فيّ، مما جعلها تختارني من بين أمراء العرب لمواجهة الأتراك، لم يبق له أثر الآن، وإذا كانت اتفاقياتنا الأصلية عن الموضوع لنقوم نحن (بريطانية العظمى والملك حسين) ببذل قصارى جهودنا، لم يبق لها أثر أيضاً، فإنني ما كنت لأقوم بهذه المخاطرات التي قمت بها لو لم تكن ثقتي ببريطانية العظمى أو اعتمادي عليها بعد الله، (وأنا لم أقم بهذه المخاطرات) لأجل الزعامة أو الحصول على المكانة، ولكن لتنفيذ نواياها فقط (نوايا بريطانية العظمى التي اختارتني لتنفيذها والتي أنقذت البلاد المعروفة (جزيرة العرب؟) من كوارث الحرب وفواجعها. أنا أعلم جيداً أن الاحترام الشخصي يختلف تماماً عن احترام المصالح خصوصاً لأن الخبرة خلال السنوات الماضية قد دلّت هل أن رأي (بريطانية العظمى) الأصلي عن

مقدرتي كان حقيقة أم خيالاً[1].

هل كانت تلك الأفكار والأخيلة (عن تقدير مقدرتي) صحيحة أم لا. إذا لم تكن صحيحة وإذا لم يكن في الإمكان تنفيذ اتفاقياتنا (والتي تؤكد مقدرتي) فلن يكون في الإمكان بلوغ الأهداف الأصلية التي قامت الثورة من أجلها، والآن بدأ ضعفي في هذا الصدد بسبب فقدان الوسيلة (لأن الشروط في اتفاقنا لا يتم تنفيذها). وفيما يتعلق بالبلاد فإنها أصبحت مستقلة وتمت الموافقة على استقلالها، وشخصيتي لا علاقة لها به (الاستقلال). وبالنتيجة أنا، صديقكم المخلص، مرغم أن أطلب انسحابي وتنازلي من (يد) بريطانية العظمى لأنني، كما ذكرت آنفاً أيضاً، لم أتعهد بهذا العمل إلا في سبيل تنفيذ رغباتها الخ.

لم أكن أتوقع من نبلها (نبل بريطانية العظمى) وعنايتها أن تعرضني في بقية حياتي أو لأي شيء يكون أقل أهمية من ذلك، إلى العار والدمار. والأمر، كما سبق لي، أن قلت، هو في هاتين النقطتين[2]. وأنا في كل الأحوال الصديق الصادق المخلص والموالي في السرّاء والضرّاء على السواء.

هدانا الله إلى سواء السبيل.

١٣٣٧/١٠/٧
(١٩١٩/٧/٥)
حسين

صورة إلى: دار الاعتماد
المكتب العربي (مع النص العربي الأصلي).

---

(١) النص العربي غامض بعض الشيء، لكن يحتمل أن الملك يريد أن يقول إن بريطانية العظمى اختارته لقيادة الثورة لأنها كوّنت رأياً معيناً حول قدرته على تأمين نجاحها، والآن أتاحت السنوات الماضية بريطانية العظمى فرصة وفيرة للتأكد من أن رأيها الأول من قدرة الملك حسين كان صحيحاً أم لا.

(٢) تشير النقطتان إلى عدم تنفيذ شروط الاتفاق، وإلى رأي حكومة صاحب الجلالة في مقدرته هو الآن دون رأيها عندما عقد الاتفاق.

(هامش في الترجمة الانكليزية)

المرفق (٢)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٦٣٥ التاريخ: ٦ تموز/يوليو ١٩١٩

حضرة الجناب الموقر،

أكتب هذه الرسالة ملحقاً برسالتي إلى سعادتكم بتأريخ أمس (الرقم ١٦٢٩) المرسلة إليكم مع ولدي عبد الله ولأجل الحيلولة دون أن يعزى طلبي التنازل (عن الملك) إلى أسباب لا أساس لها تكون ضد رغبات صاحب الجلالة الملك الأمبراطور وحكومة جلالته، وكذلك لأدلل على أن إخلاصي وصداقتي خالية من الشوائب، ألتمس من مزاياكم السامية أن تفكروا بعناية في رفضي لطلبات تركية بواسطة جمال باشا حين انفصلت روسية ورومانية (عن الحلفاء) في خلال الحرب (أي عقدتا الصلح) وحين كانت القذائف الألمانية تنهال على حدود باريس، وحين أوفد (جمال باشا) إلينا الشيخ الشهير بدر الدين الدمشقي لمنحنا كل الحقوق والمزايا التي نرغب فيها، كل ذلك رفضته بدون أي تساهل خلال الوقت الخطير، لأن شعوري وواجبي تجاه الله وتجاه الملك الأمبراطور وحكومة جلالته لمساعدتهم حملاني على مثل هذا الرفض لأبقى ثابتاً. لكن الوضع المهين الذي سببته أعمال ابن سعود وأمثاله لا يمكن احتماله. وبسبب كل ذلك وللحيلولة دون استمرار مثل هذه الحالة أجد نفسي مرغماً على الإصرار على الموضوع (التنازل عن الملك) لأن ذلك أقصر طريق وأسهله.

أعاننا الله وهدانا جميعاً.

١٣٣٧/١٠/٨
(١٩١٩/٧/٦)
(التوقيع) حسين

ملاحظة: رسالة جمال (باشا) المشار إليها تسلمها الأمير فيصل في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ (سي. ثي. ويلسن).

صورة إلى: دار الاعتماد
المكتب العربي (مع الأصل).

FO 371/4231 [102066]

(٢٠٣)

(برقية)

من الملك حسين

إلى الملك جورج الخامس

(بواسطة الجنرال آللنبي ـ الاسكندرية

فوزارة الخارجية)

الرقم: ١٠٨٢ التاريخ: ٨ تموز/يوليو ١٩١٩

البرقية التالية وردت من الكرنل ويلسن في جدة رقم و/٧١٢ بتأريخ ٣ تموز/يوليو ١٩١٩.

(تبدأ) من الملك حسين إلى صاحب الجلالة الملك.

لا أشك، وذلك واضح لكل العالم، أن جهود جلالتكم وشعب جلالتكم النبيل ونواياكم المخلصة مكرسة لأجل الحقيقة والإنسانية. يضاف إلى ذلك أنكم جعلتم الأمم الغربية تحافظ على أدنى حقوق الأمم الشرقية التي تتوقع بكل ثقة وأمانة هذه الحقوق من جلالتكم الأمبراطورية ومن شعبكم النبيل. (انتهت).

FO 371/4224 [101648]

(٢٠٤)

(كتاب)

من قصر بكنغهام

إلى رونالد غراهام ـ وزير الخارجية

التاريخ: ٨ تموز/يوليو ١٩١٩

عزيزي غراهام،

إشارة إلى برقية آللنبي المرقمة ١٠٥٤ في الأول من تموز/يوليو، يسأل الملك ما إذا كان اقتراح الجنرال آللنبي صرف ما لا يتجاوز ٢٠٠٠ باون إلى ملك الحجاز مقابل الهديتين، ليس مفرطاً، وأكثر بكثير من القيمة الحقيقية للجوادين المرسلين إلى

جلالته وولي العهد. إن أحدهما من النوع العادي جداً، ولا يساوي قيمة خمسين باوناً.

وعلى كل حال، فما دام الملك غير ملزم بدفع شيء لقاء الهدايا، فإن الأمر، في الواقع، يعود تقديره إلى الحكومة.

المخلص جداً
توقيع

FO 371/4146 [108194]

(٢٠٥)

(ترجمة مذكرة)

عن الأزمة الوهابية

من: صاحب السمو الملكي الأمير فيصل

إلى: الجنرال السير ادموند آللنبي

القائد العام للحملة الاستطلاعية المصرية

والمندوب السامي الخاص في مصر

التاريخ: ٨ تموز/يوليو ١٩١٩

أجدني مضطراً إلى إعادة ما ذكرته لكم عن الأزمة الوهابية، وإذا نسيت كل شيء آخر أمام هذا الخطر العظيم، فلا أعتقد أنني سأكون على خطأ.

هذه هي النقاط التي أرغب في استرعاء أنظاركم الخاصة إليها:

(١) إن القضية تتعلق بشرف أسرتي وتقاليد عائلتي. وهي إهانة لا تتحملها كرامتي الشخصية، خصوصاً أنني رفعت رأسي في الصداقة مع البريطانيين سواء كأشخاص أو كشعب كريم.

(٢) إن الأمر يتخذ ناحية أكثر تهديداً حين يقارن بالظروف المصاحبة. إن الخطر يقع مبدئياً على بريطانية العظمى بقدر ما يقع علينا، ولا عجب أن يكون الأمر كذلك. إن حركات الفتن في أفغانستان ومصر، وحالة الاضطراب في الهند، والغليان الهائج في سائر الأقطار الآسيوية، كلها تدل على وجود خطة جيدة التنظيم تعمل عملها. لماذا لا تكون هذه الحركة الوهابية جزءاً فعّالاً من تلك الخطة؟ أو لماذا لا يخشى أن هذه

الحركة الوهابية تسترعي أنظار منظمي هذه المؤامرة الذين سوف يستعملونها بؤرة لنشر الدسائس، وجسراً منهم إلى عتبات الإسلام المقدسة لأجل التوصل إلى النتيجة الملتهبة؟ إننا نرى النار لكن اليد الموجهة تبقى خفيّة.

(٣) أعتقد أن من واجب بريطانية العظمى أن تخمد هذه الحركة الوهابية بكل قوتها.

إذا كان العالم العربي يعتبر البلشفية مرضاً اجتماعياً يعرض المدنية للخطر، فلم لا تعتبر الحركة الوهابية في الشرق الأوسط مثل ذلك ما دام مبعثها الجهل والتعصب؟

(٤) إن الوهابيين يحاربون الحجاز لأنه صديق دولة غير إسلامية، وهذه الدولة هي بريطانية العظمى. ويجدر عدم أخذ سائر الأعذار التي يقدمها ابن سعود بنظر الاعتبار، فهي لا ترمي إلاّ إلى ذرّ الغبار في عيون الدبلوماسيين البريطانيين. إن رجاله لن يفهموا أبداً أية فكرة أخرى (أي أن الحجاز في حلف مع شعب غير مسلم). ولولا ذلك لما برز هذا البغض للحجاز. ولما اضطلع الوهابيون بالقيام بالمهمة العسيرة في غزو هذه البلاد. ماذا ستكون النتيجة إذا غشيت هذه الروح السيئة الجزيرة العربية؟ ألا تقتضي الحكمة «أن تخمد في المهد» لتجنب أية تضحية أعظم وإنقاذ العالم من واجب إزالة نتائج المبادىء المسومة بهذه التضحيات العظيمة؟

(٥) ماذا سيكون الوضع الأدبي لبريطانية العظمى في أنظار العالم الإسلامي عامة، وفي أنظار العرب خاصة، إذا امتنعت عن مساعدة حليف موثوق به عرف عنه أنه بذل كل قوته في محاربة عدوّ مشترك؟ إننا لم نكن لنفعل ذلك لو لم تكن لنا الثقة التامة في بريطانية العظمى.

(٦) إذا سمح للفوضى بالتحكم في الحجاز في وقت يستعد فيه المسلمون جميعهم للمضيّ إلى الحج (بعد أن منعوا عن أداء واجباتهم الدينية لعدة سنوات)، وخصوصاً في هذه الفترة، حين يضطرب العالم الإسلامي وهو يفكر في مستقبله الغامض. وماذا يكون شعور المسلمين خصوصاً حين يرون هذا الخطر يحيق بالحجاز قلب الإسلام؟ كيف سينظرون إلى حليف الحجاز (أي بريطانية العظمى)؟

(٧) لا أرى شيئاً جذاباً أكثر للعقل البدوي من النجاح ولو كان وقتياً. إن الرجل الذي يقدم نفسه كزعيم باسم الدين يكون خطراً عظيماً سواء لشخصه أو على الآخرين إذا نجحت حركته الأولى. سوف يجد مؤيدين في كل جهة، وسيتطلب الأمر تضحيات جسيمة في الرجال والأموال لمجابهته. وقصة المهدي وآخرين مثله ليست بعيدة عن البال. ولهذا السبب قد طلبت اتخاذ خطوات فورية لإخماد هذه الحركة البلشفية في الشرق.

(٨) مع كل احترامنا للإنذار الذي بادرت بريطانية العظمى بإرساله إلى ابن سعود، فإنني لا أعتقد أنه سوف يمتثل. وإذا فعل فستكون النتيجة هدنة وقتية لا غير. وإذا انسحب ابن سعود بدون استعمال قوة السلاح ضده فإنه سوف يحصل على السمعة بين شعبه الذي سيتعاطف معه لأنه عانى في سبيل الإسلام، وستنشب سريعاً حرب جديدة ينتشر لهيبها الديني إلى ساحل افريقية الشرقية. وأنا أفترض أن بريطانيا العظمى ترغب في منع امتداد هذه العدوى إلى حيث تثير خطراً جسيماً. هذا هو السبب لقيامي بالحث على قمع الوهابيين مهما تكن الإجراءات الأخرى ناجحة.

(٩) إن بريطانية العظمى التي زرعت بذور الصداقة في مكة لتربح في المستقبل قلوب المسلمين، إن تلك الدولة العظمى المعروفة ببعد نظرها، لن تسمح بذهاب جهودها أدراج الرياح، بل إنها ستتخذ احتياطات لحماية هذه النبتة وجعلها تنمو. لا شيء يقتل هذه النبتة أسرع من إهمال العمل ضد الوهابيين. إن تاريخ نهضتهم الأولى، حينما رغبوا في كسب مودة الشعب الإسلامي، تدل بوضوح على أن نهب الآثار التاريخية والكنوز الدينية كان مشروعاً، وأنهم لا يتورعون عن هدم الأماكن البارزة مما يترك الجروح النائتة في قلوب كثيرة.

(١٠) إن نجاح الحركة الوهابية سوف يؤيد نفوذ تركية الأدبي لأنه سيثبت للمسلمين حقيقة ما كان يدعي به سلاطين تركية دائماً «بأنهم حماة الأماكن المقدسة التي تكون معرضة للنهب لولا مساعدتهم». أنا لا أعتقد أن بريطانية العظمى ستسمح بتحقيق مثل هذه الدعوى الكاذبة ولا للأتراك أو من يتبعهم بالابتهاج على حساب البريطانيين وحسابنا.

(١١) إنني أريد أن يسحق الوهابيون بحدّ السيف وليس بالتهديدات، للسبب الذي ذكرته آنفاً وأيضاً لأجل الحفاظ على سمعتنا. أنا لا أريد أن يهان اسم أبي في أيامه الأخيرة التي كان الأحرى أن تكون أيام رخاء شريف بعد المشقة التي تحملها. هذا مما يقلل من سمعة أسرتنا في أنظار البدو خصوصاً، حيث يجب الحفاظ على مقامنا الأدبي بينهم إذا كانت الرغبة موجهة إلى فتح أبواب الأماكن المقدسة.

(١٢) إنني أتذكر أن أبي كان يصرّح لأخصّائه أن بريطانية العظمى، في بداية النهضة، قد تعاقدت على مساعدته في إخماد كل ثورة داخلية قد تعرض وضعه للخطر، وأرجو أن تكون هذه هي الساعة لوضع ذلك موضع التنفيذ.

(١٣) إذا كان المثل العربي صحيحاً «صاحب الدار أدرى بما فيها»، فليسمح لي أن أقول إن الروح الشرقية لا يفهمها إلا الشرقي. وأن قرار الآخرين، مهما كانوا أذكياء في اكتشاف سرّ أية مشكلة، قد يكونون أحياناً بعيدين عن فهم الروح الشرقية، لأن الروح لا يعرفه غير صاحبه. ولذلك اسمحوا لي أن أكرر القول بأن الحركة الوهابية خطر سواء كان الآن أو في المستقبل ويجب اقتلاع جذورها فوراً.

(١٤) لست متعصباً، لكنني أنظر إلى الوهابيين في الضوء الصحيح. أنا أكره أن يتخذ الدين أداة للتعظيم الذاتي كما يفعل الوهابيون في الوقت الحاضر. أنا أكرههم لأنني أعتقد أنهم خطر على أنفسهم وعلى جيرانهم في جزيرة العرب وفي سائر الأقطار.

(١٥) إن المائة سنة الأخيرة من تاريخ الوهابية (وعلينا دائماً أن نسترشد بهذا الدليل) تعطينا إشارة على النتائج الوخيمة لاحتلالهم الخرمة وتعلمنا ما يقصدونه من الدخول من هذا الباب، حيثما يرومون الأذى ضد الحجاز وحلفائه أو المسلمين عموماً.

(١٦) إن اتصال الحجاز بالحلفاء وخصوصاً ببريطانية العظمى قد أدى إلى قبول المبادىء الأوروبية المتمدنة. ولذلك أصبح ضرورياً أن ينال الحجاز المساعدة لتثبيت هذه المبادىء لكي تنشر بين العشائر التي تركت مهملة تحت تأثير البربرية. إن إهمال الحجاز في الظروف الحاضرة يعني اندحار الحضارة على أيدي البربرية. ولذلك لا يسعنا أن نغفل فكرة

مساعدة الحجاز إذا كانت الرغبة حقيقية في أن يبدأ الإسلام عهداً جديداً، حراً من التعصب ومتسامحاً حقاً، للانتشار من مكة إلى الأقطار البعيدة كالسابق. إن الدولة التي يكون لها أعظم الفخر في تحقيق هذا المشروع ستكون بريطانية العظمى، وأنا أشك كثيراً في كونها تسمح بهدم البناء الذي تشيّده الآن وترك الحجاز في مفترق الطرق.

(١٧) هناك واجب أدبي آخر لا يقل شأناً عن الأول، وسعادتكم على علم به. إن ابن سعود قد امتنع عن كل عمل خلال الحرب مع أن بريطانية العظمى حاولت إقناعه بتثبيت موقعه السياسي في العالم بحمل السلاح ضد عدوّنا المشترك. فكيف يسمح له الآن بمحاربة الحجاز وعلى أساس أية مبادىء يضع عمله؟ وما الذي يمنع العقاب الذي يستحقه؟

(١٨) إن صداقتي لبريطانية العظمى، واعترافي بامتناني لها، واعتقادي بأن مصلحتها ومصلحة الإسلام أن تقوّي هذه الصداقة وتطهّرها من أي سوء تفاهم، كل ذلك قد حملني على الإعراب علناً عن آرائي والإقرار بقضيتي. فإنه إذا لم يكن ذلك فإنني أكون عاملاً ضد مبادىء التعهدات التي عقدتها معها.

(١٩) وختاماً آمل أن تتخذ الخطوات الفورية التالية قبل فوات الفرصة:

١ ـ التجنيد الفوري. اتخاذ الخطوات حالاً.

٢ ـ احتلال بريطانيا العظمى لسواحل الأحساء.

٣ ـ ترسل بريطانية العظمى فوراً قوة عسكرية إسلامية إلى الحجاز على الرغم من جميع الصعوبات.

٤ ـ ترسل الطائرات إلى الخرمة قبل غيرها من التعزيزات لمنع أية كوارث جديدة.

٥ ـ أودّ إعلامي عن التقدم الحاصل في إحضار الدبابات. متى يتوقع وصولها إلى مصر؟ تاريخ الإرسال إلى جدة. حالة القوة التي تشغّلها.

٦ ـ تجميع كل مواد الحرب في مستودع خاص لئلا يحصل تأخير في إرسالها. أرى من الضروري إرسال المؤن والتعزيزات العسكرية تدريجياً وفي فترات متقاربة.

هذه هي آرائي وهي مبنيّة على الخبرة، وهي آراء مسلم يعرف شعور العرب والمسلمين كليهما.

سوف ترون سعادتكم هل هذا يستحق النظر أم لا.

أنتم الحكم العادل والصديق الموثوق به والمساعد حقاً لي ولبلادي.

(التوقيع) فيصل

FO 371/4146

(٢٠٦)

ملاحظات وزارة الهند

ابن سعود إزاء الملك حسين

٩ تموز/يوليو ١٩١٩

أرسلت وزارة الخارجية هذه الأوراق لبيان ملاحظتنا عليها. أميل إلى التفكير بأن الترجيح يكون بلا شك إلى جانب البديل رقم (٢) في ملاحظات لورد كرزن، وهو: عدم الاستمرار في موضوع بعثة فيلبي في الوقت الحاضر، إن غرضنا الأساسي من إرسال فيلبي هو حمل ابن سعود «**على وقف التقدم في** انتظار التحكيم» (برقية وزارة الخارجية رقم ٧٤٥ بتأريخ ١٨ حزيران/يونيو). ويظهر أن الغرض قد تم تحقيقه. لقد أوقف التقدم، والظاهر أنه ليس هناك احتمال استئنافه إلا إذا أثار الملك حسين، من جانبه استفزازاً جديداً.

وكان لبعثة فيلبي غرض ثانوي وهو: تمهيد الطريق للتحكيم، ولهذا الغرض كان على المستر فيلبي تأمين سحب قوات ابن سعود، على كل حال من تربة (حيث يتفق الجميع أنها لا شأن لهم فيها) بضمان نهائي بأننا نحكّم بين الادعاءين المتعارضين. لكن الملك حسين يرفض التحكيم، ولن يسمح لموظفنا بالذهاب إلى مقرّ ابن سعود. وفي هذه الحالة ينبغي لنا أن نرضى بما حققناه من غرضنا الأساسي (في الوقت الحاضر) ونترك الملك حسين يتحمّل نتائج عناده، أي فقدان الخرمة وتربة، وكلاهما قد يمكنه استعادتها بنتيجة التحكيم (واحداهما كان يمكنه استعادتها بالتحقيق).

بخصوص إعانة ابن سعود، أرى أن نستمر على دفعها (بالنسبة المخفضة) في الوقت الحاضر، نظراً إلى أنه امتثل في الحقيقة لطلبنا الأساسي بالامتناع عن القيام

بتقدم جديد في الحجاز.

تبقى هناك قضية حجّ ابن سعود المزمع. إن معلوماتنا عن هذه النقطة قليلة. لقد صرّح ابن سعود في كتابه المؤرخ ١٨ حزيران/يونيو (برقية القاهرة رقم ١٠٢١ بتأريخ ٢٣ حزيران/يونيو) أنه «قائم بإرسال بعض رجاله الرئيسيين إلى نجد لإعداد الحج». وفي ٢٧ حزيران/يونيو أوعز الجنرال آللنبي إلى المستر فيلبي بأن «يحصل على وقف ابن سعود فوراً للأعمال العدوانية وإقناعه بالعدول عن هدفه في أداء الحج». (برقية بغداد رقم ٦٨٣ بتأريخ ٢٨ حزيران/يونيو). وفي برقيته الأخيرة (رقم ٧٥٨٢ بتأريخ ٨ تموز/يوليو) يتكلم الكرنل ويلسن من بغداد عن وجود «احتمال جيد بأننا نستطيع أن نثني ابن سعود برسالة عن رغبته في أداء الحج شخصياً أو بالوكالة». وهذه القضية دقيقة. فمن الواضح أنها مهمة مثيرة للاستياء أن تحاول حكومة مسيحية أن تثني مسلم بارز عن أداء الحج إلى مكة. ومن الجهة الثانية إذا كان ابن سعود أو أحد مساعديه الكبار يصل إلى مكة مع أتباع عديدين فهنالك كل سبب للخوف من حصول قلاقل. ولعله ليس هناك سوى اعتراض ضئيل على إرسال رسالة ودية إلى ابن سعود تشير إلى أنه، في الأحوال السياسية الحاضرة في جزيرة العرب، يكون من المستحسن له أن يؤجل حجه إلى سنة قادمة. ومن المفروض أن الرسالة ترسل من لدن المفوض المدني في بغداد.

(توقيع بالحرف الأول) ج. ثي. س. (شكبره)
١٩١٩/٧/٩

أتفق مع المستر شكبره على جميع النقاط. ليست هذه المرة الأولى التي يسلك فيها ابن سعود سلوكاً حسناً، و «المزعج المدلّل المتبرّم» يسيء السلوك. حسب الأدلة المتوافرة لست مقتنعاً أن ابن سعود لم يقم بإخلاء تربة حسب معنى تعليماتنا، أي أنه لم يسحب منها القوات التي أتى بها معه (من المفترض أننا لم نقصد أنه إذا استسلمت له القرية جميعاً كما فعلت الخرمة، فعليه أن يتبرأ منها) والظاهر أنه ليس هناك سبب لوقف إعانته.

إن الشك الوحيد الذي يساورني هو فيما إذا كان من المستحسن، كما يقترح لورد كرزن، وضع البديلين أمام الجنرال آللنبي. إن فكرة أهمية حسين تستبد بهم في مصر، وهناك ما يقال لصالح تقديم قرار لا غير.

ذكر الميجر «نوئيل» في تقرير حديث مثلاً كردياً برزته لي حقاً على ما يظهر أحداث السنوات الأربع الأخيرة، ويجدر بجماعتنا المحبين للعرب أن يتذكروه.

«لا تشجع العربي وإلاّ فإنه يأتي فيوسّخ ذيل معطفك».

(توقيع بالحروف الأولى) أ. سي. سي (؟)

١٩١٩/٧/٩

FO 686/18

(٢٠٧)

ملاحظات عن بعض الموضوعات التي بحثت مع الأمير عبد الله في جدة خلال يومي ١٢ ـ ١٥ تموز/يوليو

البعثة إلى الرياض تمضي عن طريق الطائف

استمر الجدل والبحث في هذا الموضوع طيلة صباح واحد وقدّمت النتيجة في برقيتي المرقمة و/٧٤١ بتاريخ ١٢ تموز/يوليو.

أخبرني الأمير عبد الله أنه لم يتسلم أية رسالة كما جاء في برقيتي المرقمة و/٦٣٦ بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو. لكنه قال إن الرسول الذي حمل رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود أبلغ عند عودته أن ابن سعود، حين كان يبلغه بجوابه، كان ابن بجاد حاضراً في خيمة ابن سعود وقال للرسول: «إننا سوف نتقدم أكثر»، وقال ابن سعود غاضباً: «اسكت واخرج من هنا». قال عبد الله إنه من الطريقة التي أبلغ الرسول بها ما تقدم لم يعد يهتم بصورة جادّة بها لأن نية ابن بجاد كانت بلا ريب تخويف الرسول ونشر إشاعة في الحجاز بأن الاخوان قادمون إلى مكة.

كما جاء في برقيتي المرقمة ٧٤١ يحتمل أن يكون ابن سعود قد تسلم برقيتي التي تقول بأن حكومة صاحب الجلالة سوف ترتب لعقد اجتماع بين المستر فيلبي وبينه على ساحل الخليج، ولذلك فهو على استعداد لهذه الدعوة التي، أظن أنه سيمتثل لها.

حتى إذا امتنع عن الامتثال فليس من المحتمل أنه يحضر للحج إذا تسلم إشعاراً بأن حكومة صاحب الجلالة لا تريده أن يفعل، كما هو مبيّن في برقيتي بتأريخ ١٢ تموز/يوليو.

المفروض أن ابن سعود، ليس غبيّاً وأنه لذلك يعلم جيداً أن قلاقل شديدة ستحدث في مكة بكل تأكيد. إذا جاء هو نفسه للحج أو سمح لقوة مسلحة كبيرة

من نجد أن تحضر، قبل أن تكون المفاوضات المقترحة قد تمت بصورة مرضية، وأنه في كلا الحالين يتحمل عدم الارتياح الشديد من حكومة صاحب الجلالة.

إنني أميل إلى التفكير بأن طموحات ابن سعود كلها مدنية وليست دينية، وأن خلق حركة الاخوان والدعاية الدينية ليست سوى وسيلة للحصول على ما تقدم. إذا كان ذلك صحيحاً كلاً أو جزءاً فيبدو أنه لن يفعل شيئاً للمخاطرة بصورة جادّة في حصول قطيعة كاملة مع حكومة صاحب الجلالة حتى يكون في وضع أقوى مما هو عليه الآن، ولو أنه وضع غير قوي.

من الجهة الأخرى لدينا، إضافة إلى تصريح الملك الأخير، اعتقاد عبد الله بأن الملك سيتنازل فعلاً عن العرش إذا أصرّت حكومة صاحب الجلالة على إرسال أي وكيل مسيحي إلى الرياض عن طريق الطائف. وأننا متأكدون أيضاً بأن الفوضى في الحجاز ستتبع تنازل الملك أو، على الأقل، هذا هو الاعتقاد الجازم للأمير عبد الله وقاضي القضاة وكل الوجهاء الكبار في مكة وجدة الذين تكلمت معهم أو استمعت إلى آرائهم.

إن الفوضى في الحجاز سوف تعرّض سلامة الحج للخطر بكل تأكيد.

المعاهدة بين الملك حسين وابن سعود

أخبر الملك الأمير عبد الله أنه أعاد المعاهدة الأصلية لأحد أبناء عمومة ابن سعود قبل سنوات. من الصعب تصديق ذلك. والصورة التي أرسلت إلى الوالي في مكة لا يمكن العثور عليها، لكن قد يكون ثمة أمل في العثور على الصورة المرسلة إلى الآستانة، وهذا سبب برقيتي المرقمة و/ ٧٣٤ والمؤرخة في ١١ تموز/يوليو.

الأمير عبد الله منزعج جداً لعدم إبراز هذه المعاهدة، ويقول إن إحدى موادها عينت الحدود بين الحجاز ونجد بصورة مفصلة.

إن مثل هذه المعاهدة قد تكون ذات أهمية عظيمة للّجنة، واقترح أن يسأل ابن سعود هل يمكنه إبراز نسخته مذيلة بختم الشريف الأكبر.

شؤون عسكرية

أخبرني الأمير عبد الله أنه حدثت مشادة بينه وبين الملك حول الأوامر التي أرسلت له في شؤون عسكرية وأخبر الملك أنه لن يبقى قائداً عاماً إلاّ إذا كان حرّاً ودون تدخل، وقد وعده الملك بذلك في المستقبل. لذلك أكد لي عبد الله بأنه

سيكون ملتزماً كل الالتزام بالوعد الذي قطعه بعدم قيام قواته بأي تقدم خلال المفاوضات.

قلت له إن التعزيزات العسكرية السورية يجب الاحتفاظ بها في مكة وأن المجندين من مكة وجدة يجب أن يدربوا من قبل الضباط العرب في معسكر قرب مكة، ولا ترسل تعزيزات إلى الطائف أو السيل الخ. مما يجوز أن يحرّض الاخوان على القيام بغارة واسعة النطاق.

وعد الأمير عبد الله أن ينفذ كل اقتراحاتي، وهو يقدّر الموقف تماماً والضرورة الحيوية التي تقتضي الامتناع عن عمل شيء لتشديده. وهو يأمل أن يكون له ٢٠٠٠ـ ٣٠٠٠ مجنّد للتدريب خلال شهر واحد. وقد عبّر عن آمال مماثلة في أوقات مختلفة خلال السنوات الأخيرة فلم تتحقق، وليست لي توقّعات كبيرة بحدوث اتساع شديد في التجنيد.

الحجر الصحي

أجريت محادثات طويلة حول قضية الرقابة البريطانية، وسترسل صور المراسلات بصورة منفصلة.

حكومة الحجاز

قلت للأمير رأيي في حكومة الحجاز، كما أبديت له رأيي بصراحة عن عدة موظفين وعن سخافة قيام الملك بمحاولة عمل كل شيء بنفسه.

قلت له إن الحكومة الحجازية إذا لم تتحسّن فإنها تصبح أضحوكة وإن لم تكن قد أصبحت ذلك فعلاً.

كانت تلك محادثة صريحة وأنا سعيد بأن أسجل أن الأمير وافق على كل ما قلته، وهو شديد الاهتمام بتحسين الأمور، لكنه قال إن الأمر يتطلب وقتاً لأن الملك في إطار فكري متقلّب وعنيد في الوقت الحاضر.

أعتقد أن الحديث جعل عبد الله يتحقق بأنه لا يمكنه أن يتصرف كأمير كبير ينفق الذهب البريطاني ويأمل أن تسقط في فمه الثمار اليانعة بدون أداء عمل.

تم البحث في الرواتب الباذخة المعطاة للضباط البغداديين. قلت إنها لا مبرّر لها بتاتاً وهي تبذير سيء للمال.

وافق عبد الله ووعد أن يحصل موافقة الملك على اتباع مقياس معين ومعقول للرواتب ويلتزم به.

بين الأمور الأخرى أكدت على الأمير ضرورة الالتزام بالتدقيق الصحيح للنفقات ووقف أساليبه الطائشة السابقة. كان لاندحاره في تربة تأثير صحيح عليه، وأنا واثق أنه إذا حظي بمساعدة الملك فإن الأمير يستطيع تحسين الأساليب الحكومية لتنفيذ الأعمال تحسيناً كبيراً.

(توقيع) الكرنل ويلسن
جدة في ١٥ يوليو/تموز ١٩١٩

صورة إلى: دار الاعتماد
المكتب العربي.

FO 686/18

(٢٠٨)

(برقية)

من الضابط السياسي في بغداد
إلى وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧٧٩٣
التاريخ: ١٢ تموز/يوليو ١٩١٩

فيما يتعلق بنجل ابن سعود المشار إليه ببرقيتكم المؤرخة في ١٢ أيار/مايو. أوفد رسول من «البحرين» في ١٥ أيار/مايو حاملاً دعوة إلى ابن سعود. وقد وصل جوابه المؤرخ في ١٦ الجاري، وفيه يعرب عن سروره العظيم وامتنانه للدعوة الموجهة من حكومة صاحب الجلالة، ومع ذلك فإنه نظراً للاعتداءات الأخيرة من جانب الشريف على نجد يرى أنه غير قادر على قبولها، ولكن إذا اعتبرت أن الأسبوع الثاني من آب/أغسطس سيكون مناسباً، فإنه سيكون سعيداً بتلبية الدعوة عندئذ. يطلب جواباً سريعاً.

FO 371/4146

(٢٠٩)

(برقية)

من دائرة المفوض المدني البريطاني ـ بغداد
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧٨٢١ التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩١٩

(أسبقية أ).

برقية القاهرة بتاريخ ١٢ تموز/يوليو إلى وزارة الخارجية.

إنه لأمر بعيد الاحتمال جداً أن يعمد ابن رشيد إلى مهاجمة ابن سعود إلاّ إذا حصل على معونة مالية كبيرة، وأكّد له الدعم. إنه أبعد ما يكون عن الوضع القوي لدى شعبه في الوقت الحاضر، وهو بلا شك خائف من ابن سعود.

(مكررة إلى سيملا والقاهرة).

FO 686/18

(٢١٠)

(برقية)

من المندوب السامي ـ القاهرة
إلى المندوب السامي ـ استانبول

الرقم: ٥١٧٢/٧٩٠ التاريخ: ١٥ تموز/يوليو ١٩١٩

استناداً إلى تصريح أدلى به الأمير عبد الله. لقد عقد الملك قبل عدة سنوات معاهدة مع ابن سعود سأكون ممتناً للغاية إذا تمكنتم من الحصول على نسخة منها من الحكومة التركية.

FO 371/4146 (104132)

(٢١١)

(برقية)

من الجنرال آللنبي ـ المندوب السامي البريطاني بمصر (الاسكندرية)
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١١١٣ التاريخ: ١٥ تموز/يوليو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٧٦٩ والمؤرخة في ٤ حزيران/يونيو.

المفهوم أن سياسة حكومة صاحب الجلالة في الجزيرة العربية، هي عدم التدخل في استقلال الحكام بالشؤون الداخلية وقمع الفرقة والانقسام الحاليين بسياسة التماسك والتعاون.

ونظراً لهذه السياسة فإنني أقترح تخويلي القيام بالوساطة بين حكومة صاحب الجلالة وملك الحجاز والزعيمين ابن سعود وابن رشيد. إن السبب الذي يدعوني إلى هذا الاقتراح هو أنه بينما سيكون من العمل بالنسبة لي أن أتفاوض مع ابن سعود وابن رشيد، فإنني لا أرى أنه سيكون من الممكن أو المرغوب فيه لبغداد أن تفاوض الملك حسين. على أنني بطبيعة الحال سأبقي بغداد على علم كامل بشأن المفاوضات.

FO 371/4146 (103285)
FO 686/18

(٢١٢)

(برقية)

من دائرة المفوض المدني (القسم السياسي) ـ بغداد
إلى المندوب السامي ـ مصر

الرقم: ٧٧٨٤ التاريخ: ١٥ تموز/يوليو ١٩١٩

«جواباً على رسالة مني بتاريخ ٣١ أيار/مايو تبلغ رسالة أمرت بإرسالها وزارة الهند ببرقية مؤرخة في ٣٠ آذار/مارس، ورد كتاب من ابن سعود مؤرخ في ٢٧

حزيران/يونيو وذلك في ٩ تموز/يوليو أبرق فحواه الضابط السياسي في البحرين.

بعد الإشارة إلى المراسلة السابقة، يدّعي أن لديه دلائل قوية بأن المعتدي في كل الظروف كان الشريف الذي تقع على كاهله وحده المسؤولية عن ما حدث، كما يدّعي.

أما عنه هو نفسه فإنه يؤكد أنه لم يخرق أية تعهدات وردت في المعاهدة، وهو يحتج على وقف الإعانة موقتاً، ويعبّر عن ثقته بأن حكومة صاحب الجلالة، حين تحاط علماً بالحقائق كاملة، لن ترى سبباً لفقدان الثقة فيه وأنه، على الرغم من احتمال سحب الإعانة، لن يتأثر لا بما يتعلق بصداقته مع حكومة صاحب الجلالة ولا بوضعه المالي أو شرفه. وإن رضا صاحب الجلالة الملك الأمبراطور وحكومة صاحب الجلالة كان دائماً، كما يقول، مبدأه الذي يهتدي به. وقد سمح، واضعاً هذه الغاية نصب عينيه، دون ردّ فعل، بالتعدي على حقوقه. وهو يعلن، في الختام، عودته إلى الرياض مع كل قواته بعد تسلمه جواب الوكيل السياسي في جدة الذي كتب هو إليه، وينتظر منه الجواب.

يظهر أن الرسالة المذكورة في برقيتي السابقة أخيراً مماثلة لتلك المذكورة أعلاه. ما لم يكن في النية وقف الإعانة بصورة دائمة فيحسن عدم تأخير الدفع أكثر من هذا، وأكون شاكراً لتلقي أوامر مبكرة عن هذه النقطة. لقد تحدثت في البصرة مع وكلاء لابن سعود، وهم يرون من المحتمل أنه، إذا ورد خبر من حكومة صاحب الجلالة يبدي عدم الموافقة على أدائه مراسم الحج فإنه سيصرف النظر عن المحاولة. لكنهم يشكّون في قدرة ابن سعود على منع الاخوان من الذهاب إلى مكة بعد أن وجدوا الآن مدى سهولة الوصول إليها.

إن الآراء التي تعرب عنها برقياتي السابقة عن الموضوع قد تأكدت بالمجاملة الثابتة التي أبداها ابن سعود، وكذلك بالطريقة المستمرة التي نجح بها، سواء في الميدان أو بالرسائل، في المحافظة على وضعه».

(التوقيع) ثي. هـ. ت

FO 371/4146 (104682)

(٢١٣)

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم: ٤٠٣٦
التاريخ: ١٦ تموز/يوليو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٧٧٨٤ والمؤرخة في ١٢ تموز/يوليو والمراسلات المتعلقة بالموضوع. أرسلت وزارة الخارجية التعليمات التالية إلى القاهرة في ١٤ تموز/يوليو.

«برقيتكم المرقمة ١٠٨٩ والمؤرخة في ١٠ تموز/يوليو حول «حسين وابن سعود» والبرقيات السابقة، قد درست بدقة.

«في الوقت الذي نقدر فيه تماماً احتمال إثارة زيارة ابن سعود إلى مكة بقصد الحج اضطرابات في المدينة المقدسة، فلا نرى أن هذا الخطر وشيك بدرجة تجعل من الضروري أن نلح على الملك حسين ليسمح لفيلبي بالسفر عبر الطائف.

«إن الهدف الرئيسي لبعثة فيلبي هو إقناع ابن سعود بوقف تقدمه بانتظار التحكيم. ويبدو أن الهدف قد تحقق. فقد توقف التقدم، ولا يظهر أن هنالك احتمالاً باستئنافه إلا إذا ظهر من جانب الملك حسين استفزاز جديد.

«أما الهدف الثاني لبعثة فيلبي فقد كان تحقيق انسحاب قوات ابن سعود كخطوة أولية في سبيل التحكيم الذي كنا مستعدين للقيام به. إن رفض الملك حسين لقبول مساعدتنا لا يترك لنا بديلاً سوى سحب العرض. عليكم إبلاغه بهذا القرار، ويجب أن تسحبوا الطائرات التي لم يعد لها لزوم. وإذا كان حسين غير مرتاح لهذا الوضع، فليس له أن يشكو أحداً غير نفسه.

«يجب على فيلبي أن يعودإلى لندن بلا تأخير. أما قضية توجهه إلى الرياض فسينظر فيها في ما بعد.

«إن وزير شؤون الهند يكرر هذه البرقية إلى المفوض المدني ببغداد، مع تعليمات بإرسال كتاب إلى ابن سعود بالمضمون الذي اقترحه ببرقيته المرقمة ٧٥٨٢ والمؤرخة في ٨ تموز/يوليو».

«يرجى إبلاغ ابن سعود بموجبه فيما يتعلق بالحج. الإعانة المدفوعة له يجب أن تستمر على الأساس المخفض في الوقت الحاضر».

FO 686/18

(الأصل العربي)

(٢١٤)

(برقية)

من المندوب السامي ـ القاهرة

إلى الملك حسين

الرقم: ٩٠٩ التاريخ: ١٥ تموز/يوليو ١٩١٩

جلالة الملك المعظم بمكة

أتشرف بإحاطة علم جلالتكم أنه وردني الآن تعليمات بتلغراف من فخامة نائب جلالة الملك بأن أرسل لجلالتكم الرسالة الآتية المرسلة لجلالتكم بأمر من حكومة الملك الرسالة تبتدي: إن حكومة جلالة الملك كان في نظرها غرضين عندما قررت إرسال المستر فيلبي. أولاً. لجعل ابن سعود يوقف تقدمه لحين التحكيم العرفي. ويظهر أن هذا قد حصل فقد وقف تقدم ابن سعود وليس يظهر احتمال تجدده طالما جلالتكم مكفون عن التعدي. والغرض الثاني من بعث المستر فيلبي كان لتأمين انسحاب قوات ابن سعود كخطوة افتتاحية للتحكيم العرفي الذي كانت حكومة جلالة الملك مستعدة للقيام به، فإن إباء جلالتكم لقبول مساعدتنا لا يبقى لحكومة جلالة الملك محل اختيار إلا سحب ذلك العرض. وبناء على أوامر من حكومة جلالة الملك إني مسترجع الطيارات من جدة حيث لا لزوم لها بعد. انتهت الرسالة.

FO 686/18

(٢١٥)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٧٥٧ التاريخ: ١٦ تموز/يوليو ١٩١٩

صرح الملك، جواباً عن رسالة حكومة صاحب الجلالة، أن حكومة جلالته قد

تخلت عنه نهائياً فيما يظهر. وسأل هل له أن يفهم أن حكومة صاحب الجلالة لن تتخذ أي إجراء في أمر النزاع بينه وبين ابن سعود؟ لقد صرحت حكومة صاحب الجلالة بأن عرض التحكيم قد سحب، ولكنه يفترض أن لجنة ما ستعين، وأن حكومة صاحب الجلالة بانتظار قرار تلك اللجنة ـ تتوقع أن يبقى كلا الطرفين في مواقعهما، هل لي أن أخبر الملك بهذا المعنى؟

ويلسن

FO 686/18

(٢١٦)
(برقية)
من الكابتن كلايتن في عدن
إلى المندوب السامي ـ القاهرة

الرقم: سي ٣ التاريخ: ١٧ تموز/يوليو ١٩١٩

أسبقية. مستعجل جداً. نقلت إلى الإدريسي الأقسام ذات العلاقة من البرقية المرقمة ٦٤٢ والمؤرخة في ٢٤ أيار/مايو من وزارة الخارجية، وقد سرّته كثيراً. من الواضح أنه لا فكرة لديه لطلب الحماية من محل آخر. التحكيم البريطاني بصدد الأراضي يلقي الترحيب من جانبه وشكواه الوحيدة هي تأخير القيام به. ولأجل إزالة الوضع الحاضر يقترح أن توضع فوراً خطوط موقتة للحدود من قبل حكومة صاحب الجلالة وأن ينذر الحكام باحترامها. بالإضافة إلى ذلك تطوّع بتقديم التصريح الآتي: إذا كان حكام عرب آخرون يعملون بصورة مماثلة فإنه مستعدّ لقبول ودعم السيادة الإسمية، وليس الفعلية، للملك حسين، إذا وافق هذا على تسوية عادلة لقضية القنفذة فإنه على استعداد للدخول في علاقات وثيقة معه والتعهد بمهاجمة ابن سعود إذا قام هذا الأخير بمهاجمة الملك حسين مرة أخرى. ويبدي، بأنه نظراً إلى اعتقاده بأننا ملتزمون تجاه الملك، فهو يرضى بحل وسط عادل لـ (الوضع غير المستحبّ؟). لكنه يرفع شكاوى مرّة من عدم تشجيعنا لتوسعه نحو الجنوب، ذلك التوسع الذي دعوناه إليه بصراحة في المعاهدة وبعد ذلك، خصوصاً بالنظر إلى أن عملنا، كما يفهم، هو متخذ رعاية للإمام يحيى الذي هو عدو صريح تقريباً. إنه، بالرغم من ذلك في رأيي، سوف يبذل قصارى جهده

لتحاشي التصادم.

صور بواسطة دار الاعتماد إلى: رئيس الضباط السياسيين والمكتب العربي.

صور إلى المكتب العربي للتوسط في إرسالها إلى:

الوكيل البريطاني، جدة

نائب رئيس الضباط السياسيين، دمشق.

FO 686/18

(٢١٧)
(برقية)
من مكتب الضابط السياسي (دمشق)
إلى المعتمد البريطاني (جدة)

التاريخ: ١٧ تموز/يوليو ١٩١٩

فيما يلي آخر الأخبار من نجد:

عقد ابن رشيد وابن سعود اجتماعاً ودياً في بكاوية قرب بريدة خلال شهر رمضان. من المحتمل أن الاجتماع كان يتعلق بقضايا ناشئة من حركات الوهابيين. وحينما كان ابن رشيد هنا زار وفد من الاخوان بلدة حائل واستقبلهم ممثلو ابن رشيد الذين كانت لديهم تعليمات منه لاستقبالهم بكل حفاوة وجمع كل الرؤساء الدينيين بمنطقة حائل للاجتماع بهم. وعاد الوفد مرتاحاً من حسن استقبالهم ومقتنعين بعقائد ابن رشيد الدينية! كان في نيتهم زيارة أماكن أخرى في واحة حائل لكن المشروع لم يتحقق.

الرئيس الحالي للوهابيين هو حمود الدويش رئيس عشيرة المطير. وفيصل الدويش الذي كان في السابق كبير شيوخ المطير فقد نفوذه لأنه لم يكن مستعداً للمشاركة معهم قلبياً. والمقرّ الحاضر للحركة هو الأرطاوية قرب شقّارة في القصيم حيث توجد حسب الظاهر مستوطنة كبيرة. جذور الحركة في عشيرة المطير التي يشترك معها نصف قبيلة حرب ونصف العتيبة (ملكية) وعشيرة اسمها «أبو ويّ».

الأصل العربي

(٢١٨)

(برقية)

من الأمير عبد الله إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٨ شوال ١٣٣٧
(١٧ تموز/يوليو ١٩١٩)

خصوصي جداً وسرّي.
١٨ شوال ٣٧

عزيزي ولسون باشا المحترم.

أهدي سعادتكم مزيد احتراماتي. فقد بلغني من سعادة وكيل الحربية الهاشمية عن التلغراف الذي ورد إلى جنابكم بلزوم عدم إنزال العساكر القادمة من السويس إلى البر حتى يرد أمراً جديداً بخصوصهم. ومع عدم معرفتي للسبب الذي أوجب هذا الأمر التلغرافي فإنني متأثر جداً حينما يلوح لي أنه من أذيال البرقية التي وردت البارحة بخصوص المستر فلبي واسترجاع الطيارات، وسعادتكم تعلمون ما سيحدث من الإشكالات فيما إذا منعت هذه العساكر من النزول إلى البر وإذا استرجعت لا سمح الله يحدث من هذا قلاقل وعدم أمنية في البلاد وهذا مؤكد عندي شخصياً. وعليه فأراني مضطراً إلى استنهاض همتكم في نقض هذا الأمر مستحلفاً سعادتكم بما بيننا من الحقوق الخالصة والمودة والولاء وخصوصاً وأنه قد رؤي مسعاي فيما يسهل حل الإشكالات الحاضرة، ولكم مزيد التعظيم.

مخلصكم
عبد الله

FO 371/4146

(٢١٩)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى سعود بن عبد العزيز الرشيد

الرقم: ١٦٤٩ التاريخ: ١٣ شوال ١٣٣٧
(١١ تموز/ يوليو ١٩١٩)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبلغني عليّ الخبر السارّ بوصول رجالكم إلى معسكره وأنهم في طريقهم إلينا. سرّني ذلك جداً بعد انقطاع رسائلكم منذ غادرتم إلى الشمال. وصل رجالكم إلى جدة قبل أربعة أيام، وفهمت أنكم لم تكتبوا إليّ لأنكم أرسلتموهم إلى عبد الله رأساً في تربة. قرأت رسالتكم إلى عبد الله واعتبرت أنها قد كتبت إليّ، وفهمت محتوياتها. حرسكم الله، يا ابني، وحفظكم إلى الأبد. لا شك أنكم كتبتم تلك الرسالة قبل أن تعلموا عن قيام العتيبة ضد عبد الله، والاستيلاء على موقعه. هذا هو قضاء الله المقرر. هذا هو حظّ الحرب وما ماثلها. أنقذنا الله جميعاً من هذه الشرور. وقد قال الشاعر: «الناس تربح أحياناً وأحياناً تخسر». لا يكفي أي ستار لتغطية بغض آل سعود وعدائهم. هدانا الله جميعاً إلى ما يؤدي إلى سعادة القطر وأهاليه. أنا عالم جيداً، أيها الأمير بمزاياكم وأعرف كل شيء عنكم. ورغبتي الوحيدة، يا ابني، هو أن تبقى في راحة وتلتزم السكون[1]، لأنه حقاً، يا سعود، كنت منذ ظهرت (خلفت أباك)، يا ولدي الصغير، مشغولاً بالشؤون المزعجة التي تشيب الرؤوس، والله مع الذين يعملون بالصدق. يا ابن الرشيد كل شيء تفكر أن في وسعنا أن نعمله لك يمكن عمله إمّا في هذا السبيل أو غيره، وأعتبر أن كل شيء (تريده) هو تحت تصرّفك. لا تخش أن تخبرني بكل ما تريده، يا سعود، وليحفظك الله.

سلامي إليك وإلى كل شمّر الذين معك. اكتب إليّ بكل ما تراه. أرغب أن تخبر حجاج شمّر ومجاوريهم (أهل العراق من البدو والحضر) أن لا يأتوا إلى هنا عن

---

(١) يقول الأمير عبد الله إن هذه الجملة تعني أن ابن رشيد عليه أن يبقى في بلاده ولا يهجم على أحد.

طريق نجد بل أن يأتوا عن طريق حائل والمدينة ومناطق حرب، لأننا، يا سعود، لا نستطيع أن نحمي عشائرنا من أهالي نجد ونواحيها الرحّل (أي أن طريق نجد غير آمن).

١٣/١٠/١٣٣٧هـ
(١١/٧/١٩١٩م)

FO 686/18

(٢٢٠)

(كتاب)

من الأمير عبد الله ـ وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٥ — التاريخ: ١٦ تموز/يوليو ١٩١٩

بعد تقديم واجب الاحترام، أتشرف بإحاطة سعادتكم علماً بأن صاحب الجلالة الملك قد تسلم برقية سعادتكم المتضمنة المعلومات الواردة من حكومة صاحب الجلالة بأن المستر فيلبي لن يذهب في رحلته إلى نجد عن طريق الطائف، ويقول جلالته إنه يفهم من البرقية المذكورة أن بريطانية العظمى قد تخلّت عنا. مع ذلك يلتمس جلالته من سعادتكم أن تعلموه هل أن بريطانية العظمى قد تركت الحكومة الهاشمية وابن سعود حرّين في عملهما حتى أن القوات النجدية مثلاً تستطيع أن تهجم على الحجاز وأن قوات الحجاز تستطيع التحرك نحو نجد أم لا(*).

وفي الختام أرجو أن تتقبلوا فائق احترامي.

المخلص جداً
الأمير عبد الله
وزير الخارجية

(*) بحثت في هذا مع الأمير عبد الله، وهو يقول إنه يعني «هل أن حكومة صاحب الجلالة لا ترغب في اتخاذ أي عمل جديد في النزاع وتغسل يديها منه نهائياً».

سي. ني. و. (ويلسن)

صورة إلى: دار الاعتماد
المكتب العربي (مع الأصل).

FO 371/4147

(٢٢١)

(برقية)

من الكرنل ويلسن ـ جدة
إلى المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

الرقم: ٧٤٢ التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩١٩

ما يلي للمندوب السامي: (يبدأ).

أخبرني عبد الله أن الاخوان بقيادة فيصل نجل ابن سعود أغاروا على الشرمة والدفينة وهما على مسافة نحو ٢٥ ميلاً شرقي طريق الحج الشرقي إلى المدينة من مكة و٦٥ ميلاً شمالي العشيرة (بالتوالي).

والمخبر هو أحد أبناء شيخ سمرة، وهي عشيرة فرعية من الرواقة، وكان حاضراً في هذه الغارة. لقد امتحنته أنا وقال إن الاخوان كانوا بقيادة فيصل وسعود بن عبد العزيز العرفة، نجل ابن سعود وابن عمه (على التوالي). والمخبر يعرف كلا هذين الرجلين وقد شاهدهما خلال الغارة.

جرى الهجوم في أول تموز/يوليو وقد بلغت خسارة الاخوان ١٠٠ قتيل، وكانوا قد أتوا من الغطغط والأرطاوية.

كانت الخسائر على الجهة الشريفية ٥٠ قتيلاً، وقد قتل ٦ بالمئة من نسائهم وأطفالهم ونهبت كل الممتلكات التي كانت بحوزتهم.

وكان بين القتلى الشيخ معين (و؟) ابن رسيمة بن مهيا، وكلاهما من اخوان رواقة من الأرطاوية.

عاد الاخوان إلى نجد بعد الغارة.

ويلسن، جدة

FO 371/4147

(٢٢٢)

(برقية)

من آللنبي ـ المندوب السامي البريطاني (القاهرة)
إلى الدائرة السياسية ـ بغداد

الرقم: ٨٣٠ التاريخ: ١٧ تموز/يوليو ١٩١٩

يرجى مراجعة برقية ويلسن، جدة، المؤرخة في ١٣ الجاري، رقم ٧٤٢.

أعتقد أن الإجراء الذي تقتضي الضرورة اتخاذه مع ابن سعود لمنع هذه الغارات سيتخذ من جانبكم.

آللنبي

FO 371/4147

(٢٢٣)

(برقية)

من الدائرة السياسية ـ بغداد
إلى دائرة المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

الرقم: ٨٠٩٥ التاريخ: ١٩ تموز/يوليو ١٩١٩

إشارة إلى برقيتكم بتاريخ ١٧ الجاري رقم ٨٣٠.

فوتح ابن سعود في هذا الموضوع. صور المراسلة يجري إيرادها إليكم.

الدائرة السياسية، بغداد

---

(٢٢٤)

(برقية)

من: مقر القيادة العامة ـ مصر
إلى: مدير الاستخبارات العسكرية

سرّي

الرقم: ٥/ ٩٤٥٧ .I التاريخ: ١٨ تموز/يوليو سنة ١٩١٩

إشارة إلى (برقيتكم) ٧٩٣٦٣ بتاريخ أول تموز/يوليو، فيما يلي خلاصة للحوادث العسكرية الأخيرة في الحجاز. لم تقع أحداث عسكرية منذ اندحار (القوات) الشريفية في تربة في ٢٥ أيار/مايو حين هدد ابن سعود بالسير على الطائف ومكة. وفي انتظار تحكيمنا في النزاع تسلم ابن سعود أوامر من حكومة صاحب الجلالة بالانسحاب من تربة، فامتثل وانسحب إلى عاصمته الرياض. وفي الوقت نفسه نصح الملك حسين بعدم التقدم شرقي خط الطائف ـ العشيرة، لكنه حثّ بشدة على استعمال سرب الطائرات الأخير الذي أرسل إلى جبهة جدة للدفاع عن الطائف فقط وليس لاستعمالها لأغراض هجومية بعد ذلك. وأرسلت وزارة الخارجية المستر فيلبي من انكلترة لبدء المفاوضات مع ابن سعود، لكن الملك حسين رفض السماح له بالمرور من الحجاز إلى نجد، وإذا أصرّت حكومة صاحب الجلالة على مرور المستر فيلبي بهذا الطريق فإنه هدد بالتنازل عن العرش. كل محاولات الكرنل ويلسن فشلت في إقناع الملك لتغيير موقفه، ولذلك أرغمت حكومة صاحب الجلالة على سحب عرضها للتحكيم. سيعود المستر فيلبي إلى لندن بسبب ذلك وسيتم سحب السرب من الأهواز. وهناك الآن تكهنات حول تنفيذ الملك تهديده بالتنازل.

نسخ إلى: رئيس أركان الجيش الأمبراطوري، والوحدات والمقرّات العسكرية المختلفة، ووزارة الخارجية (المستر كدستن)، وباريس، وفرساي.

---

(٢٢٥)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة (الكرنل ويلسن)
إلى شريف مكة وأميرها

الرقم: ١/٧/١١ التاريخ: جدة في ١٩ تموز/ يوليو ١٩١٩

صاحب السمو

أتشرف بإعلامكم أنني تسلمت برقية من سعادة المندوب السامي يأمرني فيها أن أبلغ سموكم أن القوات العربية التي وصلت لتوها إلى هنا قد أرسلت لتساعد في المحافظة على مكة ولا يجوز استعمالها في عمليات عدوانية.

وقد بحثت هذا الأمر مع الأمير عبد الله وأكد لي سموه أن هذه القوات ستبقى في مكة، وستستعمل لتدريب المجندين الذين يأمل سموه الحصول عليهم. وقد أخبرت الأمير أن المجندين يجب أن يحصلوا على تدريب عنيف لمدة ثلاثة أشهر على الأقل، ولهذا الغرض فإن الضباط والأفراد لا بد وأن يكونوا مفيدين كمدربين لهذا الغرض.

إنني مغادر إلى مصر يوم الخميس الجاري في الصباح الباكر لبحث الأمور مع سعادة المندوب السامي وربما سأعود إلى جدة في ٥ آب/ أغسطس.

أرجو التفضل بقبول أخلص احتراماتي وأطيب تمنياتي.

المخلص لكم
ويلسن باشا

FO 686/18

(٢٢٦)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي في القاهرة

الرقم: ٧٥٥ التاريخ: ١٩ تموز/يوليو ١٩١٩

ما يلي إلى المندوب السامي. يبدأ. غادر عبد الله إلى مكة الليلة الماضية، قال إنه تلقى معلومات موثوقة بأن أمير الخرمة خالد قد توفي من الجدري. انتهى.

ويلسن

FO 371/4147

(٢٢٧)

(برقية)

من الدائرة السياسية ـ بغداد
إلى الوكيل السياسي ـ البحرين

الرقم: ٨٠٩٤ التاريخ: ١٩ تموز/يوليو ١٩١٩

أرسلوا رسالة أخرى إلى ابن سعود على الوجه الآتي[١] : **(يبدأ)**:

وردت إلى جدة أنباء تفيد أن جماعة من رعايا نجد بقيادة ابنكم فيصل أغارت على الشرمة التي تقع شرقيّ طريق الحج الشرقي إلى المدينة من مكة وعلى الدفينة التي تبعد يومين شماليّ العشيرة.

ذكر أن قريبكم سعود بن عبد العزيز العرفة كان حاضراً أيضاً.

---

(١) أبلغت الوكالة السياسية في البحرين هذه الرسالة إلى الأمير عبد العزيز آل سعود بنصها، بكتابها المرقم ١٢١ سي والمؤرخ في ٢١ تموز/يوليو ١٩١٩.

(ن. ص)

ذكر أن رجال نجد قدموا من جهة الغطغط والأرطاوية وأن الخسائر وقعت من الجانبين.

بالنظر إلى كتابي إليكم بتاريخ أمس لا شك لديّ بأن عادتكم سوف تمنعون مثل هذه الغارات بكل الوسائل التي لديكم لأن هذه الحوادث لا بد أن تسبب إثارة مشاعر عدوانية وتؤدي إلى إراقة الدماء.

الدائرة السياسية، بغداد

FO 686/18

(٢٢٨)

(كتاب)

من مكتب الضابط السياسي ـ دمشق

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: التاريخ: ٢٠ تموز/يوليو ١٩١٩

كان بين الذين رافقوا الشريف عليّ إلى دمشق أمس ضاري بن رشيد و٨ أو ٩ من كبار شيوخ عشيرة حرب وممثلون عن ابن رشيد والقصيم، وشلاش أمير العكيل.

يظهر أن الإشاعات الأخيرة تدل على أن الوهابية في تضاؤل شيئاً ما. كما جاء في تقرير لهذا المكتب مؤرخ في ١٧ الجاري، فيصل الدويش رئيس المطير ينظر بعدم ارتياح إلى أعمال الوهابيين وقدّم خدماته للشريف عليّ الذي أرسله مع أتباع من المطير، مصحوباً بضاري بن رشيد ورجال من عشائر حرب وحطيم للإغارة على ابن سعود. فيصل ونحو ٣٠ من أتباعه قتلوا في الغارة التي جرت في عمق بلاد ابن سعود، وكانت النتيجة أن غازي، أخا فيصل، وأكثر المطير هنا تخلوا عن الوهابي وأتوا إلى الشريف ليثأروا لدماء أبناء عشيرتهم.

إن كل قبيلة حرب تخلت عن المذهب الوهابي بعد اندحارها أمام الشريف عليّ الذي دمّر مقرّها. ويقال إن العتيبة هم الآن وهابيون جميعاً. ومن زعماء الحركة البارزين هو وطبان بن دويش من المطير.

يقال إن ابن رشيد سيقوم بغارة على ابن سعود في ٢٥ من هذا الشهر وأنه طلب لمساعدته شمّر جربا من الفرات.

(التوقيع) ل. ل. برايت (بمباشي)
عن ضابط الاستخبارات البريطاني
في درعا

صورة إلى: جدة بواسطة
المكتب العربي في القاهرة

FO 686/18

(٢٢٩)
(برقية رمزية)
من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

مستعجل جداً

الرقم: ٩٩٢ التاريخ: ٢٣ تموز/يوليو ١٩١٩

لا شك عندي أن ثقة سعادتكم وبياناتكم لي أعظم كثيراً من إيضاحات سعادتكم لعبد الله. أنا أعتبركم أول صديق صادق في العالم لي ولأبنائي. وأبسط دليل على ذلك هو تأخير استقالتي في الماضي، وقد اتهمت عن ذلك بالكذب. لكن تأثير معلومات سعادتكم الأخيرة بالنيابة عن سعادة المندوب السامي لا يدع سبباً للبحث في أي شيء حتى أسمع أن بريطانية العظمى قد فرضت الحصار على العقير وأبي عينين ميناءي ابن سعود على الخليج الفارسي (العربي)، وبذلك يمنع ورود أي شيء مرسل إليهم بحراً من الدخول. إن هذا لن يسبب لبريطانية العظمى أي إزعاج أوخطر، وإلا فعلى بريطانية العظمى أن تعيّن حاكماً لهذه البلاد (أي الحجاز).

إن قوة بريطانية العظمى وحكمتها تستطيعان حماية هذه البلاد من التردّي في الفوضى. وفي يدها أن تختار الأسهل من الطريقتين (البديلين الواردين أعلاه). أفليس مما يذلني أن بريطانية العظمى تتمسك به (ابن سعود) بعد أن هاجم البلاد وعيّن حكومة في تربة؟ إن معاذيرها حول الطائرات والقيود بشأن القوة التي قدمت

من سورية مزعجة وتدمّر كل أمل، يا صديقي العزيز.

التوقيع (حسين)
١٣٣٧/١٠/٢٣
(١٩١٩/٧/٢١)

صورة إلى:
دار الاعتماد
المكتب العربي (مع حل الرمز العربي)

(ختم الواردة) الوكالة البريطانية
في جدة
٢٣ تموز/ يوليو ١٩١٩

FO 686/16

(الأصل العربي)

(٢٣٠)
(كتاب)
من الملك حسين
إلى الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٢٨ شوال ١٣٣٧
(٢٥ تموز/ يوليو ١٩١٩)

بمزيد من التجلة والتوقير تلقيت رقيمكم الكريم الصادر بما يوافق ٢٧ شهره الجاري، وإني لأبدأ بالبحث على ما أبدته حكومة جلالة الملك من العنايات والعواطف بأنها هي قطرة من البحار التي هي من ذلك المعنى المستغرق بها مخلصها، بأنّي لا أزكي نفسي عن كل ما تنسبني إليه تلك العظمة أو تظنني به، إلاّ أنها قضية مسلمة حقيقية عدلة، وأن هذا التسليم الجوهري هو حرصاً على ما يوجب لها على أنواع الحقوق التي أؤمل بأن إحاطة تلك العظمة واقفة على كنهها وماهيتها ودرجة تأثيرها على كل أعمالي الحياتية. وأبسط برهان على هذا أني أنتظر من سعادتكم تبليغي عن بريطانيا العظمى ترى أني أزور ابن سعود لا أني أحرر له رسالة كما أشير فإن تأخرت يعلم عند ذلك عكس ما أقوله. ولم أقصد ولن أقصد

المشار إليه بسوء لا فيما مضى ولا فيما يأتي لمغايرة ذلك لمسلكي وخطتي الخصوصية والعمومية، فإن احتراصاته[1] وتحسساته ومعنوياته ومادياته وكل ما هو في المعنى تخالف كل شعور منه وقصد. حادثة الخرمة بصرف النظر عن أسباب منشأها ومبدأها قضية داخلية تشبثت الحكومة العربية في إخمادها وتسكينها لا علاقة لها بحضرة المشار إليها، والمسافة التي هي تقريباً ألف وكسور كيلومتر منها إلى أول حدود قراياه تعين ذلك. ولا أظن يا عزيزي وراء تحريري له منذ ستة شهور برغبتي في اقتران ابني زيد بأحد بناته أو بنات أخيه رغبة في الصفا وتوطيد الوحدة كما هو معلوم عند العرب خصوصاً فإنه لم يجبني. فماذا بحياة العظمة البريطانية أعمل إلاّ طلب الانسحاب الذي أراني مكرهاً عليه لحراجة موقفي والحالة هذه التي نتيجتها سياسة وإدارة تؤدي إلى مساس زهرة حياة إخلاصي لبريطانيا العظمى وجلالة ملكها حشمة الأمبراطور جورج.

حسين

FO 371/4147 (142043)
FO 686/18

(٢٣١)

(كتاب)

من صاحب السعادة الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، حاكم نجد

إلى لفتننت كرنل أ. ت. ولسن، وكيل المفوض الملكي في العراق ـ بغداد

الرقم: التاريخ: شوال ١٣٣٧/ حزيران ١٩١٩

أود أن أخبر سعادتكم عن مجرى الحوداث في بلادنا نجد فيما يتعلق بجيراننا. كما تعلمون لقد شرحنا قضيتنا قبل هذه الحوادث المؤسفة للسلطات في العراق وللمعتمد السياسي في البحرين وطلبنا إليهم استعمال نفوذهم في منع احتمال وقوع مثل هذه الأحداث. وأخبرنا المقيم السياسي في البحرين أيضاً بمفاوضاتنا مع حكومة الحجاز وطلبنا إليه تقديم عريضتنا إلى حكومة صاحب الجلالة، لكننا لم

---

(١) احتراصات: مطامح.

نتسلم أي جواب، وفي هذا الوقت تجاوز الشريف على أرضنا، وقواته المجهزة بالأسلحة والمؤن عبرت حدودنا.

لقد اتصلنا مرة أخرى بحكومة صاحب الجلالة وطلبنا إليها أن تطلب إلى حكومة الحجاز الامتناع عن التجاوز والاعتداء. لا أستطيع أن أفهم كيف أن حكومة صاحب الجلالة لم تجب ولم يتخذ أي عمل. لقد توقعنا المساعدة وفقاً لنص معاهدتنا. وكتبت أيضاً جواباً على مذكرة حكومة صاحب الجلالة وأرسلته عن طريق الكرنل ولسن الوكيل البريطاني في جدة. وأرسلت صورة من الجواب أيضاً إلى السلطات في العراق بواسطة الوكيل السياسي في البحرين.

لقد كنا دائماً في قلق من احتمال حدوث أية حوادث مؤسفة، ولذلك طلبت إلى حكومة صاحب الجلالة أن تحلّ المشكلة وتقرر هل نحن على صواب أم على خطأ.

كما ذكرنا آنفاً كنا دائماً نخشى الحوادث لأن حكومة الحجاز مستمرة في التجاوز على حدودنا الشمالية الغربية التي تتفق مع حدود المدينة.

لذلك أرجو إعلامي هل تتمتع الدول المجاورة لنا بالحماية أو التحالف مع بريطانية، وإذا كان الأمر كذلك أطلب إلى حكومة صاحب الجلالة أن تطلب إلى تلك الدول وقف العدوان علينا، والتجاوز على أراضينا. وإذا لم تكن تحت حماية بريطانية ولا متحالفة معها فذلك أيضاً ما يجب أن أعلمه، لأننا نرغب في الامتناع عن كل شيء قد يسبب الاضطراب. ونرغب أيضاً أن نتمتع بصداقة الحكومة البريطانية.

ولذلك أطلب أن تتخذ الخطوات لحلّ هذه القضية.

أتوقع جواباً سريعاً مع الأخبار الطيبة عن راحتكم.

(الختم) عبد العزيز

التاريخ (؟) شوال ١٣٣٧

ملاحظة للمساعد الهندي في البحرين مؤرخة في ١٩١٩/٧/٣١

إن تاريخ هذا وتاريخ الرسالة المرسل بها (المعنونة إلى الوكيل السياسي في البحرين) غير مقروء تماماً ولكن يظهر كأنه ٢٠ شوال ١٣٣٧ (١٩ تموز/يوليو

١٩١٩) وهو (ابن سعود) يقول إن الرسالة لا حاجة لإرسالها إليكم ولكن يجوز إعادتها إليه إذا سبق ورود الجواب. لكنني أرسلها إليكم بدلاً من إعادتها.

من الواضح أن هذه قد تقاطعت مع كتابي إليه المؤرخ في ١٩ تموز/يوليو (والمرسل في اليوم نفسه) الذي كتب حسب مآل برقيتكم المرقمة ٨٠١٥ والمؤرخة في ١٧ تموز/يوليو.

وهذا الكتاب لا بدّ أن يكون قد وصله منذ ذلك الحين، وكدليل على تأثيره المطلوب، يجوز لي أن أذكر أنني تسلمت اليوم تقريراً من مصدر ثقة أن ابن سعود منع رعاياه منعاً باتاً من الذهاب إلى مكة للحج في هذه السنة.

FO 686/18

(٢٣٢)

(ترجمة كتاب)

من سعادة الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، حاكم نجد إلى السيد صدّيق حسن المساعد الهندي المسؤول عن الوكالة السياسية في البحرين

الرقم: التاريخ: ١ ذي القعدة ١٣٣٧
(٢٨ تموز/يوليو ١٩١٩)

بعد التحية،

أتشرف بالاعتراف بوصول كتابكم المؤرخ في ٢٠ شوال ١٣٣٧ (١٩ تموز/يوليو ١٩١٩) الذي يتضمن الرسالة البرقية الواردة إليكم جواباً على رسائلي البرقية المرسلة بواسطتكم إلى الدائرة السامية للمندوب الملكي في العراق لأجل تقديمها إلى حكومة صاحب الجلالة ـ حفظ الله جلالته. لقد قرأته بسرور عظيم وأرجو منكم أن تبرقوا الرسالة الآتية إلى المندوب الملكي المحترم في العراق لكي يرسلها إلى أصدقائي حكومة صاحب الجلالة وهذه هي:

«لقد تشرفت بتسلم ترجمة رسالتكم البرقية التي تذكر أنكم أرسلتم الرسالة إلى حكومة صاحب الجلالة في لندن، وأن هذه الحكومة أعربت في رسائلها عن

رضاها عن عملي الذي وجدته مرضياً لديها لأنه يوافق رغبتها، وهي عودتي إلى عاصمتي الرياض مع قواتي المعبأة. وأن حكومة صاحب الجلالة أصدرت أيضاً الأوامر إليكم للاستمرار على (دفع) الإعانة التي أوقفت مؤقتاً نظراً إلى كون الأمور غامضة لديها وفقاً لمعلوماتها عن الحقيقة. ومع أن تلك الإعانة ليست ذات أهمية كبيرة لدى الحكومة، وغرضي الوحيد كان دائماً أن أحصل على رضاها.

وأنا أيضاً مسرور جداً عن تحقيقها العميق في هذه الأمور المعقدة وعلمها بالحقيقة التي تتفق مع عدالتها.

بخصوص اللجنة الخاصة بتسوية جميع القضايا الموقوفة التي تشتمل على صعوبات، وأن اهتمام حكومة صاحب الجلالة منصرف إلى أمور خطيرة ولديها أيضاً مهامّ كبيرة جداً تشغلها عن النظر في هذه، ولذلك فاستناداً إلى كل هذه الأسباب المهمة لا تتمكن من تحويل اهتمامها، وأنكم تنصحوني بوقف الحركات الأخرى ضد حكومة الحجاز حتى تتمكن (حكومة صاحب الجلالة) من دراسة قضية الخرمة وتربة بدقة وحسمها نهائياً. وأنتم تنصحونني أيضاً بمنع كل الحركات من جانبي في تلك الجهة حتى يتم حسم القضية نهائياً. أننا ممتنّ جداً لهذا لأنني لم يكن لي قصد (خفي) في كل الأعمال السابقة وليست لي بعد هذا أية رغبة في الأماكن السالف ذكرها. ولكن من الجهة الأخرى أنها قد أخليت لهذه الأسباب وليست لي رغبة في العمل ضد حكومة الحجاز التي أقدرها حق التقدير. وإن هذه الخلافات قد نشأت عن حركاتها السابقة والأخيرة (حركات حكومة الحجاز) كما سبق ذكره في رسائلي إلى موظفي حكومة صاحب الجلالة.

أنا أتعهد الآن لسعادتكم بأنه لن تجري أية حركة مهما كان نوعها في تلك الأماكن من جانب أي من رجال عشائرنا بشرط أن حكومة الحجاز تمتنع عن جميع الحركات التي تعلمونها جيّداً.

بخصوص ما أخبرت به الكرنل ولسن المحترم، معتمد صاحب الجلالة في جدة، أن أهالي نجد سوف يذهبون إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحجّ هذه السنة، أن الأمر تماماً كما أخبرته، وهو أنهم كانوا يعدّون العدة لهذا الغرض. ولكن وفقاً لطلبكم باسم حكومة صاحب الجلالة، أصدرت تحذيراً إلى جميع أهالي نجد بوجوب التخليّ عن الرغبة في أداء الحج إلى السنة القادمة، وأصدرت أوامر شديدة إلى الأمراء في أراضيّ بأن يخبروا رعاياي بأنني أنا نفسي سأبقى في أراضيّ لأن أصدقائي حكومة صاحب الجلالة قد أعطتني تأكيداً كاملاً بأن الشريف لن يتقدم إلى

أي من تلك الأماكن التي كانت موضع النزاع. وأطلب إلى سعادتكم أن تعرضوا على صاحب الجلالة الأمبراطورية الملك وحكومة جلالته بأن لي الثقة الكاملة في حسن نواياهم وموقفهم الودي تجاه الأصدقاء، ولذلك أقدم لعتبته الملكية ولحكومته العليّة شكري وحمدي وكذلك لمشاعرهم الكريمة والودية نحو صديقهم المخلص.

وفيما يتعلق برسالتكم إلى حكومة صاحب الجلالة عن موضوع زيارة (ابني) إلى عاصمة صاحب الجلالة لتقديم فروض احترامه لجلالته وقبولي دعوته الكريمة التي أعربت عن سرورها العظيم. إن هذا دليل على لطفها وسيكون وسيلة لتوثيق العلاقات الطيبة. وقد كنت راغباً أن أرسل أحد كبار أبنائي، ولكن، كما لا يخفى عليكم، الحمد لله على إرادته السامية، إثنان منهم وهما تركي وفهد مضيا إلى رحمة الله، ولتستقرّ روحاهما في جنة النعيم. وأخيراً فكرت أن أرسل ابني الأكبر سعود العبد العزيز، لكن نظراً إلى توعك مزاجه ولم يكن في حالة ملائمة لسفرة طويلة فقد قررت أن أرسل ولدي فيصل العبد العزيز وأحد أبناء آل سعود وهو أحمد الثنيّان ليرافقه، وهو واحد من أهل ثقتي. وهما، مع بعض الأتباع، ذاهبان إلى البحرين بعد يومين من هذا التاريخ.

أملي أن هذه الزيارة تكون وسيلة لتوثيق عرى الصداقة. وتفضلوا بقبول فائق احترامي. هذا هو ما وجب قوله حفظكم الله.

FO 686/18

(٢٣٣)

(مذكرة)

كتبها الكابتن غارلاند ـ مدير (المكتب العربي) بالنيابة

الرقم: التاريخ: ٢ آب/ أغسطس ١٩١٩

اللفتننت كرنل أ. ت. ويلسن وأزمة الخرمة

«إنني مستعد لتأييد الملك حسين كثروة سياسية ضد ابن سعود ولا أتفق أبداً مع سياسة السير برسي كوكس والمستر فيلبي».

ذلك هو التصريح الذي فاه به اللفتننت كرنل أ. ت. ويلسن في المكتب العربي حين مرّ بالقاهرة في طريقه إلى بغداد في شهر أيار/ مايو الماضي.

في بداية نيسان/ أبريل قدمت إلى ابن سعود رسالة حكومة صاحب الجلالة التي

أبلغ فيها بتنزيل إعانته بمقدار النصف، وأنذر بعدم بسط نفوذه إلى «بقعة بعيدة كالخرمة». وقد أشار ابن سعود في جوابه (المؤرخ ٢٠ نيسان/ أبريل) إلى أن الأمير عبد الله غادر المدينة مع جيش وبنوايا عدوانية بلا شك، وعلى الرغم من أنه (ابن سعود) لم تكن له رغبة في الإساءة إلى حكومة صاحب الجلالة فقد أرغم على اتخاذ الخطوات لمنع التجاوز على أراضيه.

وبعد مدة قليلة من وصول الكرنل أ. ت. ويلسن إلى بغداد استولى الأمير عبد الله (٢١ أيار/مايو) على تربة، وبدا وكأن القتال الجديد على وشك النشوب، فأبرق المندوب السامي إلى بغداد بآراء الكرنل سي. ئي. ولسن[1] في الوضع. ارتأى هذا الضابط الأخير ضرورة اتخاذ عمل فوري لمنع وقوع معركة حاسمة بين عبد الله وابن سعود، وأضاف إلى ذلك أن الوقت قد حان لنا للاعتراف بمدّعيات حسين علينا. وأوصى الكرنل سي. ئي. ولسن أيضاً أن ترسل أوامر فورية وشديدة إلى ابن سعود لسحب كل قواته إلى داخل نجد وإذا لم يفعل ذلك فيوقف صرف إعانته «كما وافق على ذلك الكرنل أ. ت. ويلسن حين كان في القاهرة مؤخراً».

قال المندوب الملكي في بغداد أنه يخشى أن الأوامر إلى ابن سعود بالانسحاب من الخرمة وتربة لن تصل إلى الرياض في الوقت المناسب للحيلولة دون النزاع المهدّد به، لكنه أوعز إلى الضابط السياسي في البحرين أن يوقف المدفوعات الجديدة من الإعانة حتى وصول أوامر جديدة من حكومة صاحب الجلالة.

وفي ٣١ أيار/ مايو أوعزت وزارة الخارجية بأن يحاط ابن سعود علماً، عن طريق البحرين وعن طريق جدة أيضاً، بأن عليه أن يسحب كل قواته فوراً من الحجاز وكذلك من الخرمة. وإذا تخلف عن فعل ذلك فإنه يعتبر معادياً وتوقف إعانته ويفقد كل المزايا بموجب معاهدة ١٩١٥.

حتى ذلك الوقت التزم الكرنل أ. ت. ويلسن بتصريحه السياسي الذي فاه به في القاهرة. ولكن في ١٤ حزيران/ يونيو تغيرت أفكاره على ما يظهر لأنه، في برقية أرسلها إلى القاهرة في التاريخ المذكور، أوصى بكل شدة بتنازل الملك حسين

---

(١) نرجو أن نلفت انتباه القارىء الكريم إلى التمييز بين الكرنل اي. تي. ويلسن (وهو السير آرنولد ويلسن - وكيل المفوض المدني البريطاني في العراق)، والكرنل سي. ئي. ويلسن، المعتمد البريطاني في جدة، وهو يوقع رسائله أحياناً باسم (ويلسن باشا) وكانت حكومة السودان قد منحته رتبة لواء فخرية، وحسب التقليد السائد كان كل ضابط برتبة لواء وما فوقها يطلق عليه لقب باشا.

(ن. ص)

(عن العرش). وقد أكد أن هذا يسرّع انهيار الحركة العربية التي، كما قال «أخذت تصبح أكثر عداء لبريطانية من عدائها للأجانب». وَوَصف الملك حسين بأنه ألعوبة يفتقر إلى النفوذ الحقيقي عدا ذلك الذي يمكن شراؤه بالذهب البريطاني، وأعرب المندوب الملكي عن انتقاد صارخ للملك مصحوب بتقدير لابن سعود الذي، كما ارتأى، يجب علينا أن لا ندفعه إلى موقف عدائي.

وفي برقية أخرى مؤرخة في ٢٧ حزيران/يونيو قال الكرنل أ. ت. ويلسن «إنه من الواضح أن أوامر حكومة صاحب الجلالة قد أطاعها ابن سعود بصورة صحيحة وأنه ينوي أن يمتثل لها في المستقبل».

ويمكن الإشارة إلى أن ابن سعود، ولو أنه غادر منطقة الخرمة شخصياً، فلا شك هناك أنه اهتم أن يترك وراءه وكلاء وأمراء في الخرمة وتربة كليهما.

في ١٢ تموز/يوليو أبرق الكرنل أ. ت. ويلسن أن الآراء التي أبداها في الموضوع في برقياته السابقة «قد تأكدت عن طريق المجاملة المتواصلة التي قدمها ابن سعود فضلاً عن الطريقة الثابتة التي نجح بها، سواء في الميدان أو بالمراسلة، في الحفاظ على موقفه». وأخبرنا أيضاً (٢١ تموز/يوليو) أنه اتصل بابن سعود بشأن ما يلي:

> «يمكنني، فيما يتعلق بحركات الملك حسين نحو تربة والخرمة، أن أؤكد لسعادتكم بأن هذين المكانين سيبقيان فارغين حتى تفرغ حكومة صاحب الجلالة من النظر في القضية بتمامها». «وفيما يتعلق بكم، يجدر بسعادتكم أن تمتنعوا عن احتلالهما وعن السماح لاحتلالهما من جانب رعاياكم: فكل تقدم من أحد الجانبين في هذا الاتجاه يمنع بهذه الصورة».

يظهر مما تقدم أن تحوّل الكرنل أ. ت. ويلسن إلى سياستنا الرامية إلى التأييد الكامل للملك حسين لم تكن طويلة الأمد. فيظهر أنه عاد إلى النظرية الأصلية لحكومة الهند التي يمكن التعبير عنها بـ «أنه لا أمير سوى ابن سعود وفيلبي وكيله».

(التوقيع) ن. غارلاند

كابتن، وكيل مدير المكتب العربي

القاهرة، ٢ آب/أغسطس ١٩١٩

صورة إلى: دار الاعتماد

جدّة الخ.

(ترجمة)

(٢٣٤)

(كتاب)

من صاحب السعادة الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، حاكم نجد
إلى السيد صديق حسين المساعد الهندي المسؤول عن الوكالة السياسية في البحرين

الرقم: التاريخ: ذي القعدة ١٣٣٧
آب/أغسطس ١٩١٩

بعد التحية،

أتشرف بأن أعترف بتسلم رسالتكم الودية المؤرخة في ٢٢ شوال ١٣٣٧ (٢١ تموز/يوليو ١٩١٩) وأقول إنني فهمت تماماً المحتويات، وخصوصاً حول البرقية الواردة إليكم من المفوض المدني المحترم التي تبيّن بأن ابني فيصل قد اشترك في الغارات على الشسمة الواقعة إلى شرقي طريق الحج من مكة إلى المدينة وعلى الدفينة التي تبعد يومين شمالاً عن العشيرة، وأن قريبي سعود العرافة كان معهم، وأيضاً رجال آخرون من نجد، من غطغط والأرطاوية. اسمحوا لي أن أقول لكم إن الأحوال الحقيقية بخصوص ابني فيصل والغارات المزعومة التي قيل إنها وقعت منه على طريق الحج هذا بين مكة والمدينة فذلك شيء لا صحة له أبداً أولاً، لأن، ابني فيصل كان مريضاً منذ ربيع (الأول؟ الثاني؟) حتى مغادرته إلى جهتكم، وخلال هذه المدة لم يقم أحد بأية غارة، لا أهالي نجد ولا أحد من أولادي، بين مكة والمدينة. وإذا كان أحد يقوم بغارات فأنا أكون المسؤول. ضاري بن رشيد فقط يصحبه أحد الأشراف غادر المدينة مع بعض رجال من الهيثم وحرب من أهل المدينة بأمر الشريف علي وهجموا على أهالي الدخنة، وهي قرية مجاورة للقصيم ونهبوا ٤٠٠ بعير منهم (من أهالي الدخنة أو القصيم؟) في بداية رمضان (حزيران/يونيو). وقد طارده ستون بعيراً وخمسون خيّالاً فأدركوه في البعجة. واستولوا على ١٥٠ بعيراً وكل مؤنه والأباعر (غير مقروءة). وهذا شيء معروف، ويظهر أن الأخبار وصلت إلى الكويت والبلدان الأخرى أيضاً وهي ليست خافية على أحد.

وفيما يتعلق بالهجوم على الدفينة فذلك لم يقم به سعود العراقة ولكن ولدى سعود. وعند ذهابي إلى الخرمة أساء بعض رعاياي السلوك وقتلوا بعض الرجال واستولوا على الأموال. ثم لدى رجوعي من الخرمة غادرني سعود وذهب مع جماعة من الرجال لتأديب المذنبين وإصلاح شأنهم، وقام بإعادة الأموال المنهوبة إلى أصحابها. والآن الناهبون والأشخاص المنهوبون هم معي، وهم من رعاياي، وليس لأحد آخر شأن معهم.

فيما يتعلق بالدفينة التي تقولون إنها تبعد يومين شمال العشيرة، فذلك غير صحيح، لأنها شرقيّ العشيرة وعلى مسافة خمسة أيام من المحل الأخير وهي في وسط نجد وإلى الغرب هي على مسافة ثلاثة أيام وهذا صحيح. وإذا كانت كلمة واحدة من هذا البيان مخالفة للحقيقة فأنا أكون كاذباً، ولكن إذا ثبت أن هذا البيان صحيح فإنه يثبت أن الرجل الذي أبلغ الخبر هو الكاذب، وأنا مسؤول عن صحته أو عدم صحته. هذا ما وجب قوله وأرجو أن تقدم سلامي إلى المفوض المدني في بغداد.

(النهاية الاعتيادية)

FO 371/4224 [112084]

(٢٣٥)

(برقية)

من الفيلد مارشال آللنبي ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٢٠٨ التاريخ: ٤ آب/أغسطس ١٩١٩

بالإشارة إلى برقيتكم رقم ٨٧١ في ٢٢ تموز/يوليو.

يجب ألاّ تقدر قيمة الجوادين بالمعيار الإنكليزي. إنهما جوادان عربيان أصيلان، وأحسن ما يوجد في اصطبلات الملك. ولو أنهما بيعا في جدة أو الحجاز، لدفع فيهما ألف باون على الأقل.

وبصرف النظر عن قيمة الجوادين كلية، فهناك، فيما أظن، حقيقتان ينبغي أخذهما بنظر الاعتبار في التوصل إلى قيمة ما يقابلهما.

١ ـ إن الهدايا يجب أن تكون على قدر مهديها.

٢ ـ لقد أعطت الحكومة الفرنسية هدايا ثمينة جداً إلى الملك حسين وأسرته. ويذكر أن الهدايا التي أعطيت في سنة ١٩١٨ تساوي حوالى ١٥٠٠ باون.

إني أعتبر صرف ٢٠٠٠ باون أمراً مستحسناً.

FO 371/4147

(٢٣٦)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن
إلى الميجر يانغ

التاريخ: ذي رست، النغتون رود، تابلو بكنغهامشير، ٢٣ آب/أغسطس ١٩١٩

عزيزي يانغ

أرسل لكم طياً بعض الملاحظات عن ملكية الخرمة كتبتها وأنا في طريقي إلى الوطن.

أكون شاكراً جداً إذا تفضلتم بعرضها على السلطات المختصة. إنني أرى قضية الخرمة هذه ذات أهمية خاصة جداً وتستحق النظر فيها بصورة جدية من جانب حكومة صاحب الجلالة بتاريخ مبكر.

المخلص: سي. ئي. ويلسن[١]

---

(١) كان الكرنل ويلسن، المعتمد البريطاني في الحجاز، قد عاد إلى انكلترة بإجازة، ومنها أرسل هذا الكتاب.

(ن. ص)

(المرفق)

ملاحظات عن ملكية الخرمة

١ ـ يدّعي الأمير ابن سعود أن الخرمة تقع ضمن حدود إمارته نجد. وحسبما أعلم لم يقدم ابن سعود فعلاً أي دليل لدعم إدعائه.

٢ ـ كل الأدلة المستحصلة من الوجهاء في جدة ومكة (ومنهم وهابيون) ومن جباة الضريبة للحكومة التركية وشيوخ عشائر البقوم والسبيع وغيرهم تجمع على أن منطقة الخرمة كانت لمدة أجيال تحت حكم أمراء مكة، باستثناء المدة التي شغل فيها الوهابيون البلدان المقدسة في أوائل القرن التاسع عشر.

٣ ـ ولنفرض أن ادعاء ابن سعود صحيح، فينتج عن ذلك أن أمراء الخرمة من رعايا ابن سعود وحده وعليهم التبعية له. ومن المناسب الاعتبار إلى أي مدى كان سلوك الأمير خالد بن لؤي يتفق مع هذه التبعيّة.

٤ ـ في المدة الأخيرة من ١٩١٦، لدى سماع الملك حسين أن خالداً أصبح متحمساً جداً لجماعة «الاخوان» التي تألفت حديثاً، أرسل إليه الأوامر بالقدوم إلى مكة. فجاء واحتفظ به تحت «اعتقال مفتوح» لأنه رفض العودة إلى المذهب التقليدي.

وقد سمح له، بناء على طلب الأمير عبد الله، بالذهاب إلى معسكر هذا الأخير في وادي العيص حيث قابلته في نيسان/ أبريل ١٩١٧.

يقول الأمير عبد الله إنه كانت له محادثات طويلة مع خالد عن مذهب الاخوان. وفي نحو أواخر ١٩١٧ـ بعد أن اقتنع بتصريحات الولاء التي عبّر عنها هذا الأخير ـ حصل على موافقة الملك حسين على مضض لعودة خالد لاستئناف واجباته كأمير الخرمة.

٥ ـ بخصوص قضاة الخرمة أُبدي الملاحظات التالية:

بعد القضاء على ثورة الوهابيين في أوائل القرن التاسع عشر، تمسّك قسم من أهالي عدة قرى، ومنها الخرمة، بالمذهب الوهابي الجديد.

والمذهب الوهابي يتبع المذهب الحنبلي من الدين الإسلامي. ونظراً إلى عدد الوهابيين في الخرمة جرت عادة أمراء مكة على تعيين حنبلي قاضياً رسمياً.

وقد أخبرني الأمير عبد الله أن القاضي الحالي من وادي الدواسر، وعُيِّنَ حسب الحالة المعتادة من جانب أمير مكة (الملك حسين) الذي دفع راتبه وراتب مساعديه. وليس من المستبعد أن يكون القاضي قد تقاضى أيضاً بعض الراتب من ابن سعود.

وفي سنة ١٩١٧ تلقى الملك حسين أخباراً بأن القاضي صار يبشّر بالمذهب الوهابي الخ. وقد أمر أن يأتي إلى مكة حيث أعطاه الملك حسين درساً جدياً، وعاد إلى منصبه في الخرمة. ولما استمر على التبشير بالمذهب الوهابي طلب قدومه إلى مكة مرة ثانية، والظاهر أنه أقنع الملك حسين بتصريحات ولائه الخ.

لكن القاضي، عند عودته إلى الخرمة في المرة الثانية، طرح كل تظاهر، وانضم إلى الاخوان علناً، وكسبت حماسته الدينية منتمين كثيرين. وصدر الأمر له بالقدوم إلى مكة فقابل الأمر بالازدراء، ولذلك اختار الملك حسين قاضياً آخر وأرسله إلى الخرمة لتسلم المنصب من القاضي السابق الذي عزل رسمياً.

٦ - وصل الأمير خالد إلى الخرمة من معسكر الأمير عبد الله في حوالى نفس الوقت الذي رفض فيه قاضي الخرمة الامتثال لأمر الاستدعاء الثالث إلى مكة متحدياً بذلك علناً سلطة الملك حسين.

٧ - وعند وصول القاضي الجديد المعيّن إلى الخرمة، رفض خالد السماح له بتبوّؤ منصبه والاعتراف بتعيينه، ورفع لواء الثورة علناً على الملك حسين.

٨ - إنها لحقيقة أن خالد أطاع أمر استدعاء الملك إلى مكة وقضى معظم سنة ١٩١٧ على الأقل في تلك البلدة وفي معسكر الأمير عبد الله. أيضاً في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٦ حضر خالد بصفته أمير الخرمة «تنصيب» الملك حسين وحلف يمين الولاء. وكان خلال هذه الزيارة أن الملك حسين وجد أن خالد انضم إلى الاخوان.

٩ - لو كان خالد أميراً تابعاً لابن سعود ويحكم جزءاً من أراضي هذا الأخير، هل كان ابن سعود يوافق بهدوء على الاحتفاظ بموظف كبير لديه سجيناً بالفعل لمدة تقارب السنة؟

لو كان القاضي موظفاً لدى ابن سعود ومعيناً من قبله، هل كان يبقى ساكناً وقد علم أن الملك حسين قد أرسل على القاضي وأدّبه بشدة؟

لم يضع ابن سعود أية فرصة للشكوى لدى حكومة صاحب الجلالة عن أعمال

عدائية مزعومة للملك حسين. ولو كان أحد هذين الرجلين المذكورين حقاً موظفاً لدى ابن سعود، فإنني أجد صعوبة كبيرة في الاعتقاد بأنه كان يسمح بمرور مثل هذه التعديات الصارخة على سيادته دون ملاحظة وبسكوت؟

لقد فهمت أن المستر فيلبي يبني تأكيده بأن خالد من الحكام التابعين لابن سعود، على أساس التصريح بأن خالد كان يتقاضى شيئاً من الراتب من ابن سعود قبل ثورته. هذا الأمر ليس مستبعداً. والحقيقة أن من المحتمل أن خالد حين انضم إلى الاخوان دفع له ابن سعود نوعاً من المكافأة لأغراض الدعاية والسياسة، وهو استثمار مالي ثبت أنه ناجح إلى درجة كبيرة.

١٠ ـ بعد أن رفع خالد لواء الثورة فوراً، مرّ المستر فيلبي بالخرمة (كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧)، ومن الممتع ملاحظة كيفية إخباره عن الوضع محلياً. في تقرير سفرته من الرياض إلى الطائف (النشرة العربية رقم ٨١ صفحة ٨٤ بتأريخ ٩ آذار/مارس ١٩١٩) يكتب المستر فيلبي كما يلي:

«يسكن الخرمة على الأكثر رجال «السبيع» الذين كانوا في وقت وصولنا كلهم في البداية، تاركين القرية لعبيدهم ونسائهم وللتجار اليهود الذين يمثلون في الغالب «الوشم»، ويقيمون هنا لأجل التجارة مع الداخل.

«إن سبب خروج رجال العشيرة مع الأمير المحلي ـ وهو من الشرفاء ـ كان كما يظهر أن هذا الأخير قد نال غضب شريف مكة باعتناق المذهب الوهابي، أو أنه اعتنق المذهب الوهابي لأنه باء بغضب الشريف، وأن شريف مكة قد كلّف أمير تربة وعشيرة البقوم بالهجوم على ثوار الخرمة عند سنوح الفرصة.

«وكان المكان لذلك فعلاً في حالة حصار بمعنى أنه لم يكن يسمح لأهليه بالخروج إلى جهة الحجاز بينما كان محاربو السبيع والبقوم يحاولون التغلب أحدهم على الآخر في السهول الواسعة بين القنصلية وتلال الحضو».

ويلاحظ أن المستر فيلبي يكتب عن «ثوار الخرمة». وهكذا فخالد ومن ثار من أهالي الخرمة معه، وصفوا للمستر فيلبي بالثوار على الملك حسين.

كان المستر فيلبي يقيم في الرياض مدة من الوقت. وكان مرافقوه يتألفون من

نجديين جهزهم ابن سعود. ومن المحتمل، ولو أنني ليست لديّ معلومات عن هذه النقطة، أن ابن سعود أرسل شيخاً مسؤولاً أو أحد أتباعه معه.

ولما مرّ بمنطقة الخرمة، سجّل المستر فيلبي، حسب المعلومات المعطاة له في ذلك الوقت، أن الأمير وبعض أهالي الخرمة هم في ثورة علنية ضد الملك حسين.

ومن المتفق عليه أن الخرمة لا يمكن أن توصف بصورة صحيحة بأنها في حالة ثورة على الملك حسين إذا كانت جزءاً لا يتجزأ من أراضي ابن سعود.

ولو كانت الخرمة تابعة لنجد لقام أحد أعضاء الحرس أو أحد الشيوخ العرب المحليين بإخبار المستر فيلبي بذلك حتماً.

١١ ـ كما أشرت في أحيان كثيرة، إن حادثة الخرمة يعود منشؤها إلى انضمام خالد إلى حركة الاخوان ثم قيامه بالثورة علناً بعد ذلك.

كان الملك حسين مشغولاً كل الانشغال في ذلك الوقت بالحرب ضد الأتراك، فأخطأ تقدير قوة الثورة وأرسل مرتين قوة غير كافية تماماً لإخمادها. وقد دحرت القوتان، وبالنظر إلى إلحاحنا، بقي الملك حسين في موقف الدفاع ولم يقم بهجوم جديد.

١٢ ـ ولما رأى ابن سعود أن خالداً ثبّت موقفه تثبيتاً (ولا شك أن الاثنين تراسلا ووصلا إلى تفاهم) طرح إدعاءه بالخرمة. والآن هو يدّعي بتربة، وإذا ما انضم أمير الطائف وعدد كاف من سكانها إلى حركة الاخوان، فإن الإدعاء بهذه البلدة بصورة جدية لا يكون غير متوقع.

أحد كبار شيوخ السبيع، مشاري بن ناصر، جاء إلى جدة في الشهر الماضي مع الأمير عبد الله. وقد قال إن عشيرته كانت دائماً تابعة للحجاز وكانت تحت سيادة أمراء مكة. وهو نفسه ترك البلاد لكرهه مذهب الاخوان، وقد أصبح رجال عشيرته من جماعة الاخوان بقوة الظروف. إن العربي يعارض بقوة مغادرة نفس بلاده، ولما كان البقاء يجرّ موتاً فجائياً أو اعتناق مذهب الاخوان ظاهرياً فليس من الغريب أن يكون الطريق الأخير الذي يتخذه عادة.

١٣ ـ أشعر أن من واجبي أن أؤكد مرة أخرى حقيقة أنه من المستحيل على الملك حسين أن يقبل التحكيم في قضية ملكيّة الخرمة. فإنه إذا فعل فإن سمعته تتعرض لضربة شديدة، بينما تزيد سمعة ابن سعود بنفس النسبة.

إذا أصرّت حكومة صاحب الجلالة على أن تكون ملكية الخرمة موضوع تحكيم، فليس لديّ أدنى شك (الأمير عبد الله وآخرون لا شك لديهم) في أن الملك حسين يتنازل عن العرش، وهو طريق لا بدّ أن تتبعه فوضى عامة في الحجاز. والأمير عبد الله وقاضي قضاة مكة وكل الوجهاء الآخرين الذين استشرتهم مقتنعون بهذا الأمر.

١٤ ـ إن الملك حسين قد حذّرنا عدة مرات من مخاطر حركة الاخوان. والإدريسي وابن رشيد كلاهما أخذا يتحققان من ذلك ويخشيان الحركة. ويظهر أن كليهما على استعداد للتعاون مع الملك حسين لمنع كل تسلّل جديد لدعاية الاخوان في أراضيهما. وهنا أيضاً علامات عن توتر الأعصاب المتزايد في الكويت والعراق (راجع التقارير الحديثة الموزعة من بغداد).

١٥ ـ إن السبيل الوحيد المفتوح أمام حكومة صاحب الجلالة والملائم لمصالحنا، هو التمسّك بشدة بقرارها المعبر عنه مراراً بأنها ترى الخرمة داخلة في مملكة الملك حسين. وكل طريق آخر يكون محاطاً بالخطر الشديد للمصالح البريطانية.

١٦ ـ بخصوص تعيين حدود الحجاز ونجد أرى أنه ستمرّ سنوات طويلة قبل أن تتمكن أية لجنة تحديد حدود من العمل، وفي كل وقت تكون إقامة علامات حدود مصروفاً لا فائدة منه.

يحسن ترتيب اجتماع بين ممثلين مخوّلين رسمياً لكل من الطرفين على أن يعد في القاهرة أو الكويت أو أيّ محل ملائم. ويعين موظف بريطاني محايد له علم جيد باللغة العربية، مثلاً الكوماندر هوغارث سي. ام. جي، حكماً من جانب حكومة صاحب الجلالة مع مساعدين أو بدونهم، ويقرر على الحدود في المستقبل.

إذا كان ابن سعود والأمير عبد الله الممثلين في مثل هذا الاجتماع، فأنا أميل إلى التفكير باحتمال إمكان التوصل إلى اتفاق وديّ.

١٧ ـ إن القرار الذي تتخذه حكومة جلالته بشأن خطوط العمل الواجب اتباعها، يجب أن لا يتأخر.

سي. ئي. ويلسن
كرنل
٨ آب/ أغسطس ١٩١٩

FO 686/18

(٢٣٧)

(برقية)

من المعتمد البريطاني ـ جدة

إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: ٨٤٦ — التاريخ: ١٤ آب/ أغسطس ١٩١٩

أخبرني الأمير عبد الله أن ابن سلطان، حاكم تربة عن ابن سعود، يحاول جمع الزكاة من قبائل الحجاز الموجودة على بعد ساعتين ونصف الساعة من الطائف. ليس هنالك خطر يهدد الحج مطلقاً، ولكن عبد الله يشكو من أنه مقيد اليدين بسبب وعده لنا. أوصي بتقديم احتجاج إلى ابن سعود ليأمر ابن سلطان بوقف تلك الأعمال.

FO 686/18

(٢٣٨)

(كتاب)

من صاحب السعادة الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، حاكم نجد

إلى السيد صدّيق حسن المساعد الهندي المسؤول عن الوكالة السياسية في البحرين

الرقم: — التاريخ: ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٧
٣٠ آب/ أغسطس ١٩١٩

أتشرف أن أبدي بأنني كنت دائماً أتطلع إلى حيازة رضا صاحب الجلالة الملك والامتناع عن الأمور المخالفة لتلك السياسة. لكن الأشرار وذوي المصلحة والحسودين ما زالوا يسببون باستمرار حركات معادية. ولو كان الأمر يختص بهم وبنا فقط لما أعرت أقل أهمية لحركاتهم.

ولكن لما كانت الحكومة العظمى وسيطة فإنني أحتاط دائماً لإرضائها والاحتفاظ بالصدق في مراسلاتي مع تلك الحكومة وعملي فيما يخصها.

من المعلوم لديك أن الشريف حين أخذ المدينة، قمت بإخبار الحكومة العظمى بأنه ينوي التحرّك ضدي، ويقصد إرسال أحد أبنائه إلى أراضيّ. وحين تسلمت رسالة من حكومة صاحب الجلالة مآلها أن الأمر لا صحة له قبلت ذلك بأنه صحيح. ثم جرت حركات الشريف الأخيرة، وجاءت نتيجتها التي تعلمونها. فلنشكر الله وهو خير حافظ.

وفي هذه الأيام وردتني معلومات موثوقة أن مندوباً للشريف ذهب إلى ابن رشيد، وعقد اجتماع حضره رؤساء شمّر وزيدان مع ابن حثلين ووجهاء آخرون من العجمان.

كان الغرض من الاجتماع هو أن الشريف طلب معونة ابن رشيد، وأنه يعتزم الاتفاق مع ابن رشيد لكي يقوم هو وشمر والعجمان بمحاربتي. وتعهد هو (الشريف) بدفع ٥٠,٠٠٠ ليرة تركية إلى ابن رشيد وتجهيز الأسلحة فضلاً عن المخصصات للرؤساء العشائريين.

والآن فيما يتعلق بهذه المفاوضة فإنها صحيحة بلا أدنى ريب. ولكن بخصوص تقريرهم النهائي لعمل شيء ما لم أتسلم معلومات صحيحة، غير أنها لا بدّ أن تصلنا.

فيما يتعلق بابن رشيد فإن بينه وبيني تعهدات سلام ومعاهدة. فإذا بقي مخلصاً فالحمد لله، ولكن إذا أخل فسوف يجني سوء عمله، وأنا لا أعلق عليه أية أهمية.

وفيما يتعلق بالعجمان أنا أعلم أن حكومة صاحب الجلالة قد سمحت لي بمعالجة أمرهم، ولا ريب أنني سوف أعاقبهم على سوء أعمالهم، إذ أنهم أخذوا في المدة الأخيرة يغيرون على عشائري بصورة دائمة وينهبون (الأموال) ويقتلون (الرجال)، وأنا عازم على تأديبهم فوراً. وسبب قيامي بعرض هذا الأمر، عن ابن رشيد والآخرين، هو أنني أرى من واجبي إخبار حكومة صاحب الجلالة بما يهمني ويؤثر عليّ. غير أن الغرض كل الغرض هو الشريف وموقفه. ولو كان الأمر يتعلق به وبي فقط لرأيت الأمر هيناً تماماً، لكن غايتي هي أن أتابع رغبات صاحب الجلالة الملك الأمبراطور ومراعاة التفاهم الحاصل بيني وبين حكومة جلالته، ولأنني أخشى أن بعض الحركات تجري من جانبه أو بالنظر إلى الأسباب التي تنشأ منه وأن المسؤولية تقع عليّ لعدم إخبار حكومة صاحب الجلالة.

ولذلك أرجوكم أن تعرضوا هذا على المفوض المدني المحترم في بغداد لعرضه

على حكومة صاحب الجلالة، وذلك لإعطائي ضماناً كاملاً بشأن الشريف بأنه لن تحصل أية حركة من جانبه حتى تتم تسوية القضية المعلقة بينه وبيني بصورة نهائية عن طريق حكومتكم، ولو يتم ذلك بعد شهر أو عشر سنوات، وإلاّ فيعطى لي جواب لأتمكن من مراعاة شؤوني الخاصة، وأكون مستعداً لئلا أكون مسؤولاً فيما إذا حدث شيء بإرادة الله بنتيجة أية حركة الخ.

إنني أرسل هذه الرسالة لأنني متأكد من شأن حركات الشريف، وهي كثيرة، ومنها ما قد يصل إلى هدفه ومنها ما قد يفشل. ولذلك أسرعت بإخباركم قبل أن يحدث شيء، لأكون مطمئن البال وأحمي بلادي ورعاياي وأكون حراً من أي شيء من قبيل الاعتراض أو التأنيب الذي يأتي عليّ من جانب حكومة صاحب الجلالة.

والآن أطلب منكم تبليغ ما جاء أعلاه بسرعة وطلب جواب سريع، لأنه يوجد الآن اضطراب شديد في نجد، بينما أنا أكبح جماح أهالي نجد وأعتبر الأخبار السيئة وكأنها كاذبة. وإن شاء الله لا أنا ولا أحد من رجال عشائري يحرّك ساكناً حتى أتسلم جواباً من الحكومة إلا إذا هوجمنا في عقر ديارنا حين لا نستطيع التذرع بالصبر. وأنا أؤكد لكم أنني أحب أن أكون في سلام مع الجميع، وخصوصاً مع الشريف، إلاّ في الأمر الذي لا يكون فيه عون ولا بديل، وعند ذلك لتكن مشيئة الله. أنا أرقب بقلق ورود الجواب وآمل أن حكومة صاحب الجلالة سوف تنظر في القضية بصورة شاملة.

(الخاتمة الاعتيادية من التحيات الخ..)

FO 686/18

(٢٣٩)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: دبليو ٨٩٥ — التاريخ: ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

استخبارات من مكة تفيد بأن الفرنسيين يتآمرون مع ابن سعود ضد المصالح البريطانية. المحرك الرئيسي «دوبوي» وهو الآن في مكة مع ١٢ مغربياً. أبلغ الملك

من قبل ابن عكلة وابن طوالة بأن ابن رشيد يعتزم مهاجمة ابن سعود في خربة بيروم.

(مكررة إلى الدائرة السياسية ـ بغداد).

FO 371/4230 [133216]

(٢٤٠)

(كتاب)

من السير ميلين تشيثهام ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

دار الاعتماد

الرملة

الرقم: ٤١٩ (٣٥٩٢) التاريخ: ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتكم المرقمة ٨٩١ بتاريخ ٢٨ تموز/ يوليو ١٩١٩، أتشرف بإعلامكم أن المعتمد البريطاني في جدة قد استرعى نظر الملك حسين إلى استعماله لقب «أمير المؤمنين». وبنتيجة هذه الاحتجاجات أصدر الملك أخيراً بلاغاً، بواسطة جريدة «القبلة»، الذي هو محررها في الحقيقة، يوعز به إلى رعاياه والمعجبين به بالامتناع عن مخاطبته بهذا اللقب. أقدم لكم مع هذه الرسالة ترجمة هذا البلاغ.

وفي الوقت نفسه أخبر سيادتكم أن عدة حكام عرب آخرين، وخاصة الإمام يحيى، يستعملون هذا اللقب. ولذلك أرى أن استعماله من قبل الملك حسين وأتباعه أعير أهمية أكثر من اللزوم، وما دام هذا اللقب لا يقرن بشكل الخطاب الذي يشير إليه المسلمون بصورة معينة إلى الخليفة، وهو «خليفة رسول ربّ العالمين»، فإن استعماله لا يبدو لديّ موجباً للاعتراض.

وأتشرف... الخ

سيدي اللورد،

(التوقيع) م. تشيثهام

FO 371/4147 (149825)
FO 686/18

(٢٤١)

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ١٢٧ التاريخ: ١٦ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

أبدت تقارير وردت من بغداد أن الملك حسين قد عرض أن أرسل ٥٠,٠٠٠ ليرة إلى ابن رشيد لكي يهاجم ابن سعود. يرجى محاولة التأكد من صحة ذلك وإعلامنا سريعاً فيما إذا كانت هنالك أي مؤشرات تدل على أن الملك يحرض ابن رشيد للقيام بعمل ضد ابن سعود. يجب أن تنتهزوا فرصة مبكرة لاستحصال تصريح من كل من الملك وعبد الله بأنهما ملتزمان بوعدهما بعدم القيام بعمل عدواني وأنهما يحاولان أن يثنيا ابن رشيد من عمل كهذا.

مكررة إلى بغداد.

FO 686/18

(٢٤٢)

(برقية)

من المعتمد البريطاني ـ جدة

إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: ٨٤٧ التاريخ: ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ١٢٧.

إنني واثق من أن الإشاعة لا صحة لها. آخر المعلومات هي أن الملك وعبد الله ملتزمان بوعدهما. إذا قام ابن رشيد بعمل ضد ابن سعود فلن يكون ذلك بموافقة من الملك أو دعم منه. الملك أخبر الرجلين المذكورين في برقيتي المرقمة (دبليو

٨٩٥) أنه يعارض بشدة اعتداء من جانب ابن رشيد أو أي شخص غيره ويعده مناقضاً لوحدة العرب.

غارود

FO 371/4147 (149825)

(٢٤٣)

(صورة مذكرة)

من المفوض المدني ـ بغداد
إلى الأمير سعود ابن رشيد

الرقم: ٥/٩/٢٥٤٥٤ التاريخ: ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٩

تسلمت بسرور كتابك المؤرخ ٢٩ شوال[١] وكتابك المؤرخ ١٣ ذو القعدة[٢]، وسررت لمقابلة مندوبيك شخصياً ولسماع أخبار راحتك. قد شرحوا لي أمورك، وسرّني أن أسمع منهم كل أمر حسن.

علمت بسرور بأنك ستأتي إلى هذه الجهة خلال الخريف لأجل ترتيب اجتماع ولكي يتم التوصل إلى اتفاق.

بخصوص كتابك المذكور أخيراً ليس من الواضح لديّ ما تشير إليه. يجب أن تعلم أن وكلاء الحكومة البريطانية لا يبنون آراءهم على الشائعات ولا على أقوال أشخاص لهم غاياتهم، لكنهم يبحثون عن الحقيقة.

إن مصلحتنا الأولى والقضية الأولى ذات العلاقة بالمفاوضة بيننا هي أنك يجب أن تحافظ على السلام مع أصدقائنا الذين هم على حدودك، وخصوصاً مع شريف مكة، ومع ابن سعود، اللذين لنا مع كليهما معاهدات ومحالفات.

وختاماً أرجو أننا حين نجتمع سيكون كل شيء واضحاً.

---

(١) ٢٧ تموز/يوليو ١٩١٩.

(٢) ١٠ آب/اغسطس ١٩١٩.

FO 371/4184

(٢٤٤)

(كتاب)

من الأمير زيد إلى الملك حسين
(التقطته الرقابة البريطانية)(١)

سرّي جداً

قيادة الجيوش العربية الشمالية
غرفة المرافقين

دمشق ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٧
٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٩

جلالة الملك،

عرضت تلغرافياً إلى العتبة الملوكية بحركة أخي فيصل إلى باريس بناء على الطلب الواقع إليه من حكومة انكلترا. والمقصود من ذلك هو اجتماعه مع لويد جورج والجنرال اللنبي وكليمانسو ليتشافهوا على مسائل سوريا خصوصاً والبلاد العربية عموماً. ويزيلوا هذه السياسة المغموضة التي حلفائنا سائرين عليها. وكان هذا الطلب بناء على تقرير سيدي فيصل إلى حكومات انكلترا وفرانسا في المدة الأخيرة. حتى بلغت المسامع أن الحكومتين المذكورتين تخابرتا بصورة سرية عن المسائل العربية وانتداب إحداهما. وقد حصل لهذا هياج عظيم في أنحاء البلاد من الشعب وتجمهرت الأمة وعملت المظاهرات الكبرى لدى أخي بصفته مندوب، ولدى معتمدي الدول وفي المدن والقرى، وطلبوا تأييد مبادىء الحلفاء وولسون وتطبيق رغائب الشعب لاستقلال بلاده والغاية التي سفكوا الدماء من أجلها، وعلى كل حادث نظراً لتبديل مبدأ الحلفاء والحكم خلاف رغائب الشعب التي بينها أمام الوفد

---

(١) حصلت الرقابة البريطانية على هذا الكتاب، وأرسلت دائرة المندوب السامي في القاهرة ترجمته إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٨ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩، وهي محفوظة في الملف [FO 371/4184] وقد نشر الأستاذ سليمان موسى في كتابه (المراسلات التاريخية) المجلد الثاني، ص ١٢٣ الأصل العربي الذي نقله عن أوراق الأمير زيد، وننقله عنه هنا بدلاً من ترجمة الترجمة الانكليزية.

(ن. ص)

الدولي. قرر الشعب أن يتطوع بالجيش على اختلاف مذاهبه وقريباً سيجتمع ما ينوف عن العشرين ألف جندي بدون طلب من الحكومة المحلية. وبقاء الحالة بهذه الصورة المجهولة وأيدي المستعمرين تلعب بين ظهرانينا لا بدّ من حدوث ثورة عظيمة تنتج من ذلك ما لا تحمد عقباه وتسفك دماء بريئة طاهرة من الفساد ومملوءة بحب الوطن واستقلال البلاد. أجبر أخي أن يتشبث لدى حكومة انكلترا بلزوم ذهابه إلى أوروبا لكي يتكلم مع لويد جورج ويفهم منه ماذا تقرر وسيتقرر، وهل الحلفاء باقين على مبدئهم الشريف وهل هم سيجرون رغائب الشعب. . . الخ. الموقف حرج جداً. في كل دقيقة يمكن حدوث أحوال مؤسفة لأن أهل البلاد في قلق عظيم على مستقبل بلادهم. وقد بدأت الحركات الثورية في منطقة الفرنساوية من الجهة الشمالية، وبدأ القتل والجرح وقطع الطرق والأمنية منسلبة. وأننا نرى الحكومة التي تدعي بالعدالة والحرية فرنسا تنظر في هذه الأحوال بنظر لا شيء، بل تشوق القسم على الثاني لإحداث اختلافات مذهبية وفتن داخلية. كل ذلك لتفريق الكلمة والوحدة العربية والاستقلال العربي التي هدرت الدماء لأجلها، ليكون لهم الحق في الاستيلاء على البلاد بدعوى أن هذه الشعوب لا تستحق الاستقلال، وأنها شعوب همجية لا تتمكن من إدارة نفسها بنفسها. ولولا خوفي من إزعاج صاحب الشوكة والجلالة لملأت صحف عديدة عن حالات توجب الأسف. أهل البلاد سيصبرون ويغضون طرف أعينهم اعتماداً على مبادىء الحلفاء وأملاً بتحقيق أمانيهم ورغائبهم على كل هذه الأحوال. ولكن متى ما ظهر أن انقلب ظهر المجن عندئذ ستقع الواقعة الكبرى. نعم إن أهل البلاد سيدافعون عن مبادىء حلفائنا برؤوس السمر وتحت ظلال السيوف. نعم للدفاع عن تلك المبادىء الشريفة السامية. ولا شك أن مسؤولية الدماء التي ستهرق في هذا السبيل تقع على الذين صاروا سبباً لاستعمار البلاد العربية الحرة، التي حررت نفسها بدماء شهدائها الأبطال، الذين تجندلوا بساحات الوغى تحت العلم العربي المظفر.

مولاي: قلب أي عربي شريف لن يرضى بدم اخوانه يذهب سدى بل سيدافعون عن هذا المبدأ الشريف، مبدأ العدل والحق إلى أن يموتوا كما مات الذين من قبلهم شهداء أو يفتحون بلادهم كما فتحوها واستخلصوها من آل جنكيز خان بإذن الله. وعند حدوث أي تبدل سأعرض ذلك للعتبة العليا تلغرافياً وتحريرياً. وإني أسترحم من صاحب الجلالة بصفة أني رجل عربي أن من الواجب على جلالتكم أن تدافعوا عن هذه الأمة التي كنتم سبب إحيائها بعد قرون عديدة، وأن لا تتركوها تقسم بين أيدي المستعمرين. والأمة ليس لها اعتماد بعد الله إلا

عليكم. أسترحم أن تدافعوا عن حقوقها المشروعة بكل معنى الكلمة، لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه. وإني بكل تجرؤ أذكّر صاحب الجلالة أن المسؤولية الكبرى المادية والمعنوية هي عائدة على من قام بهذا العمل الشريف. وإني أؤكد إلى جلالتكم بشرف صاحب الشوكة أن كل عربي يحب بلاده ويطلب استقلالها يسفك دمه تحت إرادتكم لأجل هذه الغاية المقدسة. وسيرى الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وختاماً أدعو الله أن يديم صاحب الجلالة لعبيده المخلصين إلى أبد الآبدين.

FO 686/18

(الأصل العربي)

(٢٤٥)
(كتاب)
من محمود القيسوني ـ وزير الحربية
إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الحكومة العربية الهاشمية
مكة

الرقم: ٤٣٩

التاريخ: ٣٠ شوال ١٣٣٧
(١٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩)

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني بجدة المحترم

بعد تقديم فائق الاحترام.

أفيد سعادتكم أنه بناء على إشعار سعادتكم الوارد لوكالة الحربية الجليلة ٢٢ يونيو ١٩١٩ يطلب جدولاً بأسماء الضباط والأنفار البغداديين والسوريين الذين قتلوا واستشهدوا في واقعة تربة التي حصلت بين سمو الأمير عبد الله وقوات[١] ابن سعود فعليه قد صار تنظيم كشفاً بأسماء الضباط الشهداء جميعاً في وقعة المذكورة، وقدمناه طيه هذا لحضور سعادتكم، من حيث ولم يمكن إرسال الجدول بأسماء الجنود الشهداء لكون بالنظر لحالة الميدان ما كان يتيسر للفرقة الشرقية إعطاء

---

(١) كذا وردت في الأصل.

الوقوعات في وقته بأسمائهم لوكالة الحربية الجليلة، إلاّ بالإجمالي وقيود الفرقة مع الدفاتر، قد تمت في محلها بيد العدو هذا. واقبلوا عظيم احترامي.

وكيل الحربية الجليلة

صاغ

محمود القيسوني

FO 686/18

(المرفق)

الاسم		الرتبة	محل الشهادة
محمود شوكت	صيدا	ملازم أول رشاش	تربة
ابراهيم	حلب	ملازم ثاني رشاش	تربة
خضر مخلص	بغداد	ملازم أول	تربة
شكري	يمن	ملازم أول	تربة
حمودي حسن	يافا	ضابط فصيل	تربة
علي غالب حسن	بغداد	ملازم أول رشاش	تربة
سيد خميس	بغداد	ملازم ثاني رشاش	تربة
توفيق سعيد	شام	ضابط فصيل	تربة
عبد الله صالح	زهراني مكة	ملازم أول	تربة
عبد المجيد أحمد	بغداد	ملازم ثاني	تربة
عبد الله	يمن	ضابط فصيل	تربة
سيد عباس حلمي	بغداد	وكيل قائد المدفعي	تربة
مظلوم مهجول	بغداد	ملازم أول رشاش	تربة
عبد الرزاق	غزة	ملازم أول رشاش	تربة
سامي سليمان	موصل	وكيل قائد المدفعي	تربة
كاظم جواد	بغداد	ملازم أول	تربة
محمد بن حسن	مصر	ضابط فصيل	تربة
حمزة غاسي	مكة	ملازم أول	تربة
عبد المعطي	غزة	ضابط فصيل	تربة
محمود كره ده		ملازم أول	تربة

الاسم		الرتبة	محل الشهادة
عبد الله	حمص	ملازم أول	تربة
توفيق سليمان	بغداد	ملازم أول	تربة
سيد حسن سيد علي	بغداد	ملازم أول	تربة
محمود	مكة	ضابط فصيل	تربة
عيسى عبد الله إمام	عكا	قائمقام الصحية	تربة
محمد	حلب	قائد ـ طبيب	تربة
أحمد حمدي	شام	وكيل قائد ـ بيطار	تربة
عبد الرزاق	حمص	ملازم ثاني	تربة
السيد حلمي بن محمود الحاج دياب	بغداد	مير لواء	تربة
محمد جمال علي	بغداد	قائمقام	تربة
س. رحو	مغربي	قائمقام	تربة
محمد سليم شملا	بيروت	وكيل قائد	تربة
شيخ صالح	يمن	مفتي	تربة
يوسف سيد أحمد	موصل	ملازم أول	تربة
بشير	بيروت	ملازم أول	تربة
حسين حمودي	بغداد	ضابط فصيل	تربة
سيد رشيد عبد الله	بغداد	ضابط فصيل	
محمد مصطفى حسكي	موصل	ضابط فصيل	
أيوب	حمص	ضابط تلفون	
زكريا	شام	ضابط تلفون	
سليمان	ماردين	زعيم الإدارة	
كامل	مكة	ملازم ثاني	
حسين جري	يمن	وكيل قائد المشاة	
حسن فهيم	بنغازي	ملازم ثاني	
اسماعيل حقي ابراهيم	عمارة	ملازم أول	
السيد محمد	يمن	ضابط فصيل	
توفيق	سليمانية	زعيم	

الاسم	الرتبة	محل الشهادة
سعيد	حمص	ملازم أول
عبد الرحمن	حلب	ملازم ثاني
سعيد	غامد	ضابط فصيل
عثمان	يمن	ملازم أول
السيد محمد	يمن	ملازم ثاني
رشيد حسين خماس	بغداد	قائمقام الرشاش
أحمد حمدي مصطفى	ازمير	ملازم ثاني
رامز أحمد العريسي	بيروت	ملازم ثاني
مصطفى سعيد	بغداد	وكيل قائد

FO 371/4233 [P 5882]

(٢٤٦)

(برقية)

من وزير الخارجية

إلى المفوض المدني في بغداد

(مكررة إلى نائب الملك في الهند)

التاريخ: ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

سرّي

□ قدم الوفد الأرمني في باريس بصورة سرية إلى المستر بلفور نص معاهدة مزعومة بين فيصل ومصطفى كمال.

بهذه المعاهدة تستنكر الأمتان التركية والعربية الانقسامات الموجودة في العالم الإسلامي وتعلنان واجبهما لإزالتها، وتقرران إعلان الجهاد في اليوم التالي لقرار مؤتمر السلام الذي يقال إنه يقسّم الأراضي الإسلامية بين دول أجنبية. تعترف الحكومة التركية بتشكيل حكومة عربية لكل الأقاليم العربية في تركية بشرط أن يكون العرب مشتركين مع الأمبراطورية التركية ويبقون مخلصين للخلافة. ويعترف بالملك حسين سيّداً للحكومة العربية بشرط بحث التفاصيل في المستقبل.

في الأراضي التي احتلها جيش الحسين تكون الصلاة باسم السلطان في الجوامع

ويعترف بخلافته وتعلن مجدداً، ويُعلن بدء الجهاد ببيان في جميع الأقطار الناطقة بالعربية. ويجب اتحاد كل الشيوخ والحكام العرب لهذه الغاية وتنظم الجيوش الوطنية. ويقوم الشريف بإبلاغ فحوى هذه المعاهدة ليس لعرب الحجاز فحسب ولكن أيضاً للإمام والسيد الإدريسي والمسلمين في طرابلس وبنغازي ومراكش وتونس والجزائر والهند. ويقال إن المعاهدة وقعت بنسختين في حلب في ١٦ حزيران/يونيو بواسطة أسعد بك متصرف الكرك.

يرجى إبراق رأيكم في صحة هذه المعلومات.

FO 141/776
FO 371/4185 [135439]

(٢٤٧)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٤٠٠

سرّي وخصوصي التاريخ: ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ١٠٦٦.

ما يأتي حل رمزي سري أعد هنا من جواب الملك [حسين] البرقي إلى فيصل المرسل اليوم.

(يبدأ) الرقم ١٢٤٥. إشارةً إلى برقياتكم ٨٣ و٨٤ و٨٦. إن بريطانية العظمى أنبل وأعظم من أن لا تعترف بالحقيقة بعد أن ترى المعاهدة التي عقدتها ودوّنتها في سجلاتها. إنني، بعون الله، أحد الذين لا يقولون غير الحقيقة. ومع أن ولائي يجبرني أن لا أخالفها ولكن إظهار براءتي أمامها، فأنا مضطر أن أقول «فليراجعوا السجلات في دائرة المندوب السامي في مصر». سوف يجدون كتابه المؤرخ في ١٠ آذار/مارس ١٩١٦ الذي يقول فيه: «يسرني أن أحيطكم علماً بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية قد قبلت كل مطالبكم». واعتماداً على هذا التأكيد بدأنا الاستعدادات للثورة في حوالى نهاية الشهر التالي.

إن مطالبنا معروفة بوضوح ومن المستحسن تعيين شخص آخر لهذه البلاد، لئلا

أضطر إلى الانسحاب فتبقى البلاد رهن الفوضى. (انتهى).

أرسلت صورة كتاب السير هـ. مكماهون إلى الملك حسين المؤرخ في ١٠ آذار/ مارس ١٩١٦ مع رسالته إليكم رقم ٥٤ بتاريخ ١٣ آذار/مارس ١٩١٦.

برقية أخرى عن هذا الموضوع تتبع.

[131109/ME./44a]

(٢٤٨)

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى وزارة الهند

التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

سيدي،

أمرني اللورد كرزن بالاعتراف بوصول كتابكم المرقم ب ٥٦٥٦ بتاريخ ١٨ أيلول/سبتمبر من المفوض الملكي في بغداد عن موضوع ابن رشيد.

يفترض لورد كرزن أن السيد الوزير مونتاغيو[١] سوف يصدر التعليمات إلى المفوض الملكي عن الخطة التي عليه اتخاذها في اجتماعه القادم مع ابن رشيد، ويكون سيادته مسروراً للحصول على فرصة لإبداء رأيه في التعليمات المقترحة قبل إرسالها فعلاً.

وفي هذا الخصوص يسترعي أنظار المستر مونتاغيو إلى برقية هذه الوزارة المرقمة ٦٤٢ والمؤرخة في ٢٤ أيار/مايو إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة في موضوع المفاوضات المقترحة مع إمام صنعاء، وقد أرسلت صورة منها إليكم بكتاب هذه الوزارة الرقمة ٧٥٦٣٢/م ئي/ ٤٤ بتأريخ ٢٦ أيار/مايو الماضي. وفي طيه صورة أخرى لسهولة المراجعة.

يتجرأ سيادته فيقترح أن خطة السياسة العامة الموضوعة في هذه البرقية قد يكون من المفيد اتباعها في أية مباحثات مع ابن رشيد. إن هذه القائمة من الحكام

---

(١) وزير شؤون الهند.

المتمتعين بالحكم الذاتي الواردة فيها، باعتبارهم أولئك الذين تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة للاعتراف بهم، تنطبق فقط على الذين يحتمل أنهم يتأثرون بأي ترتيب مع الإمام، ولم يقصد منها أن تشمل كل شبه الجزيرة أو أن تستثني الاعتراف بالاستقلال الداخلي لابن رشيد.

إن المندوب الملكي سوف يكون بلا ريب في وضع يساعده على التوصية بالحكام الذي يشار إليهم في أية محادثات مع ابن رشيد، وأنا أقترح، لينظر المستر مونتاغيو في الأمر، أن آراءه سوف تطلب مسبقاً، لأجل التوصل إلى قرار في الخطة التي يتبعها في محادثاته.

يرى لورد كرزن أن المفوض الملكي في بغداد يجب أن تصدر إليه التعليمات أيضاً لتحذير ابن الرشيد من القيام بأي اعتداء على ابن سعود وأن عدم قبوله لهذا التحذير يكون مضراً بأمله في إنشاء علاقات دائمة مع حكومة صاحب الجلالة.

أتشرف الخ...

FO 371/4183 [135440]

(٢٤٩)

(برقية)

من السير م. تشيثهام ـ وكيل المندوب السامي البريطاني في القاهرة إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٤١٤

مستعجل

خصوصي وسري — التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

فيما يلي خلاصة لبرقية الأمير فيصل رقم ٨٨ إلى الأمير عبد الله في مكة المتضمنة في برقيتكم رقم ١٠٧٧.

(يبدأ). إلى أي قرار اتخذ قبل الثورة تشيرون؟ يدّعون هنا أنه لم يكن اتفاق. أروني وثيقة موقعة من (ماك؟) ماهون مؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٢٠ (كذا) تشترط فصل العراق عن الساحل السوري.

أبرقت إلى صاحب الجلالة طالباً أن يرسل لي تاريخ المعاهدة برقياً. (انتهى).

يظهر أن ما تقدم جواب على برقية الملك رقم ١٢٤٥ نظراً إلى أننا لم نجد برقيات من الأمير عبد الله إلى فيصل. التاريخ المذكور خطأ في الرمز، ولا شك أن فيصل يشير إلى رسالة السير هـ. مكماهون إلى الملك حسين التي أرفقت ترجمتها في رسالته رقم ١٣١(سري) بتأريخ ٢٦ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥.

FO 371/4147 (142097)

(٢٥٠)

(برقية)

من الحاكم السياسي البريطاني ـ بغداد
إلى مكتب المندوب السامي في القاهرة

(نسخة إلى حكومة الهند)

الرقم: ١١٨٩٤ التاريخ: ٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩

التقارير الأخيرة الواردة من البصرة تشير إلى أن المعارك بين ابن رشيد وابن سعود وشيكة، ويبدو أن الأول (أنظر برقية القاهرة رقم ١٠٩٧ المؤرخة في ١٢ تموز/يوليو) هو المعتدي، ولكن قيل إنه يعمل مستقلاً وبدون دعم من الحجاز.

FO 371/4183 [135438]

(٢٥١)

(مذكرة)

كتبت في وزارة الخارجية

سرّي جداً التاريخ: ١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩

فيصل يرسل برقياته الرمزية إلى الملك حسين وإلى أخيه زيد في دمشق بواسطتنا، ونحن نبرقها إلى القاهرة لإيصالها إلى المعنون إليهم. والقاهرة، قبل تسليمها، تحل رموزها، وتبرق إلينا بفحواها.

الرسائل الثلاث المرفقة هي النتيجة الأولى لهذا الإجراء.

إنني سأستفسر من مدير الاستخبارات العسكرية فيما إذا كانت لديه أية وسيلة للتعامل مع «شيفرة» فيصل هنا. وهو يعتقد أن لديه ذلك، وسيحيطني علماً بالأمر. وإذا كانت الرسائل ستحل رموزها هنا فإنني أقترح تزويد مدير الاستخبارات العسكرية في كل مناسبة بنسخ من «الأرقام» قبل إرسالها، وإبلاغ القاهرة بأنهم يجب أن يستمروا في الاطلاع على محتويات الرسائل التي تمر بواسطتهم، فليست هناك ضرورة لإعادة إبراقها إلينا. وبهذه الطريقة سيقلّ الخطر على «شفرتنا» في الوقت الذي تبقى فيه كل من القاهرة ووزارة الخارجية على علم بما يجري.

توقيع (غير مقروء)

FO 371/4147 [145629]
IOR: L/P&S/10/843

(٢٥٢)

مذكرة أعدها السير دنلوب سمث لوزارة المستعمرات عن جزيرة العرب الوسطى

التاريخ: ٢٠ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

سعادة الإمام عبد العزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن سعود، (K.C.I.E.) هو الرئيس الزمني والروحي لنجد أو بلاد العرب الصحراوية التي تشمل ذلك القسم من شبه جزيرة العرب الواقع بين مملكة الحجاز في الغرب، وإمارة حائل (المعادية لنا أيام الحرب) في الشمال، والخليج الفارسي (العربي) في الشرق، والربع الخالي أو الصحراء الرملية الكبرى في جزيرة العرب إلى الجنوب. وهذه الأراضي الشاسعة عبارة عن صحراء مقفرة لا حياة فيها، وسكان قليلون يتألفون من عشائر بدوية رحالة، مع واحات عرضية تقيم فيها جماعات عربية مستوطنة.

كان تاريخ نجد خلال المئتي سنة الأخيرة متسماً بالعواصف، لكن أسرة آل سعود، باستثناء فترات قصيرة عرضية، حافظت على عرشها منذ نحو سنة ١٧٠٠م، حين تولى سعود الأول، الجد الذي استمدت الأسرة المالكة اسمها منه،

وثبّت نفسه في مرتفعات جزيرة العرب الوسطى كحاكم مستقل. كانت جزيرة العرب الوسطى آنذاك منقسمة إلى عدد من الإمارات شبه المستقلة تعترف بسيادة غامضة لملك الأحساء على سواحل الخليج الفارسي (العربي). ولم يكن وضع سعود وخلفائه بين سنة ١٧٠٠ و١٧٥٠ غير مماثل لوضع معاصرهم «روب روي» في جبال اسكتلندة بين الإمارتين القويتين «آرجايل» و «مونتروز».

مرّت أحوال جزيرة العرب بتغيير حاسم في نحو سنة١٧٥٠ حين ظهر على المسرح مؤسس المذهب الوهابي محمد بن عبد الوهاب، وقد وطد بمعاونته محمد [آل سعود] السليل الرابع لأسرته، نفسه حاكماً لدولة دينية جديدة لم تلبث أن استوعبت بالإكراه أو بالإقناع وبكل سرعة لا الإمارات المختلفة في الداخل بل السلطة العليا الأصلية للأحساء أيضاً. ولم تكد سنة ١٧٩٠ تحلّ، حين أصبح سعود الثالث ابن محمد وخلفه سيداً لكل جزيرة العرب الوسطى والشرقية.

إن انتشار المبادىء الوهابية والانتصارات العسكرية للدولة الجديدة قد أثار الأتراك الذين اتخذوا أثر ذلك خطوات إيجابية للقضاء على الخطر المهدّد. وفي خلال ٣٠ سنة تقريباً سادت حالة حرب بين الأمبراطورية العثمانية والحاكم الوهابي. كان الحظ في مبدأ الأمر حليف هذا الأخير، فمدّ انتصاراته إلى كل جهة، واستولى على مكة سنة ١٨٠٣ والمدينة في السنة التالية، وإقليم عمان بعد أمد قصير، وقد نهب بلدة كربلاء المقدسة على حدود العراق وغزا البصرة والشام. والخلاصة أنه جعل تحت سلطانه على كل بلاد العرب تقريباً. لكن الأتراك واصلوا القتال. توفي سعود الثالث واغتيل خلفه عبد العزيز الثاني، وانتقل عرش نجد إلى عبد الله الذي أفضت حركاته المعوّقة ضد محمد علي باشا والي مصر وأبنائه إلى الانهيار المثير للأمبراطورية العظمى التي ورثها. وفي سنة ١٨١٨ احتل ابراهيم باشا «الدرعية» عاصمة الوهابيين بعد حصار دام أربعة أشهر وذبّح أعضاء كثيرين من الأسرة الحاكمة وكبار علماء المذهب الوهابي، وأرسل عبد الله نفسه مقيداً بالسلاسل إلى مصر حيث أعدم[١].

وفي السنوات الثلاثين التالية عانت جزيرة العرب من الحكم التركي. وفي فترات عديدة قامت ثورات رئسها أعضاء من الأسرة السعودية نجوا من مذبحة

---

(١) الحقيقة أن محمد علي باشا أرسل عبد الله بن سعود إلى الآستانة حيث أعدمه الأتراك فيها سنة ١٨١٨، ولم يكن إعدامه في مصر.

(ن. ف. ص)

الدرعيّة، فلقيت قدراً كبيراً أو ضئيلاً من النجاح، لكن نجد لم تسترجع استقلالها الكامل حتى هروب فيصل حفيد عبد الله من القاهرة واستعادته العرش بين سنتي ١٨٤٠ و١٨٥٠.

تمتعت نجد الآن بعهد من السلام النسبيّ، ولكن على أثر وفاة فيصل في نحو سنة ١٨٦٩ أقحم ولداه الكبيران عبد الله وسعود البلاد في غمرة نزاع أهلي في محاولة كل منهما للاستيلاء على الحكم. وتولى الحكم كل منهما بالتناوب لأمد قصير، وطلب عبد الله مساعدة أسرة ابن رشيد الجديدة نسبياً في جهد نهائي لتثبيت نفسه على العرش بصورة دائمة. لكنه لم يحسب حساباً لمضيفه، إذ إن محمد ابن رشيد، بعد أن انتصر على سعود وقتله، عزل حليفه عبد الله واستولى على عرش نجد.

بقيت أسرة ابن سعود لعقد من السنين أو أكثر صامدة بينما مضى أفرادها الباقون للعيش في المنفى في البحرين والكويت، مفضلين ذلك على خدمة حاكم غريب في نفس أراضيهم. لم يخلف عبد الله ذرّية، لكن سعود ترك أسرة كبيرة، وبقي ابن ثالث لفيصل اسمه عبد الرحمن ليعيش معتزلاً في الكويت مع أسرة كبيرة من أبناء صغار يكبرون. ولكن واجب استرجاع نجد لم يغب عن البال. وقد جرت محاولات متعددة لم تصب نجاحاً قام بها كلا فرعي الأسرة. وفي مطلع القرن العشرين، ونجد ما زالت في يد ابن رشيد، تنازل عبد الرحمن رسمياً عن كل إدعاء بالعرش لصالح أكبر أبنائه عبد العزيز ابن سعود وعهد إليه بواجب استعادة أراضي أجداده.

في شتاء سنة ١٩٠٠، بينما كان عبد العزيز شاباً لا يزيد عمره عن ١٩ سنة، غادر الكويت يصحبه ٢٠٠ تابع. ولما وصل إلى مسافة سفر يوم واحد من الرياض اختار ١٥ رجلاً لمرافقته ودخل العاصمة سراً. ونصب كمين لحاكم البلدة وقتل في ميدانه الرئيسي، وهللت الرياض لعودة سادتها الشرعيين. ثم استعاد عبد العزيز شيئاً فشيئاً كل الإقليم الذي كان يحكمه فيصل، وفي ربيع ١٩١٤ استخلص مقاطعة الأحساء الغنية من الأتراك بحيلة حربية جسورة كتلك التي استولى بها على الرياض.

حمل عبد العزيز ابن سعود دائماً شعور الصداقة نحو البريطانيين، وأثبت إخلاصه في بدء الحرب العظمى بالقيام بحركات فعالة ضد ابن رشيد الذي أعلن موالاته للأتراك. وتعاون على مدى الحرب مع السلطات في العراق بقدر ما سمح به موقعه المنعزل، وذلك سواء في حصار أقاليم العدو أو الضغط على العدو ابن

رشيد، وبذلك يسّر لملك الحجاز لمواصلة حركاته العسكرية على طول السكة الحديد دون خوف من التدخل الجدي لابن رشيد. وفي أيلول/سبتمبر ١٩١٨ شرع بهجوم شديد على حائل نفسها وأصاب نجاحاً مبدئياً، حين وقعت الهدنة مع تركية فأصبح استمرار حركاته العسكرية لا لزوم له.

إن العلاقات بين حليفينا ملك الحجاز وابن سعود لم تكن قط ودية جداً، وقد أخذت بالتوتر خلال الشهور الأخيرة من الحرب. لكن ابن سعود أعطانا تعهداً نفذه بإخلاص بأنه لن يفعل شيئاً لزيادة صعوبات الملك حسين ما دام هو مشغولاً بالتعاون مع قواتنا العسكرية. بعد الحرب أصبحت الأمور أكثر خطورة، حتى تصاعدت إلى معارك علنية في شهر أيار/مايو الماضي. ففي خلال هذا الشهر قامت قوات ابن سعود بهجوم مفاجىء على معسكر الملك واستولت على كل مدافعه ورشاشاته وعتاده وسائر اللوازم. وعلى قدر ما أمكن التحقق منه، لم يهرب سوى ١٥٠ رجلاً من جيش الملك النظامي من المذبحة التي يقال إن ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ رجل ماتوا فيها. ثم عاد ابن سعود إلى عاصمته ولم يعكّر السلام منذ ذلك الحين.

بناء على دعوة من حكومة صاحب الجلالة أرسل ابن سعود وفداً لتقديم الولاء لصاحب الجلالة (ملك بريطانية العظمى) وتهنئته على تكلل الحرب بالنجاح. ويرأس الوفد ثاني أبنائه الأحياء، فيصل، وهو صبيّ في الرابعة عشرة من عمره، وكان قد اشترك في الحركات العسكرية ضد ابن رشيد سنة ١٩١٨. ويرافقه بصفة مشاور سياسي ابن عمّه أحمد بن ثنيان الذي جلس جدّه على عرش نجد لمدة قصيرة خلال السنوات العاصفة في عهد الاحتلال التركي، وقد درس هو نفسه مع إخوته في الآستانة. وكان إخوته في الآستانة عند نشوب الحرب وخدموا في الجيش التركي. ويمثل مصالح نجد التجارية ثالث أعضاء البعثة عبد الله القصيبي، وهو شريك في محل مزدهر لتجارة اللؤلؤ والتجارة العامة في البحرين وأعضاء البعثة الثلاثة الباقون هم من الأتباع.

وقعت في سنة ١٩١٦ معاهدة من قبل السير برسي كوكس، نيابة عن بريطانية العظمى، وابن سعود، تعهد فيها هذا الأخير، مقابل ضمان بريطاني لسلامة أراضيه، بأن لا تكون له أية معاملات مع دولة أجنبية سوى بريطانية العظمى، وأن يحافظ على فتح طرق الحج عبر إقليمه إلى مكة، وأن يمتنع عن الاعتداء على دول الخليج الفارسي (العربي) التي ترتبط بمعاهدات معنا، وتم الاتفاق أيضاً على أن تعين الحدود الفعلية لأراضيه بعد الحرب، وأن المعاهدة التي أبرمت آنذاك يعاد

النظر فيها لأجل إنشاء اتفاق دائم بين ابن سعود والدولة التي يراها حاميته الطبيعية. لقد خوّل أحمد ابن ثنيان من قبل سيده بالصلاحيات الكاملة للمباحثة في هذه الأمور، إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة بمثل هذه المباحثة.

وجدير بالذكر أن والد ابن سعود، عبد الرحمن، لا يزال حياً وأن وافدة الأنفلونزا التي توغلت في الشتاء الماضي إلى قلب جزيرة العرب قضت على ثلاثة من أبناء ابن سعود، ويضمنهم ابنه البكر «تركي» البالغ من العمر ١٩ سنة والذي اشتهر قبل وفاته ببسالته العسكرية. وولي عهد إمارة نجد هو سعود، الابن الثاني وأكبر الأبناء الأحياء للحاكم.

FO 371/4183 [140356]

(٢٥٣)

(كتاب شخصي)

من السير آرثر هيرتزل

إلى اللورد مونتاغيو

فندق بورثمينستر

سنت آيفز

كورنول

التاريخ: ٤ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

عزيزي مونتاغيو،

أرسلت لي وزارة الخارجية النسخة المرفقة لكتاب من لورنس، ولكن نظراً لتأخيرات البريد لم تصلني إلاّ بعد ظهر أمس. أعتقد أنك تسلمت نسخة أيضاً.

إنني على جهل تام بما يجري، وما جرى، منذ ١٩ أيلول/ سبتمبر لأتمكن من تقديم أي تعليق ذي قيمة. إنني لا أثق بلورنس مطلقاً، ولا أوافق على نقطة الابتداء في سياسته، ولكن، مع مراعاة ذلك، لا أجد الكثير مما أستطيع استثناءه في هذه المقترحات المعينة. على أن هناك بعض النقاط التي يجب ملاحظتها:

١) إن لورنس سياسي: ومن المعروف أنه لا يعرف شيئاً عن الإدارة ولا يهتم بها. وكل هؤلاء الناس، وهذه الأماكن، بيادق في لعبة سياسية. ولكن يكمن وراء

لعبته السياسية افتراض ـ وهو «المستقبل العظيم لبلاد ما بين النهرين (العراق)» والآن ليس للعراق مستقبل قط ما لم تقم فيه إدارة سليمة، وأن إدارة سليمة هناك يجب أن تكون بالتالي قاعدة لمكانتنا في الشرق الأوسط. إننا يجب أن نحسب حساباً كاملاً للاعتبارات السياسية، ولكننا ابتداء، يجب أن لا نؤجل الإدارة الجيدة بسببها. وأعتقد أننا ملزمون بإقامة «حكومة عربية» في العراق: (١) لأننا وعدنا بذلك (٢) لأن ذلك ما تتطلبه المبادىء التي أعلنا عنها في مؤتمر الصلح كما يتطلبه الفكر السياسي الراهن (٣) لأن «القومية العربية» ستجعل، عاجلاً وليس آجلاً، كل شيء سواه مستحيلاً. ولكن علينا أن نجعل البلد يقف على قدميه. وليس بإمكان حكومة عربية أن تفعل ذلك، ذلك يجب أن تكون هنالك في البداية حكومة بريطانية مقنّعة. وأعتقد أن ذلك مقبول بصورة عامة. وقد اقترح لورنس أنه لن تكون هنالك حاجة إلى تغييرات كثيرة في الواقع، سوى تغيير في الروح، وإنني أتفق تماماً. ولكن ما يقلقني كثيراً هو عدم التعامل مع العراق على أساس مزاياه، بل إخضاعه لاعتبارات سياسية في أماكن أخرى. وهذا ما يفكر فيه لورنس في الفقرة الأخيرة من كتابه. إن دمشق بطبيعة الحال ستعمل على موازنة الفرنسيين بالبريطانيين، وتكون معالجة ذلك، في رأي لورنس، هو أن نتحرك (أي: العراق) نحو اليسار دائماً، وهو يصف هذا بقوله «استدعاء الزمن»، ولكن هو، مع ذلك، ما سماه الإيرلندي «متابعته بالسير أمامه». ومن الواضح أنه لأفضل لنا أن «ندعو الوقت» من أن نرقص من أجل وقت شخص آخر، ولكننا سنضطر إلى أن نقاوم بشدة ميلاً ظهر في السنوات الأولى للتضحية بمصالح العراق المادية والأساسية، والتي ليست مصالح عراقية بحتة، ولكنها كما على ما أظهره لورنس، هي مصالح الحركة العربية بصورة عامة. ويجب ترسيخ الأساس بصورة مضمونة قبل البدء بالمناورات السياسية. وإنني لآمل مخلصاً أن لا نسمح أي «مطالبة بلجنة ملنر أخرى لجعل العراق على قدم المساواة مع دستور مصر الجديد» لإبعادنا عن الطريق المستقيم. أو لأية منافسة بريطانية ـ فرنسية أن تغرينا بإسراع الخطو قبل الأوان.

إن النقاط الأخرى التي عندي تتعلق بالتفاصيل نسبياً:

٢) يقترح لورنس إخبار فيصل أن يشترط عودة السير برسي كوكس إلى العراق «واستخدام نائبه الحالي خارج المنطقة». أبدي أننا لا نستطيع في أي وقت أن نسمح لفيصل ولا للورنس بأن يملي علينا من يجب أن نستخدم أو لا نستخدم. وفيما يتعلق بكوكس فإننا لحسن الحظ نستطيع أن نقول إن عودته قد سبق تدبيرها، ولكن يجب أن نجعل من الواضح جداً لفيصل أن رغباته لم تكن لها علاقة بذلك. أما

فيما يتعلق بـ «أ . تي. ويلسن»، قد أخبرني لورنس قبل عدة أشهر (والواقع في أول مقابلة لي معه) أنه يكره ويلسن، وأنه اعترف لي فعلاً بأن موقفه من قضايا العراق تلونها مشاعره الشخصية. وكما تعلم أنني شخصياً لا أعتقد أن ويلسن ليس بالرجل الذي يصح إبقاؤه لمدة أطول على رأس الإدارة العراقية، ولذلك كنت أحث على عودة كوكس بصورة عاجلة. ولكن يجب أن نكون منصفين معه. وقد كتبت إليه مؤخراً رسالتين قويتين إلى حد ما. وكان جوابه على إحداهما برقيته الخاصة التي رأيتها. إنها تظهر الوضع بصورة أوضح حتى الآن، وأعتقد أن اللورد كرزن يجب أن يطلع عليها قبل أن يتخذ أي قرار. أرى أننا لا نستطيع أن نتعهد بأن ويلسن «يجب أن يستخدم خارج المنطقة» ولكنني أظن أنه سيكون من الأفضل له وللعراق أن يستخدم كذلك، وإنني أقترح أن يتمتع بإجازة طويلة (إنه لم يحصل على إجازة منذ ٥ سنوات) بعد وصول كوكس بشهر أو شهرين، وفي هذه الأثناء إذا تم استحداث منصب جديد في لندن، فيمكن جداً استخدامه فيه لمدة سنة أو سنتين قبل أن يعود إلى العراق.

٣) لم تتح لي الفرصة لكي أطلع على، الترتيبات المتخذة في باريس، والتي يشير إليها لورنس، وأتفهمها، وليست لديّ أي خرائط هنا. ولكن أتمنى أن يكون فيصل خارج نطاق العراق، أي أن لا تكون له أي سلطة شرقي نهر الفرات.

المخلص

آرثر هيرتزل

FO 371/4147 (147731)

(٢٥٤)

(كتاب)

من اللورد اللنبي

المندوب السامي البريطاني في مصر

إلى الورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٥٠٨ التاريخ: ١٦ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٣٤٠ والمؤرخة في ٨ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ أتشرف

بإعلامكم أن التقارير التي وصلت من المعتمد البريطاني في جدة، وكذلك لهجة البرقيات التي وصلت من الملك حسين نفسه، تدل على احتمال أن يعلن الملك حسين استقالته في أي وقت، وربما بدون إعطاء الكرنل فيكري إنذاراً عن نواياه. ومهما كان هذا الأمر، فقد يكون من المفيد بصورة واضحة تعيين من يخلف الملك بأقل ما يمكن من التأخير، وذلك لتفادي فترة فراغ قد تؤدي إلى الفوضى، وحتى إلى حرب أهلية. ولذلك سيكون الكرنل فيكري ممتناً لأية تعليمات خاصة يمكن إصدارها إليه، ليسترشد بها.

إن الأمير عبد الله سيكون أنسب من يخلف الملك. فهو ليس متعصباً، ويصغي إلى النصح، وتقدمي، ومؤيد لبريطانية في أفكاره. وهو يتمتع بكفاءة دبلوماسية كبيرة حصل عليها من اتصاله بالأتراك لمدة طويلة، إضافة إلى شخصيته المحبوبة في الأوساط البريطانية والمحلية، مما سيمكنه من فرض نفسه بدون صعوبة. ولعله سيتمكن أيضاً من إقناع والده لترشيحه واستبعاد أخيه الأكبر عليّ الذي هو دونه كفاءة، ومتعصب، وضعيف. ولذلك فهو ليس منافساً خطيراً له.

وفي حالة ترشيح الملك حسين للأمير عبد الله يمكن أن نتوقع أن الأخير، قبل قبوله المسؤولية، سيستفسر من الوكيل البريطاني عن مدى التأييد، المعنوي والمادي، الذي ستكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة لمنحه إياه.

أما فيما يتعلق بالتأييد المعنوي، فإنه ربما سيطالب باستبقاء بريطاني كبير يكون وسيطاً بينه وبين حكومة صاحب الجلالة، وتحمل آراؤه الوزن الضروري. وقد علمت أن كلاً من الملك والأمير عبد الله ينظران بتخوف إلى إعادة تأسيس قنصلية بسيطة في جدة بدلاً من الوكالة الحالية. فإذا زالت الوكالة بشكلها الحالي من الوجود، فإنني أقترح أن توضع القنصلية في إمرة موظف كبير ذي تجربة في الشؤون السياسية العربية، يعين بصفة قنصل بريطاني على أن يساعده في أعماله القنصلية موظف صغير من الخدمة القنصلية، ويقوم هو بأعمال المعتمد البريطاني.

إن الأمير عبد الله سيعتمد إلى حد كبير على الدعم المادي اللازم من حكومة صاحب الجلالة لحفظ وضعه في الحجاز ومن المؤكد أنه سيطالب بتصريح من حكومة صاحب الجلالة بشأن استمرار المعونة المالية بعد كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩. وقد يقدم طلباً بمنح الحجاز قرضاً يعوض به عن المعونة التي خُفِّضت. ولا أظن أن من الممكن إبداء أي تصريح قاطع في هذا الموضوع في المرحلة الراهنة، ولكن فيما إذا كانت سياسة حكومة صاحب الجلالة المستقبلة مع الحكام

العرب تحبذ استمرار مبدأ المعونات المالية والرواتب، وهو الطابع الذي تتميز به المعاهدات مع دول الساحل المهادن والترتيبات المعقودة مع الشيوخ أمثال السلطان العبدلي وسلطان لحج، فإننا قد نضطر إلى منح حاكم مكة معاملة تفضيلية واضحة. إن أي مؤشر يمكن إعطاؤه حول سياستنا في هذا الشأن سيكون بلا ريب حافزاً جيداً لمن يخلف الملك.

وأتشرف... الخ

آللنبي

FO 686/42

(٢٥٥)
(كتاب)
من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى اللورد آللنبي ـ المندوب السامي البريطاني
في مصر

الرقم: ٦٢٣ التاريخ: ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩

سيدي اللورد،

تسلمت كتاب السير م. تشيثام المرقم ٥٠٨ والمؤرخ في ١٦ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩ وفيه يثير قضية الشخص الذي سيخلف [الملك حسين] على إمارة مكة. ويبدي أن الملك حسين قد يعلن عن تنازله في وقت قريب. ومن رأيي أن تنازل الملك حسين قد يكون في مصلحة حكومة جلالته أيضاً، بشرط أن يتأكد أنه سيسمى عبد الله خلفاً له، ولكن تسمية عليّ ستؤدي إلى وضع محرج. ولذلك إذا كان من المحتمل أن يعين حسين علياً، وهو ما فهمت أنه سيكون، فإنني أفضل أن يتأخر تنازله على أي حال إلى ما بعد التسوية التركية.

سأكون ممتناً إذا أبلغتموني بآراء سيادتكم في هذا الشأن، وفيما إذا كنتم ترون أن المعونة المالية يجب أن تُتخذ وسيلة للتأثير في الملك حسين ليرشح الشخص الذي تفضل حكومة جلالته أن تراه على العرش.

ولا شك أن سيادتكم لن تنسوا أن أية خطوات تتخذها حكومة جلالته بهذا

الهدف قد تعتبر تدخلاً في حقوق الخلافة، نظراً لاستحالة الفصل بين الوظائف الدنيوية لملك الحجاز عن الوظائف شبه الروحية لإمارة مكة. والواقع أنه يبدو من المحتمل، حالما يصبح من المعروف أن حكومة جلالته تحاول التأثير في الملك حسين في اختيار خلفه، أن يرد السلطان على ذلك بتعيين منافسه علي حيدر للإمارة.

ساكون ممتناً أن أحصل على جواب من سيادتكم بأسرع وقت يناسبكم، وأتشرف، يا سيدي اللورد، أن أكون خادمكم المتواضع المطيع.

(توقيع)

FO 686/18

(٢٥٦)

(كتاب)

من وكالة الحكومة العربية في الحجاز ـ القاهرة
إلى المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

التاريخ: ١٩ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

سعادة مندوب السامي

القاهرة

أتشرف بأن أبدي لسعادتكم أن جلالة الملك أمرني أن أعرض ما يلي على سعادتكم:

«أبلغ سعادة المندوب السامي أن سعادة الوكيل البريطاني في جدة قد أخبرني بأن لدى الحكومة البريطانية، في الوقت الحاضر، أموراً أهمّ من التفكير في ابن سعود. أعلم أنني أزعجت الحكومة البريطانية كثيراً جداً، ولا أنسى التعليمات الصادرة إلينا بصرف النظر عن مسائل ابن سعود.

تنسى بريطانية العظمى ما ينذر به حصول ابن سعود على الأسلحة التي حاربنا بها مع بريطانية العظمى جنباً إلى جنب. وإنني لأعلم أيضاً أن مذكراتي الأخيرة في هذا الموضوع كانت بنتيجة الانزعاج وعدم الارتياح في هذا البلد الذي هو الآن مزدحم بالحجاج الذين يكون رجوعهم بسلام إلى بلادهم مهماً بالنسبة لبريطانية العظمى مثل القضايا الدولية التي أشار إليها سعادتكم. وإلاّ فإن الوضع هو كما

هو موصوف في برقيتي إلى سعادتكم أمس». (انتهى).

مع أعظم الاحترام
(التوقيع) شرف عبد المحسن
الوكيل العربي

(صورة إلى: دار الاعتماد)

FO 686/18

(٢٥٧)

(برقية)

من المندوب السامي البريطاني في القاهرة
إلى الكرنل فيكري ـ جدة

الرقم: ٢٦١ التاريخ: ٢٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩

تسلمت من الملك حسين ثلاث برقيات تتناول بصورة رئيسية موضوعات غير محددة مثل خوفه من ابن سعود، وشعوره بأن حكومة صاحب الجلالة تهمل مصالحه، وحرصه على وصول لجنة الحدود بأسرع ما يمكن. كما أنه يعرب عن شكوى محددة حول التوقف عن تزويد المواد اللازمة لتصليح سكة حديد المدينة التي سبق أن قطع له وعد بإرسالها إليه في دمشق. أرجو انتهاز فرصة عند زيارتك الملك لتشرح له أنه على الرغم من أن حكومة صاحب الجلالة تتلقى طلبات عديدة من شتى أنحاء العالم، فإن مصالحه لا تنسى. وفيما يتعلق بالسكة الحديد يمكنكم إبلاغه أن التصليحات يمكن الشروع فيها حالما يقدم الأمير عليّ المساعدة المالية التي وعد بها إلى الأمير فيصل. إنني أقدر الصعوبات التي يثيرها لكم الملك بمراسلته معي مباشرة، ولكن ليس بإمكاننا منعه. ومع ذلك اطلبوا إليه أن يزودكم ـ حسب وعده ـ بنسخة من أية برقية يرسلها إلينا مع إخباره بأن مثل هذه الطريقة ستوفر كثيراً من المشاكل والنفقات وأنها ستكون في مصلحته.

FO 686/18

(٢٥٨)

(برقية)

من المعتمد البريطاني ـ جدة

إلى المكتب العربي (دار الاعتماد) ـ القاهرة

الرقم: ١٠٣٧٢ التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩

أجرى فيكري مقابلات مع أشخاص في الطائف فأكدوا له أن ابن سعود يصرح أنه سيحتل الحجاز حتى جدة، كما يصرّح أيضاً أن الحجاز يجب أن يكون ضعيفاً لأنهم أخذوا كل شيء في متناولهم. شاهد فيكري الوضع في تربة من تلّ عال ويرى من الضروري للأمن العام أن يسحب ابن سعود «مأموره» من تربة لأنه يجبي الضرائب ويغلق الطريق من اليمن. الملك على استعداد تام لرؤية تربة بلداً مجاوراً ومحايداً حتى تتخذ لجنة الحدود قرارها.

غارود

FO 371/4147 (152998)

(٢٥٩)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن (المعتمد البريطاني في جدة)[١]

إلى الميجر يونغ (وزراة الخارجية)

الرقم التاريخ: ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩

عزيزي يونغ،

أرسل لكم الملاحظات التالية بالإشارة إلى رسالة (ميلن) تشيثهام عن احتمال تنازل الملك حسين ـ التي أطلعتني عليها يوم الجمعة الماضي.

إن الرأي الذي توصل إليه بعد روية وتأمل كل من الأمير عبد الله وقاضي قضاة مكة وجميع أصحاب النفوذ في الحجاز الذين قابلتهم، هو أنه إذا تنازل الحسين عن

---

(١) أرسل الكرنل ويلسن هذه الرسالة من بكنغهامشير التي كان يقضي فيها إجازته.

العرش، فإنه يحدث في الحجاز ما يشبه الفوضى العامة، وأرى احتمال كون هذا الرأي الإجماعي صحيحاً. إن حالة مثل هذه لن تكون في مصلحة الأمبراطورية البريطانية. وليس من المحتمل أن يبقى الاخوان هادئين، ويحتمل أن يحاولوا القيام بغزو خطير للحجاز.

وفي رأيي المتواضع أن حركة الاخوان أشدّ المظاهر المزعجة في الوضع العربي. وما دامت حكومة الهند تؤيد ابن سعود، كما فعلت حتى الآن، فإن سلسلة الأوضاع الصعبة تستمر طويلاً وتواجه حكومة صاحب الجلالة سواء تنازل الملك حسين عن العرش أو مات أو بقي في وضعه الحاضر.

يعتقد الحسين والزعماء العرب أن حكومة الهند تابعة لحكومة صاحب الجلالة، ومن الصعب عليهم أن يفهموا كيف أن أعظم دولة إسلامية في العالم تناصر حركة مذهبية ترمي إلى هدم الإسلام الحنيف.

لقد كتب دنيس براي (من الدائرة السياسية في سيملا) في كتاب شخصي بعث به إليّ مؤرخ في شهر تموز/يوليو الماضي قائلاً: «إن رفع خطر الاخوان جاء مسعفاً حقاً. فلو تحقق لكان أثره في الهند مروّعاً بالتأكيد».

أنا على استعداد للاعتقاد بأن ابن سعود مخلص لنا شخصياً، وأنه حسب المحتمل ليس «أنانياً تماماً» برغبته في تحويل الإسلام عموماً إلى المذهب الوهابي. إن تأليفه لجماعة الاخوان كان قد نفّذ حسب المحتمل لغرض التعاظم السياسي أكثر من الديني، ولكن علينا أن نأخذ الحقائق كما هي عليه، وابن سعود هو الرئيس للاخوان المتعصّبين حقاً. وهكذا فالتأييد الممنوح له هو في الحقيقة تأييد لحركة الاخوان.

ويرى الحسين أنه لا فرق بين المذهب الوهابي «المتطرف» وبين حركة الاخوان. أما أنا فأرى فرقاً. فحركة الاخوان في جوهرها حركة متعصبة ذات طبيعة عسكرية وعدوانية.

أبدي أن من المهم لنا أن نعمل كل ما في وسعنا لمنع الحسين من التنازل في الوقت الحاضر، وأن تصريحاً نهائياً من جانب حكومة صاحب الجلالة بأنها تعترف بالخرمة وتربة وبيشة بكونها داخل الحدود الشرعية للحجاز قد يدعوه على الاستمرار. وأقترح أن تعطى لي مثل هذه الرسالة لتقديمها إليه من حكومة صاحب الجلالة. وفي الوقت نفسه يجدر الطلب من الحسين أن يخوّل ممثلاً مسؤولاً للذهاب إلى القاهرة (أحاول أن أوفق لإرسال عبد الله) بقصد الاجتماع بممثل لابن سعود

هناك للاتفاق على حدود بين البلدين. وأنا لا أتفق مع فيلبي بأن لجنة حدود تقوم بتحديد هذه الحدود في الموقع، فإن هذا العمل يولّد القلاقل ولا يؤدي إلى نتيجة دائمة.

فإذا تمت الموافقة على شيء من هذا القبيل فإنني أقترح أن ترسل رسالة إلى الحسين مآلها أنني سوف أغادر إلى جدة بعد مدة قليلة وأبحث الوضع كله معه، ومن ضمن ذلك اقتراح حكومة صاحب الجلالة لمعالجة قضية حدود الحجاز ونجد.

لقد أعرب الحسين مراراً عن رغبته في زيارة انكلترة بعد عقد الصلح مع تركية إذا لم يكن قد استقال قبل ذلك. فأقترح أن يسمح لي بأن أقول له إن حكومة صاحب الجلالة ترحب بزيارته في السنة القادمة. وأميل إلى الاعتقاد بأن الحسين إذا أتى إلى هنا فإن النتيجة تكون مفيدة، ويستطيع أن يرفع «عبئاً شديداً» عن صدره، وتكون درساً حقيقياً له. وفكرة زيارة انكلترة سوف تميل إلى منعه عن التنازل عن الحكم، فالتنازل سيكون، كما أرى، مضراً لنا في الوقت الحاضر نظراً للحالة العامة في الشرق.

إشارة إلى اقتراح تشيثهام (وكيل المندوب السامي في مصر) بأننا يجب أن نحملَ الحسين على تعيين عبد الله خلفاً له، لقد فكرت كثيراً في الوضع الذي يحتمل أن يسود في حالة تنازل الحسين، وأعتقد أنني أخبرتكم بأن السبيل الوحيد الذي يبدو ممكناً هو أن ندخل في اتفاق سرّي مع عبد الله يقوم على دعمه بصورة خاصة بالأموال في مثل هذه الحالة والاعتراف به ملكاً الخ. إذا استطاع تثبيت مركزه. أنا لا أستطيع التوصية بمثل هذه الخطة، ولكن إذا أريد اتخاذ أي عمل حول خلف الحسين في الوقت الحاضر فيظهر أن تلك هي المفضلة، ولكن لها عوائق واضحة ولو أنها أقلّ خطورة من الاتصال بالحسين مباشرة بعد أن عينّ «علياً» ولياً للعهد.

إزاء وضع الأمور في الوقت الحاضر، يكون من العسير، إن لم يكن من غير الممكن، فصل ملوكية الحجاز عن إمارة مكة. ولما كان المنصب الأخير في الوقت الحاضر من سلطة الخليفة فإنّ كل حركة من جانبنا في تعيين، أو محاولة تعيين، أمير وشريف أكبر لمكة، يحتمل أن تلقي الاستياء من المسلمين عموماً.

إن خير سياسة لنا هي أن نعمل كل ما هو معقول لإبقاء الحسين في موقعه الحاضر، على كل حال حتى يتم التوقيع على المعاهدة التركية، وعند ذلك يمكن النظر إلى نتائج أحكامها بصورة أوضح.

❊ ❊ ❊

إنه كان دائماً يثق ضمناً بحكومة صاحب الجلالة، لكن اعتقاده بحسن نوايانا قد تأثر كثيراً بالنظر إلى الطريقة التي عالجنا بها سابقاً قضية الخرمة، فإذا اتخذنا موقفاً متعاطفاً معه الآن وأحسنّا إليه على قدر الإمكان، ومنحناه الثقة، فإننا نحتفظ بثقته ولا نخشى أن يمتنع عن إجراء علاقاته مع الدول الأجنبية بواسطتنا حصراً.

إذا استطعتم توفير الوقت فإنني أود أن تكون لي محادثة معكم حول ما تقدم ذكره في أي يوم من هذا الأسبوع، لأنكم تستطيعون بلا ريب إعطائي آراء حكومة صاحب الجلالة.

بالنظر إلى علاقاتي الشخصية الصميمة والودية جداً مع الحسين فإنني أودّ ـ والحقيقة أنني أعتقد أن من المستحسن أن يسمح لي ـ أن أكون في وضع لإعطائه شيئاً قليلاً من العزاء والتشجيع عند رجوعي، وبذلك أصرفه عن التفكير بأن حكومة صاحب الجلالة تعتزم نبذه كقفاز بال بعد أن حصلت على مساعدة قيّمة منه خلال الحرب، في عهد خطير ثار فيه وخاطر معنا بكل ما يملك.

يجب أن أعتذر عن فرض هذه الخطبة الطويلة عليك، وعذري أن الحسين، كما أعتقد، له تأثير كزعيم الثورة وأبي فيصل وأمير مكة الخ. ، ويبدو أن هذا التأثير يبخس قدره، وأنه يمكن أن يجعل مفيداً لنا في أيام السلم مثلما كان خلال السنوات الثلاث الأخيرة من الحرب.

المخلص

سي. ئي. ويلسن

FO 371/4147 (152298)

(٢٦٠)

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

سرّي

وزارة الهند، ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند بأن أرسل لاطلاع وزير الخارجية، ترجمة مذكرة تلاها أحمد ابن ثنيان بمناسبة المقابلة بين البعثة النجدية وممثلي وزارة الخارجية ووزارة

الهند في أول تشرين الثاني/نوفمبر.

يقترح المستر مونتاغيو، بموافقة لورد كرزن، أن ينظر في القضايا التي أثارتها هذه المذكرة في اجتماع مبكر للجنة الوزارة لشؤون الشرق الأوسط.

وقد تم الإعراب خلال المقابلة عن الأمل بأنه قد يكون من الممكن إرسال جواب إلى أحمد ابن ثنيان صادر من حكومة صاحب الجلالة في مقابلة لاحقة تعقد قبل مغادرة البعثة هذه البلاد.

إنني الخ...

ل. د. ويكلي

مرفق (١)

مذكرة قرأها أحمد ابن ثنيان، في المؤتمر المشترك لوزارة الهند ووزارة الخارجية، نيابة عن ابن سعود في أول تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩

(ترجمة)

تعلمون، يا أصحاب السعادة، أنه بعد حدوث الصدام المؤسف بين رعايا ابن سعود والشريف عبد الله، أرسلت حكومة صاحب الجلالة احتجاجاً رسمياً بواسطة قنصلها في جدة مآله أن ابن سعود والاخوان قاموا، متحدين نصائح حكومة صاحب الجلالة، بعمل عدواني ضد حدود الحجاز، وأنه إذا لم ينسحب ويسحب قواته من الحجاز فإن حكومة صاحب الجلالة ستعامله معاملة عدوّ، وتقطع العلاقات معه وتوقف صرف إعانته. لقد انزعج ابن سعود من فحوى هذا الاحتجاج وقال: «ما الذي دفع حكومة صاحب الجلالة أن تكتب هكذا؟» بالنظر إلى أنه في أحيان كثيرة أخبر حكومة صاحب الجلالة عن موقف الشريف وأعماله العدوانية ضد أراضي نجد، ومضى بعيداً ليطلب إرسال بعثة لحلّ الصعوبات القائمة بينه وبين الشريف متخلياً بذلك عن المسؤولية. ولم تجب حكومة صاحب الجلالة حتى وقوع الحادث نظراً إلى اعتداء الشريف على الأراضي النجدية. وكان قلق الفكر لأنه كان يأمل مساعدة مناسبة من حكومة صاحب الجلالة وفقاً لفحوى الاتفاقية المعقودة بينها وبينه ضد كل الأعمال العدوانية التي قد تحدث على أراضيه

براً وبحراً. وحين دحر رعايا ابن سعود الشريف من حدود أراضيه، لم يقم هو بعمل عدواني على الحجاز لأن غرضه الوحيد إرضاء حكومة صاحب الجلالة. وقد علمنا عند وصولنا إلى لندن أن حكومة صاحب الجلالة أوفدت المستر فيلبي بطريق الجو لمقابلة ابن سعود، وأرسلت إليه رسالة خطية بهذا المآل، ولكنها لم تصله، بينما عاد المستر فيلبي. وأن مطالب ابن سعود الآن هي كما يأتي: ـ

١) قضية حماية استقلاله والحيلولة دون أي تدخل في شؤونه الداخلية، وتحقيق كل الأحكام الواردة في الاتفاقية المبدئية وإعادة إبرامها من الطرفين لغرض تنفيذها.

٢) إذا شرّفتمونا بالاستفسار منا عن حدود نجد فإنها مصونة: إلى الشمال الغربي الحناكية، إلى جنوب ذلك عشيرة وسلسلة الحضن وما وراءها (عند النظر) من جهة الحجاز حسب الحديث النبوي: «من يرى الحضن فهو في نجد». وإلى شرقه الخرمة وتربة ورنية وبيشة والتثليث. ونطلب من حكومة صاحب الجلالة مرة أخرى، كما فعلنا في السابق مراراً عديدة، أن ترسل لجنة لتحديد الحدود. وإذا لم ترسل اللجنة فتلك حدودنا، كما شرحنا وفقاً لتعليمات ابن سعود، وكل من يتجاوز عليها فإن ابن سعود يكون ملزماً بالدفاع عن نفسه ضدّه.

٣) قضية رفع المنع عن الحجاج من أهالي نجد. في هذه السنة صرفنا النظر عن الحج إجابة لطلب حكومة صاحب الجلالة، لكن إذا منع في المستقبل فإننا نكون مرغمين على أداء الحج باعتباره فريضة، ولذلك نلتمس من حكومة صاحب الجلالة أن تعمل ترتيبات ملائمة، ونحن نضمن أن لا يكون اضطراب من جانب رعايا ابن سعود خلال موسم الحج في أراضي الحجاز. ونلتمس من حكومة صاحب الجلالة أن تأخذ ضماناً من حكومة الحجاز بأنها (لا) تمنع رعايانا خلال الحج.

٤) قضية زيادة الإعانة الأصلية الموقتة ومواصلة دفعها بصورة دائمية لإعمار أراضيه من الخراب الذي سبّبته الحروب الداخلية وخلال احتلالها من جانب الأتراك ومن ابن رشيد بالنيابة عنهم لمدة تقارب الخمسين سنة.

٥) قضية تحديد الحدود وإرسال المستر فيلبي إلى ابن سعود كما يرغب فيه هذا الأخير بصفة وكيل سياسي مخوّل بحلّ هذه المشكلة وسائر المشاكل المماثلة، ولغرض المباحثة الشخصية مع ابن سعود لأن لديه

بعض المعلومات عن أحوال جيراننا سواء كانوا دولاً أو مدناً، نظراً لأنه كان في جزيرة العرب لمدة طويلة.

IOR: L/P&S/10/391

(٢٦١)

(ترجمة كتاب)

من خالد بن منصور ـ أمير الخرمة
إلى عبد العزيز بن سعود

التاريخ: ٦ ربيع الأول ١٣٣٨
٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

تحية وبعد،

إننا والحمد لله في صحة جيدة. بالنسبة إلى أخبار الشريف، لقد كتبت إليكم باستمرار وأبقيتكم على اطلاع منذ العام الماضي، ولكن كل ما كتبته لك عنه وعن شؤونه قوبل بتجاهل مضطرد من جانبك. ونتيجة لذلك آلت الأمور إلى ما قسم الله. إنني في حال كذاك الذي يصفه المثل القائل: «اسأل مجرب ولا تسأل طبيب». إن هذا الرجل (الشريف) مضلّل، أفكاره ليست كأفكارك. وأقل ما يمكن أن يفخر به هو الخداع والغش. وأقسم بالله تعالى يا عبد العزيز أنه منذ عاد من استانبول (قبل سنوات) زرته مرات كثيرة ولم أر فيه أي شيء أهنته عليه، لا بل هو كما قلت من قبل. أبلغتك في الآونة الأخيرة أن أبناءه وضعوا في الطائف لا لشيء سوى خلق المشاكل. وكتبت إلينا قائلاً إن علينا أن نمتنع عن القيام بأي تحرك معاكس ضدهم. أقسم بالله العظيم أنه من حين عودتي من تربة حتى هذه اللحظة لم يذهب راكب واحد من طرفنا إلى الحجاز لأي غاية شريرة. قبل أربعة أيام خرج أبو يعبس لغزو قبيلة البقوم إلى شمال شرقي حضن. وكان مع أبو يعبس ١٠٠ خيال و٤٠٠ راكب من راكبي الجمال. ومن لطف الله أن الطرف المغزو (البقوم) حذر سلفاً، وكانوا مستعدين لهم على التلال. وعلى رغم أنهم كانوا جماعة صغيرة، إلا أنهم لم يتكبدوا أي خسائر. غير أن أبو يعبس صادف بعدئذ صانعي تبن (تبّانين) أبرياء فقتلهم دون مبالاة. لكن الله كان في عون قبيلة البقوم الذين صدوا المغيرين وخسروا ١٠ من جمالهم. هذا هو الشريف أبو يعبس الذي لا بد

أنك تذكر أنك استعدت له جماله (المنهوبة) من الشيابيين قبل مدة من الزمن. لقد قلت لك من قبل إن الطيبة لا تنفع معهم. والآن يا عبد العزيز ستلومنا إذا حدث أي شيء. وأنت تكتب إلينا منذ العام الماضي قائلاً إن الشريف لن يهاجمنا أو يفعل أي شيء، وأن البريطانيين قد ضمنوا ذلك. ومع هذا فقد خرج الشريف وفعل ما شاء من دون أن ينفع الانكليز في شيء (في ردعه)، في الوقت الحاضر تقول إن الشريف مسيطر عليه، وها هو يبدأ أفعاله (المعادية) مرة أخرى. لو كنت أنا نفسي وجماعتي وحدنا الضحايا لتحليت بالصبر إرضاء لله ولك ولكان العدو بإذن الله هو الخاسر. ولكن يا عبد العزيز نحن العرب الذين على الحدود الجنوبية (الحجاز)، أي نحن الذين تمتد أراضينا من تربة والخرمة إلى جبل عسير لا شيء يسيطر علينا سوى الخالق. أنت تعرف طبائعنا، وقد ثبت بطلان كل أفكارنا عن الأشياء (لم تخدعنا أفعال الشريف). ولا تعتقدن الآن بعد تحركات الشريف هذه أنه لن تكون هناك حركة (مضادة). فهذه لا بد منها. ووالله العظيم نحن نخشى أن عرب الجنوب الذين يكرهون ذلك الرجل (الشريف) كل ذلك الكره ولا شيء يجمعهم به في الدنيا أو الآخرة لن يتورعوا بعد الآن عن الانتقام. ويجب عليك الآن أن تختار أحد أمرين: إذا كان الشريف يسعى الآن حقاً إلى السلام والسكينة، وكان تحت سيطرة البريطانيين، يجب عليه عندئذ أن يعود إلى مكة وأن يكف عن ارتكاب هذه الأفعال العدوانية تماماً. ولكن إذا بقي الشريف (وأبناؤه) جالسين في الطائف واستمر في التآمر وإثارة القلاقل، وجب ألا تطلب عندئذ منا، نحن جماعتك، أن نكف أكثر عما نستطيع عمله، فوالله العظيم ما عدنا نستطيع الإحجام بعد الآن، هذا ما نقسم عليه بشرفنا والله على ما نقول شهيد. أيها الرجل أعط أهل الجنوب الإذن وأن عددهم سيكون كافياً (لمقابلة الشريف) من دون إزعاجك أو إزعاج بقية المسلمين. ولا تحسبنه (الشريف) بكثير علينا يا عبد العزيز، فلا شيء يشعره بالقوة سوى الله وصبرك أنت في الماضي. هو يواصل الإقدام بينما أنت تواصل الإحجام. والآن يا عبد العزيز إذا كان عندك تفاهم مع الانكليز على أن الشريف يجب أن يترك ليفعل بالناس ما يشاء، من دون أن يتمكن هؤلاء من عمل أي شيء رداً على ذلك، فإن عليك أن تبلغ الناس بذلك حتى يمكنهم إما أن يقبلوا بالوضع أو ينتقموا بطريقة تسمع بها عندما يحين الأوان. لقد خاطبتك كثيراً جداً، أكثر مما كان ينبغي لي، ولكن هذا لم يكن إلا بسبب ولائي لك وبقصد نيل العذر منك، ولأنني أيضاً أعرف سوء أفعال هذا الرجل السيء (الشريف). والله أن هذا الخطاب ليدلنك على الحل الصحيح.

بالنسبة إلى بن غنّام، لقد زارنا في اليوم الذي وقعت فيه الغارة المذكورة أعلاه. وهو الآن راكب ليقابلكم وسيطلعكم على أنباء الشريف. وقد نصحته بالعودة إلى تربة خشية أن يحدث له أي مكروه خطير، فعمل وفقاً للنصيحة وعاد. وستأتيك رسالته. خذ هذه المعلومات بالاعتبار وليلهمنك الله الرأي السديد.

الخاتمة المعتادة.

FO 371/4147 [156472]

(٢٦٢)
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى الكرنل ويلسن ـ المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

سيدي،

أوعز إليّ اللورد كرزن بأن أقول إن عليك، عند عودتك إلى الحجاز، أن تنتهز أول فرصة لحمل الملك حسين على القدوم إلى جدة لإجراء مباحثة كاملة وصريحة حسب الخطوط التالية:

عليك أن تخبره بأنك عدت الآن من لندن حيث بحثت حكومة جلالته في قضية علاقاته مع ابن سعود كلها. وأن وزير الخارجية نفسه قد اهتم شخصياً اهتماماً كبيراً بالقضية، وهو حريص جداً على أن يسوّي الحاكمان خلافاتهما.

بعد سماع الحجج التي قدّمتها أنت بالنيابة عن الملك، ترى حكومة صاحب الجلالة أن للحسين حجة قوية. إنها من القوة بحيث لا تفهم (الحكومة) لماذا يمتنع جلالته عن بيانها إمّا شخصياً أو أمام حكم محايد تعينه حكومة صاحب الجلالة (البريطانية).

إذا كانت القضية، كما يؤكد الملك حسين، أن ملكيته للخرمة وتربة لا نزاع فيها، فلا يبدو وجود أي اعتراض وجيه على إبرازه للحجج التي تقنع أي شخص محايد فوراً بها.

وعليه أن يعلم بأنه لا احتمال في الوقت الحاضر لقيام لجنة بريطانية بتحديد

الحدود علناً. ويقترح فقط ويحث بشدة من جانب حكومة صاحب الجلالة، على أن عليه أن يوافق على الاجتماع بابن سعود شخصياً لغرض التوصل إلى اتفاق على جميع النقاط الموقوفة بينهما. وعليك أن تذكّر الملك حسين بأنه سبق له أن أعرب عن استعداده لمقابلة ابن سعود إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة في ذلك، وأن تضيف أنها مستعدة لترتيب عقد الاجتماع في جدة أو القاهرة أو عدن.

ليس من المتوقع أن يسارع الرأي العام في الحجاز وفي سائر الأماكن بالضرورة إلى الاستنتاج من وقوع هذا الاجتماع، إن ملكية الحرمة يجري التحكيم حولها. ولن يكون ضرورياً حتى تدخل حكم، وفي حالة إخفاق الملك حسين وابن سعود في التوصل إلى اتفاق، يكون من اللازم اقتراح تعيين موظف بريطاني محايد للمساعدة في الوصول إلى نتيجة. وفي حالة قيام الملك حسين بخلق مصاعب بشأن عقد مقابلة شخصية مع ابن سعود، فعليك أن تبيّن له أن البديل المتمثل في اجتماع بين مفوّضين عن الطرفين لا يحتمل أن يؤدي إلى نتيجة مرضية، ولو أن حكومة صاحب الجلالة قد تفضل حتى هذا البديل على التدخل المباشر من جانبها.

على الملك حسين أن يدرك بأنه، بدون حصول اتفاق بين الطرفين، أن يطلب إلى ابن سعود أن يسحب قواته، فقد تكون النتيجة أن تنطلق قوة الاخوان المقاتلة كلها على الحجاز. وليس ثمة في ظروف النزاع الحديث ما يحمل حكومة صاحب الجلالة على الاعتقاد بأن قوات الملك حسين تستطيع مقاومة مثل هذا الهجوم. فالمحتمل أن هذه القوات قد تفقد مكة أيضاً وتتحمل بذلك العار أمام العالم الإسلامي عموماً وتعرّض اسمه لأعظم وصمة تعلق بذكرى حاكم مسلم. ولا أحد يعلم خيراً من جلالته أن القوات البريطانية لا تستطيع المجيء لمساعدته. ويكون هو آخر من يستدعيها أو يتوقع قدومها لهذا الغرض. وفي هذه الظروف يبدو أن من الخطأ العظيم استفزاز هجوم جديد ليس لجلالته وسيلة لمقاومته، وتأسف له حكومة صاحب الجلالة كما يأسف هو له. إن مصلحة الحكومتين في الحقيقة واحدة، وهي تفادي مثل هذه الكارثة، وبالاتفاق بين الحاكمين القويين ذوي العلاقة، إيجاد ظروف السلام والوحدة في الجزيرة العربية.

لقد طلب ابن سعود أيضاً، من جانبه، إلى حكومة صاحب الجلالة اعترافاً نهائياً بادعاءاته المختلفة، ولكن قيل له إن حكومة صاحب الجلالة يجدر بها أن تمتنع حتى عن البحث فيها إلى أن يبذل جهداً حقيقياً للتوصل إلى اتفاق بدون وساطة منها. ويعتقد أن ابن سعود مستعدّ للقدوم إلى جدة والدخول في مباحثة ودية مع الملك حسين في أراضي الملك نفسه. ويقال له أيضاً إنه في حالة إخفاق المفاوضات فإن

حكومة صاحب الجلالة لن يكون لها بديل عن اقتراح صدور قرار من حكم محايد.

لا ترى حكومة صاحب الجلالة من الضروري في هذه المرحلة البحث في قضية الخرمة. وهي تعلم بالشعور العميق الذي يحمله الملك حسين حول الموضوع وأنها لم تتراجع عن الموقف الذي اتخذته في السابق من أنه في حالة إخفاق الملك وابن سعود في التوصل إلى اتفاق حول الموضوع فقط، يكون من الضروري وجود حكم بريطاني للتحقيق في القضية والتوصل إلى قرار.

تأمل حكومة صاحب الجلالة أنها بهذه المقترحات قد أثبتت مرة أخرى احترامها المخلص للملك حسين واعترافها بالخدمات الجليلة التي أداها لقضية الحلفاء خلال الحرب. وهي تنتهز هذه الفرصة لتؤكد له مرة أخرى إيمانها وثقتها الكاملة في نواياه الطيبة وصداقته الصادقة وإخلاصه لبريطانية العظمى. وأنت مخوّل بأن تخبر جلالته أنه ليس من شيء يسرّ حكومة صاحب الجلالة أكثر من استقباله في لندن خلال السنة التالية والبحث في المصالح الكثيرة المشتركة بينهما. ولكن من الضروري قبل أن يأتي إلى انكلترة أن يزول تماماً خطر نشوب المعارك بينه وبين ابن سعود لكيلا تثور القلاقل في غيابه.

صورة من هذه التعليمات يجري تقديمها إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة، وعليك أن تبحثها معه قبل الذهاب إلى جدة.

وتفضلوا... الخ

(جيرالد سبايسر)

FO 371/4147 (156472)

(٢٦٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد آللنبي (القاهرة)

الرقم: ١٢٨٥ التاريخ: ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

نظرت حكومة صاحب جلالته بدقة في الوضع بين الملك حسين وابن سعود، وانتهزت فرصة وجود نجل ابن سعود فيصل في هذه البلاد لتكوين مقترحات

قاطعة. الكرنل ويلسن سيغادر انكلترة بأسرع ما يمكن مع تعليمات لمحاولة إقناع الملك حسين بمقابلة ابن سعود شخصياً. وقد أوعزت إليه أن يتباحث معكم قبل الذهاب إلى جدة، وسأكون سعيداً لتلقي ملاحظاتكم بشأن تعليماته عندما يحين الوقت. لن يفاتح ابن سعود رسمياً إلى أن يبدي حسين استعداده لمقابلته. ويؤمل أن مقابلة شخصية، يتبعها، إذا لزم الأمر، تحكيم بريطاني، سيستبعد ضرورة تخطيط الحدود بصورة فعلية من قبل موظف بريطاني أو لجنة بريطانية.

يرجى إبلاغ حسين أن الكرنل ويلسن سيعود إلى جدة حاملاً رسالة من حكومة صاحب الجلالة وأنها تأمل أنها ستكون مرضية له.

FO 371/4147 (156471/ME/44)

(٢٦٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى اللورد آللنبي ـ القاهرة

الرقم: ١٣٠٠

مستعجل التاريخ: ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٩

ما يلي من رئيس الوزراء إلى الملك حسين.

(يبدأ) برقيتكم المؤرخة في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر.

يعود الكرنل ويلسن باشا إلى جدة فوراً مع رسائل من حكومة صاحب الجلالة وأؤمل أنها ستكون مرضية لكم. أثق كل الثقة أنكم ستنتظرون قدومه قبل اتخاذ أية خطوات. ويمكنكم أن تكونوا واثقين بالصداقة والاحترام الثابتين لحكومة صاحب الجلالة. (انتهى).

FO 371/4147 [159013]

(٢٦٥)

(برقية)

من اللورد آللنبي ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

مستعجل

الرقم: ١٦٦٦ التاريخ: ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

برقيتكم رقم ١٢٩٩.

أرى أن زيارة الأمير عبد الله للقاهرة ستساعد في تهيئة مجال الاجتماع بين الملك حسين وابن سعود وإتاحة الفرصة لمناقشة كل شكاوى الملك حسين الأخرى. لذلك أقترح أن يعاد تحرير رسالة رئيس الوزراء إلى الملك حسين (برقيتكم رقم ١٣٠٠) كما يلي: (البداية).

«تسلمت برقيتكم المؤرخة في ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر وأود أن أؤكد لجلالتكم إخلاص حكومة صاحب الجلالة واحترامها الباقيين. أؤمل أن هذه الصلات الطيبة سيحافظ عليها لمدة طويلة، وأقدم لابنكم الشريف الأمير عبد الله الدعوة الودية لزيارة سعادة الفيكونت آللنبي في القاهرة في وقت قريب حيث يمكن البحث بصورة مرضية في الأمور التي تتعلق بمصالحنا المشتركة». (النهاية).

أرى هذه الزيارة ستنعش شعور الملك بمقامه الرفيع ويكون لها أثر مهدّىء في حالته الذهنية غير المستقرة الحالية.

إنني لم أسلم رسالة رئيس الوزراء بانتظار جوابكم على برقيتي المرقمة ١٦٦٢.

يرجى الإبراق بقراركم لأنني أرغب في إيصال الدعوة إلى عبد الله بأسرع ما يمكن إذا حظيت بموافقتكم.

L/P&S/10/391

(٢٦٦)

(كتاب)

من عبد العزيز بن سعود
إلى الوكيل السياسي في البحرين

التاريخ: ٢٠ ربيع الأول ١٣٣٨
(١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩)

بعد التحية،

عرضت عليكم فيما مضى ظروف الغريف ورسائل خالد وابن غنام. وبعد ذلك تسلمت هاتين الرسالتين وإن شاء الله تجدونهما مرفقتين طياً.

كما أعلمت حكومتكم المعظمة مرات عديدة، لا يرتاح الشريف أبداً ولا هدف له إلا القلاقل والاضطراب. والآن إذا كان الشريف صادقاً وتحت رقابة الحكومة المعظمة فعليه أن يسترجع أولاده من الطائف، ويجب أن يبقوا في مكة وأن يمتنعوا أيضاً عن خلق حركات (معادية). وأنا من جهتي أتعهد أيضاً وأؤكد لكم بأنه لن تجرى أية حركة ضد الحجاز أو جوارها بصورة قاطعة من جانب عشائري. ولكن إذا كان الشريف يترك أبناءه في الطائف ويستمر على خلق حركات (معادية)، كما كانت الحال، فإن ذلك لا بدّ أن ينتج نتائج وخيمة. يضاف إلى ذلك أنتم تعلمون أنني لا يمكنني أن أوافق على هذه الاستفزازات التي توجّه ضد عشائري. وحتى إذا كنت أرضى وألتزم الصبر، فإن العرب التابعين لي بطبيعتهم لن يتحملوا الظلم حتى على يد رجل يحبونه، فكيف إذن على يد هذا الرجل (الشريف) الذي يكرهونه والذي يعارضهم في شؤونهم الدنيوية والدينية؟

والآن آمل أن سعادتكم تعرضون على الحكومة المعظمة بأن عليها أن تراقب الوضع وتتخذ الإجراءات المانعة في الأمر قبل أن يحدث حادث مؤسف. وأنا أطلب هذا، والله، ليس لحبي (لاحترامي) للشريف أو عطفي عليه، ولكن للسببين التاليين: أولاً، احتراماً لبيت الله الحرام، وثانياً، لرغبتي في الامتثال لرغبات الحكومة المعظمة. وإن شاء الله تنظر الحكومة نظرة شاملة في الوضع. وإذا رأت من المرغوب فيه منع العرب التابعين لي من محاربة الشريف والعكس بالعكس، فعندئذ يحسن بالحكومة أن تمنع الشريف من القيام بأي عمل معادٍ سواء كان كبيراً

أو صغيراً، بينما أتعهد أنا من جانبي بصورة قاطعة بضبط كل العرب في إمارتي. ولكن إذا كانت الحكومة لا تهتم بالأمر فلتعط الشريف الخيار إما الخضوع للحكومة والامتناع (من الاعتداء) بصورة كاملة وقاطعة، أو (إذا كان لا يجب أن يعمل ذلك ويظن أنه لديه القوة لمحاربتنا نحن العرب) فلتتركه الحكومة وتتركنا لتسوية الأمر بيننا، والله يعلم من هو الأفضل.

على سعادتكم ألاّ تفكروا بأنني أريد ذمّ الشريف أو أهدافه السيئة. لا والله! إن قصدي العمل حسب رغبات الحكومة وبما يلائمها. وأملي أن سعادتكم تسرعون بإرسال هذه الرسالة وإعطائنا الجواب في القضية. إنني أكدت كثيراً على أهالي الخرمة وتربة بأن لا يعملوا عملاً معادياً، وأسرع لإخباركم بما عملته.

آمل أن تواصلوا رسائلكم الودية إليّ.

(النهاية الاعتيادية الخ)

IOR: L/P&S/10/803

(الأصل العربي)

(٢٦٧)

(كتاب)

من الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود
إلى اللورد مونتاغيو ـ وزير شؤون الهند ـ لندن

بسم الله الرحمن الرحيم

سمو حضرة صاحب الفخامة محبنا الحميم اللورد مونتكيو دامت معاليه آمين.

بعد السلام. أقدم احتراماتنا الزاهية الزاهرة وتعظيماتنا الوافية الوافرة لمعالي جناب سمو العالي. أخذنا كتابكم الودادي بأيادي التبجيل والتكريم وما ذكرتموه صار لدى المحب معلوم خصوصي عن ما أظهرتموه من التوجهات لنحو المحب ولمن بمعيتنا من رفقائنا والسؤال عن أحوالنا في مدة إقامتنا في «باريس» ولي مزيد من الشكر والامتنان لصديقتنا الدولة الفخيمة البريطانيا العظمى وامبراطورها المعظم ولفخامتكم وفي أثناء تجولنا في مملكته الانكليزية وملحقاتها ايرلاند والسيا وفي ميادين الحرب في فرانسا وبلجيكا وفي بلدان المحتلة من ممالك الألمانيا ما رأينا من

الرجال المأمورين الملكية والعسكرية وبالخصوص المأمورين الذين عينت من قبل نظارة فخامتكم لصحبتنا القبطان فلبي والقبطان بري المحترمين من حسن المباشرة والحفاوة لنحونا وكما تؤملون حضرتكم أن الكولونيل غري المحترم الذي عينت نظاركم الجليلة أنه يتكلم لغتنا العربية وتذكرون ثنائه الجميل وبالتحقيق صار لدى المحب معلوم أنه من أكارم الرجال وقد اجتمعنا بجنابه في العاصمة «الندن» مرتين وبين والدي وجنابه معارفه حينما كان معتمداً لصديقتنا في الكويت فلذالك أكرر لفخامتكم تشكراتي.

أما من قبل تفحص فخامتكم عن أحوال المحب ورفقائي من وصولنا إلى فرانسا بغاية الكمال وسيكون لي مزيد من الفخر والابتهاج بتبليغ سلامكم وخلوصكم بالذات لوالدي بحين وصولنا إلى الوطن فالرجى استبقاء توجهاتكم العلية للمحب هذا ما لزم رفعه والله يحفظكم.

٢٤ كانون الأول/ ديسمبر سنة ١٩١٩

ابن ملك الديار النجدية ورئيس عشائرها

فيصل بن عبد العزيز ابن سعود

المحب المخلص

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفخامة محبنا الحميم اللورد سونتكيو الفخم دامت معاليه آمين

بعد السلام أقدم احتراماتنا الزاهية الزاهرة وتعظيماتنا الوافية الوافرة لعالي جناب سمو المعالي
أخذنا كتابكم الودادي بأيادي التبجيل والتكريم وما ذكرتموه صار لدى المحب المعلوم خصوصاً عن ما أظهرتموه
التوجهات لنحو المحب ولمن بمعيتنا من رفقائنا والسؤال عن أحوالنا في مدة إقامتنا في «باريس»
فلي مزيد الشكر والامتنان لصديقتنا الدولة الفخيمة البريطانيا العظمى وإمبراطورها المعظم ولفخامتكم
وفي أثناء تجولنا في مملكة الانكليزية وملحقاتها ايرلاندا ووالسيا وفي ميادين الحرب في فرانسا
وبلجيكا وفي بلدان المحتلة من ممالك الالمانيا مما رأينا من الرجال والمأمورين الملكية والعسكرية
وبالخصوص المأمورين الذين عينت من قبل نظارة فخامتكم لصحبتنا القبطان فلبي والقبطان بري الحربيين
من حسن المباشرة والحفاوة لنحونا وكما تؤملون حضرتكم ان الكولونيل غري المحترم الذي عينت
نظارتكم الجليلة أنه يتكلم لغتنا العربية وتذكرون ثنائه الجميل وبالتحقيق صار لدى المحب معلوم
أنه من أكارم الرجال وقد اجتمعنا بجنابه في العاصمة «لندن» مرتين وهو والدي وجنابه
معارفه حينما كان معتمداً لصديقتنا في الكويت فلذلك أكرر لفخامتكم تشكراتي.
أما ان قيل تفحص فخامتكم عن أحوال المحب ورفقائي من وصولنا الى فرانسا بغاية الكمال وسيكون
لمزيد الفخر والابتهاج بتبليغ سلامكم وخلوصكم بالذات للوالدي بحين وصولنا الى الوطن
فأرجو استمداد توجهاتكم العلية للمحب هذا ما لزم رفعه والله يحفظكم

٢٤ ديسمبر

ابن ملك الديار النجدية ورئيس عساكرها
فيصل بن عبد العزيز آل سعود
المحب المخلص

FO 371/4189 [167331]

(٢٦٨)

(كتاب)

من الماريشال اللورد آللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة إلى اللورد كرزن (وزير الخارجية ـ لندن)

الرقم: ٦١٣ (١٠٥٤٣) التاريخ: ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٦٣٣ والمؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ التي أبلغت بها سيادتكم أنني بسبيل إرسال تقرير كامل عن وضع الإعانة المالية، أتشرف بأن أبعث مذكرة عن الأحوال المالية للحجاز بعد الحرب أعده الميجر هـ. غارلاند، مدير المكتب العربي بالوكالة.

وأتشرف أيضاً بأن أرفق نسخة من كتاب مؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ وجهه المكتب العربي إلى المعتمد البريطاني في جدة على أثر برقيتكم المرقمة ١٢٤٧ والمؤرخة في ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ ونسخة من برقية مؤرخة في ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩، من المعتمد البريطاني في جدة.

وتفضلوا...

آللنبي

FO 371/4189 [167331]

(المرفق)

مالية الحجاز بعد الحرب (تقرير للمكتب العربي)

التاريخ: ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

من المهم أن الشعور بالارتياح الذي صاحب الخفض التدريجي الحديث في معونة الملك الشهرية البالغة ١٠٠,٠٠٠ باون، إلى ٢٥,٠٠٠ باون، عن طريق استقطاعات شهرية قدرها ٢٥,٠٠٠ باون، في تشرين الأول/ اكتوبر والثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر، يجب ألآ يؤدي بنا إلى أن نغض الطرف عن أن مستقبل الحجاز مسألة تؤثر في المصالح البريطانية عن كثب، وأمر يدعو إلى النظر فيه بصورة مستعجلة.

وعند تأسيس دولة الحجاز الجديدة، تحملت حكومة جلالته المسؤولية الأدبية عن مستقبلها. وعلى الرغم من أنها لم تعط الملك حسين وعداً تحريرياً بمساعدته بكل طريقة، وتزويده بالمستشارين (الذين وافق على قبولهم)، فإنه يبقى في مصلحتها اتخاذ الخطوات لتأمين حكومة سليمة في مملكته.

إن أهمية الحج بالنسبة إلى الامبراطورية قد عولجت كثيراً فيما سبق، فلا حاجة لمزيد من التأكيد عليها. وفوق ذلك، إن الحجاز لم يجر التنقيب فيه كما ينبغي، وربما لا يزال هناك من الذهب في المدائن (مداين صالح) ما يزيد عما هو مكنوز، الآن، تحت خيام البدو. ويشاع أن النفط موجود في ساحل البحر الأحمر، وفي أماكن أخرى، بينما يرى المواطنون قصصاً عديدة عن وجود معادن من كل نوع في أطراف الطائف.

ويأتي ثمانون بالمئة من واردات الحجاز من الهند، بينما يذكر تقرير وصل حديثاً الخبر المدهش من أن نصف سكان مكة هم من الهنود. وهاتان حقيقتان هامتان.

وعلى ذلك، يبدو من جميع وجهات النظر، أن من المرغوب فيه أن يتسلم حسين منّا مساعدةً ماليةً في المستقبل، بيد أننا نعلم جيداً أنه لا يمكن أن يوثق به في استخدام هذه الاعتمادات كما ينبغي، أو المضيّ ببلده نحو الرخاء بدون إرشاد.

ويُقترح أن مساعدتنا في المستقبل، يجب أن تكون مشروطة بقبول الملك لمشورتنا (ومن المفضل عن طريق مستشارين يعينون من قبلنا)، حول استخدام موارده وتطويرها، وإنشاء إدارة قويمة.

ومنذ رحيل الأتراك في كانون الثاني/ يناير الماضي، دُفعت إلى الملك حسين معونة قدرها ٨٠٠,٠٠٠ باون. ولكن باستثناء مرجلين جديدين نصبا في مكثّف في جدة، بكلفة ٢٠٠٠ باون تقريباً، فإنه لم يستخدم بشيء من هذا المبلغ الجسيم لإجراء أية تحسينات.

إن انسحاب الموظفين الأتراك من الحجاز قد ترك البلاد، كما هي الحال في اليمن وعسير، بدون إداريين ماهرين، ومستشارين، ومساعدين فنيين. وقد أخفق الملك حسين في التعويض عن غالبيتهم من مصادر أخرى. ولكنه عين كقاعدة، الأميين ومن لا يوثق بهم من الحجازيين في المناصب المختلفة. فكانت النتيجة أن الإدارة المدنية لم تحقق أي تقدم، ولم تجر إلاّ تحسينات قليلة جداً ذات بال. والواقع، أن هناك أسباباً وجيهة للاعتقاد بأن العرب الذين أحلّهم محل الجهاز التركي بكل عيوبه، هم مدعاة تخوّف لأغلب مواطني بلده.

والملك يميل إلى الانفاق أكثر مما يجب على جيشه النظامي، ولا شك أن تنافسه مع ابن سعود قاده إلى المزيد من النفقات الباهظة. وعلى كل حال، يبدو أنه قد آن الأوان لإعلامه بأنه لا يحتاج في الواقع، سوى جيش صغير جداً. (١) قوة متنقلة صغيرة، لتأديب العشائر المتمردة، (تعتمد بالأكثر على الرشاشات بدلاً من البنادق) و (٢) حاميات صغيرة للدفاع عن المدينة ومكة وسكة الحديد.

إن قوة حسب التفصيل الآتي لربما تكون وافية باحتياجاته:

	مدافع جبلية	رشاشات أو خيالة	رشاشات
مكة والطائف	٦	٣٠٠	١٠
المدينة	٦	٣٠٠	١٠
السكة الحديد	٢ على سيارتين مسلحتين	٨٠٠	٥٠
رتل متنقل	٤	٣٠٠	٦
خدمات التموين الخ	ــ	٨٠٠	ــ
المجموع	١٨	٢٥٠٠	٧٦

وللدفاع عن السكة الحديد يجب أن يكون الملك أكثر اعتماداً على المساعدات المقدمة إلى البدو منه على قوة مسلحة، ولأجل هذا الغرض عليه أن يدفع مبالغ شهرية إلى الشيوخ كما فعل الأتراك، الذين يعرف أن نفقاتهم في هذا الباب قد بلغت حوالى ٥٠٠ ليرة تركية في الشهر.

وينبغي أن يدرك الملك حسين، أن الاعتمادات التي نقدمها إليه الآن، هي لحاجات الحجاز الخالصة، وأننا لا نستطيع السماح له باستخدامها في المؤامرات السياسية أو الدعاية خارج بلاده، أو للتسلح لأغراض غير دفاعية. لقد طلب حديثاً تحويل مبالغ كبيرة من معونته، من مصر مباشرة إلى الأمير زيد في سورية. ولقد رفضت الموافقة، وحذّر أنه إذا ما أجري مثل هذه التحويلات بطرق خاصة، فإن حكومة جلالته سوف تضطر إلى النظر في مسألة إنقاص مبلغ معونته.

وإضافة إلى تدشين جهاز ملائم لحكومة مدنيّة يضم الموظفين الضروريين، هناك بعض الأمور التالية، الأكثر أهمية، التي ينبغي للملك حسين أن يخصص لها، الآن، مبالغ كبيرة:

(١) تحسينات في مراكز الحجر الصحي، في جدة، وينبع، وآخر عند السكة الحديد.

(٢) تصليحات السكة الحديد، وتجديد القاطرات.

(٣) إسالة الماء في المدن الكبيرة.

(٤) طريق من جدة إلى مكة.

(٥) أعمال البناء.

إن مصادر الدخل المحلية لحكومة الحجاز، في الوقت الحاضر، يمكن تصنيفها كالآتي:

(١) رسوم الحجر الصحي.

(٢) عوائد السكة الحديد.

(٣) عوائد البريد (وربما البرق).

(٤) عوائد الكمارك.

(٥) الأوقاف.

(٦) الرسوم البلدية.

ومن غير المحتمل أن تأتي واردات الفقرة (٢) و (٣) و (٦)، بما يربو على النفقات لفترة ما في المستقبل.

ولا يمكن، في الوقت الحاضر، أن نقول إلى أي حد سوف تتعارض الطبيعة الدينية لعوائد الوقف مع استخدامها لسد النفقات المدنية العادية، ولكن ليس هنالك شك في أنها ستحدث بعض التأثير غير المباشر على المساعدة المالية التي سوف يحتاج إليها الملك.

يتسلم الحجاز مدفوعات وقفية كبيرة من الأقطار المسلمة الأخرى. وفي الوقت الحاضر، يوجد في العراق، تحت تصرف الملك حسين، حوالى ١٥٠٠٠ باون، ولكننا لما نتسلم تفاصيل حول واردات الوقف السنوية من هناك، ومن تركية.

وفي مصر، سوف يتجمع في نهاية السنة الحالية اعتماد يبلغ حوالى ٥٣٠٠٠ باون. وتبلغ العوائد السنوية حوالى ١٠٠٠٠ باون للوقف، و٩٠٠٠ باون للفنادق المصرية في مكة والمدينة. والعوائد الأخيرة هي حصص خاصة، ومن الواضح أنها لا يمكن اعتبارها، بأي وجه، كدخل يستخدم لأغراض التنمية العامة، حتى تلك التي ذات طبيعة دينية.

إن أكبر أبواب الصرف للملك في المستقبل القريب، هو إصلاح سكة حديد الحجاز، وتجديد القاطرات. وفي أثناء الثورة، أصيب الخط بأضرار جسيمة، ولحق

البلى العدد القليل من القاطرات وغيرها، مما يوجب تجديدها وزيادتها. ومما يشك فيه، أن سكة حديد الحجاز قد كانت مشروعاً مربحاً في عهد الأتراك، الذين كانوا يديرونها بواسطة جيشهم الإجباري إدارة رخيصة. ولكن الحكومة العربية سوف تجدها، بالتأكيد، ترفاً باهظ الكلفة ـ إن العمال الماهرين يجب استيرادهم، وتكاليف التشغيل ستكون أعظم بكثير منها في زمن الأتراك.

ولذلك، فمن المشكوك فيه جداً أن يكون قرض منفصل لأغراض السكة الحديد فقط، ويستوفي من عوائدها، أمراً ممكن التطبيق. وأكثر من ذلك، سيكون من العسير مراجعة عوائد السكك والإشراف عليها، إذا ما وجدت الحكومة التي تمنح القرض من الضروري التدخل في أي وقت.

وينبغي ألاّ يغفل أخذ امتياز من قبل مؤسسات تجارية، لإصلاح السكة الحديد، وشبكة إسالة الماء. . . الخ، وإدارتها. ومن المحتمل أن تفضل حكومة جلالته هذه الطريقة، ولكن المؤسسات الخاصة يجب أن تكتفي بعوائد مشاريعها، ومن المفروض ألاّ يمكن السماح لها بحق حجز واردات الكمارك، التي هي ضمان لقروض الحكومة البريطانية. ومن المؤكد، تقريباً، أن تلك المؤسسات ستطلب ضمانات من حكومة جلالته، قبل الشروع في عمل تجاري في الحجاز.

وقد يكون من الممكن أن نعطي بعض قروضنا بصورة عينية ـ مكائن القطار، العربات، مكائن ومواد للمحاجر الصحية، والبريد، وأغراض أخرى.

ولقد تقرر من أجل القيام بتقدير معتمد للحاجات المالية للحجاز في المستقبل، إرسال خبير إلى هناك، ليرفع تقريراً بالأحوال المالية الراهنة، وباحتمالات زيادة العوائد الحكومية. وسوف يتحرّى الإدارة الحالية لدوائر الجباية، ويتأكد من معدلات الرسوم والضرائب المفروضة فعلياً في الوقت الحاضر، وفوق ذلك، سوف يبين العوائد السنوية من هذه المصادر، لتكون قيمها ضماناً لقرض يتم تقديره. وسوف يذكر أيضاً، إلى أي مدى يمكن، قانوناً، استخدام واردات الأوقاف في عملية التنمية في الحجاز.

وهذا الموظف المختار سيكون مسلماً، ليستطيع أن يزور مكة والمدينة. ولربما سيكون قادراً على أن يبني تقديراته على كلفة الإدارة المدنية في المدن المشابهة في السعة في السودان. وهذه التقديرات ستكون، على كل حال، أقل، لأن الحجاز لن يكون له موظفون أوروبيون يدفع لهم الرواتب.

وينظر الآن في أن تكون مساعدتنا المالية للملك حسين في المستقبل، على

شكلين: الأول ـ دفعة شهرية معتدلة، تعطى لفترة محدّدة، ومن المحتمل ألاّ تتجاوز الـ ٢٠٠٠ باون في الشهر، كنوع من قائمة مدنية. والثاني ـ قرض يدفع إليه بأقساط شهرية أو فصلية، يغطى من واردات الكمارك ـ وفي تقرير قدمه الملك حسين منذ حين، حدّد واردات الكمارك بـ ١٥,٠٠٠ باون في الشهر. فإذا استقطع ٦٠٠٠ باون من ذلك شهرياً، فسوف ينتج مبلغ ٧٢,٠٠٠ باون في السنة. وهذا كاف لدفع ٧٪ من قرض مقداره ٥٠٠,٠٠٠ باون، وإيجاد مبلغ وفاء للتسديد في أقل من ١٥ سنة.

ومن المفترض أن تثبت الدفعة التي تقدم للملك، بالرجوع إلى تلك التي تعطى إلى رؤساء العرب الآخرين. فابن سعود يتسلم، الآن، ٥٠٠٠ باون شهرياً، ولكن هذه سوف تخفض بالتأكيد. وقد سبق أن قدمت اقتراحات بأن تكون دفعة الملك حسين، في أية حال، أكبر من دفعة ابن سعود.

وسوف تظهر ملاحظات أخرى، تعالج بصورة أكمل، الجوانب السياسية لشؤون الحجاز المالية، في العدد القادم من النشرة التي ستحل محل «النشرة العربية».

ميجر هـ. غارلاند
مدير المكتب العربي

(القسم الثاني)

فيصل بن الحسين في مؤتمر الصلح بباريس مندوباً عن الحجاز والقضية السورية





الملك فيصل بن الحسين في مؤتمر الصلح بباريس وخلفه من اليمين الى اليسار تحسين قدري ولورنس والكولونيل بيزاني ونوري السعيد ورستم حيدر

FO 371/52348 [11162]

(٢٦٩)

مذكرة الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح

التاريخ: ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

إن البلاد الواقعة ضمن خط يمتد من الاسكندرونة إلى بلاد فارس، وجنوباً إلى المحيط الهندي يقطنها «العرب» الذين نعني بهم مجموعة من الأقوام الساميّة المتلاحمة الأنساب والناطقة بلغة واحدة، هي العربية. أما العناصر غير الناطقة باللغة العربية في هذه المنطقة فلا أحسبها تتجاوز الواحد في المائة من المجموع.

إن هدف الحركات الوطنية العربية (التي أصبح والدي زعيمها في الحرب بعد نداءات مشتركة من الفروع السورية والعراقية) هو توحيد العرب في دولة واحدة. وبصفتي عضواً قديماً في اللجنة السورية فقد توليت قيادة الثورة السورية، وكان تحت قيادتي سوريون وعراقيون وعرب من الجزيرة العربية.

إننا نعتقد أن فكرتنا عن الوحدة العربية في آسيا لها ما يبررها دون حاجة إلى مناقشة، وإذا كان لا بد منها فإننا نشير إلى المبادىء العامة التي قبلها الحلفاء حينما انضمت الولايات المتحدة إليهم، وإلى ماضينا المجيد، وإلى المثابرة التي قاوم بها شعبنا العربي طوال ستّ مئة سنة المحاولات التركية لدمجنا بهم، وبدرجة أقل إلى بذلنا أقصى جهدنا للقيام به في هذه الحرب بصفتنا أحد الحلفاء.

ويحتل والدي مقاماً رفيعاً في نفوس العرب بوصفه زعيمهم الناجح ورئيساً لأعظم أسرة فيهم، وشريفاً لمكة. وإنه واثق من نجاح مبدأ الوحدة، إذا لم يبذل الآن جهد لتحقيقها بالقوة، بفرض وحدة سياسية عامة مصطنعة، أو عرقلتها بتقسيم المنطقة كغنائم حرب بين الدول العظمى.

وقد زاد توحيد العرب في آسيا في السنوات الأخيرة سهولة منذ تطور السكك الحديد، والمواصلات البرية، والطرق الجوية. وفي الأيام الخالية كانت المنطقة شاسعة جداً، وفي بعض أقسامها قليلة السكان بالضرورة، مما لم يكن يسمح بإيصال الأفكار المشتركة بسهولة.

* * *

إن المناطق المختلفة في آسيا العربية ـ سورية والعراق والجزيرة والحجاز ونجد

واليمن ـ يختلف بعضها عن بعض كثيراً من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، ومن المستحيل ضمها جميعاً في إطار حكومة واحدة.

إننا نعتقد أن سورية، وهي منطقة زراعية وصناعية كثيفة السكان ذات طبقات مستقرة من الحضر، متقدمة سياسياً بدرجة تستطيع معها أن تدير شؤونها الداخلية بنفسها. وكذلك نعتقد أن المشورة الفنية الأجنبية والمساعدة الخارجية ستكون عاملاً ثميناً في التنمية الوطنية. وإننا مستعدون، أن ندفع ثمن هذه المساعدة نقداً، ولكننا لا نستطيع أن نضحي لأجلها بشيء من الحرية التي كسبناها لأنفسنا بقوة السلاح.

إن الجزيرة والعراق فيهما ولايتان شاسعتان تشتملان على ثلاث مدن متمدنة، تفصل بينهما صحارى واسعة، قليلة السكان، من القبائل شبه البدوية. والعالم يرغب في استثمار العراق سريعاً، ولذلك فإننا نعتقد أن نظام الحكومة هناك يجب أن يدعم بالعناصرالبشرية والمادية لدولة أجنبية عظمى. ولكننا نطلب، مع ذلك، أن تكون الحكومة عربية، في المبدأ والروح، مع اتباع مبدأ «الاختيار» لا «الانتخاب» في الأنحاء المهملة، إلى أن يوفر الزمن أسساً أوسع. وسيكون الواجب الرئيسي للحكومة العربية هناك الإشراف على تطور التعليم بقصد رفع القبائل إلى المستوى المعنوي للمدن.

أما الحجاز فهي بلاد قبلية بصورة رئيسية، وستبقى الحكومة، كما كانت في الماضي، موافقة لأحوال النظام القبلي. إننا أدرى بهذه الأحوال من أوروبا، ولذلك نقترح الاحتفاظ باستقلالنا الكامل هناك.

وأما اليمن ونجد فليس من المحتمل أن تعرضا قضيتهما على مؤتمر السلم، وأنهما سيدبران أمريهما وينسقان علاقاتهما مع الحجاز وغيره.

وفي فلسطين يؤلف العرب الأغلبية الساحقة من السكان. واليهود قريبون جداً إلى العرب من حيث الدم، وليس هنالك بين الشعبين خلاف في السجايا، وأننا من حيث المبادىء شعب واحد. ومع ذلك فإن العرب لا يستطيعون أن يخاطروا بتحمل مسؤولية المحافظة على التوازن في ما شهدته هذه الولاية وحدها من اصطدام بين القوميات والأديان مما أقحم العالم في الصعوبات. وهم يرغبون في إشراف دولة وصية بشرط أن تكون هناك حكومة محلية تمثيلية تثبت وجودها بتوفير الازدهار المادي في البلاد بصورة فعالة.

* * *

إني إذ أبحث أمور ولاياتنا بالتفصيل لا أدعي كفاءة متفوقة. وأملي أن تجد الدول وسائل أفضل لتحقيق أهدافنا الوطنية. لقد جئت إلى أوروبا نيابة عن والدي وعن عرب آسيا لأقول إنهم يتوقعون من الدول المشاركة في المؤتمر أن لا تهتم بالخلافات السطحية أكثر مما ينبغي، وأن لا تنظر إليها من زاوية مصالح أوروبا المادية، أو الآفاق المفترضة. وهم يتوقعون أن تفكر فيهم الدول كشعب واحد يبشر بالأمل، ويغار على لغته وحريته، ويطلبون أن لا تتخذ خطوة لا تنسجم مع إمكانية قيام اتحاد في النهاية بين هذه الأقطار في ظل حكومة واحدة ذات سيادة.

وإذا ما أكدت على الاختلافات في الظروف الاجتماعية لولاياتنا، لا أود أن أعطي الانطباع عن وجود أي تعارض حقيقي في المثل العليا أو المصالح المادية، والعقائد، والأخلاق، مما يجعل وحدتنا مستحيلة. إن أعظم عقبة علينا التغلب عليها هو الجهل المحلي الذي تعد الحكومة التركية مسؤولة عنه إلى حد كبير.

وفي رأينا أن استقلالنا إذا تحقق، وكفاءتنا المحلية إذا أسست، فإن التأثيرات الطبيعية للعرق واللغة والمصلحة ستجمعنا سريعاً لتجعل منا شعباً واحداً. وتحقيقاً لهذه الغاية، على الدول العظمى أن تضمن لنا حدوداً داخلية مفتوحة، وخطوطاً حديدية وبرقيّة مشتركة، ونظماً تعليمية موحدة. ولأجل إنجاز هذا عليهم أن يطرحوا جانباً فكرة المكاسب الفردية، وعوامل الغيرة القديمة بينهم. وبكلمة واحدة، نسألكم أن لا تفرضوا حضارتكم كلها علينا، بل أن تساعدونا لنختار منها ما يعود علينا بالفائدة، مستفيدين من خبرتكم، ولقاء ذلك لا نستطيع أن نقدم لكم سوى عرفان الجميل[1].

---

(١) تحمل هذه المذكرة تاريخ ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩ في الوثيقة المحفوظة في الملف /FO 371 52348 [E 11162] ونشر الأستاذ سليمان موسى نصاً عربياً لها، وكان محفوظاً مع أوراق الأمير زيد، وتاريخه ٥ شباط/ فبراير ١٩١٩. ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن النص العربي الذي نشره الأستاذ سليمان موسى تضمن كلمة (فلسطين) عند تعداد الولايات العربية (الفقرة ٦) بينما لم تذكر فلسطين في النص الانكليزي، ويجوز أنها حذفت عند ترجمتها إلى الانكليزية. (انظر سليمان موسى: المراسلات التاريخية ـ المجلد الثاني، عمان ١٩٧٥، ص ٤٥).

(٢٧٠)

(مذكرة)

من الأمير فيصل
إلى مؤتمر الصلح في باريس

التاريخ: ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩

مطاليب الحكومة الحجازية فيما يتعلق بالأراضي

«جئت ممثلاً لوالدي الذي قاد الثورة العربية ضد الأتراك تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا من خط الاسكندرونة ـ ديار بكر شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً، معترفاً باستقلالها وسيادتها بضمان من عصبة الأمم. ويستثنى من هذا المطلب الحجاز وهو دولة ذات سيادة، وعدن وهي محمية بريطانية.

وبعد التحقق من رغبات السكان في تلك المنطقة يمكننا أن نرتب الأمور في ما بيننا، مثل تثبيت الدول القائمة فعلاً في تلك المنطقة، وتعديل الحدود بينها، وفي ما بينها وبين الحجاز، وفي ما بينها وبين البريطانيين في عدن، وإنشاء دول جديدة حسب الحاجة وتعيين حدودها.

وستتقدم حكومتي في الوقت المناسب بمقترحات تفصيلية في هذه النقاط الصغيرة.

وإنني أستند في مطلبي هذا على المبادىء التي صرّح بها الرئيس ولسن (وهي مرفقة بهذه المذكرة). وأنا واثق من أن الدول الكبرى ستهتم بأجسام الشعوب الناطقة بالعربية وبأرواحها أكثر من اهتمامها بما لها هي نفسها من مصالح مادية».

FO 371/4144 (20996)

(٢٧١)

(برقية)

من المستر بلفور
(وزير الخارجية البريطاني الموجود في مؤتمر الصلح بباريس)(١)
إلى مجلس الوزراء ـ لندن

الرقم: ٢٤١ التاريخ: ٦ شباط/ فبراير ١٩١٩

في اجتماع اليوم عرض الأمير فيصل قضية العرب.

وصف الدور الذي قامت به في الحرب القوات الحجازية يسندها جميع رجال السكان العرب في الجزيرة العربية نفسها، والعراق وسورية، تحت القيادة البريطانية، وادعى بحق العرب في الاحتفاظ بالاستقلال الذي كسبوه.

أكد على الرغبة في تحقيق الوحدة بين شتى فروع العنصر العربي، وأبدى أنهم حتى وإن لم يتمكنوا من تأليف أقسام من كيان سياسي واحد، فإنهم على الأقل يجب أن يظلوا على صلات اقتصادية بعضهم مع البعض.

دافع عن إرسال لجنة من الحلفاء للتأكد من الرغبات الحقيقية للعرب في موطنهم.

---

(١) عين آرثر جيمس بلفور وزيراً للخارجية في وزارة لويد جورج في ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٦ وبهذه الصفة حضر مؤتمر الصلح في باريس في كانون الثاني/ يناير ١٩١٩، واستقال من وزارة الخارجية في ٢٤ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩ وحل محله اللورد كرزن.

(ن. ف. ص)

FO 371/4178 [22324]

(٢٧٢)

(برقية)

من اللورد دربي ـ السفير البريطاني في باريس
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٦٩ التاريخ: ٦ شباط/ فبراير ١٩١٩

برقيتي المرقمة ٢٦٤ بتأريخ اليوم.

الرأي العام الفرنسي يبدي علائم القلق فيما يتعلق بمدّعيات الحجاز. قالت جريدة «الطان» في افتتاحيتها هذا المساء أن تاريخ هذه البلاد، التي خلقت في أيام الحرب واعترف بها قبيل عقد المؤتمر، قصير، لكن شهيّتها كبيرة. إنها تؤكد حقها في ضمّ كل أجزاء الأمبراطورية التركية القديمة التي تتكلم العربية، وهكذا تجعل دمشق وبغداد تتبع مملكة بدوية. وهذه الادعاءات، في رأي «الطان» متناقضة إلى درجة أنها تحتاج إلى شرح. وتضيف أن الشرح الممكن الوحيد هو أن سيادة الحجاز يجب أن تكون مجرّد رمز للاستقلال العربي مع احتفاظ الأقاليم المختلفة الممنوحة لها باستقلالها الداخلي الكامل. ولكن «الطان» لا ترى أن السيادة يمكن الاعتراف بها كرمز للاستقلال نظراً إلى الصورة التي حصلت بها واعتمادها العملي على دولة أجنبية.

تتساءل «الطان» كيف تطمح الحجاز التي ليست لها موارد مالية إلى ممارسة حتى مظهر من السيادة على العرب في سورية التي تبعد عنها ١٥٠٠ كيلومتر. وتلاحظ المقالة أن بعض الحكومات الحليفة، وهي في المنفى خلال الحرب، قد نالت الدعم المالي من الدول العظمى. وهذه المساعدة المالية قد منحت على أساس إجماعي. ماذا كان الأمر فيما يتعلق بالحجاز؟ وتلمح «الطان» أن الأمير فيصل له تعهدات خاصة أمام دولة خاصة ممثلة في المؤتمر (مؤتمر السلام). (من المهم الملاحظة هنا أن في الصفحة الأخيرة من عدد «الطان» نفسه، يظهر مقتبس من رسالة من الاسكندرية، تقول إنها كانت لدى الجريدة منذ أمد، يذكر المبالغ التي يقال إن بريطانية العظمى دفعتها إلى الأمير فيصل خلال الصيف الأخير. والمبالغ المذكورة هي الإعانات الشهرية لملك الحجاز وأبنائه وقدرها ٣٣٠,٠٠٠ باون منها ١٠٥,٠٠٠ باون يقال إنها منحت للأمير فيصل).

وتختتم «الطان» مقالها بالتعبير عن الأمل في أن الدول تترك فكرة جعل الحجاز مركزاً لـ «امبراطورية خيالية ومصطنعة» لا تشرّف قضيتها وتعطي أداة لأعدائها، فضلاً عن خلق مصدر لاحتكاك دائمي فيما بينها. وتشير إلى أن السوريين سوف يحصلون على حام هو فرنسة وسيّد في شخص ملك الحجاز. وكل من يحاول تحريك الفتنة يتجه إلى السيد ضد الحامي، أي بكلمات أخرى، إلى «النفوذ البريطاني ضد النفوذ الفرنسي»، وبذلك يضع أمتين عظيمتين صديقتين تحت رحمة دسائس «البازار» (السوق).

وهناك أيضاً إشارة ثالثة إلى قضية الحجاز في جريدة «الطان» لهذا المساء جاء فيها أنه يقال إن إدعاءات الحجاز الشرعية تمتد، حسب الظاهر، شمالاً إلى العقبة وربما معان وتتضمن في الجنوب كل جزيرة العرب إلى حدود عدن. وتصرح «الطان» أن كل المدعيّات الأخرى لا أساس لها. وتعرب عن الأمل في أنه في هذه المناسبة (اجتماع المؤتمر) يسمع صوت بعض المسلمين الفرنسيين في نفس الوقت الذي يسمع فيه صوت ممثلي البدو.

FO 371/4178 (22325)

(٢٧٣)

(برقية)

من اللورد داربي ـ السفير البريطاني في باريس إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٧٨ التاريخ: ٧ شباط/ فبراير ١٩١٩

تعليقات الصحافة الفرنسية على قضية الحجاز في هذا الصباح على الغالب تهكمية. جريدة «غولوا» [Gaulois] تصف الأمير فيصل «بأنه وكيل ذكي ونشيط للأمبراطورية البريطانية»، وتبدي اعتقادها أن المستر لويد جورج سوف يكون الأول في كبح حماسة سموّه. حسب ما ذكرته «ايكو دي باريس» [Echo de Paris] أن قوة ادعاءات الحجاز لا تكمن في قيمتها الذاتية بل في العوامل القوية التي هي تحت تصرفها، وهي نفوذ الخلافة، والجيش البريطاني، وليس لدى فرنسة لمقابلة ذلك قوة مماثلة في تلك الأصقاع، وأخيراً ذكاء الكرنل لورنس وأصحابه وإعاناتهم. وتلاحظ الـ «بتي باريزيان» [Petit Parisien] أن المؤتمر، قبل أن يقبل

مبدأ الجامعة العربية، عليه أن يسمع آراء ممثلي جماعات مختلفة، وفي البداية الوفد اللبناني الذي هو على استعداد لتقديم الشهادة. و «الماتان» [Matin]، وهي تشرح جلسة المؤتمر أمس، تلاحظ غرابة الموقف إذ إن الميجر لورنس المترجم قد رأى من المناسب أن يحذو حذو الأمير فيرتدي الملابس الوطنية. وتضيف أن الأمير تكلم باللغة العربية فترجم كلامه إلى الإنكليزية «بوطنية عظيمة» من قبل الميجر لورنس. في رأي «ديموكراتي نوفيل» [Democratie nouvelle] أن الإدعاءات الحجازية «شديدة الطمع»، لكن انكلترة التي تكلم الأمير عنها بودّ عظيم، سوف تثير بلا شك تأثيراً مهدّئاً وتمنع التعقيدات التي تنشأ عن عدم كون المصالح العربية الوحيدة في السباق. و «بايي» [Pays]، بعدما لاحظت أن الأمر متناقض نوعاً ما في أن المؤتمر، بدلاً من فحص المشكلة الألمانية، تبحث في مشكلة الحجاز، وكلام الأمير فيصل المعتدل في اكتفائه بذكر سورية والعراق فضلاً عن بلاد العرب. وهي تصف أمير مكة بأنه «اتخذ» خلال الحرب لقب ملك الحجاز وتسلّم وعوداً بشأن دمشق من انكلترة.

وتصرّح أن ادعاءات الحجاز إذا اعتُرف بها فإن فرنسة تعزل عن الشرق كما عزلت عن الهند، وبيروت وطرابلس تشاركان مصير شاندرناغور وبونديشيري.

(مقدمة إلى وفد مؤتمر السلام).

FO 371/4178 [27874]

(٢٧٤)

(كتاب)

من اللورد داربي ـ السفير البريطاني في باريس
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١٨٤ التاريخ: ١٤ شباط/ فبراير ١٩١٩

سيدي اللورد،

أتشرف بالاعتراف بوصول رسالة سعادتكم المرقمة ٢٨٣ والمؤرخة في ١٢ الجاري التي سجلت فيها محادثة مع السفير الفرنسي في لندن بخصوص موضوعات منها ـ ضمن أمور أخرى ـ الحوادث المختلفة التي برزت بين الفرنسيين وبيننا في الشرق الأوسط.

بالنظر إلى الشك الذي يبدو، من ملاحظاتكم لمسيو كاميون، أنه موجود فيما يتعلق بسبب التأخر في إشعار الحكومة الفرنسية بوصول الأمير فيصل إلى مارسيليا، أرى أن من واجبي شرح حقائق الأمر بصورة مفصلة فيما يتعلق بهذه السفارة:

أول خبر تسلمته عن الزيارة المعتزمة للأمير إلى فرنسة، ورد في برقية المستر بلفور المرقمة ٢٤٩٥ والمؤرخة في ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي التي وصلتني في ٢٠ منه. ووفقاً للتعليمات الواردة فيها أخبرت الحكومة الفرنسية برغبة الملك حسين في إرسال ممثل إلى مؤتمر الصلح والاقتراح الذي أبدته حكومة صاحب الجلالة إلى الملك وقد قبله هذا (الملك)، أي أن سيادته يوكل الأمير فيصل لهذا الغرض ويخبر بذلك الدول الحليفة. في ٢٢ منه تسلمت جواباً غير لطيف على مذكرتي من المسيو بيشون[1] يقول إن الحكومة الفرنسية لم تستشر حول الموضوع، وأن وكيلها في سورية لم يطلب منه إبداء رأيه، وأنها ترغب، قبل الموافقة على إيفاد الأمير أو أي مندوب آخر للملك حسين، في بيان رأيها، وهو أن الحكومة الفرنسية لا يمكنها أن تقبل بمرور الأمير من فرنسا إلا بشرط عدم مغادرته سورية على سفينة بريطانية بصفة مندوب ملك الحجاز، ومملكة عربية موهومة، لكنه يجب أن يأتي بصفة مندوب خاص لسيادته للدفاع عن قضية جماعة عربية تؤلف تحت إشراف الحكومتين البريطانية والفرنسية. وقد أخبرت المستر بلفور بهذا الجواب ببرقيتي المرقمة ١٥٧٦ والمؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر.

وفي المساء نفسه تلقيت برقية المستر بلفور المرقمة ٢٥٢٠ والمرسلة من لندن ظهراً، أوعز إليّ فيها رسمياً أن أخبر الحكومة الفرنسية أن الملك حسين سيرسل فيصل كممثل له في باريس. وبالنظر إلى مذكرة المسيو بيشون بتاريخ ٢١ المشار إليها أعلاه، لم أر لنفسي مبرراً لتقديم هذا التبليغ منتظراً تعليمات أخرى، وقد أخبرت المستر بلفور بذلك ببرقيتي المرقمة ١٥٧٨ والمؤرخة في ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر. يضاف إلى ذلك أن مثل هذا التبليغ لم يكن في الإمكان تقديمه إلى الحكومة الفرنسية على كل حال قبل المغادرة الفعلية للأمير من بيروت التي أبحر منها على سفينة صاحب الجلالة «غلوستر» (راجع برقية المستر بلفور المرقمة ٢٥٢١ التي وصلت إلى باريس في نفس وقت وصول البرقية ٢٥٢٠).

وأود أن أشير أيضاً أن الانزعاج الذي شعرت به الحكومة الفرنسية لم يكن يرجع

---

(١) مسيو بيشون: وزير خارجية فرنسة.

أصلاً إلى عدم إخبارها بتعيين الأمير قبل وصوله الفعلي إلى مارسيليا. فهي كانت على علم تام بحركاته، وقد تسلمت مذكرة من المسيو بيشون في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ذكر فيها من المقرر أن يصل الأمير إلى ذلك الميناء في ٢٦ منه. إن شكواها الحقيقية، كما يبدو واضحاً من مذكرة المسيو بيشون بتاريخ ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر، هي أنه لم تعط لها الفرصة لبيان رأيها قبل أن يتقرر إيفاد الأمير بصفة المندوب الرسمي لملك الحجاز.

إن التبليغ الفعلي للحكومة الفرنسية قدّم في صباح ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر مع رسالة شفهية مؤداها أن التبليغ أخّر نظراً إلى وجود بعض السطور التي لم يمكن حل رموزها في البرقية من وزارة الخارجية التي أوعز بها إلى سفارة صاحب الجلالة بتقديم هذا التبليغ.

أتشرف أن أكون بكل صدق واحترام،

سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(التوقيع)

«داربي»

FO 371/4146 (75632/M.E.44)

(٢٧٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى الجنرال آللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٦٤٢ التاريخ: ٢٤ أيار/ مايو ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٧٠٩ والمؤرخة في ١٤ أيار/مايو: **معاهدة مع الإمام.**

يرى وفد السلام أنه قد تكون هنالك بعض الفائدة في تسريع عقد معاهدة مع الإمام، حتى إذا جاءت قضية جزيرة العرب، وفي ذلك الحين، للبحث فيها لدى مؤتمر السلام، قد تكون حكومة صاحب الجلالة في وضع أقوى إذا استطاعت القول بأن هناك معاهدة موجودة من السابق. لكنها مرتاحة لترك الوقت إلى زيارة

الكرنل جيكوب[1] لكم ولي.

أنا أشك في إمكان استبعاد قضية الحدود من المعاهدة المقترحة، وأرى أن عقدها النهائي لا بدّ من تأجيله إلى ما بعد تسوية السلام. مع ذلك أرى من المستحسن افتتاح المفاوضات فوراً، سواء لتقوية قضيتنا في باريس أو لتطمين الإمام. ولذلك عليكم إيفاد الكرنل جيكوب بدون تأخير لافتتاح مباحثات ابتدائية. وعليه أن يشرح للإمام أن حكومة صاحب الجلالة لا تعتزم التدخل في الشؤون الداخلية، لكنها تهتم بأن ترى مبادىء التوافق والتعاون تحلّ محل التفرقة والنزاع في جزيرة العرب. وهي تشعر أن هذه السياسة لا يمكن أن تنجح إلا بحسن شعور حكام جزيرة العرب المستقلين الذين تريد التعامل معهم وحدهم. باستثناء محمية عدن، إن الحكام المستقلين المختصين هم الملك حسين والإمام نفسه وابن سعود وسلطان الشحر والمكلأ والإدريسي الذي بمساعدته لقضية الحلفاء خلال الحرب قد حصل لنفسه على موقع تعتزم حكومة صاحب الجلالة الاعتراف به. وفي سبيل إنشاء علاقات طيبة دائمة بين هؤلاء الحكام قررت حكومة صاحب الجلالة أن تدعوهم إلى عقد معاهدات آنية يعترف كل منها بموجبها باستقلال الآخرين ويتعهد بعرض كل قضايا الحدود وسائر أسباب النزاع إلى التحكيم البريطاني في المقام الأول. وستكون حكومة صاحب الجلالة دائماً على استعداد لاستعمال نفوذها مقابل ذلك من أجل احترام وحفظ حقوقهم وحرياتهم ومنع الاختلالات الداخلية من إنتاج حروب. وستقوم أيضاً بكل سرور بتقديم الاستشارات والإرشادات في القضايا التي تؤثر في التنمية التجارية إذا دعاها الحكام ذوو العلاقة.

على الكرنل جيكوب أيضاً أن يجسّ نبض الإمام عن قضية العلاقات بين الملك حسين والزعماء الآخرين، وعليه أن يوضح أن حكومة صاحب الجلالة لن تدعم في أية حالة من الأحوال تدخل حاكم مستقل بشؤون آخر إلا بموافقة كليهما ورغبتهما. يجب عدم الادلاء بشيء في الوقت الحاضر عن قضية العلاقات مع الدول الأخرى. وإذا أثيرت المسألة فإن على الكرنل جيكوب التزام بخطة مؤداها أن في أحسن مصالح العرب أنفسهم يكون من المرغوب فيه بوضوح أن يقبلوا جميعهم نفس المرجع، وأنه حسب عمله ليس هناك أية دولة أخرى تدعي بالمركز التقليدي

(١) الكرنل هارولد جيكوب ضابط بريطاني أمضى مدة في عدن واليمن، وهو مؤلف كتاب «ملوك العرب» (Kings of Arabia) المطبوع سنة ١٩٢٣.

(ن. ص)

الذي لحكومة صاحب الجلالة بصفتها صديقة جزيرة العرب وحاميتها. وعندما يتم إنشاء علاقات مرضية على أساس الخطوط المتقدمة، يجوز له أن يتقدم إلى بحث متحفظ في حدود (أراضي) الإمام، ويعرب عن استعداده لعمل كل ما يمكنه لدعم مدعيّاته، ولكن مع الادعاء بأنه ليس مخوّلاً أن يدلي بأي بيان حاسم.

FO 371/4181 (88766)

(٢٧٦)

(كتاب)

من المستر كالثروب ـ المندوب السامي البريطاني في الآستانة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨٩٢/ /١٨٤١ التاريخ: ٢٨ أيار/مايو ١٩١٩

سيدي اللورد،

أتشرف أن أقدم لكم بطيه وثيقة عربية، مع نسخة من ترجمتها، حملها إلى هذه المندوبية صباح اليوم وفد من السوريين، يرأسه نجيب ملحمة باشا، وضم رشدي بك الصفدي، مندوب الحكومة العربية التابعة للسلطات العسكرية البريطانية.

٢ ـ إن الوفد الذي وصل بصورة غير متوقعة تماماً وبدون إشعار مسبق، استقبله مستر هوهلر. وقد ظهر أنهم على معنويات عالية جداً، وقد بالغوا في الإعراب عن الامتنان من الحكومة البريطانية واعتمادهم عليها.

٣ ـ قال المستر هوهلر أنه كان حائراً فيما يجب أن يقوله لهم: فإن إعلانهم كان يعتمد على مجرد تصريح صحفي، لم تكن له معرفة رسمية مطلقاً فيما يتعلق بأي قرار صادر عن حكومة الجلالة أو عن مؤتمر الصلح حول سورية أو دولة عربية مستقلة، وهو يخشى أن يكون هذا الإعراب عن ارتياحهم وامتنانهم بأجمعه سيكون سابقاً لأوانه.

٤ ـ أجابوا أنهم على أي حال يشعرون **بالتأكد** من النوايا الطيبة لحكومة جلالته نحو سورية والحكومة العربية وأن ذلك وحده يكفي لتبرير بيانهم هذا.

٥ ـ أخبرني المستر هوهلر أن أعضاء الوفد الآخرين كانوا إحسان الجابري من حلب، روحي بك عبد الهادي من نابلس، والكولونيل رشدي صفدي وعبد الرحمن عبد، كلاهما من دمشق، ويبدو أنهم أشخاص محترمون ولكن كون رئيسهم، الذي هو أستاذ في الدسائس، نجيب ملحمة اللبناني، يميل بي إلى البحث عن غاية خفية. وقد يكون هدف المحاولة إجبار الحكومة البريطانية باستقلال الحكومة العربية تحت سيطرة بريطانية، وهو هدف يتابعه هذا الشخص بإصرار. ولا بد لي أن أنصفه فأقول إن آراءه يشاركه فيها أغلبية زملائه السوريين فيما يبدو.

وأتشرف... الخ.

المندوب السامي

FO 371/4181 (88766)

(المرفق)

(كتاب)

لجلالة الملك الأعظم القرال ژورژ الخامس[1]

لفخامة حضرة لوئيد جورج رئيس الحكومة البريطانية العظمى

إنا عامة العرب القاطنين في الآستانة نرفع أصواتنا بترتيل آيات الحمد والشكر لعرش جلالة الملك الأعظم القرال ژورژ الخامس ولحكومته المفخمة على ما بشرت به برقية التيمس في تاريخ ١٩ مايس من إنجاز الوعد الكريم في منح الأمة العربية استقلالها التام معربين بذلك عن ضمير كل عربي مشى على وجه البسيطة متخذين هذا اليوم السعيد أول وأكبر عيد يزدان به تاريخ العرب الجديد هاتفين من أعماق قلوب ضمنتها الأعصار ولاء وحباً للأمة النجيبة البريطانية المفطورة على حب الخير لعامة البشر المزمعة أن لا تبقى أثراً للرق والاستعباد في مشارق الأرض ومغاربها. فلتحيى الأمة البريطانية فليحيى ملكها الأعظم.

---

(١) كان حرف (ج) يكتب بالإملاء التركي ـ العثماني كحرف الراء وعليه ثلاث نقاط ـ ويلاحظ أن اسم لويد ـ جورج كتب لأمر ما بالجيم، مع أن الاسم واحد.

(ن. ف. ص)

التواقيع (المقروءة)

نجيب ملحمة
روحي عبد الهادي
معروف الرصافي
إحسان الجابري
سليم رعد
رشدي الصفدي
صفوت العوا
يحيى حياتي
سليم المالكي الدمشقي

الطبيب محمد طلعت المفتي
عبد الجليل الهبل
عبد الحميد آل سليم
عبد الرحمن عبد
حسين العمري
فهمي المدرس
محمد صبحي

97

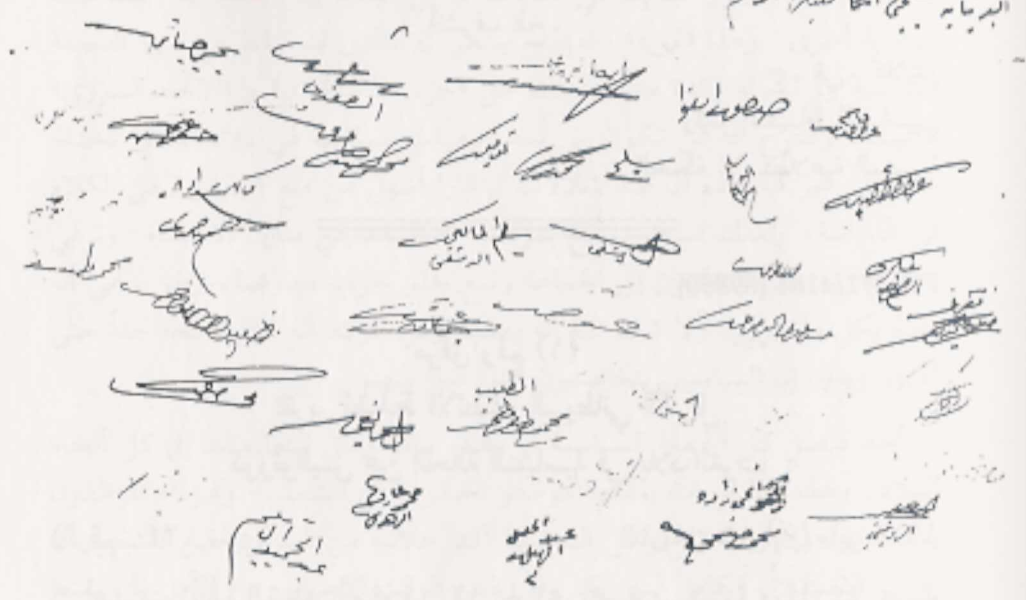
... لجلالة الملك الاعظم القرال جورج الخامس

لفخامة مستر لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية العظمى

انا عامة العرب القاطنين في الاستانة نرفع اصواتنا بترتيل آيات الحمد والشكر لعرش جلالة الملك الاعظم القرال جورج الخامس والحكومة الفخيمة على ما بشرت به برقية التيمس في تاريخ ١٩ مايس من انجاز الوعد الكريم في منح الامة العربية استقلالها التام معربين بذلك عن ضمير كل عربي مشى على وجه البسيطة متخذين هذا اليوم السعيد اول واكبر عيد يزدان به تاريخ العرب الجديد مما تنفس من اعماق قلوب ضمنتها الاعصار ولاء وحبا للامة النجيبة البريطانية المفطورة على حب الخير لعامة البشر المزمعة ان لاتبقي اثار الرق والاستعباد في مشارق الارض ومغاربها . فلتحي الامة البريطانية فليحي ملكها الاعظم .

96 ...

انا عامة العرب الفلسطينيين في فلسطين نرفع اصواتنا بترتيل آيات الحمد والشكر لعرش جلالة الملك المعظم جورج الخامس ولحكومته الفخيمة على ما بشرت به برقية المستر [illegible] في تاريخ ست عشر [illegible] من انجاز الوعد الكريم في منح الامة العربية استقلالها التام معربين بذلك عن ضمير كل عربي نشأ على وجه البسيطة متخذين هذا اليوم السعيد اول [illegible] يزدان به تاريخ العرب الجديد [illegible] مستنزلين [illegible] ولاء وحبا لدولة الحكومة البريطانية المفطورة على حب الخير لعامة البشر [illegible] اثرا للوحدة والاستقلال في [illegible] الامة العربية [illegible] البريطانية [illegible] ملكا [illegible]



FO 371/4181 [89850]

(٢٧٧)

(كتاب)

من الجنرال كلايتن إلى اللورد كرزن

المقر العام للقوة الاستطلاعية المصرية

الرقم: التاريخ: ٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي اللورد،

أتشرف بإرسال نسخ من تقارير قدمها اللفتننت كرنل كورنواليس نائب رئيس الضباط السياسيين في دمشق.

هذه التقارير تعطي تقديراً واضحاً للحالة السياسية، ويمكن اعتبارها صحيحة لأن اللفتننت كرنل كورنواليس يتمتع بقدر استثنائي من ثقة الأمير فيصل والعرب بوجه عام.

أتشرف الخ.

ج. ني. كلايتن
رئيس الضباط السياسيين
الحملة الاستطلاعية المصرية

FO 371/4181 [89850]

مرفق رقم (١)

تقرير لضابط الاتصال البريطاني الكرنل كورنواليس عن الحالة السياسية في بلاد العرب

(الرقم: ٢٤، سري) التاريخ: ١٦ أيار/ مايو ١٩١٩

أعيرت زيارة القائد العام في ١٢ الجاري أهمية سياسية وبذل كل جهد لإنجاحها.

تجوّلت في المدينة جماعات منظمة من طلبة المدارس والوطنيين خلال النهار ينادون بالاستقلال، وتجمّع جمهور كبير حول دار الأمير بعد الغداء لتكريم القائد العام. بدأ الشيخ عبد القادر المظفر بإلقاء خطاب لكن أوقف في منتصف الكلام.

نظم الشرطة المظاهرات بأوامر الأمير دون ريب.

٢ ـ جرت خلال الأسبوع عدة اجتماعات وتجمهرات سياسية. أتت الوفود من كل أنحاء القطر للترحيب بفيصل، وهي تستضاف على حساب الحكومة. وعقد أهم اجتماع بعد ظهر يوم الأربعاء، والتقرير الرسمي بشأنه مرفق طياً (الملحق أ). وقد تعهد فيصل بموجبه بمنهاج الاستقلال وحصل على السلطات التامة من الوجهاء. وهذا لا يمنحه مركزاً رسمياً جديداً لأن الوجهاء لم تكن لديهم وكالات من طوائفهم، لكن ذلك دليل آخر على أنه لا يحظى بالكثير من التأييد الشعبي في الوقت الحاضر. والمؤتمر السوري العام الذي يشير إليه في خطابه كان المقرر عقده لغرض أحداث انقلاب بإعلان الاستقلال العام فوراً بدون مراجعة مؤتمر السلام والمناقشة في شكل الحكومة التي تؤلف. لكن القائد العام لم يوافق على الفكرة فأهملت.

٣ ـ ألصق «النادي العربي» بياناً في بهو النادي مآله أنه، لما كان النادي علمياً واجتماعياً، فلا يجوز البحث في السياسة داخل البناية ولن تعقد أية اجتماعات سياسية أخرى. وهذا «تمويه». ففيصل يشعر أن النادي قد سقط في سوء السمعة السياسية ولم تبق له فائدة منه، ولذلك حلّ «حزب الاستقلال» و «الاتحاد السوري» كليهما، وصرّح أنه لن تكون من بعد جمعيات سياسية في بلاد العدو المحتلة الشرقية. غير أنه يعلم أن صد شلالات نياغارا أسهل من منع السوريين من الكلام في السياسة، ولذلك سوف يسمح بمواصلة المناقشات في منازل الأعضاء. وترمي سياسته إلى جلب المتطرفين إلى الجماعة ومنع خلق حزب معارضة، وهو يدّعي أنه يعلم بكل ما يجري. ولا شك ثمة أنه يعلم، ومن المؤكد أنه كان ناجحاً جداً حتى الآن. ويقال إن السياسيين يتخاصمون كثيراً فيما بينهم.

أخذ فيصل كل الحملة السياسية في يده، وقد أرسل التعليمات إلى كل أنحاء البلاد. وهذه التعليمات ينقلها موظفو الحكومة إلى الشعب، وهؤلاء الموظفون يستخدمون بلا ريب للأغراض السياسية أكثر علانية من السابق. قيل للشعب أن يطلب الاستقلال الكامل لسورية، وفي نفس الوقت الإعراب عن الأمل بأن يمنح لبلاد عربية أخرى. وبهذه التسوية صالح فيصل «الاتحاد السوري» الذي يكفر في سورية فقط، مع المتحمسين للأمبراطورية العربية الكبرى الذين يمثلهم حزب «الاستقلال العربي».

منذ نشر هذه التعليمات انزعج هو والسياسيون المحليون كثيراً برسالة وردت من

رستم بك حيدر المندوب العربي في باريس تقول إنه يكون من المميت المطالبة بالاستقلال التام لأن الدول العظمى قررت وجوب إنشاء انتداب. وتجمع الأهالي يتساءلون هل تقبل بريطانية العظمى الانتداب إذا كان هناك إصرار على فرضه. ولم يرتاحوا لا من الأجوبة والنصيحة المتهربة بأن يكونوا صادقين ويطلبون ما يريدونه حقاً. وهناك عدة اقتراحات تحت البحث ـ الطلب إما لإشراف بريطاني أو أميركي أو حليف مشترك (بريطانية العظمى وفرنسة وأميركة)، لكن ذلك يختلف من يوم إلى يوم.

وللسياسيين اعتقادان اثنان لا غير: أولاً أنهم يريدون الاستقلال، وثانياً أنهم لا يريدون فرنسة. ومن العجيب أن الشعور ضد فرنسة قوي بين الأهلين الذين يحسب لهم حساب، ومن المشكوك فيه أن يسمح لفيصل بتحقيق «تقارب» حتى إذا رغب في ذلك. وما لم يكن هو غير صادق حقاً فإن هذا أبعد ما يكون عن رغبته، لكنه سوف يجد من الصعب الاستمرار على اللعبة الخادعة التي يلعبها، خصوصاً أن المسيو بيكو قد عاد ويتوقع بصورة معقولة أن يرى نتائج ظاهرة لاتفاقية كليمانصو ـ فيصل. وهو، على كل حال، لا يستطيع مواصلة الرواية الهزلية بعد وصول اللجنة، لأنه ينوي أن يقول بكل صراحة إن الخوف من الفرنسيين أرغمه في حملته لأجل الاستقلال التام وأنه يوافق على قبول انتداب بريطاني في أي وقت. لكنه هو وأتباعه يعلمون بضعفهم ويخشون مما قد يحدث إذا تركوا وحدهم. وهم الآن في حالة حيرة تامة يخشون أن يكون السبيل الذي سلكوه هو السبيل الخطأ، ويشكّون هل يستطيعون أو يكون عليهم الارتداد، ومرتابون في نيّتنا للمساعدة ولو أنهم يقرّون بعطفنا العام.

٤ ـ أخذ فيصل يتحقق من المصاعب التي سوف تواجهه في مصالحة الفلسطينيين والصهيونيين، ولا يعامل هذه القضية كقضية ثانوية. لقد ترك فكرة عقد مؤتمر هنا، لكنه ينوي أن يدعو بعض الوجهاء لزيارته كل على حدة ويحاول تبديل آرائهم. وسوف يحاول أيضاً أن يحث اللجنة الصهيونية على تخفيف طلباتها. وقد يقترح عقد مؤتمر للجنة السلام.

والفلسطينيون هنا في هذا الوقت ما زالوا متشدّدين كالسابق، وأخذ محمد الصالح الحسيني من نابلس يدعو إلى الدفاع عن الاستقلال العربي في فلسطين بالسيف. وعبد القادر المظفر أيضاً لا يسمح لآرائه بالتلطّف مع الزمن. وقد عقد اجتماع أمس تكريماً لفيصل، وكانت الخطب فيه ترمي إلى الاستقلال والانضمام إلى

الدولة السورية. وقد خضعت الخطب للرقابة قبل إلقائها ولم تتضمن شيئاً يستوجب الاعتراض الشديد.

٥ ـ السيد كسباني (أمين الكسباني)، تاجر قطن سوري من مانشستر، الذي أصبح حديثاً سكرتيراً عاماً للوفد الحجازي في مؤتمر السلام، وصل الآن، وسوف يعمل ضابط ارتباط بين فيصل ولجنة السلام. وجلب معه مذكرات لمسودة دستور سوري.

٦ ـ أعطى فيصل إلى رؤساء دوائره المختلفين حرية أكثر كثيراً وأخبرهم أن يحيلوا إليه مباشرة كل الأمور المهمة. وهذا يخفض رئيس الإدارة العام إلى منزلة منخفضة تماماً، ويأمل فيصل أن يستقيل علي رضا (الركابي). إنه يشعر بعدم كفاءة علي رضا، لكنه ـ وهو يميل دائماً إلى اتخاذ خط أقل المقاومة في الشؤون الشخصية ـ لا يرغب أن يجرح شعوره بالعزل.

الشريف جميل، ابن عم فيصل من الدرجة الأولى (ابن الشريف ناصر أخي الملك حسين) يرسل إلى حوران بوظيفة متصرف. وفي هذا الصدد يرسل فيصل تعليمات إلى كل الحكام (المتصرفين) يطلب إليهم أن يعتمدوا على استشارة الضباط السياسيين والتشاور معهم بحرية أكثر من السابق. وقد دعا شيوخ حوران الكبار ـ من الحضر والبدو ـ وسيحاول التوصل إلى تفاهم عملي في اجتماع.

والدروز أيضاً يبحثون حكومتهم المقبلة معه.

٧ ـ طلب فيصل من القائد العام موافقته وتجهيزه جيشاً قوامه ١٤٠٠٠ رجل، وقيل له أن يعرض الموضوع. ولا شك أن هدفه الحقيقي إنشاء نواة لمحاربة الفرنسيين إذا اقتضى الأمر. وقد بدأ بحملة مشدّدة لطلب المجنّدين في الصحافة وغيرها، وكان هو أول من سجل نفسه جندياً بسيطاً في جيش وطني جديد. والاقتراح لن ينجح لدى الأهالي الذين لا يريدون سوى أن يتركوا في سلام وهدوء. قيل له إنه لا يستطيع فرض التجنيد، لكنه يعتزم نشر ما يسميه «إقناعاً أدبياً». ومن الحكمة عدم السؤال عن تفاصيل ذلك.

إن مهمته الفورية هي تأمين كفاءة اللواء الذي تمت الموافقة عليه قبل مدة، ولأجل تحقيق ذلك يحتمل أن يطلب إلى القائد العام إعارته ضباطاً بريطانيين للخيّالة، ومن الفرنسيين للمدفعية، ومن الأميركيين للمشاة.

٨ ـ قدم رسول من ابن رشيد يحمل رسالة موجهة إلى الحاكم العسكري البريطاني

والشريف فيصل مقترحاً التصالح ومبدياً استعداده لإطاعة الأوامر. والرسول بدوي عادي وليس لديه سوى القليل من الأخبار المهمة.

ك. كورنواليس (لفتننت كرنل)
نائب رئيس الضباط السياسيين
دمشق في ١٦ أيار/مايو سنة ١٩١٩

ملاحظة ـ أعرب المسيو بيكو عن موافقته على مجيء سعيد باشا شقير إلى هنا لإدارة الشؤون المالية. ولذلك أبرقت إليه بالقدوم فوراً.

FO 371/4181 [89850]

(الأصل العربي)

الملحق (أ)

خطاب الأمير فيصل أمام وجهاء سورية في دائرة بلدية دمشق في ٩ أيار/مايو ١٩١٩ الساعة ٣ ب.ظ.

«أتشرف بأن ألقي بعض كلمات على مسامعكم الكريمة. وهذه الكلمات ستكون تاريخية بالنسبة لحياة الأمة العربية الجديدة في ماضيها واستقبالها. وأرجو العفو والمعذرة إذا سمعتم بعض أغلاط تقع مني في أثناء الحديث لكوني لست من رجال هذا الموقف وأرجوكم أن تنظروا إليّ بعين العذر وقد دفعني إلى الكلام:

أولاً ـ إن أكثر هؤلاء الكرام الذين أتشرف بمخاطبتهم مجتمعون هنا من كافة أنحاء سورية وقد أتوا إلى بيروت لملاقاتي وأداء التحية باسم جميع المواطنين الذين ينوبون عنهم. وحضروا إلى هنا ليسمعوا مني ما حصل في الغرب في مؤتمر السلام بخصوص العرب عامة وسورية خاصة. ولا شك في أنني مكره على إلقاء هذه الكلمات لأطمئن أهل البلاد على بلادهم وعلى استقلالهم مع أني بعض الأحيان لا يمكنني أن أصرح بكل شيء لبعض الموانع السياسية التي تجبرني على السكوت عنها للوفد القادم. ولما كان أكثر الذوات لا يعرفون ما هي الحركة الثورية التي قامت في الحجاز، وما هو السبب الدافع إليها، ولربما أنهم قبل يومنا هذا كانت أفكار بعضهم ممن لا يعلم السياسة العمومية داعية إلى اتهام هذه الثورة بتهم لا محل

لذكرها، ويقول إن من قام بهذه الحركة أتى بخيانة للوطن أو للأمة أو للجامعة العثمانية التي كنا نحن من أفرادها. ولكن على أثر انكسار الاتحاديين وتشتت شمل الاتحاد الجرمني، علم المجموع أن من قام بهذا ما قام إلا لحفظ قسم من جسم البلاد العثمانية وإنقاذه مما سيقع به بعد الحرب. ولا شك أن المسؤول في الحركة أي الحركة الثورية العربية هو أولاً والدي، ثم الحجازيون مادة، الذين قاموا بها فعلاً. أما السوريون فإنهم مسؤولون عنها معنى لأنهم قد شوّقوا الحجازيين لهذه الحركة فنرى ولله الحمد أن الفخر وإن كان أولاً للحجازيين فهو فخر للجميع. لأن هذه الثورة هي ثورة قومية لا يمكن أن نسندها إلاّ إلى الأمة جمعاء.

نعم! إن والدي قام بالثورة في أثناء النزاع العظيم الدنيوي بعدما رأى أن الأتراك انقادوا إلى التيار الألماني وأوردوا الأمة العثمانية موارد الهلاك ورأى أن دوام العرب في الحرب مع الأتراك المتحدين مع الألمان سيوقع البلاد التركية في ذات الموقع ورأى أن الأمة العربية التي طالما تمنت الخروج من نير الاستعباد والنهوض إلى ما كانت عليه في سابق التاريخ طامحة بأنظارها إلى الإفلات من أشراك أعدائها. لهذا قام بالحركة بعد أن أتيت إلى سورية وقابلت بعض الرجال الذين منهم كثيرون في مجلسنا هذا سواء من البدو أو من الحضر عقب مجيئي إلى هنا. ولا شك في أنهم يذكرون ذلك.

ولما وصلت إلى دمشق ورأيت ما رأيته من رجال الثورة رجعت إلى الحجاز وأخبرت والدي كيف أنهم قاموا بواجبهم وعليه قام. ولكن تقدير الباري جعل السوريين في موقف لا يمكنهم من مؤازرة الحجاز بما قام به لأسباب تعلمونها، وهو ضغط الأتراك عليهم، وما أتوه من الأفعال التي سيسطرها التاريخ ويخلد ذكر من قتل ومن استشهد في تلك الأثناء من السوريين بأحرف ذهبية. قام والدي ولم يفكر فيما يقع على الحجاز والحجازيين من القيام ضد الأتراك ولم يتيقن من النتيجة. إلا أن الباري سبحانه وتعالى يسّر هذه الأمور فجلا الأتراك عن سورية.

«لا شك أنه قبل ذلك أتى ببعض مذكرات أو معاهدات بينه وبين الأمم المحالفة أمم الحلفاء. واتكالاً على الباري سبحانه وتعالى ثم على العهود التي أخذها قام بالواجب إلى أن انتهت الحرب وبدأ في الصلح. ذهبت عن والدي إلى باريس عقب جلاء الأتراك ولتنفيذ الخطط العسكرية في البلاد المحتلة. جعلت البلاد السورية مقسمة على ثلاث مناطق وهذا لتنفيذ الخطط العسكرية ليس إلا. وأسست الحكومة العربية العسكرية في داخلية سورية وهي ليست حكومة دائمة. ولذلك ذهبت إلى

المؤتمر الذي انعقد في باريس لأخذ كل مستحق حقه. وصلت باريس ودخلت المؤتمر وجمعية الأمم لبث رغائب الشعب على قدر اجتهادي وتمكنت من قول ما أريد. وعند ذهابي رأيت أمم الغرب في حالة جهل عميق عن أحوال العرب. كانوا لا يعرفون عن العرب إلا ما كانوا يعرفونه عنهم في حكايات ألف ليلة وليلة ليس إلا. كانوا يظنون العرب عبارة عن الأمم السالفة العربية ولا يفتكرون بوجود الأمم العربية الحاضرة ولا يعرفون شيئاً عن الأفكار السياسية والنهضة التي حصلت فيها. يفتكرون العرب هم عبارة عن عرب البادية الذين يسكنون الصحراء وأما باقي سكان البلاد المعمورة فهم يعدونهم غير عرب. ولا شك أن جهلهم هذا جعلني أصرف وقتاً طويلاً لأفهم هذه الأمم الحقيقة وأثبت أن العرب أمة واحدة تقطن في البلاد التي تحدها البحار من الشرق والجنوب والغرب وتحدها جبال طوروس من الشمال.

«قلت هذا للمؤتمر وأخبرتهم بمقاصد العرب ونواياهم. وبما أنهم قاموا لإنصاف المظلوم فبعد أن فهموا المقاصد والمطالب وما فعله العرب من المعاونة للحلفاء في هذه الحرب اعترفوا باستقلال العرب مبدئياً ولكونهم ليسوا عالمين الدرجة التي حازتها الأمة العربية اليوم من الرقي الأدبي والسياسي ولتأمين السلم في البلاد بأجمعها رأوا أن ينتدبوا هيئة دولية لترى الحقيقة بأبصارها وهي هي قادمة إليكم.

كانت مدافعتي عن بلاد العرب على قسمين: الأول، البلاد العربية لا يمكن تجزئتها. القسم الثاني، بما أن البلاد العربية بين سكانها اختلافات في طبقات العلم والتعليم ليس إلا، فالظروف ليست كافية لتجعلهم أمة واحدة. لذلك رأيت الدفاع كما يلي:

«إن سورية والحجاز والعراق قطعات عربية. وكل قطعة منها يطلب أهلها الاستقلال. وقلت إن نجداً والبلاد المساوية للحجاز من الأقطار العربية هي تابعة للحجاز ليس إلا. وهذه يرأسها والدي. أما سورية فيجب أن تكون مستقلة. وكذلك العراق يريد استقلاله ولا يريد معاونة أو حماية. نحن لا نرضى في سورية أن نبيع استقلالنا بما نحتاج إليه من المعاونات في ابتداء تكويننا، بل إن الأمة السورية هي أمة تريد أن تستقل وتأخذ ما تحتاجه من المعاونة بثمنه أي بدراهم معدودات.

«دافعت هذا الدفاع ولا حاجة إلى غير ذلك. لأن مجلسي هذا هو خاص

لسورية. فإنني أقول عن سورية:

«دافعت عن سورية بحدودها الطبيعية. وقلت إن السوريين يطلبون استقلال بلادهم الطبيعية ولا يريدون أن يشاركهم فيه شريك وقد توفقنا والحمد لله. والعراق بلاد مستقلة بلا علاقة بسورية كما أن سورية لا علاقة لها بسائر البلاد العربية. مع أن العرب أمة واحدة. وكلنا يعلم أن المقاطعات العربية بالنسبة للتاريخ والجغرافية والصلات القومية هي بلاد واحدة، وأن هذه المقاطعات تكون جماركها ومصالحها الاقتصادية موحّدة لا حاجز يحجز المناسبات الودية والاقتصادية بينها.

«كانت مدافعاتي عن البلاد بهذه الصورة وكانت الأمم تنظر إلى طلباتي نظر الارتياح والقبول. وما حصل من الجدال ما هو إلا من عدم معرفة تلك الأمم مقاصد العرب وطواياها خوفاً من وقوع ما لا تحمد عقباه بما بذره الأتراك ولكون الأمم الغربية تنظر إلى المجموع التركي العثماني كمجموع واحد، وما يحصل من الأتراك يظنونه من العرب. فبعد أن وقفوا على حقيقة الأمر وعرفوا ما هي مقاصد السوريين أذعنوا لهم وأعطوهم كل ما يطلبونه. وها أنا بين أيديكم قد قدمت إليكم من مؤتمر السلم أبلغكم ذلك، وستصل إليكم الهيئة الدولية وتخبركم بما أخبرتكم به، ونطلب منكم أن تعربوا لها عن ضمائركم بأية صورة كانت لأن الأمم لا تريد اليوم أن تحكم أمة أخرى إلا برضاها.

«وقد جُعلت (جمعية الأمم) مانعاً للحرب ووكلت بحل الاختلافات والنظر فيها وسيكون للعرب مندوب في جمعية الأمم وهذه التي تنظر إلى ما هو حاصل أو ما يحصل بين الأمم من الاختلافات بعد رجوع هذه الهيئة إلى باريس. وستسمع رأي كل شعب من الشعوب التي كانت تحت يد الترك وتعلن مطالب العرب وغيرهم إما استعباداً أو حكماً ذاتياً، استقلالياً على قدر علم وعرفان واقتدار الأمم التي انسلخت عن الأتراك.

«فالموقف اليوم هو بيدكم. إن التسويات الخارجية قد تمت بفضل الباري سبحانه وتعالى وبحسن نية من حالفنا من الدول العظام الذين لا يمكنني أن أفرق بين الواحدة والأخرى في حسن النية وهم بكل ارتياح قد قبلوا ما نثرت بين أيديهم من الأقوال.

«أنا الآن سأبتدىء في قولي عما يجب علينا عمله ولكن قبل كل شيء يلزمني أن أرجع ثانياً إلى الماضي فأقول:

«إن الثوار قاموا ولم يستشيروا الأمة لعدم مساعدة الوقت فحملوا المسؤولية وعملوا ما عملوه حتى اليوم.

والآن ذكرت ما حصل في السابق إلى تاريخنا هذا. وأريد ممن حضر من ممثلي الأمة الذين في حالتهم الحاضرة ليسوا ممثليها بالصورة الحقيقية ولكنهم بموقعهم الأدبي يمثلون الأمة تمثيلاً معنوياً. أطلب منهم أن يصرحوا لي بأفكارهم وأن يقولوا هل ما قمنا به في السابق هو حسن أم لا؟؟ (فأجيب الأمير على سؤاله: «حسن، حسن!!» وأعقب بالتصفيق والهتاف).

«وهل هو موافق لرغائب الأمة أم لا؟؟ (فأجابه الحضور: موافق، موافق مع الهتاف الشديد).

«وهل أعمالنا هي مقرونة برضى الأمة أم لا [فأجاب الجميع «نعم، نعم! وكل الرضى وفوق الرضى» (تصفيق وهتاف)].

«وهذه أعمالنا في السابق. ولكن بعد اليوم يجب على رجال الثورة أو رجال الحكومة الحاضرة (قولوا ما شئتم) أن يظلوا سائرين بأعمالهم. لأننا إلى ـ الآن ما تمكنا من تأسيس حكومة أساسية. ولكن بما أن الوقت قد ساعد واجتمعت هيئة الوفود فلا يمكنني أن أرجعهم قبل الاطلاع على أفكارهم الخصوصية. هل يريدون أن نداوم على عملنا أم لا؟» (الجواب: «نداوم، نداوم، نداوم» مع الهتاف).

«هل الأمة معتمدة على من هو قائم بأمورها أم لا؟ فأجابوه: «معتمدة، معتمدة، معتمدة».

«أرجوكم الإصغاء لبعض كلمات تجول في خاطري: هل تسمح الأمة بأن أدبر الحكومة مع السياسة الخارجية والداخلية بعد اليوم أم لا؟ (نعم، نعم، نعم!) تصفيق شديد وهنا قوطع بالهتاف الشديد وقال الجميع: «فليحيى أميرنا فيصل» تكراراً وتكلم بعض الحضور باختصار، ثم عاد إلى الكلام فقال:

«أشكر هذه الهيئة وأشكر هؤلاء الذوات على ما هم ناظرون إليّ به من الارتياح والطمأنينة، ولكنني أيضاً أجلب نظرهم إلى مسألة وهي: ولا شك أن الوكيل أو الشخص الذي يدافع في الحقوقيات لا يمكنه المدافعة عن حقوق موكله إلا إذا كان بيده وثائق تخوله ذلك، كذلك السياسيون لا يمكنهم الدفاع عن الأمة إلا إذا كانوا حائزين على الشروط التي تمكنهم من العمل. فالهيئة الحاضرة تسأل الأمة هذا

السؤال وتريد الإجابة عليه وهو:

«هل الأمة تؤيد كل أعمالي في الداخل والخارج قولاً وفعلاً؟ وهل تساعدني بإعطاء جميع ما أطلب منها بدون شرط ولا قيد أم لا؟

فأجيب: «نعم.. لك الأمر».

«هذا الذي أريد. لا شك أن هذه هي النقطة الأساسية التي تكون مستنداً للشخص وللذوات أو للهيئة التي ستعمل لتدبير الشؤون بعد اليوم إلى حين انعقاد المؤتمر السوري الذي سينعقد في هذه الأيام.

«ولكن لكي أعمل إلى ذلك الوقت يلزمني الاعتماد وقد طلبته منكم وأعطيتموني إياه وسأعمل.

«أرجو الباري سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير وأني أريد من الأمة أن تنظر إلي بالنظر السابق. وأنتظر من الأمة أن لا تغتر وتقول الأمم أعطتنا استقلالنا فإن اعتراف تلك الأمم ما هو إلا اعتراف معنوي فلا نعطى شيئاً إلا ما نأخذه بأيدينا. فالأمر بيد الأمة وعليها القيام. وإن لم نقم واتبعنا الأهواء وقلنا نحن مستقلون وكل منا تقاعد عن واجبه الوطني فلا استقلال لنا.

«أقول هذا لأني رأيت الأمة عند قدومي قابلتني بكل ترحيب. وأريد أن الأمة تؤيد أقوالها بأفعالها. هذا طلبي مختصر جداً. ولعدم علمي بما سأطلبه لا يمكن أن أقول شيئاً. ولكن بعد أن أحرزت ثقتكم ونلت اعتمادكم فعلى قدر ما أراه من الحاجة سأطلب من الأمة أن تؤازرني معاً.

سعد الدين الخليل (أحد ممثلي حوران): «إن حوران تقدم لسموه ما يطلب». وقام موفد آخر وتكلم بحماسة شديدة. ثم قام أحد موفدي فلسطين وقال «إن دماء الفلسطينيين وأموالهم للأمير». وقال أحد موفدي العامريين: «إننا قد لبسنا للحرب عدتها. نحن وجميع العرب من لم يقتل فليمت» فقال له الأمير «أرجوك التوقف لأن ما قيل ليس بلسان العموم أريد أن ينتدب أحد منكم للكلام».

وبدأ ممثلو المناطق المختلفة ينهضون تباعاً ويظهرون موافقتهم على عمله، ويخولونه بالعمل بما يراه في صالح سورية، وكانت كلماتهم كالآتي: -

قام الشيخ نوري الشعلان (شيخ مشايخ الرولة) فقال: «نحن العرب عيالهم

وبيوتهم الشعرية فداك وطوع يديك. ومن لا يفعل ذلك يخرج عن دين الإسلام».

وقال نسيب بك الأطرش (زعيم درزي من حوران): «نحن جميع عشائر سورية العربان والدروز نضحي حياتنا تجاه خدمتك وخدمة الأمة العربية والخائن عن ذلك يكون خائن الناموس والشرف والعرب».

الشيخ عبد الحسين صادق (جبل عامل) ـ إنني باسم أهل جبل عامل أبايعك على الموت.

الأمير: ـ لم يحن زمن المبايعة، نحن اليوم في دمشق وكلامي موجّه للدمشقيين وللسوريين.

وأريد أن أسأل أهل دمشق ثم أهل المقاطعات.

محمد فوزي باشا العظم ومحمد أبو الخير عابدين والشيخ أسعد الصاحب وغيرهم من دمشق: «نحن رهينو أمرك نفديك ونعتمدك ممثلاً لنا».

بطريرك الروم الكاثوليك: «كما تأمرون سموكم فأمروا بما تشاؤون».

ثم سأل سموه بطريرك الروم الأرثودكس فأجابه: «بيننا وبين سموكم اتفاق في هذه القاعة على شرائط معدودة لا تبرح من ذاكرتكم الشفافة. فنحن عليه راسخون». ثم استأنف بطريرك الروم الكاثوليك وقال: «إني أعتمد نفس الاعتماد الذي اعتمده بطريرك الروم الأرثودكس».

مطران السريان الكاثوليك ـ «إنني أعتمد نفس الاعتماد الذي اعتمده غبطة بطريرك الروم الأرثودكس».

سعيد باشا سليمان (من بعلبك) ـ عموم أهل قضاء بعلبك تحت أمرك، مئات وألوف رهن إشارتك.

عمر بك الأتاسي (من حمص) ـ قدمت من حمص وما ودعت الحمصيين إلا بعد أن اعتمدوني وهم يسلمونك دماءهم وأرواحهم.

ابراهيم الخطيب (من جنوب لبنان) ـ «فوضناك أن تكون سلطاناً» (سمو الأمير باسماً: «ابق ذلك الآن») «جبل لبنان جزء متمم لسورية لا ينفك عنها».

عبد القادر أفندي كيلاني (من حماة): «إننا معك بأرواحنا وأموالنا، ونضع ثقتنا فيك».

الشيخ رضا الرفاعي من حلب: «كل سكان حلب من بدو ومن حضر يضعون ثقتهم في سموكم».

شوكت أفندي الحرابي من معان: «٦٠,٠٠٠ شخص من معان يضعون ثقتهم فيكم».

الشيخ أبو المجد المغربي من طرابلس: «الأمة تفديكم بأرواحها وأموالها».

رضا بك الصلح من بيروت: «الأمة العربية تضع ثقتها في سموكم».

رياض بك الصلح من صيدا: «آمال الأمة معلقة بسموكم، والأمة تضحي بدمائها وأرواحها من أجلكم، ومنذ هذه اللحظة أتطوع جندياً بسيطاً».

شاب شركسي من عمان: «نضحي بأطفالنا وأموالنا لخير الأمة العربية».

«ماوح» (كذا) أفندي هارون من اللاذقية: «أنا وصديق لي أرسلنا من اللاذقية مع وثائق بأيدينا لتخويلنا إبلاغ ولائهم وثقتهم بسموكم لتفعلوا ما ترونه لخير الأمة..».

أديب أفندي وهبه من السلط: «إن سكان السلط خدام سموكم. إنهم يضحون بأرواحهم ودمائهم لأجلكم».

الأمير أسعد الأيوبي من لبنان: «نخول سموكم الصلاحية الكاملة للعمل من أجل الاستقلال التام».

مصطفى بك عواد، نيابة عن دروز لبنان: «كل ما تراه خيراً فهو خير وإننا نعطيك الثقة الكاملة».

عبد الرزاق أفندي الدندشي من حصن الأكراد: «إن سكان حصن الأكراد الذين يؤلفون خمس سكان متصرفية طرابلس، يخولون سموكم بتمثيلهم، وأنهم يريقون دماءهم لأجلكم».

الرئيس الديني لليهود: «أموالنا وأرواحنا بأيديكم».

الأمير فيصل: «لقد حصل المطلوب».

ثم تكلم مطران الأرمن باللغة التركية شاكراً العرب على حسن معاملتهم للاجئين الأرمن خلال سنوات الحرب الأربع، وقال إن اسم العرب سيكتب في تاريخهم بأحرف من ذهب، وأنا الآن أشكركم وأبارك لكم».

وبعد أن استمع الأمير إلى أقوال الوفود استأنف كلامه قائلاً:

«سأخبركم الآن رأيي الشخصي فيما يتعلق بحكومة هذه البلاد، وقصدي هو شرح الوضع للناس، وتهدئة الخواطر بغض النظر عن الدين أو المذهب. أعتقد أننا يجب أن نعير آراء الأقلية مزيداً من الاهتمام، لكي نزيل بذلك الكراهية والشقاق الديني الذي خلقه الأتراك، وأن نزرع بدلها بذور المحبة والأخوة بين أبناء الأديان المختلفة. وكذلك أفكر في تقسيم البلاد إلى مناطق بموجب وضعها الجغرافي وعاداتها وتقاليدها، وإنني أعلم يقيناً أن القسم الجنوبي من البلاد السورية لا يدار كما يدار القسم الشمالي، وأن حوران وجبل الدروز ستكون لهما قوانينهما الخاصة التي تتفق ورغبات السكان، وكذلك سيكون الأمر بالنسبة للمنطقة الساحلية والداخلية لسورية. وقولي هذا قول شخصي لأنني فرد ولكنني أوثر على المجموع بما له من الاعتماد عليّ، وانشاء الله أرى منهم اعتماداً دائماً ويأخذون أقوالي ويعملون بها لأن النتيجة حسنة انشاء الله». (تصفيق وسكوت برهة).

أما تحقيق الاستقلال الغالي فإني أطلب من الجميع كبيراً وصغيراً أن يعتمدوا على الباري سبحانه وتعالى ثم على من هو منهم أي شخصي الحقير. لأني سأدافع عنهم وسأنظر إليهم على اختلاف أديانهم نظرة واحدة.

«لا فرق عندي بينهم. بل أرى الصالح والمتعلم متقدمين في نظري. أقسم على هذا بشرف آبائي وأجدادي، كما أني أطلب من الأمة أن لا تنظر إلى شخصياتها في المعاملات العامة وليس لأحد منا أن يقول كنت كذا ناظراً لشأنه العائلي. بل لينظر كل منا إلى النفع العام في جميع الأمور التي يجب أن تقدم على المصالح الخاصة. ولا شك أن الشخص بذاته محترم عند الجميع. ولكن العمل يجب أن يكون بالعلم. فقد يكون الرجل وجيهاً في البلاد وهو غير قادر على إدارة وظيفة فليعلم كل إنسان أنني لا أتحزب لشخص لأنه من عائلة أو أسرة ذات شأن وقوة، بل أنظر إلى اقتداره الشخصي لا لمقامه الاجتماعي في الأمة فأستخدمه في العمل الذي يليق به. لأن الحرمة الشخصية معنوية والعمل عائد للأمة جميعاً فلا يمكن إدخال الشخصيات في العموميات.

«وأرجو أن تعتمد الأمة على الأمم التي حالفتها وناصرتها والتي لولاها لم نستطع الاجتماع الآن. ولكننا واثقون أن حلفاءنا لا يريدون لنا إلا الفلاح ولا طمع لهم بغير نجاحنا. فعلينا أن نثبت لهم أنا أمة تريد أن تستقل ولنحافظ على كبيرنا وصغيرنا وجارنا ومستجيرنا ونحترم كل من يأتينا من الأمم الغربية لخدمتنا في بلادنا.

«وهذا أرجوكم رجاء خاصاً أدعوكم به إلى الاتحاد وجمع الكلمة. فهذه وظيفة الأمة لا وظيفتي الخاصة. إذ أنا فرد منكم. ولا استقلال لكم إلا إذا لزمتم السكون وعملتم بما يقوله من أنتم معتمدوه.

«هذه أقوالي وربما أطلت أو أخطأت ولو خطب في هذا الموقف غيري لتكلم الساعات الطوال ولكن عجزي يجعلني أقول السلام عليكم»[١].

(عن اللفتننت كرنل ـ الضابط السياسي)
جي. ر. هنتر (كابتن)

---

(٢٧٨)

(كتاب)[٢]

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى المستر بلفور ـ باريس

الرقم: ٣٤٧٥ التاريخ: ٢٦ أيار/مايو ١٩١٩

وزارة الخارجية

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم المرقمة ٨٢٨ المؤرخة في ٣٠ من الشهر الماضي، أشار السفير الفرنسي الذي عاد لتوه من باريس إلى الرسائل التي قيل إنها تبودلت بين الأمير فيصل والمسيو كليمانصو.

قال المسيو كامبون إنه لاحظ حينما سادته الشكوك قبل حوالى عشرة أيام في وجود أية مراسلات كهذه، قوبلت ملاحظاته التي أبداها بعدم تصديق مهذب، وقد

---

(١) هذا هو النص الأصلي للخطاب وليس مترجماً. نقلاً عن كتاب (الثورة العربية الكبرى) تأليف أمين سعيد، المجلد الثاني، الصفحات ٢٥ـ ٣٤ ومن المرجح أنه منقول عن الصحف السورية الصادرة في تلك الأيام.

(ن. ص)

(٢) عن مجموعة الوثائق البريطانية عن السياسة الخارجية البريطانية. Documents on British Foreign Policy, 1919-1930, 1st Series, Vol. IV, p. 253.

انتهز فرصة زيارته إلى باريس لتوضيح الأمر. وقد ظهر أنه كان ثمة اقتراح بتبادل رسائل بين مسيو كليمانصو، ولكن الأول كان غير مستعد للكتابة إلاّ إذا أصبح من المفهوم أن يكون كتاب فيصل ذات طابع مرض. وكانت مسودة رسالة كليمانصو قد أبلغت إلى فيصل في ١٧ نيسان/أبريل مع طلب بإيصال الكتاب الذي يفترض أنه سيكون جواباً عنه، ولما وصلت مسودة كتاب فيصل لم تعتبر محتوياتها مرضية فلم يرسل كتاب المسيو كليمانصو إليه قط.

ولذلك يبدو أن مذكرة فيصل التي أرسلت لي برفقة كتابكم المرقم ٨٢٨ وكذلك الرسالة التي سبقتها، والمشار إليها في الهامش، كانتا غير مرضيتين للمسيو كليمانصو.

وأتشرف الخ...

كرزن أوف كدلستون

FO 371/4180 (79981)

(٢٧٩)

(كتاب)

من وزارة الخارجية
إلى اللورد كارنورك

الرقم: التاريخ: ١٩ حزيران/ يونيو ١٩١٩

عزيزي اللورد كارنوك،

أرفق بطيه نسخة من الكتاب المرقم ٨٠٩ من المستر بلفور يلفت فيه النظر إلى مقالة افتتاحية نشرت في «الطان» تكرر الاتهامات القائلة بأن الحكومة الفرنسية لم يكن لها علم بالاتفاق الذي تم بيننا وبين الملك حسين قبل عقد اتفاقية سايكس ـ بيكو.

وستلاحظ أن المستر بلفور يرى نشر تكذيب وأرفق بطيه مسودة بيان يقترح إرساله إلى الصحافة.

ويبدو لي من بحث دقيق في الأوراق الأصلية، أنه ـ وعلى أي حال ـ حتى بدء مفاوضات سايكس ـ بيكو مع الفرنسيين لم تكن لديهم سوى فكرة غامضة عن

اتصالاتنا بالملك حسين الذي كان موقفه المعادي لفرنسة بشدة، قد منعنا من اطلاعهم على المزيد من الأمر. وهنالك سجل لمحادثة أجريتموها مع المسيو بيكو في ٤ شباط/فبراير ١٩١٦ قلتم فيها: «لقد أكدت بشدة على الضرورة المطلقة لعدم اعتبار أي شيء مهما كان، منتهياً، حتى يتم الحصول على تلك الموافقة».

إن المقترحات الأصلية التي انتهت إلى صيغتها النهائية باتفاقية سايكس ـ بيكو والتي، على ما علمت، كانت قد أبلغت إلى المسيو بيكو لعرضها على حكومته، تتضمن الجملة الآتية:

«من المفهوم أن في حالة إخفاق المفاوضات مع شريف مكة في ضمان التعاون الفعال من جانب العرب مع الحلفاء، فإن جميع المقترحات المتعلقة بكافة نواحي الإدارة أو النفوذ ستنهار بصورة تلقائية» ولكن ليس من الواضح عندي فيما إذا كان المقصود بهذه الجملة الإشارة إلى المفاوضات الحالية، أم المفاوضات التي كان من المقترح أن يبدأ بها بعد الحصول على الموافقة الروسية على معاهدة سايكس ـ بيكو. أما الشكوى القائلة بأن الفرنسيين لم يحاطوا علماً بسير مفاوضاتنا هي، على ما فهمت، ليست قاصرة على الصحافة الفرنسية، وأنه لمن المهم أن نكون في وضع لدحضها إن أمكن بالأدلة الوثائقية ولكن قبل إصدار أي بيان للصحافة، سأكون ممتناً لأية ملاحظات تستطيعون إبداءها في الموضوع كله.

* * *

في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ أيار/مايو ١٩١٩ نشرت «الطان» مقالة عنوانها: «تراث الشرق» تناولت فيه التعاون الودي بين الحلفاء لتسوية موضوع الشرق الأدنى، وتضمنت مقتبسات من بعض الوثائق الرسمية المعينة التي لم يسبق أن نشرت في بريطانية العظمى فيما نعلم.

وتحتوي المقالة على فقرة واحدة تستوجب تعليقاً خاصاً. تقول «الطان» وهي تروي ادعاء سبق أن ظهر في صحافة باريس، أنه قبل عقد اتفاقية سايكس ـ بيكو، كانت هنالك اتفاقية بين السلطات البريطانية و «زعيم العرب» (أي الملك حسين) بدون علم الحكومة الفرنسية.

إن حقائق القضية، فيما نعلم، هي كما يأتي:

«بعد تلقيه معلومات من سورية فحواها أن العرب مصممون على معارضة أية عملية عسكرية فرنسية في مناطق معينة، ولكنهم مستعدون للمفاوضة بشأن أماكن

أخرى ضمن الحدود الشمالية ـ الغربية اقترح الشريف حسين إدخالها في منطقة حكمه، قام السيد ادوارد غراي بمقابلة السفير الفرنسي في ٢١ تشرين الأول/ اكتوبر سنة ١٩١٥، وأن محادثتهما أشير إليها بمذكرة لاحقة من المسيو كامبون تتعلق بتعيين المسيو بيكو كمندوب لتثبيت حدود سورية، بالاتفاق مع المندوبين البريطانيين.

وقد قابل المسيو بيكو لجنة بريطانية في ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥، ثم أخبره السير آرثر نيكلسن بالمفاوضات السابقة بين الحكومة البريطانية والشريف. وعاد المسيو بيكو إلى باريس لتقديم تقريره إلى حكومته، ويبدو من الواضح أنه أبلغ وزارة الخارجية الفرنسية فحوى اتفاق بريطانية مع الملك حسين، لأنه عند عودته إلى لندن صرح في ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥ أنه كان مخولاً من حكومته بالموافقة على تعديلات إقليمية معينة كانت طبيعتها تفترض معرفته بالاتفاقية المعقودة بين الملك حسين والحكومة البريطانية. إن هذه التعديلات الإقليمية كانت بعد ذلك في صيغة أكثر دقة، تجسدت في الاتفاق البريطاني ـ الفرنسي، المعقود في ١٦ أيار/ مايو ١٩١٦، والتي صادقت فيها فرنسة على الاتفاق البريطاني مع الملك حسين. ولذلك فإن الاتفاقية البريطانية ـ الفرنسية كانت قد عقدت مع معرفة ذلك الاتفاق وكان المقصود بها التوفيق بينها وبين ادعاءات حلفائنا الفرنسيين. ويظهر من دراسة الاتفاقية، بدون شك، أن الحكومة الفرنسية كانت على علم تام بالعلاقات السابقة بين الحكومة البريطانية والملك حسين.

FO 371/4180 (79981)

المرفق (١)

(كتاب)

من الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨٠٩ التاريخ: ٢٦ أيار/ مايو ١٩١٩

سيدي اللورد،

أرفق مقالة افتتاحية من جريدة «الطان» [Temps] بتاريخ ٢٠ أيار/ مايو تكرر

التهمة التي وجهت قبل مدة في الصحافة الباريسية بأن الاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين قبل عقد اتفاق سايكس ـ بيكو جرى بدون علم الحكومة الفرنسية.

٢ ـ لم أتمكن من التحقق عن وجود أية وثائق تثبت بصورة قاطعة بأن الحكومة الفرنسية أحيطت علماً بفحوى المراسلات التي قدمها السر هنري مكماهون إلى الملك حسين سنة ١٩١٥، لكن يظهر بوضوح من التصريح المرفق الذي أعده هذا الوفد أن الحكومة الفرنسية لا بدّ أنها كانت عالمة بمفاوضات حكومة صاحب الجلالة مع جلالته وطبيعتها قبل عقد اتفاقية سايكس ـ بيكو.

٣ ـ أكون مسروراً إذا أمكن عرض المقالة المبحوث عنها والتصريح على أنظار السر وليم تيرل لاستعمال التصريح بالطريقة التي يراها مناسبة.

إنني، بكل صدق واحترام،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع.

(عن المستر بلفور)

(التوقيع) لويس ماليت

FO 371/4180 (79981)

المرفق (٢)

التصريح الذي أعده الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس

١ ـ إن طلبات الملك حسين بصدد حدود الاستقلال العربي نقلت إلى المندوب السامي البريطاني في مصر بكتاب حرّر في تموز/ يوليو ١٩١٥. قدم المندوب السامي جواباً غير ملتزم، لكن بكتاب مؤرخ في ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ أصرّ الملك على اتفاق حول هذه الحدود قبل عقد المفاوضات. في ١٨ تشرين الأول/ اكتوبر نقل المندوب السامي مادة هذا الكتاب برقياً إلى وزارة الخارجية، وفي برقية خصوصية إلى لورد غراي بنفس التاريخ أبلغ تصريحاً للفاروقي، الممثل العربي الوطني الموجود آنذاك في مصر، بالمآل التالي:

«إن احتلال فرنسة للمناطق العربية المحضة في حلب وحماه وحمص ودمشق يعارضه العرب بقوة السلاح، لكن عدا هذا الاستثناء، فإنهم سيوافقون على بعض

التعديل للحدود الشمالية الغربية التي اقترحها شريف مكة».

٢ ـ في ٢١ تشرين الأول/اكتوبر، بعد تسلّم هاتين البرقيتين، قابل لورد غراي السفير الفرنسي. والتسجيل الوحيد لهذه المحادثة موجود في مذكرة لاحقة لا علاقة لها بتعيين المسيو بيكو من قبل المسيو كامبون. ننقل كلامه:

«بتاريخ ٢١ تشرين الأول/اكتوبر الماضي، أخبر السر ادوارد غراي السفير الفرنسي عن مصلحته في معارضة العالم العربي لتركية، بخلق إمارة مستقلة في شبه الجزيرة العربية لشريف مكة. لغرض تحديد حدود السيادة الجديدة أعرب الوزير عن الرغبة في قيام حكومة الجمهورية بتعيين مندوب يكلف بأن يضع، بالاتفاق مع ممثلي الحكومة البريطانية، حدود سورية».

٣ ـ عينت الحكومة الفرنسية المسيو بيكو، الذي قابل لجنة وزارية بريطانية للمرة الأولى في ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥. كما جاء في تقرير عن هذا الاجتماع ورد في كتاب من الكرنل باركر، أحد الممثلين البريطانيين إلى الجنرال كلايتن في نفس تاريخ الاجتماع، «إن المباحثات بدأت بقيام السر أ. نيكلسن الذي شرح للمسيو بيكو بصورة عامة موقفنا تجاه العرب، **ومراجعتنا مع الشريف**، ورغبتنا في جلب السوريين والعرب إلى جانبنا». ومضى المسيو بيكو إلى شرح المطالب الفرنسية. «ولما بلغت المراجعات طريقاً مسدوداً طلب من المسيو بيكو أن يضع الأمر تحت أنظار حكومته، فقال إنه يعتزم السفر إلى باريس فوراً لهذا الغرض».

٤ ـ ليس لدى حكومة صاحب الجلالة بطبيعة الحال تسجيل للمحادثات التالية بين المسيو بيكو والحكومة الفرنسية، لكن من الواضح أنه نقل إليها على الأقل، فحوى الاتفاق البريطاني مع الملك حسين الذي أخبره به السر أ. نيكلسن، لأن سير المباحثة في الاجتماع المعقود في ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، بعد رجوع المسيو بيكو إلى لندن، كان كما يلي:

«افتتح الاجتماع السر أ. نيكلسن الذي سأل المسيو بيكو عن الجواب الذي حمله من فرنسة بخصوص القضية التي طلب إليه أن يحيلها على حكومته بعد الاجتماع السابق.

«قال المسيو بيكو إنه، بعد صعوبات جمّة، أذنت له حكومته بالموافقة على تعابير إدخال حلب وحماه وحمص ودمشق في الأقاليم العربية التي يديرها العرب تحت النفوذ الفرنسي. قال «إن حكومته شعرت بأهمية الحركة العربية» ورغبت أن تقوم بأية تضحية ممكنة لأجل فصل العرب عن الترك.

«وأشار السر أ. نيكلسن هنا أنه إذا سمح للأمور أن تستمر على حالتها فإن هناك كل الإمكانيات لقيام الأتراك بالتأثير على العناصر المتعصبة وتنفيذ مذابح جماعية على المسيحيين في سورية.

«أشار المسيو بيكو أن هناك ثلاث نقاط أمرته حكومته بطلب معلومات عنها، فمن المرغوب فيه توضيحها فوراً:

(١) ما مساحة الأراضي التي يجب أن تعتبر ممتلكات فرنسية؟

(٢) ما حدود المنطقة التي تعتبر عربية تحت «النفوذ» الفرنسي؟

(٣) ما هي شروط هذا النفوذ؟

«استفسر المسيو بيكو أيضاً ما هو المقترح بصدد لبنان وبيروت، وقال إن حكومته لن توافق قطعاً على وضعهما تحت ملك عربي، حتى لو كان اسمياً فقط».

«بعد بعض المباحثة اقترح السر أ. نيكلسن أن طرطوس وكلّس وعينتاب وأورفة وماردين ومديات، وكلها خارج المنطقة العربية، قد تدخل ضمن الإقليم الفرنسي الإيجابي بموجب (١) والأراضي الواقعة إلى شمالها وغربها. (لم يبحث إلى أي مدى ستمتد المنطقة شمالاً وغرباً)، وأن الجنوب والشرق من هذا الخط يكون عربياً تحت النفوذ الفرنسي، بما في ذلك حلب وحماه وحمص ودمشق. (إلى أي بعد في الجنوب والشرق لم يعين). وأن شروط هذا «النفوذ» يكون بأن تكون كل المصالح الاقتصادية فرنسية، وفي حالة طلب العرب مستشارين فإنهم يقدمون من قبل الفرنسيين. كما أن خفارة السواحل المتصلة تقوم بها البحرية الفرنسية.

«لم يحصل اتفاق بشأن الخط الفاصل بين منطقتي النفوذ الفرنسية والبريطانية عدا أن تكون إحدى نقاطه دير الزور.

«جرى التحفظ بشأن قضية الموصل ومنطقتها».

٥ ـ هذه المقررات الموقتة التي كانت متفقة تماماً مع تعهدات حكومة صاحب الجلالة للملك حسين، أدخلت فيما بعد، بشكل أكثر دقة، في الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية المؤرخة في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦. وأن توقيع الحكومة الفرنسية على هذه الاتفاقية كان فعلاً تأييداً للتعهدات البريطانية للملك، إذ إنها حررت مع العلم بما كانت عليه هذه التعهدات، وبنيّة التوفيق بينها وبين الادعاءات الفرنسية.

٦ ـ إن المفاوضات البريطانية السابقة مع الملك حسين قد أكدتها الحكومة الفرنسية مرة أخرى بالمادة ١١ من اتفاقية سنة ١٩١٦، وذلك بأن تستمر «المفاوضات مع

العرب بشأن حدود الدولة، أو اتحاد الدول العربية، عبر القناة السابقة نفسها نيابة عن الدولتين العظميين».

FO 371/4181 (91666)

(٢٨٠)

(برقية)

من قائد القوة البريطانية في مصر (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: E.A. ٢٨٢٩ — التاريخ: ٢١ حزيران/ يونيو ١٩١٩

تسلمت ما يلي من فيصل من حلب. (يبدأ):

«هل لسعادتكم أن تتفضلوا بالاستفسار من اللجنة أو غيرها فيما إذا كانت عصبة الأمم مستعدة لتنفيذ التوصيات التي تقدمها اللجنة، وهل كانت اللجنة مخوّلة بمنح الانتداب لأية دولة تطلبها الأغلبية العظمى من السكان؟ وما لم يصبح هذا معروفاً سيكون الشعب السوري أمام عقبة قاسية في التعامل مع اللجنة.

«إذا طلبوا بريطانية ولم تكن بريطانية قادرة على قبول الانتداب، فإنهم سيكونون أمام خطر شديد في أن تفرض عليهم دولة لا تريدها سوى أقلية صغيرة جداً، ولكنها الدولة المنافسة الوحيدة. إذا علموا أن بريطانية غير مستعدة فإنهم يستطيعون إبلاغ اللجنة بموجبه، أي بأن أغلبية كبيرة من السوريين تريد بريطانية العظمى. وإذا تعذر ذلك فإنهم يريدون الاستقلال التام، على الرغم من علمهم بصعوبات الحل الأخير ومخاطره، ولكنهم يفضلونها على فرنسة.

«وإذا علموا أن انكلترة لن تقبل الانتداب، وأن عصبة الأمم لن تسمح بالاستقلال التام، فإن سورية تفضل أمريكا على فرنسة، وسعادتكم تتفهمون جيداً أنه وإن كانت هذه هي المشاعر الحقيقية للشعب، فمن المستحيل للشعب تعيين هذه البدائل والإعراب عنها إلى اللجنة بدرجة كافية وبوضوح، لكي تبرر بعد ذلك تقديمها اللجنة إلى عصبة الأمم توصيات تستند إلى الثقة بصورة حقيقية. ومن الإنصاف لسورية أن تعلم ما هو ممكن وما هو مستحيل، والنتيجة الوحيدة لإبقاء سورية في الظلام سيكون اختلاط الآراء وبلبلتها. فالبعض يطلب انكلترة، وآخرون يطلبون أمريكا، وغيرهم يريدون فرنسة، والبعض يطالب بالاستقلال

التام، وربما ستقول اللجنة بعد ذلك في تقريرها إن الرأي منقسم إلى حد أن فرنسا قد تكون مقبولة بقدر أية دولة أخرى.

«وتعلمون سعادتكم أن هذا سيكون فهماً خاطئاً كلياً للوضع، وإنني أسترحم، إنصافاً للبلد الذي حررتموه، أن تساعدوه في الحصول على ما يطلبه الآن من أجل سلامه وتطوره في المستقبل.

«وقد قيل لي إن اللجنة عبارة عن مظهر أو صورة، وأن مصير البلاد قد سبق تقريره. إنني واثق من أن هذا الأمر ليس صحيحاً، ولكن خلال هذه الأزمة في تاريخ سورية تعلق أهمية كبرى على إصدار بيان واضح عن هذه النقطة.

«وإلى جانب إبلاغي بها، هل لسعادتكم أن تتفضلوا بإصدار أجوبة عن هذه الأسئلة، بأكبر قدر ممكن من العلانية، لتمكين الشعب السوري من التصريح بما في ذهنه إلى اللجنة بحرية وثقة؟

«وإذا وافقتم، فإنني أود مقابلة اللجنة بنفسي في أقرب وقت ممكن. فهل بالإمكان التفضل بترتيب ذلك؟

«إنني أنتظر جواب سعادتكم ببرقية إلى حلب.

«أرجو قبول اعتذاري لإزعاج سعادتكم بهذا.

(انتهى)

وقد أجبت بما يلي: (يبدأ)

«ما يلي إلى فيصل من القائد العام.

«إن اللجنة ستخبر مجلس الحلفاء والدول المشاركة برغبات الشعب فيما يتعلق بشكل الحكومة أو الانتداب.

«لقد أعربت حكومة صاحب الجلالة عن عدم استعدادها لقبول الانتداب على سورية ولكنها ستقدم كل دعم لتوصية اللجنة في مجلس الحلفاء والدول المشاركة.

«إن القائد العام لم يقابل بعد اللجنة التي نزلت في يافا في العاشر (من الشهر الجاري) ولكن كلايتن موجود مع اللجنة في فلسطين، وربما سيعود غداً، وعندئذ سيكون مستعداً لتقديم تقريره عن برنامج اللجنة وجدول أعمالها وحركاتها، وستحاطون علماً بموعد زيارة اللجنة إلى سورية، وبمكان مقابلتكم إياها وموعد ذلك. (انتهى).

FO 371/4181 (102396)

(٢٨١)

(مذكرة)

من السكرتير العام للوفد الحجازي إلى مؤتمر الصلح في باريس إلى رئيس وزراء الحكومة البريطانية

مؤتمر السلام
سكرتيرية الوفد الحجازي

التاريخ: ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩

يتشرف السكرتير العام للوفد الحجازي أن يقدم لسعادتكم المذكرة المرفقة حول القضية العربية التي قدمها الزعيم (بريغادير جنرال) نوري السعيد رئيس مرافقي صاحب السمو الملكي الأمير فيصل.

مذكرة عن القضية العربية

(مقدمة إلى فخامة رئيس الوزراء البريطاني)

التاريخ: ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩١٩

سيدي،

إن الغرض من الملاحظات التالية هو إثبات ضرورة تأليف حكومة موحدة واحدة للمقاطعات العربية المحررة لسورية والعراق للأسباب التالية:

أولاً - إن سكان هذه المقاطعات ينتمون إلى أمة واحدة تتكلم بنفس اللغة ولها نفس الخواصّ والتقاليد والأماني للتطور والتقدم في المستقبل.

ثانياً - إن هذه المقاطعات ذات اتصال مباشر إحداها بالأخرى من النواحي الجغرافية والسياسية والاقتصادية، وقد كانت تحت نفس الأحوال خلال القرون.

ثالثاً - إن العلاقات التجارية بين العراق وأوروبة كانت، وسوف تكون، دائماً، بطريق البحر المتوسط وعبر سورية، فهذا هو أقرب الطرق الفعلية. والعلاقات التجارية بين العراق الجنوبي والهند ليست ذات أهمية حيوية لكل البلاد العراقية.

رابعاً ـ كثير من العشائر العراقية تهاجر مرة واحدة أو مرتين سنوياً من سورية إلى العراق أو العكس بالعكس. ومن الحقائق المعروفة أيضاً أن العشائر الرحالة تهاجر باستمرار من الجنوب وتقيم في الشمال، إما في سورية أو العراق، أو قد تنفصل وتقيم في القطرين. هذه الحقائق تجعل من الضروري بصورة باتة أن سورية والعراق، وإن كانتا مستقلتين إدارياً، يجب أن تكوّنا حكومة متحدة واحدة، لأن قلاقل كثيرة تنشأ إذا كان القطران دولتين مختلفتين تماماً وفي مناطق نفوذ مختلفة حقاً. واتحادهما في حكومة واحدة يشجع أيضاً التنظيم والتقدم في بلاد العرب القارية جميعها.

خامساً ـ إن الأكثرية الساحقة من سكان سورية والعراق تطمح إلى تأليف حكومة مفردة واحدة مؤلفة من مجموعة أقطار متحدة. والصحيح أن هناك حزبين صغيرين، وهما في سورية وحدها، يعترضان على مثل هذه الوحدة أو الاتحاد. أحدهما يخشى أن تعني هذه الوحدة مع العراق، أو تؤدي إلى، فقدان استقلال سورية. لكن هذا الحزب يكون الأول في التصويت لمثل هذه الوحدة إذا شعر بالوثوق من أن الأمر يزيد احتمال الاستقلال التام لكلا القطرين.

والحزب الآخر الذي قد يعترض على هذا الشكل من الحكومة الاتحادية يتألف من بعض مسيحيي سورية، وخصوصاً مسيحيي لبنان. إن اعتراض بعضهم يقوم على أساس عدم ثقتهم بمجاوريهم المسلمين، والآخرون هم بكل بساطة وكلاء لأحد الأحزاب الاستعمارية الأجنبية. إن المسيحيين، وخصوصاً مسيحيي لبنان، يكونون مسرورين كل السرور أن يشكلوا قسماً من هذه الحكومة الاتحادية إذا ضمن الحلفاء لهم حقوقهم ومزاياهم على أساس يتم الاتفاق عليه فيما بعد. وهؤلاء الذين يخضعون للتأثير أو هم ببساطة وكلاء أحزاب أجنبية استعمارية أو امبريالية لا نبحث في أمرهم، لأنهم أقلية لا أهمية لها بتاتاً ورفاهية بلادهم الحقيقية ليس لها سوى القليل من الاعتبار لديهم.

إن الرغبة في الفصل بين سورية والعراق تقوم جزئياً على أساس السياسة الإمبريالية لبعض الأحزاب في أوروبا. وليس من العدل ولا من الحكمة أن يضحى بالمصالح الحيوية لأي قطر أو أية أمة لا لشيء سوى التمسك بأفكار إمبريالية وسياسات استعمارية. إن هؤلاء الإمبرياليين قد أثاروا في الآونة الأخيرة قضية خطر إنشاء دولة عربية قد توسّع الطمع في الامتداد إلى ما وراء سورية والعراق وبلاد العرب القارية. وهذه الفكرة لم تخطر ببال سكان سورية والعراق، وأملهم

الوحيد للمستقبل هو تطوير بلادهم نفسها حيث توجد ثروة كافية لإشغالهم لمئات من السنين. وهم يأملون أيضاً إحياء الحضارة العربية والأدب العربي وأن يكونوا عاملاً مهماً في المدنية الحاضرة.

والرغبة تقوم أيضاً جزئياً على الخطر المفترض الذي قد ينشأ من تأليف دولة إسلامية واسعة ولها رئيس يحمل السلطة الدينية والمدنية معاً. وقد عبّر عن هذا الخوف بأن مثل هذه الدولة ستنفذ سياسة تعصب إسلامي يكون ذا صفة معادية للمسيحية. إن هذا الشعور لا أساس له، كما يؤكد ذلك كون آلاف من الضباط والجنود العرب، مسيحيين ومسلمين معاً، قد حملوا السلاح في الحرب الأخيرة ضد السلطان الخليفة وحاربوا جنباً إلى جنب مع حلفائهم الأوروبيين. إن الصفة المشتركة لهذه الفئة من الناس، التي تتألف من العراقيين والسوريين واللبنانيين تقوم دليلاً على سعة انتشار روح التحرّر وتأكيداً على أن هذا التحرر يكون الصفة الغالبة في الدولة العربية الجديدة. يضاف إلى ذلك أن قادة العرب الحاضرين قد اتخذوا موقفاً معارضاً بصورة مباشرة للتعصب الإسلامي كما يثبت ذلك من تفهم المعادي للثوار الوهابيين وشكل الإسلام المتطرف الذي يمثلونه. وإضافة إلى ذلك فإن أعظم وقاية من ظهور التعصب في المستقبل تكمن في سياسة تساعد الحركة العربية الحرة الحاضرة وتقوّي الحكومة الحالية التي تتضمن مسيحيين فضلاً عن العرب المسلمين. إن الصفة العلمانية وغير الطائفية الصافية للحكومة يمكن ضمانها بسهولة بإدخال موادّ في دستور الدولة الجديدة تقرر الفصل النهائي التام بين السلطتين المدنية والدينية.

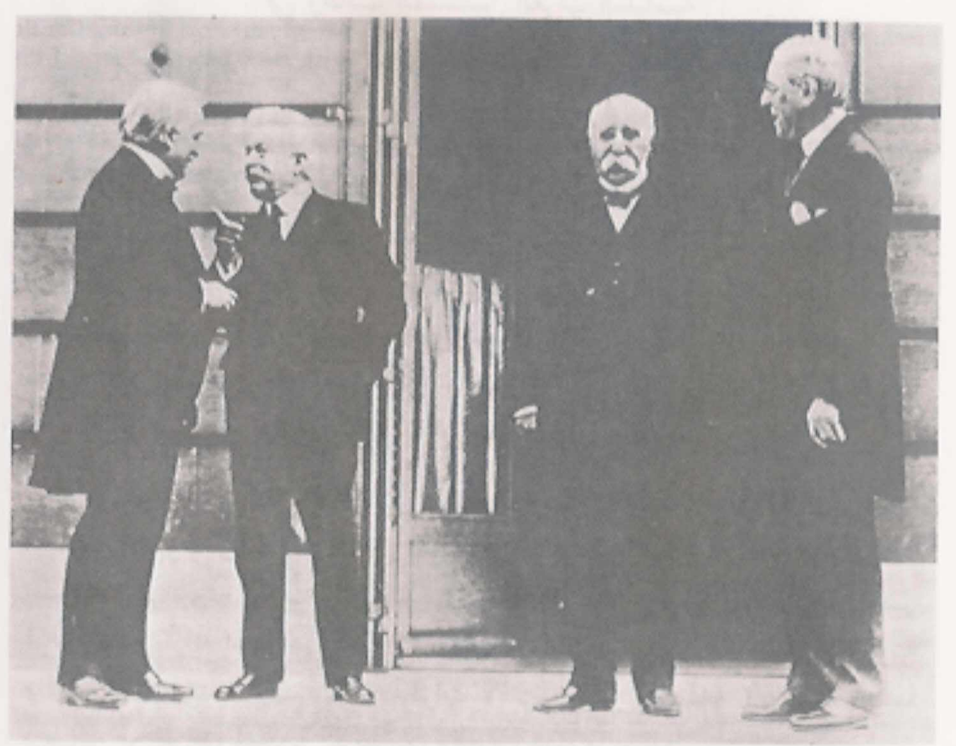
إن الدول العظمى التي تقترح تأليف دولة أرمنية في قطر أكثرية سكانه ليسوا من الأرمن وحيث الأكثرية تنتمي إلى عروق لا صلة لها بالأقلية الأرمنية سواء في اللغة أو الصفة أو الأفكار، يجدر بها أن لا ترفض نفس المزايا للمقاطعات العربية المحررة أو تحرمها من حقوق الأمم الحرة. إن المقاطعات الأرمنية متباعدة الاتصال كثيراً جغرافياً واقتصادياً ولا يمكن لها أبداً نفس الادعاء كالمقاطعات العربية لتشكيل حكومة مستقلة ومتحدة. وحتى الدول الأوروبية الحديثة التشكيل ليس لها نفس الادعاء أكثر من العرب في هذا الخصوص.

إن أفضل حلّ للقضية العربية، وهو الحل الوحيد الذي يتفق مع رأي الأكثرية، يكمن في تشكيل حكومة واحدة مؤلفة من دول اتحادية على نفس أسس تكوين الولايات المتحدة الأمريكية، ويكون لكل دولة منها نوع من الحكومة المحلية يتماشى

مع التقاليد والعادات ودرجة تقدم سكانها.

وأتشرف... الخ.

(التوقيع) نوري السعيد، زعيم (عميد)



" الأربعة الكبار " في مؤتمر الصلح بباريس : وودرو ويلسن ، كليمانصو ، اورلاندو، لويد - جورج

FO 371/4232 (105317)

(٢٨٢)

(مذكرة)

من الشيخ رشيد رضا

إلى المستر لويد جورج - رئيس وزراء بريطانية

الرقم:

التاريخ: ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩

مذكرة

في رغائب المسلمين العرب السياسية

مرفوعة إلى مقام وزير الدولة البريطانية الأكبر المستر لويد جورج

رافع هذه المذكرة عالم مسلم شريف النسب سوريّ النشأة هاجر إلى مصر منذ اثنتين وعشرين سنة يدعو فيها إلى الإصلاح الإسلامي وله مجلة إصلاحية اجتماعية فلسفية تسمى «المنار» وقد أسس مع كثيرين عدة جمعيات وأحزاب سياسية وعلمية وساح في البلاد التركية والعربية والهندية. وترأس في الهند مؤتمر ندوة العلماء الإسلامي سنة ١٩١٢ واختبر مسلمي الشرق والغرب بالمكاتبة ولقاء أهل الرأي منهم الذين يلمّون بمصر حجاجاً أو سائحين واشتغل بالسعي لترقية الأمة العربية وله علاقة حسنة بأمراء الجزيرة العربية وزعماء العراق وسورية.

وقد سعى باسم أعقل الأحزاب العربية قبل الحرب وبعدها لخطبة مودة بريطانية العظمى للعرب ومساعدتهم على الإصلاح المطلوب لاعتقاد هذا الحزب أن هذه المساعدة خير لقومه العرب وللبريطانيين جميعاً. وقد صارح رجال الإنكليز في مصر قولاً وكتابة بآرائه المبنية على أخباره الصحيحة واختباره الدقيق في المسألتين العربية والإسلامية. وكتب إليهم كتباً ومذكرات لا تزال تظهر له صحة رأيه فيها وأن ما دعا إليه هو الموافق لمصلحة البريطانيين والعرب دون ما خالفه.

وإنني أرفع هذه المذكرة الآن إلى رجل الأمة البريطانية العظيم ووزيرها الفعال في رغائب المسلمين والعرب عسى أن يقتنع بما اقترحه عليه بلسان الصدق والإخلاص. وهو صاحب الإرادة التي لا يثنيها شيء عن تنفيذ ما يعتقد أن فيه المصلحة الراجحة لأمته.

تمهيد في مذكّراتي سنتي ١٩١٤ و١٩١٥:

كنت كتبت مذكرة قدمتها لرجال الحكومة البريطانية في مصر أثر ما دار بيني وبينهم من المذاكرات في المسألتين العربية والإسلامية في أواخر سنة ١٩١٤ أودعتها ١٥ قضية جعلتها مقدمات للنتيجة التي رتبتها عليها، بينت فيها غوائل الاستيلاء على العراق وسورية في نظر العالم الإسلامي، ومسألة حماية مصر ومسألة اتهام انكلترة بالعزم على إزالة الحكم الإسلامي من الأرض قبل ظهور الدعوة (البوربوغندة) الاتحادية الألمانية إلى ذلك، ومسألة الجهاد الديني، ومقدار حسن ظن المسلمين والعرب خاصة بالإنكليز في الحرية الدينية وغيرها، ورأى العرب في صداقة انكلترة وعداوتها، وعواقب استقرار السلطة الأجنبية في سورية والعراق، وسعي المانية للاستفادة من العالم الإسلامي باستمالته إليها وتنفيره من الانكليز وما يتوقعه المفكرون من إفضاء انتصار الحلفاء إلى التنازع والتناظر السياسي وحسد انكلترة على قلة خسارتها وعظم ربحها بالاستيلاء على مستعمرات المانية وامتداد أمبراطوريتها من رأس الرجاء الصالح إلى الاسكندرية ومن حدود برقة غرباً إلى حدود الصين شرقاً ـ وكون إعطاء سورية لفرنسة مما يزيد الطين بلة ويكون خطراً في المستقبل على ما حولها، وشدة نفور مسلمي سورية وأكثر طوائفها الأخرى من فرنسة.

وأما نتيجة هذه المقدمات في المذكرة فهو مطالبة انكلترة باسم العرب والإسلام بأن تستعمل نفوذها لاستقلال جزيرة العرب وسورية والعراق والاستقلال التام. وأنها بهذا وحده تبني صداقتها للعرب والإسلام على صخر ثابت وتكفّر عما ساء مسلمي مصر والهند وغيرهم من إعراضها عن مساعدة الدولة العثمانية في حرب البلقان ثم عزمها على إزالة استقلالها في هذه الحرب وبيان أن العرب مستعدون لهذا الاستقلال.

ثم كتبت ملحقاً لتلك المذكرة قدمته لرجال الحكومة البريطانية في مصر والسودان في فبراير سنة ١٩١٥ أوضحت فيه ما فيها من الوسائل والمقاصد في ٨ مقاصد بينت فيها ما للإنكليز من الفوائد السياسية والاقتصادية والأدبية من مساعدة العرب على الاستقلال، وفيه كلام عن مسألة مصر والفرق بين المصريين والعرب العثمانيين كالسوريين وكون الخير لملل سورية وطوائفها في الاستقلال وإن طلب أقلهم الحماية الأجنبية ونحوها.

سياسة انكلترة في البلاد العربية مدة الحرب وبعد الهدنة:

لم تقبل الحكومة البريطانية ما طلبته منها معبراً به عن مصلحة العرب التي ترضي المسلمين مع الموافقة لمصلحتها ولكنها خطبت مودة أمراء الجزيرة فوادّها أمير نجد موادة سلبية، وأمير مكة موادة سياسية حربية، ونشرت في جميع الولايات العربية جرائد ومنشورات تمني فيها الأمة العربية بالاستقلال، وإعادة مجد العرب وحضارتهم في بغداد والشام، فامتلأت القلوب بالأماني وكان للإنكليز من الفوائد الحربية بذلك ما هو معروف، على أنه دون ما كان يكون لها لو أجابت طلبنا.

ثم لما انتهت الحرب بظفرها مع حلفائها وتمّ لها ولهم بها احتلال الولايات العربية العثمانية كلها، وانكشفت الحقائق بعد الهدنة بالتدريج ـ تبين للعرب أن الاستقلال الذي منّتهم به السياسة الانكليزية هو عبارة عن فقد الاستقلال بجعل بلادهم التي لا حياة لهم بدونها قسمين أحدهما وهو العراق للإنكليز والثاني وهو سورية للفرنسيين، على أن يكون الأمير فيصل أحد قوّاد الحلفاء أو الانكليز من العرب أميراً في داخلية سورية المناطحة للبادية المسلحة في منطقة محصورة تحت السيطرة التي في السواحل.

وقد طرق أمهات مدنهم البطلان اللذان وضعا عهد هذه القسمة بين الدولتين وسعيا إلى تنفيذه وهما السير مارك سيكس وموسيو بيكو وخطبا في الجمهور العربي عدة خطب منّا فيها على العرب بخدمتهما لهم بهذا الاستقلال الغريب الذي تكفلت الدولتان بأن تقودا البلاد إليه بوصايتهما ونفوذهما إلى أن تصل إليه في يوم من الأيام بعد تمكّن ذلك النفوذ وإحاطته بكل شيء فيها. وأرغم الناس هنالك بنفوذ السلطة المحتلة على أن تقيم لهما الاحتفالات وتخاطبهما بلقب «صديق العرب» الذي انتحلاه لأنفسهما. ولم يخف على العرب أن في ذلك منتهى الاحتقار لهم، وأن هذه الصداقة هي التي قال فيها شاعرهم الحكيم أبو الطيب المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدوّاً لـه ما من صـداقتـه بـدّ

ولكن الحقائق إنما ظهرت لهم بالتدريج وكانوا كلهم يحسنون الظن بانكلترة، والنصارى منهم يحسنون الظن بسائر الحلفاء ولولا ذلك ووجود السلطة العسكرية وتأثير الضنك والمجاعة لرأى هذان الصديقان للعرب منهم ما لم يكن يخطر لهما على بال.

وإنني قد اجتمعت بالسر مارك سيكس في يوليو سنة ١٩١٥ ودارت بيني وبينه

مناقشات طويلة في المسألة العربية علمت بها أن أفكاره العقيمة لاتينية لا بريطانية وحسبي هذه الكلمة في تعريفه.

هذا ولم تتحاش الجرائد الفرنسية والانكليزية في هذه الأثناء التصريح باتفاق سنتي ١٩١٦ و١٩١٧ بنصه تارة وبمضمونه تارة أخرى حتى أن جريدة التيمس الشهيرة قالت بعد أن ذكرت ما في اتفاق سنة ١٩١٧ من التوصيل في قسمة البلاد ما نصه مترجماً بالعربي: «أنه ليس في مطالب (الأمير) فيصل ما يعارض مطامع الفرنسيين في سورية مباشرة لأنه يرغب في الاستقلال التام للحجاز وحده. وأما سائر الشعوب العربية فإنه يرغب لها في الاستقلال عن تركيا» الخ (عدد ١٤ فبراير سنة ١٩١٩ من التيمس الأسبوعية) ولا حاجة إلى التعليق على تأثير هذه التصريحات في العرب.

تأثير الحرب وانتصار الحلفاء في العالم الإسلامي:

كان ضلع العالم الإسلامي في هذه الحرب مع التحالف الجرماني كما بينت ذلك لرجال الإنكليز في أول سني الحرب رأياً ثم تحققت ذلك بالاختبار ولا سيما في مكة المكرمة التي اجتمعت فيها بالحجاج من مسلمي الهند ومغاربة أفريقية وذلك لانتظام الدولة العثمانية الممثلة للخلافة واستقلال الحكم الإسلامي فيه ـ إلا من استمالة الحلفاء من العرب الذين صدقوا أن انتصار الحلفاء ينتهي باستقلال البلاد العربية الواقعة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب من شاطىء المحيط الهندي وخليج فارس وبلاد ايران والأناضول. فلما أثبتت شروط الهدنة انكسار التحالف الجرماني وعزم الحلفاء على تقسيم السلطنة العثمانية بإعطاء بعضها لدول الحلفاء وبعضها للشعوب المسيحية الصغيرة كالأرمن اضطرب العالم الإسلامي كله وزلزل زلزلاً شديداً وأنه شعر بصدق ما بثته فيه الدعوة الاتحادية الألمانية من عزم انكلترة على محو الإسلام من الأرض بإزالة ما بقي من سلطنه وقسمة ما بقي من بلاده بين النصارى، لأنه لا يقدر على ذلك غيرها. ولذلك ظهر هذا الاضطراب بالثورة عليها في مصر والهند والأفغانية (على أن الكثيرين أو الأكثرين لا يزالون يرتابون في انكسار الألمان ويرجون الخير منهم) وسترى أثره بعد ذلك في سائر الشعوب الإسلامية القريبة منها والبعيدة عنها حتى في احترامها وتجارتها إذا نفذ ذلك التقسيم. وهذا ما كنت أعتقده منذ أواخر سنة ١٩١٤ نظراً واستدلالاً وذكرته لمن خاطبتهم من الرجال البريطانيين هنا قد أثبتته الحوادث الأخيرة عملياً في بعض الأقطار وستثبته في سائرها إذا لم تتدارك ذلك الحكومة البريطانية بحكمتها وهو

الذي اقترحه في هذه المذكرة.

فعلم منه أن السبب الأول لسكون العالم الإسلامي في أول الحرب وعدم اندفاعه لعداوة الإنكليز بالثورة التي دعي إليها هو رجاء انتصار الجرمان عليهم بدون حاجة إلى مساعدة، ثم نفور العرب من الترك والألمان معاً وآمالهم في الإنكليز، ثم ما حدث لبعض المسلمين في أواخر مدة الحرب من الآمال بما نشر من خطب الرئيس ولسون وما أيده من أقوال الحلفاء، ولكن رأى هؤلاء وسمعوا بعد الهدنة ما دلهم على أن المسلمين ليس لهم حظ مما في تلك الخطب والأقوال من ذكر العدل والحرية بل هما خاصان بالنصارى وكذا باليهود عند البعض. فاعتقدوا كما كان يعتقد غيرهم من قبل الهدنة أن هذا من التعصب المسيحي على الإسلام، وأن مثار هذا التعصب بريطانية وفرنسة اللتان أقنعتا الرئيس ولسون به، وقد حرصت بعض جرائد فرنسة بما بينت ذلك وأظهرت الشماتة بالمسلمين ولكن منهم من ينسبه إلى انكلترة وحدها لكرههم لها. وإنني أقسم بشرفي وعقيدتي أنني أعبر بهذا عما علمته باختبار المسلمين التام في مصر وغيرها بدون إبهام ولا مبالغة.

عاقبة حل المسألة الشرقية على الانكليز:

إذا تم الصلح بحل المسألة الشرقية على الوجه الذي أشرنا إليه وهو الذي يتراءى من أقوال الحلفاء وأفعالهم في الولايات العربية والتركية فإن انكلترة صاحبة الكلمة العليا في المؤتمر الصلح تكون هي الخاسرة، وإن ظن الكثيرون أنها هي الفائزة الرابحة، ذلك بأنها تشتري باحتلالها للعراق عداوة العالم الإسلامي كله، على حين نراها قادرة على ربح صداقته كله، وحينئذ تستفيد من خيرات العراق وسائر البلاد العربية أضعاف ما تستفيده من العراق وحده باحتلالها إياه واحتمالها مسؤولية الحكم فيه ونفقاته فيه.

لا نظن أن عداوة ثلاثمائة مليون ونيف من المسلمين لا تهمّ دولة بريطانية العظمى لأجل ضعفهم وتفرقهم وزوال ملكهم، ولأنها تسود نحواً من ثلثهم ومئات الملايين من غيرهم، وقد أصبحت بعد الحرب صاحبة النفوذ في أوروبة التي تسود عشرات الملايين منهم إن لم نقل باقيهم في الشرق الأدنى.

لا نظن ذلك مع علمنا بما ذكر لأن القويّ العاقل إذا لم يبال بالضعيف الذي ما له بدّ من عداوته فإنه يبالي بمن له مندوحة عن عداوته، وقدرة على اجتلاب مودته وصداقته، فلا يختار العداوة ويشتريها بما منفعته له أقل من منفعة الصداقة. وأننا

جازمون بأن حصة بريطانية العظمى من ميراث الإسلام في تصفية المسألة الشرقية أقل منفعة لها من صداقة العالم الإسلامي ولا سيما في هذا الوقت الذي أصبحت فيه مستهدفة لعداوة أكثر أمم الأرض وشعوبها ونبين ذلك بالإيجاز فيما يلي: -

(١) إن الشعوب الجرمانية وحلفاءها قد حملوا من عداوة انكلترة والحقد عليها ما لم يسبق له نظير في تاريخ البشر، فإن كانت قد ضعفت قوتهم الحربية فهم لا يزالون أقوى أمم الأرض في العلوم والفنون والنظام فلا يستهان بهم كما لا يستهان بضعف المسلمين وإن كان أشد من ضعفهم.

(٢) إن أكثر الشعوب الروسية معادية لانكلترة أيضاً وسيجتهد الألمان في تقوية ذلك وتعميمه فيهم كما يجتهد الإنكليز وحلفاؤهم في استمالتهم وهذا جهاد لا يعلم من يكون الظافر فيه وربما كانت مسألة التخلص من ديون الحلفاء الثقيلة مرجحة لألمانية. والغرض أن هذا جهاد لا يستهان به كما لا يستهان بضعف المسلمين.

(٣) إن سائر الشعوب الأوروبية أو أكثرها ولا سيما اللاتينية منها قد أصبحوا يحسدون انكلترة على هذا التفوق العظيم عليهم في القوة والنفوذ، ولما لها عليهم من الديون، وعداوة الحاسد لا تزول إلا بزوال نعمة المحسود، فهذه الشعوب توائي انكلترة الآن لحاجتها إليها وهي تتربص بها الدوائر، فلا يستهان بضعفها عنها الآن كما لا يستهان بضعف المسلمين وإن كان أشد من ضعفها.

(٤) إن الولايات المتحدة التي صارت بالحرب أغنى الأمم والدول وأعلاها نفوذاً أدبياً قد حلت محل ألمانية في منافسة انكلترة في التجارة ومباراتها في القوة البحرية. وانكلترة مضطرة إلى مصادقتها فلا يمكن أن تضع في طريقها العقاب (جمع عقبة) والعوائير مهما تألمت من تفضيل الشعوب الكارهين لها لبضائع الأمريكان على بضائع الانكليز، وهذه قوة ليس لها جهة ضعف كما قبلها.

(٥) إن المستعمرات الانكليزية وجميع أجزاء الأمبراطورية البريطانية قد تطورت بهذه الحرب تطوراً جديداً كغيرها فهي متوجهة إلى انقلاب اجتماعي جديد يستدعي جهاداً من حكومتها لم تكن متصدية له من قبل ويزاد على ذلك ضم المستعمرات الألمانية إليها وما تحتاج إليه من الرجال لإدارتها.

(٦) إن مشكلة ارلندة ومشكلة العمال والجنود في الجزائر البريطانية نفسها وغير ذلك من المشاكل الاقتصادية والإدارية والسياسية الجديدة مما يحتاج إلى جهاد عظيم من الحكومة البريطانية.

(٧) إن احتلال انكلترة مع حلفائها لبعض بلاد الجرمان ومراقبة تنفيذ شروط الصلح واحتلال بلاد أخرى من بلاد أعدائها لمثل ذلك ومساعدة خصوم البلشفك من الروس بالمال والرجال والمؤن كل ذلك جهاد كبير تحمل البلاد البريطانية ثقل أعبائه.

نتيجة هذه المقدمات:

إن الحكومة الانكليزية المواجهة لجميع أنواع هذا الجهاد في غنى عن سراد عداوة ثلاثمائة مليون مسلم بسبب تقسيم السلطنة العثمانية بينها وبين فرنسة وايطالية واليونان والأرمن لأجل احتلال العراق باسم الوصاية عن عصبة الأمم وهي قادرة على التفوق بالنفوذ الاقتصادي والأدبي فيه وفي سائر البلاد العربية والتركية كما تقدم بالعدول عن هذا التقسيم إلى إقامة العدل في استقلال الشعوب الإسلامية من العرب والترك والفرس في بلادهم كغيرهم من الشعوب النصرانية كما هو ظاهر خطب ولسون وشروطه ـ ما عدا شرط الوصاية ـ وتصريحات الانكليز وغيرهم من الحلفاء التي حرفتها السياسة الاستعمارية بالنسبة إلى الشعوب الإسلامية وحدها بكلمة الوصاية والمساعدة الخادعة.

الخوف من استقلال العرب وبقاء سلطة إسلامية:

ما يخشاه الإنكليز من استقلال البلاد العربية وبقاء سلطة إسلامية وهم من الأوهام تكبيره الجرائد الفرنسية المتعصبة وبعض السياسيين الطامعين والمتعصبين الذين اعتادوا تكبير الأوهام.

ما كان المسلمون في يوم من أيام تاريخهم خطراً على السلطة الانكليزية وإنما كان الخطر كله من شعوب أوروبة اللاتينية فالروسية فالجرمانية. فإن هذه الشعوب قد رسخ فيها خلق حب الرياسة والتنافس والتعادي وضراوة الحرب كما هو معروف من تاريخها وهذا الخلق لا يزيله نظام ولا قانون ولا عصبة الأمم ما دام شعب أوروبي متفوقاً على غيره. وهذا الخلق غير معهود في المسلمين ولا غيرهم من شعوب الشرق بالصفة المعهودة في تاريخ أوروبة مع أنهم بشرخاضعون لسنة تنازع

البقاء ولكنهم أهل قناعة والأوروبيون أصحاب مطامع. والعرب المسلمون كانوا أحسن شعوب الأرض نية في فتوحهم وأشدها محافظة على العدل والرحمة كما حقق ذلك المنصفون من مؤرخي أوروبة كغوستاف لبون وغيره.

والعرب في هذا العصر على قناعتهم وهم أشد تفرقاً منهم في زمن الجاهلية فهم متفرقون في الأديان والمذاهب والحكومات والآراء المدنية. وبلادهم أكثرها خراب وهي واسعة تكفي أضعاف من فيها فلا يكفي مرور جيل ولا جيلين لتعميرها ووجود وحدة فيها تخشى مثل بريطانية العظمى سرها إذا فرضنا أنها توجهت إلى عداوتها وهي لها بالمرصاد فكيف إذا كان العمران المطلوب سائراً بمساعدتها ومبنياً كما نطلب على أساس صداقتها؟ (وقد أجبت في ملحق المذكرة الأولى عما يعترض به على هذه الصداقة من كراهة المصريين للانكليز) بل يرجى أن يكونوا أشد صداقة ووفاء لها من اليابان.

ولكن يحتمل أن يكونوا مع سائر المسلمين خطراً أو ضرراً عليها في طور ضعفهم الشديد الآن وهي في أوج قوتها. إذا زال ملكهم وذهب استقلالهم بسببها، فيكونوا كميكروب الأمراض والأوبئة يفتك بالأقوياء وهو ضعيف. ذلك بأن فكرة القومية والوطنية التي زرعتها المدنية والتعاليم الأوروبية في أنفس الترك والفرس والعرب ستتحول إلى عصبية إسلامية عامة تبث دعوتها في الشرق كله بجميع الطرق الممكنة فيكون أشد من تعصب اليهود وتضامنهم الديني بسبب فقدهم للملك، ويكون الخسار الأكبر فيه على انكلترة أم الشرق الأدنى وحاضنته ولا سيما في الأمور الاقتصادية التي هي أسهل طرق المقاومة التي سيساعد عليها ما سيكون من حرية التجارة لجميع الأمم ولا سيما الأمريكان والجرمان. وفي هذه الحالة لا يمكن لانكلترة أن تحفظ سلطتها ونفوذها ورجالها في الشرق إلا بإيجاد قوة عسكرية كبيرة في كل مكان ولا سيما البلاد التي يكثر فيها السلاح ويسهل فيها إيجاد الفوضويين والفدائيين والعصابات المسلحة ينتظر أن يوجد لها من ينظمها من الروس البلشفيين، والألمان الحاقدين، كما ينظم هؤلاء حركة المقاومة الاقتصادية، وبث فكرة العداوة الدينية، كل هذا وأكثر منه مما يتوقع إذا حلت المسألة الشرقية على الوجه الذي تقدم ذكره. وقد يروى لنا عن الأمير فيصل كلمة بليغة في هذا المعنى إذ سئل في فرنسة: ماذا يكون من أمركم إذا لم تعطوا الاستقلال؟ فقال: إذاً نكون أشقياء.

فهل الخير لانكلترة وللمدنية والإنسانية أن يستقل العرب السوريون والعراقيون ويساعدون على ما توجهت إليه هممهم من إيجاد مدنية عربية ديمقراطية يتمكنون بها

بالتدريج من بث المدنية العصرية في جزيرة العرب إذ لا يقدر على ذلك غيرهم بشرط أن يحافظوا على أصول الإسلام؟ أم الخير لها في أن يكونوا أشقياء متعصبين ومذكين لنار التعصب في سائر شعوب الشرق الإسلامية ولكنها أشد استعداداً لذلك منهم؟

نال البريطانيون ما نالوا من السلطان في الشرق والنفوذ العالي في العالم بالحكمة وحسن الذكر الذي أتقنوا بث الدعوة إليه لا بالقوة العسكرية. وما أظن أن ما استحدثوه من القوى الحربية يغرهم فيحملهم على ترك تلك السياسة القديمة الحكيمة إلى سياسة الشدة والعنف والإرهاب بالقوة العسكرية ومقاومة الساخطين بسبب سلب استقلالهم بالبنادق والمدافع لقمع كل مظاهره ثم بالأحكام العرفية بالجلد والقتل كما فعلوا أخيراً بمصر والهند فإن الضغط يولّد الانفجار.

لم يوجد في عصر من عصور التاريخ قوة حربية أعظم مما كان لألمانية في هذه الحرب وقد غلبتها انكلترة بتأليب الأمم عليها ولا سيما الأمريكية لا بالأسطول والحصر البحري فقط. وإنما تألبت الأمم لتصديق ما قيل من أنها تريد أن تسود العالم بالقوة، وتستعبد الشعوب بالقسوة، ومن أن الحلفاء يريدون بحربها استقلال جميع الشعوب وحريتها، فإذا انتحلت بل اتخذت انكلترة لنفسها بالفعل ما فتأت ألمانية باتهامها به بالقول فهل يكون ذلك خيراً لها وإن ظهر لجميع شعوب الأرض حينئذ أنها لم تقصد بالحرب إلا القضاء على ما تجدد لألمانية من القوة البرية والبحرية ثم الجوية لتنفرد هي بسيادة العالم بالقوة، وتستعبد باقي الشعوب الممكن استعبادها بالشدة، وترضي حلفاءها بحصة موقتة لا يأمنون أن تنتزعها منهم عند سنوح الفرصة؟

نحن لا يظهر لنا أن هذا خير لها من السياسة القديمة ولا أنه يمكن الجمع بين السياستين، ولا نطيل في ذلك لأنه ليس من غرضنا وإنما غرضنا أن نثبت ما نعتقد من أن الخير والمصلحة للإنكليز في ما كتبنا هذه المذكرة لأجله وهو صداقتها للمسلمين كافة والعرب خاصة.

ماذا يرضي المسلمين من بريطانية العظمى:

ليعلم الوزير العظيم أن تصريح مجالس دولته باحترامها للأماكن الإسلامية المقدسة في الحجاز والقدس والعراق وإبقائها تحت سلطة المسلمين ليس له أدنى تأثير حسن في قلوبهم بل هو مؤلم لأنه عبارة عن كونها صارت محاطة بنفوذ أجنبي يتوقف إقامة الشعائر فيها على تفضل أصحاب هذا النفوذ عليهم بالسماح بها ما شاءوا لأنها تحت سيطرتهم كما أن الأوقاف والمساجد بمصر تحت سيطرتهم. وقد

علم ولا بد أن الاعتراف باستقلال الحجاز وتسمية أمير مكة ملكاً لم يكن له ذلك التأثير الذي كان الانكليز يتوقعونه من قلوب المسلمين. ذلك بأن بلاد الحجاز أفقر البلاد الإسلامية وأضعفها في كل شيء وهي مواطن عبادة، لا ملك وسيادة، ولم يكن المسلمون مضطربين من الخوف على المساجد المقدسة أن تهدم أو يمنع الناس من الصلاة فيها أو الحج إليها وزيارتها. بل الاضطراب الأعظم متعلق بمسألة السلطة الإسلامية التي يعتقدون أنه لا قوام للإسلام ولا لمساجده بدونها. وتحرص على بقائها ممزوجة بدم كل مسلم وعصبه فهو لا يرى في دينه باقياً إلا ببقاء أو وجود دولة مستقلة قوية قادرة بذاتها على تنفيذ أحكام شريعته بغير معارض ولا سيطرة أجنبية عنه. وهذا هو السبب في تعلق أكثر مسلمي الأرض بمحبة دولة الترك واعتبارها هي الممثلة لخلافة النبوة مع فقد سلطانهم لما عدا القوة والاستقلال من شروطها. ولولا ذلك لاعترفوا بخلافة إمام اليمن لشرف نسبه وعلمه بالشرع وإنصافه بغير ذلك من شروط الخلافة، وذلك بأن الشروط تعدّ ثانوية بالنسبة إلى أصل المطلوب. مثال ذلك أن الحكومة المصرية تشترط في مستخدميها الجنسية المصرية ومعرفة اللغة العربية وحمل شهادات مخصوصة، ولكنها عندما تحتاج إلى مستخدم لعمل فني لا يوجد مصري يقدر عليه تترك اشتراط ذلك فيه، لأنه إنما يقدم المستوفي للشروط على غيره إذا كان قادراً على العمل المطلوب.

إنني أشعر في هذه الأيام بأنه يوجد في لندن فكرة هندية ـ انكليزية بأن المسلمين يرضيهم من انكلترة إبقاء الدولة العثمانية على استقلالها ولو في البلاد التي يغلب فيها العنصر التركي كالآستانة وتراقية وولايات الأناضول أو أكثرها، لأجل أن تبقى بالاستقلال ممثلة للخلافة الإسلامية ومقيمة لأحكام الشريعة الغرّاء.

نعم إن كل مسلم يسرّه أن تبقى للترك بلادهم إن سلبوا ما كان لهم من بلاد الشعوب الأخرى، ولكن يستحيل بقاء الخلافة في الترك بعد سلخ البلاد العربية من سلطتهم ـ وفيها المعاهد المقدسة ـ لأن بلادهم حينئذ تكون إمارة صغيرة ضعيفة لا علاقة لها بإقامة شعائر الإسلام العامة.

وإنما يحصل ما يطلبه مسلمو الهند وغيرهم بقلوبهم وإن لم يستطع أكثرهم بيانه بألسنتهم بأحد أمرين (الأول) إرجاع السلطنة العثمانية إلى ما كانت عليه مع اعتراف الدول باستقلالها التام فيه، وهذا لا سبيل إليه بحسب شروط الرئيس ولسون التي رضي الترك بجعلها أساساً للصلح، ولن يرضى العرب أن يعودوا إلى حكم الترك وإن كان جميع عقلائهم يعلمون أنه أقل خطراً عليهم من حماية دولة أوروبية أو وصايتها ورضاهم شرط بحسب قواعد ولسون عن عصبة الأمم. و (الثاني) جعل

الولايات العربية مستقلة مع إمارات جزيرة العرب كاستقلال البلاد التركية وترك أمر الخلافة إلى المؤمنين أنفسهم. والمعقول والحسن حينئذ أن يبقى كل شيء على حاله إلى أن تستقر أمور البلاد العربية والتركية وغيرها على حال ثابتة وتعود الحرية والمواصلات إلى سابق شأنها قبل الحرب. وحينئذ يمكن أن يتألف مؤتمر إسلامي عامّ لحل هذه المشكلة.

ولطلاب الجمع بين الحكومة المدنية العصرية والمحافظة على أصول الشريعة الإسلامية منا رأي خاص في مسألة الخلافة استحسنه غير المسلمين كالمسلمين منهم. وكنت قدمت إلى دار الحماية بمصر على عهد السر مكماهون ١٢ مادة في شكل الحكومة العربية التي يبغونها وفيها تطبيق مسألة الخلافة على مذهبهم المذكور - فهذا ما يرضاه المسلمون من بريطانية العظمى ليكونوا أصدقاء مخلصين لها.

فإذا ثبت للعالم الإسلامي أن انكلترة هي التي حملت مؤتمر الصلح على استقلال ما ذكر من استقلال الشعوب الإسلامية في بلادها استقلالاً تاماً ناجزاً لا تخدشه وصاية ولا احتلال وخرجت من العراق وفلسطين تاركة إياهما لأهلهما - وبذلك يخرج غيرهم من الحلفاء من المناطق التي يمثلونها - فإن العالم الإسلامي حينئذ يجمع كله على ودها وصداقتها إجماعاً لا يشذ عنه إلا المصريون إذا لم ينالوا ترضيته - ولعل الترضية لهم حينئذ لا تعجز الحكمة البريطانية فيكون نفوذها الاقتصادي والأدبي في الشرق هو النفوذ الأعلى المرضي في الظاهر والباطن ويفضلونها على غيرها في تجارتها ولغتها والاستعانة بها على الإصلاح واستخراج معادن الأرض وخيراتها. وتستقر سلطتها في الهند بإخلاص المسلمين الذين تحفظ بهم الموازنة. وقد فصلت هذا في المذكرة الأولى مع ملحقها فاكتفي بهذا الإجمال.

وإنني مستعد لتفصيل كل ما يطلب مني تفصيله في ذلك ولإقناع من يخالفني في رأيي المتقدم من إخواني مسلمي الهند وغيرهم ومستعد للسفر إلى أوروبة وأي قطر آخر وحدي أو مع بعض أصحاب النفوذ من العرب لأجل تنفيذ هذا الغرض إذا حاز القبول على إجماله عند دولة بريطانية العظمى.

وتقبل أيها الوزير العظيم الاحترام اللائق بمقامكم العالي من المسلم العربي الصميم.

محمد رشيد رضا

٢٥ يونيو سنة ١٩١٩

مذكرة

في رغائب المسلمين والعرب السياسية

مرفوعة الى مقام وزير الدولة البريطانية الاكبر المستر لويد جورج

رافع هذه المذكرة عالم مسلم شريف النسب سوري النشأة هاجر الى مصر منذ اثنتين وعشرين سنة يدعو فيها الى الاصلاح الاسلامي وله مجلة اصلاحية اجتماعية فلسفية تسمى "المنار" وقد اسس مع كثيرين عدة جمعيات واحزاب سياسية وعلمية وساح في البلاد التركية والعربية والهندية ورأس في الهند مؤتمر ندوة العلماء الاسلامي سنة ١٩١٢ واختبر مسلمي الشرق والغرب بالمكاتبة ولقاء اهل الرأي منهم الذين يلمون بمصر حجاجا او سائحين واشتغل بالسعي لترقية الامة العربية وله علاقة حسنة بامراء الجزيرة العربية وزعماء العراق وسورية

وقد سعى باسم اعقل الاحزاب العربية قبل الحرب وبعدها لخطبة مودة بريطانية العظمى للعرب ومساعدتهم على الاصلاح المطلوب لاعتقاد هذا الحزب ان هذه المساعدة خير للقومين العرب والبريطانيين جميعا. وقد صارح رجال الانكليز في مصر قولا وكتابة بآرائه المبنية على اخباره الصحيحة واختباره الدقيق في المسألتين العربية والاسلامية. وكتب اليهم كتبا ومذكرات لا تزال الايام تظهر صحة رأيه فيها وان ما دعا اليه هو الموافق لمصلحة البريطانيين والعرب دون ما خالفه

واني ارفع هذه المذكرة الآن الى رجل الامة البريطانية العظيم ووزيرها الفعال في رغائب المسلمين والعرب عسى ان يقتنع بما اقترحه عليه بلسان الصدق والاخلاص. وهو صاحب الارادة التي لا يثنيها شيء عن تنفيذ ما يعتقد ان فيه المصلحة الراجحة لامته

تمهيد في مذكرتي سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥

١

كنت كتبت مذكرة قدمتها لرجال الحكومة البريطانية في مصر اثر ما دار بيني وبينهم من المذاكرات في المسألتين العربية والاسلامية في اواخر سنة ١٩١٤ او ضمنتها ١٥ قضية جعلتها مقدمات للنتيجة التي رتبتها عليها، بينت فيها عوامل الاستيلاء على العراق وسورية في نظر العالم الاسلامي ومسألة حماية مصر ومسألة اتهام انكلترة بالعزم على ازالة الحكم الاسلامي من الارض قبل ظهور الدعوة (البانجرمنية) الاتحادية الالمانية الى ذلك، ومسألة الجهاد الديني، ومنتهى حسن ظن المسلمين والعرب خاصة بالانكليز في الحرية الدينية وغيرها، ورأي العرب في صداقة انكلترة وعداوتها، وعواقب انتشار السلطة الاجنبية في سورية والعراق، وسعي المانية للاستفادة من العالم الاسلامي باستمالته اليها وتنفيره من الانكليز وما يتوقعه المفكرون من افضاء انتصار الحلفاء الى التنازع والتشاطر السياسي وحسد انكلترة على قلة خسارتها وعظم ربحها بالاستيلاء على مستعمرات المانية واستبدادها بالامبراطورية من رأس الرجاء الصالح الى الاسكندرية ومن حدود برقة غربا الى حدود الصين شرقا - وكون اعطاء سورية لفرنسة مما يزيد الطين بلة وكون خطرها في المستقبل على ما حولها وشدة نفور مسلمي سورية واكثر طوائفها الاخرى من فرنسة

واما نتيجة هذه المقدمات في المذكرة فهو مطالبة انكلترة باسم العرب والاسلام بان تستعمل نفوذها لاستقلال جزيرة العرب وسورية والعراق الاستقلال التام - وانها بهذا وحده تجني صداقة العرب والاسلام على وجه ثابت وتكفر عما اساء مسلمي مصر والهند وغيرهم من اعراضها عن مساعدة الدولة العثمانية في حرب

البلقان ثم عزمها على ازالة استقلالها في هذه الحرب وبيان ان العرب مستعدون لهذا الاستقلال ......

ثم كتبت ملحقا لتلك المذكرة قدمته لرجال الحكومة البريطانية في مصر والسودان في فبراير ١٩١٥ أوضحت فيه ما فيها من الوسائل والمقاصد في ٨ مقاصد بينت فيها ما للانكليز من الفوائد السياسية والاقتصادية والأدبية من مساعدة العرب على الاستقلال، وفيه كلام عن مسألة مصر والفرق بين المصريين والعرب العثمانيين كالسوريين وكون الجمهور الأكبر للسورية وطوائفها في الاستقلال وان طلب أقلهم الحماية الاجنبية ونحوها

سياسة انكلترة في البلاد العربية مدة الحرب وبعدها

لم تقبل الحكومة البريطانية ما طلبته منها معبرا به عن مطالب العرب التي ترضي المسلمين مع الموافقة لمصلحتها ولكنها طلبت من امراء الجزيرة قوادها امير نجد موادة سلبية، وامير مكة موادة سياسية حربية، ونشرت في جميع الولايات العربية جرائد ومنشورات تمني فيها الامة العربية بالاستقلال، واعادة مجد العرب وحضارتهم في بغداد والشام، فاشتعلت القلوب بالاماني وكان ما للانكليز من الفوائد الحربية بذلك ما هو معروف، على انه دون ما كان يكون لو اجابت طلبنا

ثم لما انتهت الحرب بظفر جامع حلفائها وتم لها ولهم بها احتلال الولايات العربية العثمانية كلها، وانكشفت الحقائق بعد الهدنة بالتدريج، تبين للعرب ان الاستقلال الذي منتهم به السياسة الانكليزية هو عبارة عن جعل الاستقلال [illegible] التي اجابة لهم [illegible] قسمين احدهما وهو العراق للانكليز، والثاني وهو سورية للفرنسيس، على ان يكون الامير فيصل احد قواد الحلفاء او للانكليز من العرب اميرا في داخلية سورية المنطقة الباقية المسلمة في منطقة محصورة تحت السيطرة الا في السواحل

وقد طرق اسماعنا منهم الشكوى اللذان وضعا عهد هذه القسمة بين الدولتين وسعيا الى تنفيذها السير مارك سيكس وموسيو بيكو وخطبا في الجمهور العربي عدة خطب متأنقا على العرب بحفظ مالهم بهذا الاستقلال الغريب الذي تعهدت الدولتان بأن تقررا البلاد اليه بوصايتها ونفوذها الى ان تصل اليه في يوم من الايام بعد تمكن ذلك النفوذ واحاطته بكل شيء فيها، وأزعم ان كلا منهما [illegible] بنفوذ السلطة المحتلة على ان تقيم لها الاحتفالات وتخاطبها بلقب "صديق العرب" الذي انتحلوه لانفسهما، ولم يخف على العرب ان في ذلك [illegible] وان هذه الصداقة هي كما قال الحكيم ابو الطيب المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد

ولكن الحقائق قد ظهرت بالتدريج وكانوا كلهم يحسنون الظن بالانكليز والنفار منهم بحسن الظن بالحلفاء ولولا ذلك ووجود السلطة العسكرية وتأثير الطاعة والحاجة لرأيت هذه الصداقة [illegible] مما لم يكن يخطر ببالهم على بال

واني قد اجتمعت بالسر مارك سيكس في يوليو ١٩١٥ ودارت بيني وبينه مناقشات طويلة في المسألة العربية علمت بها ان افكاره العقيمة لا تنتج لبريطانية [illegible]

هذا ولم تتحاش الجرائد الفرنسية والانكليزية في هذه الاثناء التصريح باتفاق سنتي ١٩١٦ و١٩١٧ بجملته تارة وببعضه تارة أخرى حتى ان جريدة التيمس الشهيرة قالت بعد ان ذكرت ما في اتفاق سنة ١٩١٧ من التفصيل في قسمة البلاد ما نصه "انه ليس في مطالب الامير فيصل ما يعارض مطامع الفرنسيس في سورية مباشرة لانه يرغب في الاستقلال للشام والحجاز وحده، واما سائر الشعوب العربية فانه يرغب لها في الاستقلال عن تركيا" اهـ (عدد ٤ فبراير سنة ١٩١٩ من التيمس الاسبوعي) ولا حاجة الى التعليق على نشر امثال هذه النصوص والعرب

تأثير الحرب وانتصار الحلفاء في العالم الإسلامي

كان موقف العالم الإسلامي في هذه الحرب مع التحالف البريطاني كما بينت ذلك لرجال الانكليز في أوائل سني الحرب رأيًا ثم تحققت ذلك بالاختبار ولاسيما في مكة المكرمة التي اجتمعت فيها بالحجاج من مسلمي الهند ومغاربة افريقية وذلك لانتظام الدولة العثمانية المتمثلة للخلافة واستقلال الحكم الإسلامي فيه . الأمل المعقود بانتصار الحلفاء من العرب [illegible] أن انتصار الحلفاء يقضي باستقلال البلاد العربية الواقعة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب من سواحل [illegible] وجميع فارس وعودة إيران والأفغان [illegible] . فلما ثبت [illegible] مشروطًا [illegible] التحالف البريطاني وعزم الحلفاء على تقسيم السلطنة العثمانية [illegible] وبعضها لدول الحلفاء وبعضها للشعوب المسيحية الصغيرة كان من [illegible] اضطرب العالم الإسلامي كله وزلزل زلزالًا شديدًا الا انه شعر بصدق ما بثته قبل الدعوة الاتحادية الألمانية من عزم انكلترة على محو الإسلام من الأرض بإزالة ما بقي من سلطته وتسخير ما بقي من بلاده بيد النصارى لانه لا يقدر على ذلك غيرها . ولذلك ظهر هذا الاضطراب بالثورة جليًا في مصر والهند والأفغانية (على ان الكثيرين والأكثرين لا يزالون يرجون في ذلك من الأفكار ورجوع الخير منهم) وستظهر آثاره بعد ذلك في سائر الشعوب الإسلامية القريبة منها والبعيدة منها حتى في احتراقها وتجاربها اذا انفذ ذلك التقسيم . وهذا ما كنت أعتقده منذ أواخر سنة ١٩١٨ نظرًا واستدلالًا وذكرته لمن خاطبتهم من رجال البريطانيين هنا قبل ان بينت الحوادث الأخيرة علينا في الهند والأفغان ومصر وسائرها اذا لم تتدارك ذلك الحكومة البريطانية بحكمتها وهو الذي كان غرضي من [illegible] المذكرة

فنعلم منه ان السبب الأول لسكون العالم الإسلامي في أول الحرب وعدم انتفاضه لعداوة الانكليز بالثورة التي دعا إليها [illegible] انتصار الحربيين عليهم بدون حاجة إلى [illegible] ، ثم نفور العرب من الترك [illegible] معا وآمالهم في الانكليز ، ثم ما حدث لبعض المسلمين في أواخر مدة الحرب من الآمال بما نشر من خطب الرئيس ولسن وما أيده من أقوال الحلفاء . ولكن رأى هؤلاء وسمعوا بعد الهدنة ما [illegible] المسلمين [illegible] هذه المعاني تلك الخطب والأقوال من ذكر العدل والحرية بل هي خاصة بالنصارى وكذا باليهود عند البعض فاعتقدوا ما كان يعتقده غيرهم من قبل الهدنة ان هذا من التعصب المسيحي على الإسلام . وإن مثار هذا التعصب بريطانية وفرنسة [illegible] الرئيس ولسن [illegible] . وقد [illegible] جرائد فرنسة بأنت ذلك وأظهرت الشماتة بالمسلمين ولكن منهم من ينسبه إلى انكلترة [illegible] . وإني أقسم [illegible] وعقيدتي أني [illegible] علمته باختبار المسلمين في الشام وفي مصر وغيرها بدون إيهام ولا مبالغة

عاقبة حل المسألة الشرقية على الانكليز

اذا تم الصلح بحل المسألة الشرقية على الوجه الذي أشرنا إليه وهو الذي [illegible] من أقوال الحلفاء وأفعالهم في الولايات العربية والتركية فان انكلترة صاحبة الكلمة العليا في مؤتمر الصلح تكون هي [illegible] انها هي الفائزة الرابحة . وذلك بأنها تستشرف باحتلالها للعراق عداوة العالم الإسلامي كله . على حين نراها قادرة على ربح صداقته كله . وحينئذ تستفيد من خيرات العراق وسائر البلاد العربية أضعاف ما تستفيده من العراق وحده باحتلاله [illegible] مسؤولية الحكم فيه [illegible]

لا نظن ان عداوة [illegible] من المسلمين لا تهم دولة بريطانية العظمى [illegible] وزوال ملكهم [illegible] في أوربة التي [illegible] الأولى

لا نظن ذلك مع علمنا بما ذكر [illegible]

فانه يبالي بمن لا تنفعه صداقته ولا تخشى عداوته ، وقدرة على اجتلاب مودته وصداقته ؛ فلا يختار العداوة ويكثر بها ما منفعته له اقل من منفعة الصداقة . ولذا يجب ان نعرف بان حصة بريطانيا العظمى من ميراث الاسلام في تصفية المسالة الشرقية أقل منفعة لها من صداقة العالم الاسلامي ولاسيما في هذا الوقت الذي اصبحت فيه مستهدفة لعداء اكثر امم الارض وشعوبها ونبين ذلك بالايجاز فيما يلي

(١) ان الشعوب الجرمانية وحلفاءها قد حملوا من عداوة انكلترة والحقد عليها ما لم يسبق له نظير في تاريخ البشر ؛ فان كانت ضعفت قوتهم الحربية فهم لا يزالون اقوى امم الارض في العلوم والفنون والنظام فلا يستهان بهم كما لا يستهان بضعف المسلمين وان كان اكثر من ضعفهم

(٢) ان اكثر الشعوب الروسية معادية لانكلترة ايضا وسيجتهد الالمان في تقوية ذلك وتعميمه فيهم كما يجتهد الانكليز وحلفاؤهم في استمالتهم وهذا [illegible] ولا يعلم من يكون الظافر فيه وربما كانت مسالة التخلص من الديون الثقيلة مرجحة للالمانية . والغرض ان هذا [illegible] لا يستهان به كما لا يستهان بضعف المسلمين

(٣) ان سائر الشعوب الاوربية واكثرها والاسيوية منها قد اصبحوا يحسدون انكلترة على هذا التفوق العظيم عليهم في القوة والثروة ، وعلى [illegible] عليهم من الديون ، وعداوة الحاسد لا تزول الا بزوال نعمة المحسود ، وهذه الشعوب توالي انكلترة الآن لحاجتها اليها وهي [illegible] الدول الكبرى فلا يستهان بضعفها منذ الآن كما لا يستهان بضعف المسلمين وان كان اشد من ضعفها

(٤) ان الولايات المتحدة التي صارت بالحرب اغنى الامم والدول واعلاها نفوذا ادبيا قد [illegible] في منافسة انكلترة في التجارة ومباراتها في القوة البحرية ، وانكلترة مضطرة اليها [illegible] فلا يمكن ان تضع في طريقها العقاب (جمع عقبة) والعواثير [illegible] من تفضيل الشعوب الاسلامية لبضائع الامريكان على بضائع الانكليز ، وهذه قوة ليس لها جهة ضعف كما قبلها

(٥) ان المستعمرات الانكليزية وجميع اجزاء الامبراطورية البريطانية قد تطورت بهذه الحرب تطورا جديدا [illegible] فهي مستعدة الى [illegible] لحكومتها [illegible] ويزاد مع ذلك ضم المستعمرات الالمانية اليها وما تحتاج اليه من الرجال لادارتها

(٦) ان مشكلة ارلندة ومشكلة العمال والجنود في الجزائر البريطانية نفسها وغير ذلك من المشاكل الاقتصادية والادارية والسياسية الجديدة مما يحتاج الى جهاد عظيم من الحكومة البريطانية

(٧) ان احتلال انكلترة [illegible] لبعض بلاد [illegible] ومراقبة تنفيذ شروط الصلح واحتلال [illegible] من بلاد اعدائها الترك ومساعدة خصوم البلشفيك من الروس بالمال والرجال والمؤن كل ذلك جهاد كبير يحمل البلاد البريطانية اثقل اعبائه

نتيجة هذه المقدمات

ان الحكومة الانكليزية [illegible] بجميع انواع هذا الجهاد [illegible] شراء عداوة ثلاثمائة مليون مسلم بسبب تقسيم السلطنة العثمانية بينها وبين فرنسة وايطالية واليونان والارمن لاجل احتلال العراق باسم الوصاية [illegible] عصبة الامم وهي [illegible] على التفوق بالنفوذ الاقتصادي والادبي فيه وفي سائر البلاد العربية والتركية [illegible] بالعدد [illegible] هذا التقسيم [illegible] استقلال الشعوب الاسلامية من العرب والترك والفرس [illegible] من الشعوب النصرانية كما هو [illegible] شروطه - ما عدا شرط الوصاية - [illegible] الانكليز [illegible] الحلفاء [illegible] بالنسبة الى الشعوب الاسلامية [illegible]

الخوف من استقلال العرب وبقاء السلطنة الإسلامية

ما يخشاه الانكليز من استقلال البلاد العربية وبقاء السلطنة الإسلامية وهم من الأوهام تكبره الجرائد الانكليزية؟ المتعصبة وبعض الساسة الطامعين والمتعصبين الذين اعتادوا تكبير الأوهام

ما كان المسلمون في يوم من الأيام يخشون [illegible] خطرا على السلطنة الانكليزية وانما كان الخطر كله من شعوب اوربة اللاتينية فالروسية فالجرمانية. فان هذه الشعوب قد نشأ فيها خلق حب الرياسة والتنافس والتعادي وغرائز الحرب كالقوى [illegible] مشتركة فيها وهذا الخلق هو نتيجة نظام [illegible] والعصبية الأممية ما دام شعب اوربي متفوقا على غيره. وهذا الخلق غير معهود في المسلمين ولا غيرهم من شعوب الشرق بالصفة المعهودة في تاريخ اوربة مع انهم بشر خاضعون لسنة تنازع البقاء ولكنهم اهل قناعة والاوربيون اصحاب مطامع. والعرب المسلمون [illegible] الشعوب [illegible] في شئونهم والسلم [illegible] مع العدل والرحمة كما يعترف بذلك المنصفون من مؤرخي اوربة [illegible] وغيره

والعرب في هذا العصر على قلتهم وهم المستقلون منهم في جزيرتهم الأهلية فهم متفرقون في الامارات والمذاهب والحكومات والآراء المدنية. وبلادهم اكثرها خراب وهي واسعة تكفي اضعاف من فيها؟ فلا يمكن [illegible] الجاهلين [illegible] وجود وحدة فيهم تمكنهم من [illegible] الخطر منها اذا فرضنا انه توجهت اليه [illegible] الى [illegible]. فكيف اذا كان العراق المطلوب [illegible] على اساس عهد العرب؟ (وقد [illegible] في ملحق الذكرى [illegible] من كراهة العرب للانكليز) بل لا يرجى ان يكونوا اشد عداوة [illegible] من اليابان

ولكن يحتمل ان يكونوا مع سائر المسلمين خطرا او ضررا عليها في طور ضعفهم الشديد الآن وهي في اوج قوتها. اذا زال حكمهم وذهب استقلالهم بسببها. فيكونوا كالمكروب الذي يتعلق بالأعضاء والأوعية فيفتك بالأقوياء وهو ضعيف. وذلك بأن فكرة القومية والوطنية التي زرعتها المدنية والتعاليم الاوربية في الأنفس [illegible] والروس والعرب يستحول الى العصبية الإسلامية فانه تبث دعوتها في الشرق كله بجميع الطرق الممكنة فيكون اشد من تعصب اليهود وتضامنهم الوطني بسبب تقدمهم الآن. ويكون الخطر الأكبر فيه على انكلترة [illegible] وحاضنة ولاسيما في الأمور الاقتصادية التي هي اسهل طرق المقاومة التي [illegible] ما يكون من حرية التجارة لجميع الأمم ولاسيما الامريكان واليابان. ومن هذه الحالة لا يمكن لانكلترة ان تحفظ سلطتها ونفوذها وتجارتها في الشرق الا بايجاد قوة عسكرية كبيرة في كل مكان ولاسيما البلاد التي يكثر فيها السلاح ويسهل فيها ايجاد المتطوعين والفدائيين والعصابات المسلحة وينتظر ان يوجد لها من ينظمها من الروس البلشفيين والألمان [illegible] كما ينظم هؤلاء حركة المقاومة الاقتصادية او [illegible] فكرة العداوة الدينية. كل هذا واكثر منه مما يتوقع اذا اصبحت الامم الشرقية على الوجه الذي تقدم ذكره. وقد روي لنا عن الأمير فيصل كلمة بليغة في هذا المعنى اذ سئل في فرنسة: ماذا يكون من امركم اذا لم تعطوا الاستقلال؟ فقال: اذاً نكون اشقياء.

فهل الخير لانكلترة والمدنية والانسانية ان يستقل العرب في سورية والعراق وفلسطين ويساعدون على ما توجهت اليه همتهم من ايجاد مدنية عربية ديمقراطية [illegible] بالتدريج من حيث المدنية العصرية في جزيرة العرب اذا [illegible] بشرط ان يحافظوا على اصول الإسلام؟ ام الخير لها في ان يكونوا اشقياء متعصبين ومشتركين في اثارة التعصب في سائر شعوب الشرق الإسلامية وكلما اشتد استعدادا لذلك منهم ؟

نال البريطانيون ما نالوا من السلطان في الشرق والنفوذ السامي في العالم بالحكمة وحسن التدبير الذي اكتسبوا به الميل اليهم لا بالقوة العسكرية . وما الظن ان ما استمدوه من القوة الحربية يعزز نجاحهم لو تركوا تلك السياسة القديمة الحكيمة الى سياسة الشدة والعنف والارهاب بالقوة العسكرية ومقاومة الوطنيين بسبب استقلالهم بالبنادق والمدافع وقمع كل مظاهرة ثم بالاحكام العرفية بالجلد والشنق كما فعلوا اخيرا بمصر والهند فكان الضغط يولد الانفجار

لم يوجد في عصر من عصور التاريخ قوة حربية اعظم مما كان لالمانية في هذه الحرب وقد غلبتها انكلترة وحلفاؤها عليها ولا سيما الامريكية لا بالاسطول والحصار البحري فقط . وانما ثابت [illegible] لتصديق ما قيل من انها تريد ان تسود العالم بالقوة وتستعبد الشعوب بالقسوة ، ومن ان الحلفاء يريدون تحرير الاستقلال لجميع الشعوب وحريتها . فاذا انقلبت الآن انكلترة لتنفيذ بالفعل ما اتهمت المانية بارادتها به بالقوة القاهرة يكون ذلك خيرا لها وان الظاهر لجميع شعوب الارض حينئذ انها لم تقصد بالحرب الا القضاء على ما تجدد لالمانية من القوة البرية والبحرية ثم الجوية لتنفرد هي بسيادة العالم بالقوة وتستعبد باقي الشعوب الممكن استعبادها بالشدة ، وترضي حلفاءها بحصة مؤقتة لا يأمنون ان تنتزع منهم عند سنوح الفرصة ؟

نحن لا نظن ان هذا خير لها من السياسة القديمة ولا ان يكون الحق بيد السياسيين ولا نطيل في ذلك لانه ليس من غرضنا وانما غرضنا ان نثبت ما نعتقد من ان الخير والمصلحة للانكليز ما كتبنا هذه المذكرة لاجله وخصوصا فيما يتعلق بالمسلمين [illegible]

ماذا يرضي المسلمين من بريطانية العظمى

سيعلم الوزير العظيم ان تصريح [illegible] باحترام الاماكن الاسلامية المقدسة في الحجاز والقدس والعراق وابقائها تحت سلطة [illegible] لم يكن له تأثير حسن في قلوبهم [illegible] لانه عبارة عن كون اماكنهم محاطة بنفوذ اجنبي يترقب اقامة الشعائر فيها على تفضل صاحب النفوذ عليهم بالسماح بها ما شاء [illegible] تحت سيطرته كما ان الاوقاف [illegible] تحت سيطرتهم . وقد علم ان الاعتراف باستقلال الحجاز وتسمية اميره ملكا لم يجد [illegible] ذلك التأثير الذي كان الانكليز يتوقعونه من قلوب المسلمين . وذلك بان بلاد الحجاز افقر البلاد الاسلامية واضعفها في كل شيء وهي [illegible] عبادة لا ملك وسيادة ، ولم يكن المسلمون مضطربين من الخوف على المساجد [illegible] ان تهدم او يمنع الناس من الصلاة فيها او الحج اليها وزيارتها . بل الخطر الاعظم متعلق بمسألة السلطة الاسلامية التي يعتقدون انه لا قوام للاسلام ولا الشريعة بدونها ، والحرص على بقائها ممزوج بدم كل مسلم وعصبه فهو [illegible] دولة مستقلة قوية قادرة بذاتها على تنفيذ احكام شرعها بغير معارض ولا سيطرة اجنبية عنه . وهذا هو السر في تعلق اكثر مسلمي الارض بمحبة دولة الترك واعتبارها هي الممثلة لخلافة النبوة مع فقد سلطانها [illegible] القوة والاستقلال من شروطها . ولولا ذلك لاعترفوا بخلافة امام يمن لشرف نسبه وعلمه بالشرع واتصافه بغير ذلك من شروط الخلافة . وذلك بان الشروط [illegible] ثانوية بالنسبة الى اصل المطلوب مثال ذلك ان الحكومة المصرية تشترط في [illegible] الجنسية المصرية ومعرفة اللغة العربية وحمل شهادات مخصوصة ولكنها قد تحتاج الى المستخدم للعمل فني لا يوجد مصري يتقيد به فتترك اشتراط ذلك فيه . لانه انما يقدم الشروط على غيره اذا كان قادرا على اصل العمل المطلوب

اشتهر من اعضاء الامام بانه يوجد في لندن فكرة هندية انكليزية بان المسلمين يرضيهم من انكلترة ابقاء الدولة العثمانية على استقلالها ولو في البلاد التي يغلب فيها العنصر التركي كالاناضول وتراقية وولايات الاناضول او اكثرها لاجل ان تبقى بالاستقلال ممثلة لمنصب الخلافة الاسلامية ومنفذة لاحكام الشريعة الغراء

نعم ان كل مسلم يسره ان تبقى للترك بلادهم وان يسلبوا ما كان لهم من بلاد الشعوب الاخرى ولكن تحصيل بقاء الخلافة في الترك بعد سلخ البلاد العربية منهم كلها - ومنها المعاهد المقدسة - فان بلادهم حينئذ تكون امارة صغيرة ضعيفة لا طاقة لها باقامة شعائر الاسلام العامة

وانما يحصل ما يطلبه مسلمو الهند وغيرهم بتطويرهم وان لم يستطع الحلفاء بان يرتبطوا باحد امرين (الاول) ارجاع السلطنة العثمانية الى ما كانت عليه مع اعتراف الدول باستقلالها التام فيه، وهذا لا سبيل اليه بحسب شروط الرئيس ولسون التي رضيها الترك بجعلها اساس الصلح، ولن يرضى العرب ان يعودوا الى حكم الترك وان كان جميع عقلائهم يعلمون انه اقل خطرا عليهم من حماية دولة اوربية او وصايتها ونحوهم شرط بحسب قواعد ولسن وعهد عصبة الامم

و(الثاني) جعل الولايات العربية كلها مستقلة مع امارات جزيرة العرب كاستقلال البلاد التركية وترك امر الخلافة الى المؤمنين انفسهم. والمعقول الحسن حينئذ ان يبقى كل شيء على حاله الى ان تستقر امور البلاد العربية والتركية وغيرها على حال ثابتة وتعود الحرية والمواصلات الى سابق شأنها قبل الحرب. وحينئذ يمكن ان يتألف مؤتمر اسلامي عام لحل هذه المشكلة

وللطالب الجمع بين الحكومة المدنية العصرية والمحافظة على اصول الشريعة الاسلامية منار رأي خاص في مسألة الخلافة استحسنه غير المسلمين كالمسلمين منهم، وكنت قدمت الى دار الحماية بمصر ملخص نظام [illegible] ١٢ مادة في شكل الحكومة العربية التي ينبغي وفيه تطبيق مسألة الخلافة على نحو جميع المذكور - فهذا لما يرضاه المسلمون من بريطانية العظمى ينكر ذلك الا اصحاب لها

فاذا اثبت العالم الاسلامي ان انكلترة هي التي حملت مؤتمر الصلح على استقلال ما ذكر من الشعوب الاسلامية في بلادها المستقلة الآن ما عدا الاخرى تحت شرط حماية ولا احتلال وخرجت من العراق وفلسطين تاركة لاهلهما - وبذلك يخرج غيرها من الحلفاء من المناطق التي يحتلونها - فان العالم الاسلامي حينئذ يجمع كلمته ويدها اجماعا لا يشذ عنه الا المحرومون اذا لم ينالوا اغراضهم - ولعل البريطانية لهم حينئذ لا تتضرر الحكومة البريطانية ويكون نفوذها الاقتصادي والادبي في الشرق هو النفوذ الاول الراجح في الاقطار الاسلامية ويفضلونها على غيرها في تجارتها ونفعها والاستعانة بها على الاصلاح واستخراج معادن الارض وخيراتها. وتستمر سلطتها في الهند باعانة المسلمين الذين يحفظون لها الموازنة. وقد فصلت هذا في المذكرة الاولى مع ملحقها فاكتفي فيه بالاجمال

واني مستعد لتفصيل كل ما يطلب مني تفصيله في ذلك ولاقناع من تجب مخاطبته في رأيي المتقدم من اخواني مسلمي الهند وغيرهم. ومستعد للسفر الى اوربة واي قطر آخر وحدي او مع من يعين من اصحاب النفوذ من العرب لاجل تنفيذ هذا الغرض اذا حاز القبول على اجماله عند دولة بريطانية العظمى

وتقبلوا ايها الوزير العظيم الاحترام اللائق بمقامكم العالي من المسلم العربي الناصح

١٥ يونيه ١٩١٩

محمد رشيد رضا

FO 371/4181 [98096]

(٢٨٣)

(مذكرة)

من اللفتننت كرنل كورنواليس
إلى الضابط السياسي الأقدم ـ القاهرة

الرقم: ٥٢/١٢٩/٦٧٨١
التاريخ: ٤ تموز/يوليو ١٩١٩

أجرى المسيو بيكو حديثاً طويلاً مع الشريف فيصل في ١٨ من الشهر الماضي وقد أعطاني فيصل الخلاصة التالية:

بدأ المسيو بيكو كلامه بالشكوى من النشاط الدعائي للدمشقيين المعادين لفرنسة في أراضي العدو المحتلة (الغربية) وذكر خصوصاً مثال اسكندر بك عمّون. سرّ فيصل بالتصريح، وبعد أن أشار إلى أن أمثال هؤلاء الرجال هم وطنيون يعملون في سبيل ما يرونه أفضل مصالح بلادهم، ردّ بتعداد طويل عن سوء تصرفات الفرنسيين سواء في أراضي العدو المحتلة (الشرقية والغربية) على السواء. وذكر نشاط الكولونيل كوس، وقال إن في وسعه إبراز أدلة تحريرية على أن هذا الضابط كان يثير الدسائس ضده بين الدروز وغيرهم.

ومن المحتمل أن المسيو بيكو شعر أنه بدأ الكلام بصورة سيئة فغيّر الموضوع وقال إنه جاء ليتحدث عن الدولة السورية المقبلة. قال إنه بذل قصارى جهده لخلق حكومة وطنية في أراضي العدو المحتلة (الغربية)، لكن الاقتراح رفض من جانب القائد العام. غير أنه ادّعى أن فرنسة أنجزت حصتها من الصفقة في ذلك، وأنها أيضاً قبلت مبدأ الاستقلال السوري.

رفض فيصل أن يضع المسؤولية على عاتق القائد العام وقال إنه لا يستطيع الحكم إلاّ على النتائج، وفيما يتعلق بالاعتراف بالاستقلال، شكر المسيو بيكو على لا شيء بالنظر إلى أن اعترافاً مماثلاً قد وقع أيضاً من بريطانية العظمى أو أمريكا وإيطالية. والشيء الذي طلبه ولم يحصل عليه هو الاعتراف بالاستقلال الكامل وغير المسيطر عليه.

ثم سأل المسيو بيكو لماذا امتنعت فرنسة عن الوفاء بوعدها بإرسال لجنة. وأجاب المسيو بيكو أنها لم تفعل ذلك بالنظر إلى أن المحادثات الجارية في باريس جعلت إرسال اللجنة لا لزوم له. قال إن بريطانية العظمى تطالب بفلسطين وخط شمالي

يتضمن حوران وجبل الدروز ويمتدّ من هناك شرقاً إلى العراق، لكن فرنسة تقاوم مثل هذا الاقتراح لأن فيصل لم يكن في باريس للبحث فيه. وهو شخصياً أكّد على إنشاء سورية كبرى تضم ديار بكر والموصل.

وأضاف قائلاً إنه تعجب كثيراً حين سمع أن البعثة الأمريكية أصدرت بياناً بأنها تمثل مؤتمر السلام. والحقيقة أنها أوفدت بصورة خصوصية من قبل الرئيس ولسن، وأن نتائج تحرياتها لا يقام لها وزن أبداً في المؤتمر. وقد اعتزم أن يصحّح الخطأ علناً.

رفض فيصل قبول هذا الرأي في القضية وقال إنه ما دامت فرنسة قد امتنعت عن تنفيذ وعدها له، وما دام قد شهد تغييراً كبيراً في شعور الأهالي منذ سفره إلى باريس فقد اعتزم أن يترك القرار بشأن مستقبلهم في يدهم تماماً، ولذلك لم يكن يستطيع أن يناقش الموضوع أكثر من ذلك حتى تأتي البعثة الأمريكية وتغادر.

ما تقدم هو صيغة فيصل. وهو ممتنّ كثيراً من نفسه ويرى أنه خرج من موقف عسير بصورة بارعة.

وكان المسيو بيكو الذي زرته ودياً جداً. ويظهر أنه لا زال يثق في أمانة فيصل، لكنه أقرّ بضعفه وعدم قدرته على حمل البلاد معه. وقد تحقق أن أراضي العدو المحتلة الشرقية سوف تصوّت بالإجماع تقريباً ضد فرنسة، لكنه ارتأى أنه لن ينشب القتال حين تأتي فرنسة وأن لواءين أو ثلاثة تكون كافية، بشرط أنه يمنح السلطة للعمل بشدّة وسرعة. لكنه أصرّ على ضرورة استدعاء فيصل ثانية إلى باريس قبل إعلان أي قرار حاسم.

(التوقيع) ك. كورنواليس، لفتننت كرنل
(الضابط السياسي)

FO 371/4232

(٢٨٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المستر بلفور (فيينا)

الرقم: ١٠٠١ التاريخ: ٢١ تموز/يوليو ١٩١٩

(زيارة فيصل المقترحة إلى باريس)

برقيتا فرنج رقم ٣٨٤ في ١٤ تموز/يوليو، ورقم ٣٨٥ في ١٧ تموز/يوليو.

يرى الجنرال كلايتون ألاّ فائدة ترجى من زيارة فيصل إلى باريس، حتى تقدم اللجنة الأمريكية تقريرها، وتثبت شروط الصلح التركية بصورة نهائية. وفي رأيه أنه حين يتم التوصل إلى قرار، يدعى فيصل إلى باريس، فتقدم إليه الشروط النهائية. أما إذا جاء فيصل إلى باريس، الآن، فلربما يخلق المزيد من الصعوبات. فمن الأفضل بقاؤه في سورية، ما لم يكن لدى الجنرال آللنبي، من وجهة النظر المحلية، أسباب تدعو إلى مجيئه.

وكذلك الكرنل كورنواليس، فإنه على رأي راسخ في أن غياب فيصل عن سورية في الظروف الحاضرة، أمر لا ينصح به.

وعلى ذلك، فما لم يكن الجنرال آللنبي راغباً إلينا رغبة خاصة في تأييد طلب فيصل في وجه المعارضة الفرنسية، فإني أقترح، إذا كان هذا ممكناً، ترك هذه المسئلة، وإلقاء مسؤولية الرفض عليهم.

مكررة إلى الكولونيل فرنج رقم ٢٣٠.

FO 371/4232

(٢٨٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى المستر بلفور ـ وزير الخارجية (الموجود في باريس)

الرقم: ٩٩٤ التاريخ: ١٧ تموز/يوليو ١٩١٩

علمت أن الكرنل لورنس هنا، وأنه يعتزم العودة إلى باريس ليكون إلى جانب فيصل الذي ينتظر وصوله إليها في آخر الشهر. أرى أن مزيداً من التعاون بين هذين الشخصين في باريس قد يحدث لنا إحراجاً خطيراً مع الفرنسيين.

إنني أشك كثيراً فيما إذا كانت زيارة فيصل مرغوباً فيها مطلقاً في الظروف الحالية، ويبدو من المحتمل أنه لو لم يكن لورنس موجوداً لأمكن إقناع فيصل بالعدول عن سفرته. هل تعتبر لورنس عضواً في وفدك وتابعاً لأوامرك. وإذا كان الأمر كذلك ألا يكون من المفيد عدم السماح له بالتوجه إلى باريس؟

وفي هذه الأثناء تجري وزارة الدفاع تحريات بشأن صفته العسكرية لكي تقرر فيما إذا كان لا يزال خاضعاً للأوامر العسكرية. ويبدو أنه يدعي تسريحه من الخدمة العسكرية، ولكن لم يمكن العثور على أثر لهذا.

FO 371/4232 [112727]

(٢٨٦)

(كتاب)

من وزارة الحرب

إلى وزارة الخارجية

وزارة الحرب
لندن

الرقم: ٢/٢٢١٤٣٢ (M.B./٢) التاريخ: ٥ آب/اغسطس ١٩١٩

سيدي،

أمرني مجلس الجيش أن أشير إلى أنه يظهر وجود بعض الغموض بشأن الرتبة

الفعلية للكرنل ت. ئي. لورنس الذي عاد أخيراً إلى باريس.

إنه، حسب المعلومات التي لدى مجلس الجيش، لا يزال مستخدماً كضابط للخدمة الخاصة لدى الجنرال آللنبي، وبهذه الصفة من المفروض أن يكون تحت أوامر المجلس. أرسلت برقية إلى الجنرال القائد العام في مصر للسؤال هل أعطاه أية تعليمات حول عودته إلى باريس، لكن جوابه يقول إنه لم تصدر تعليمات منه إلى الكرنل لورنس.

وفي الوقت نفسه يفهم مجلس الجيش أنه ملحق بقسم وزارة الخارجية في الوفد البريطاني في باريس، ويسره أن يعلم هل هذا صحيح، وفي هذه الحالة بأمر من جرى ذلك.

عليّ أن أضيف أن مجلس الجيش لا يرغب أن يسبّب للمستر بلفور أي إزعاج بطلب استدعاء الكرنل لورنس في حالة الحاجة إلى خدماته من جانب وزارة الخارجية في باريس. ولكن في مصلحة الخدمة يكون المجلس مسروراً بأن تعين حالته نهائياً.

أنا، يا سيدي،

خادمكم المخلص

(التوقيع)

إلى: وكيل وزارة الخارجية

FO 371/4232 [116059]

(٢٨٧)

(مذكرة)

من الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح ـ باريس
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الوفد البريطاني، باريس

الرقم: ١٦٠٥ التاريخ: ١٣ آب/اغسطس ١٩١٩

يهدي المستر بلفور تحياته إلى اللورد كرزن، وجواباً على رسالته المرقمة ٥٣٢٩ والمؤرخة في ١١ آب/اغسطس (١١٢٧٢٧/م.ئي/٤٤)، يتشرف بأن يقول بأن الكرنل لورنس كان، ولا يزال، ملحقاً بالوفد البريطاني إلى مؤتمر السلام بصفة

مشاور فني. لا يعلم هنا هل المراسلة حول تعيينه جرت بين وزارة الخارجية ووزارة الحربية أو بين وزارة الخارجية أو السر لويس ماليت والكرنل لورنس، لكن لورد هاردنغ قد يستطيع الإشارة إلى هذه النقطة.

في الوقت الحاضر يكون المستر بلفور مسروراً إذا أمكن الاستمرار على اعتبار الكرنل لورنس مشاوراً فنياً لهذا الوفد لأن خدماته هنا يحتمل أن تمسّ الحاجة إليها حين تأتي قضية سورية للبحث مع الفرنسيين وربما مع فيصل عند عودته إلى باريس.

FO 371/4232

(٢٨٨)

(كتاب)

من المستر كلارك ـ كير (الدائرة الشرقية ـ وزارة الخارجية) إلى المستر فانسيتارت (الوفد البريطاني في مؤتمر الصلح) باريس

خصوصي وسرّي

الرقم: ١١٦٠٥٩ التاريخ: ٢١ آب/اغسطس ١٩١٩

عزيزي فانسيتارت،

رسالتكم رقم ١٦٠٥ (١٠ ـ ٣٧١/٣/٢/١٧٧٥١) بتاريخ ١٣ آب/اغسطس سببت لنا قلقاً شديداً.

مع تقديرنا الكامل لقيمة لورنس كمشاور فني في الشؤون العربية، فإننا ننظر إلى احتمال عودته إلى باريس بأية صفة كانت، بهواجس شديدة. نشعر نحن ووزارة الحربية بشدة أنه مسؤول إلى درجة بعيدة عن مشاكلنا مع الفرنسيين بشأن سورية، وأنتم تعلمون بدرجة كافية ما هو عليه مزاجهم في الوقت الحاضر.

يذهب هيرتزل[1] إلى حد القول بأن وزارة الهند تأمل أن لا يُستخدم لورنس أبداً

---

(١) السير آرثر هيرتزل: كان وكيلاً مساعداً لوزارة الهند (أنظر نبذة عنه في الجزء الأول، ص ١١٨).

(ن. ص)

في الشرق الأوسط مرة أخرى بأية صفة كانت.

إذا جاء فيصل إلى باريس بعد هذا في الخريف وسمح للورنس بأن يقوده هناك فمن المؤكد أن تعود كل المرارة الماضية.

فهمت أن لورنس سبق له الذهاب إلى باريس منذ عودته من مصر، لكننا، لا نحن ولا وزارة الحربية، نعلم أين هو.

وعلى كل حال أعتقد أنه يجب أن يكون نهائياً تحت أوامر وزارة الحربية أو وفد مؤتمر السلام. يقول (لورد) هاردنغ إن لورنس اعتاد أن يأتي ويذهب بدون اتباع أي ترخيص منه أو من القسم السياسي للوفد.

هل يمكنكم إثارة المسألة مرة أخرى بصورة خصوصية وإعلامي بما حدث؟

(التوقيع بالأحرف الأولى)

أ. سي. هـ

FO 371/4232 (125340)

(٢٨٩)

(كتاب)

من المستر فانسيتارت ـ الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح ـ باريس
إلى المستر آرجبولد كلارك ـ كير ـ وزارة الخارجية ـ لندن

(بلا رقم) التاريخ: ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

عزيزي آرتشي،

تسلمت رسالتك المرقمة ١١٦٠٥٩ والمؤرخة في ٢١ آب/ اغسطس ١٩١٩ حول الكرنل لورنس، واستشرت السلطات هنا.

والجواب هو أن الكرنل لورنس يجب أن يعتبر تابعاً لوزارة الخارجية، وأننا لا نشارك في المخاوف بشأن وجوده في باريس في الوقت المناسب. بل نعتبر، على العكس من ذلك، أنه ليس ثمة أمل كبير في التسوية إلاّ بتفاهم بين فيصل والفرنسيين، وأن مثل هذا التفاهم يصعب تحقيقه بدون مساعدة الكرنل لورنس. وإذا أمكن التعامل معه بصورة صحيحة، فإنه قد يتمكن من وضع فيصل في إطار

ذهني معقول، وهو إذا عجز عن ذلك أو لم يفعله، فلن يستطيع ذلك غيره. وإذا جاء فيصل إلى هنا لأجل التسوية النهائية ثم وجد أننا نمنعه من الحصول على مشورة لورنس، لأثار ذلك لديه مزيداً من الارتياب بوجود مؤامرة بريطانية ـ فرنسية ضده، مما سيجعل التوصل إلى تفاهم أقل احتمالاً.

المخلص: فانسيتارت

FO 371/4182 (119993)

(٢٩٠)

(كتاب)

من رئيس الضباط السياسيين بالنيابة ـ الحملة الاستطلاعية البريطانية بمصر إلى وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٣/٢/ج ٣ التاريخ: ٧ آب/اغسطس ١٩١٩

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل إليكم الوثيقة المرفقة، مؤشراً عليها «أ»، وهي صورة بيان حرره ووقعه خمسة عشر عضواً مختاراً من المؤتمر السوري، وقدموه إلى اللجنة الأمريكية في دمشق.

إن هذا المجلس، «المجلس العمومي»، أو «المؤتمر السوري»، الذي انتخب حسب النظام التركي، وهو بلا ريب جمعية محشورة: الرشوة والتخويف من جانب حزب الاستقلال العربي تحت رعاية الإدارة العربية في دمشق لعبت دورها. مع ذلك فإنه بصفته الممثل شبه المفوّض لفئة كبيرة، بل الأكبر حسب الاحتمال، وبلا شك الهيئة الأفضل تنظيماً وأصح لساناً للرأي العام في سورية وفلسطين بمجموعها، فإن البيان المعتبر المرفق (الذي اشترك في إعداده كما يظهر رؤساء الإدارة العربية وحزب الاستقلال العربي وحزب الاتحاد السوري) يستحق النظر فيه.

فيما يتعلق بهذه الجمعية أو المجلس أضيف أن الأمير فيصل أخبر مساعد رئيس الضباط السياسيين في دمشق أن وظائف هذه الجمعية تمثيل المشاعر السياسية للبلاد

أمام اللجنة. لكن رئيس الإدارة أخبره أن الجمعية قد دعيت لتعرب للحكومة عن حاجات البلاد. ويضيف نائب رئيس الضباط السياسيين أن الجمعية «تعمل الآن في إعداد قوانين وشروط في سبيل أن تحقق، من بين أشياء أخرى، شكل الانتداب الذي تقبل به البلاد». وهو لا يرى أن الأعمال السياسية لهذا المؤتمر خطرة في أي حال، وأنا أوافق على هذا الرأي، بل على العكس يمكن النظر إليها كمخرج مناسب للنشاط السياسي الزائد.

ومن الإنصاف أن نضيف أن التقارير من بيروت تدلّ على أن الفرنسيين قد لجأوا إلى استعمال مماثل للرشوة والتخويف لأجل التأثير في أصوات مندوبي الطوائف المختلفة الذين استقبلتهم البعثة الأمريكية في مجلس الغرب، ولا شك أن اتهامات كهذه ستنسب إلى السلطات البريطانية في المجلس السوري.

وأتشرف... الخ.

الكرنل
رئيس الضباط السياسيين
الحملة العسكرية المصرية بالنيابة

أسماء الأعضاء المختارين للمؤتمر السوري الذين اجتمعوا باللجنة الأمريكية في ٣ تموز/يوليو ١٩١٩ وقدموا شفهياً الطلبات المشروحة في البيان المرفق، والأصل العربي لها قدّم بعد ذلك موقعاً عليه حسب الأصول إلى اللجنة.

١) محمد باشا العظم	دمشق
٢) عبد الرحمن بك اليوسف	دمشق
٣) الدكتور سعيد طليع	طرابلس
٤) منّاح أفندي هارون	اللاذقية
٥) فارس أفندي الغيبي	حوران
٦) مصطفى مقداد	حوران
٧) سعيد بك حيدر	بعلبك
٨) سعد الله بك الجابري	حلب
٩) الشيخ رضا الرفاعي	حلب
١٠) اسماعيل باشا جويد	العمرانية
١١) هاشم بك الأتاسي	حمص

١٢) عبد الفتاح بك السعدي عكا
١٣) الشيخ عبد القادر أفندي الكيلاني حماة
١٤) عزت أفندي دروزة نابلس
١٥) جبران أفندي قزمة الناصرة

(الأصل العربي)

(المرفق)

بيان المؤتمر السوري
المقدم إلى اللجنة الأمريكية في دمشق

«إننا نحن الموقعين أدناه بإمضاءاتنا وأسمائنا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتفويضاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين قد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الأربعاء المصادف لتاريخ ٢ تموز/ يوليو سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة المبينة لرغبات سكان البلاد الذين انتدبونا ورفعها إلى الوفد الأميركي المحترم من اللجنة الدولية:

«أولاً - إننا نطلب الاستقلال السياسي التام الناجز للبلاد السورية التي تحدها شمالاً جبال طوروس وجنوباً (رفح) فالخط المار من جنوب (الجوف) إلى جنوب (العقبة الشامية) و (العقبة الحجازية) وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي (أبي كمال) إلى شرقي (الجوف) وغرباً البحر المتوسط، بدون حماية ولا وصاية.

«ثانياً - إننا نطلب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية، مدنية، نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الواسعة وتحفظ فيها حقوق الأقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الأمير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الأمة جهاداً استحق به أن نضع تمام الثقة بشخصه وأن نجاهر بالاعتماد التام على سموه.

«ثالثاً - حيث إن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية شعب لا يقل رقياً من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البلغار والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فإننا نحتج على المادة (٢٢) الواردة في عهد جمعية الأمم والقاضية بإدخال بلادنا في عداد الأمم المتوسطة التي تحتاج إلى دولة منتدبة.

«رابعاً - إذا لم يقبل مؤتمر الصلح هذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كنهها فإننا بعدما أعلن الرئيس ويلسن أن القصد من دخوله في الحرب هو القضاء على فكرة الفتح والاستعمار، نعتبر مسألة الانتداب الواردة في عهد جمعية الأمم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لا تمس باستقلالنا السياسي التام. وحيث إننا لا نريد أن تقع بلادنا في أخطار الاستعمار. وحيث إننا نعتقد أن الشعب الأميركي هو أبعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وأنه ليس له مطامع سياسية في بلادنا، فإننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الأميركية على أن لا تمس هذه المساعدة استقلال البلاد السياسي التام ووحدتها وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن عشرين عاماً.

«خامساً - إذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فإننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على أن لا تمس استقلال بلادنا السياسي التام ووحدتها وعلى أن لا يزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة.

«سادساً - إننا لا نعترف بأي حق تدعيه الدولة الفرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة ويد في بلادنا بأي حال من الأحوال.

«سابعاً - إننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية أي فلسطين وطناً قومياً للإسرائيليين ونرفض هجرتهم إلى أي قسم من بلادنا. لأنه ليس لهم فيها أدنى حق ولأنهم خطر شديد جداً على شعبنا من حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السياسي. أما سكان البلاد الأصليون من إخواننا الموسويين فلهم ما لنا وعليهم ما علينا.

«ثامناً - إننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جملتها لبنان، عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان.

«تاسعاً - إننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطلب عدم إيجاد حواجز اقتصادية بين القطرين.

«عاشراً - إن القاعدة الأساسية من قواعد الرئيس ويلسن التي تقضي بإلغاء المعاهدات السرية تجعلنا نحتج على كل معاهدة تقضي بتجزئة بلادنا السورية أو كل وعد خصوصي يرمي إلى تمكين الصهيونيين في القسم الجنوبي من بلادنا. ونطلب أن تلغى تلك المعاهدات والوعود بأي حال كان.

«هذا وإن المبادىء الشريفة التي صرح بها الرئيس ويلسن لتجعلنا واثقين كل الثقة في أن رغائبنا هذه الصادرة من أعماق القلوب ستكون هي الحكم القطعي في تقرير مصيرنا. وأن الرئيس ويلسن والشعب الأمريكي الحر سيكونون لنا عوناً على تحقيقها فيثبتون للملأ صدق مبادئهم السامية وغايتهم الشريفة نحو البشرية بنوع عام ونحو شعبنا العربي بنوع خاص. وإن لنا الثقة الكبرى في أن مؤتمر السلام يلاحظ أننا لم نثر على الدولة التركية التي كنا وإياها شركاء في جميع الحقوق التمثيلية والمدنية والسياسية إلا لأنها تحاملت على حقوقنا القومية فيحقق لنا رغائبنا بتمامها فلا تكون حقوقنا قبل الحرب أقل منها بعد الحرب بعد أن أرقنا من الدماء ما أرقناه في سبيل الحرية والاستقلال ونطلب السماح لنا بإرسال وفد يمثلنا في مؤتمر السلام للدفاع عن حقوقنا الثابتة تحقيقاً لرغباتنا هذه والسلام».

FO 371/4233

(٢٩١)

(برقية)

من وزارة الحرب

إلى القيادة العامة للقوات البريطانية ـ مصر

الرقم: ٨٠٧٢٣ التاريخ: ٢٣ آب/اغسطس ١٩١٩

تسلمنا ما يلي من مصدر موثوق في الآستانة، أسعد بك، متصرف الكرك [سابقاً]، وعضو جمعية الاتحاد والترقي، وصل إلى الأستانة بصفة وسيط بين السلطان وفيصل لإجراء مفاوضات بشأن تأسيس عصبة تركية ـ عربية وجامعة إسلامية. كان أسعد على اتصال سري مع جمال باشا حينما كان الأخير في (قونية). يقال إن أسعد حمل معه رسالة بخط اليد من فيصل إلى السلطان. استناداً إلى تقرير من وكيل آخر فإن جمال، الذي وصل من (قونية) مؤخراً، حيث كان يعمل مع مصطفى كمال، جلب رسالة من فيصل إلى السلطان. تشاور السلطان مع مجلس الوزراء بشأن الرسالة في ٢١ تموز/يوليو وتم إعداد الجواب. وسيكلف جمال بحمل الجواب مع تعليمات وأوراق سرية. وعُلم أن فيصل قد أكد للسلطان في رسالة ولاءه وإخلاصه. يرجى إبراق آرائكم.

FO 371/4233 (123661)

(٢٩٢)

(برقية)

من قيادة القوات البريطانية في مصر
إلى وزارة الحرب ـ لندن

الرقم: E.A. ٢٦٤٥ التاريخ: ٢٨ آب/اغسطس ١٩١٩

برقيتكم الرمزية (٨٠٧٢٣) بتاريخ ٢٣ آب/ اغسطس.

من المحتمل في رأيي أن الأتراك يعملون كل ما في وسعهم لإغراء فيصل بالتحول إلى جانبهم، استناداً إلى احتمال أن الانتداب على سورية والعراق سيكون غير مرض من وجهة نظره، إنه الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يجلب معه نسبة كبيرة من أهالي الأمبراطورية العثمانية. إن إرسال فيصل رسالة لم يلتزم فيها بشيء أمر محتمل ولكنني لا أعتقد أنه سيكون غير مخلص، إذا تقررت تسوية يتفق معها، ولكن ليس هنالك شك في أنه منزعج جداً لاحتمال فرض انتداب فرنسي على سورية. إن مدة الانتظار الطويلة قد فرضت عليه توتراً لا يحتمل، كما أنها أضعفت أيضاً سلطته لأنه حاول الحفاظ على توازن بين العرب المعتدلين والمتطرفين، إن ولاءه لنا وما يعتقد من اتفاقه مع الصهيونيين قد جعلا مركزه صعباً أيضاً. وإذا كان يعتزم معارضة الفرنسيين علناً، وذلك ما أعتقد أنه سيفعله، فمن الواضح أن تحالفاً مع الأتراك سيوفر له فرصة أفضل من غيرها.

صورة إلى:

رئاسة الأركان والجهات العسكرية المختلفة

وزارة الخارجية (المستر كيدستن)، لورد كرزن، باريس، فرساي.

FO 371/4183 [0143/1545]

(٢٩٣)

(كتاب)

من الفيلدمارشال القائد العام للحملة العسكرية المصرية
إلى سكرتير وزارة الحربية في لندن

المقرّ العام التاريخ: ٢٣ آب/اغسطس ١٩١٩

سيدي،

إشارة إلى كتابي جي. اس ١٣٧٠ المؤرخ في ١٨/١٢/١٩١٨، أتشرف بأن أرسل طياً صورة كتاب من الأمير فيصل بشأن الجيش العربي.

١ - إن المقترحات الواردة في كتابه تتلخص عملياً بما يلي:

(أ) تشكيل ٣ ألوية مختلطة بدلاً من اللوائين الموصى بهما في كتابي المذكور أعلاه.

(ب) توسيع هذه الألوية الثلاثة في الوقت المناسب إلى ٣ فرق كل فرقة مؤلفة من لواءين من ٤ كتائب، فيكون المجموع نحو ٢٠٠٠٠ رجل.

(ج) طلب طيارات وسيارات مسلحة ونقليات ذات محرك للجيش.

(د) طلب مدربين أوروبيين بريطانيين أو أمريكيين.

٢ - إن الوضع الحاضر فيما يتعلق بالجيش العربي هو كما يلي:

إن برقيتكم ٧٤٨١٤ رمز ام. آي بتاريخ ١/٢/١٩١٩ سمحت بتأليف لواءين (مختلطين) ودرك بقوة ٨٥٠٠.

مما تقدم سمحت بتجهيز لواء مختلط و٦٠٠٠ درك. وحتى يتم تجهيز هؤلاء وتنظيمهم لا أعتزم المضيّ أكثر من ذلك في تأليف القوة.

٣ - إن حجم الجيش العربي ووظائفه فيما بعد يجب أن يكون من القضايا (التي تقررها) الدولة أو الدول المنتدبة التي يعهد إليها مؤتمر السلام مستقبل البلاد.

٤ - إن إيرادات «إدارة أراضي العدوّ المحتلة» (الشرق) الحاضرة ليست كافية تماماً لدفع النفقات العسكرية بالمقياس الذي تتطلبه مقترحات الأمير

فيصل. إن الميزانية الأصلية لهذه الإدارة تضمنت تخمينات إيراد قدره ١,٣٤٠,٥٨٢ جنيه مصري لمدة السنة الحاضرة. وخمنت النفقات لنفس المدة بـ ٣,٤٧٥,٩٠٦ جنيه مصري منها ٧٨٠,٠٠٠ جنيه مصري لجيش مؤلف من ٨٧٩٦ (رجلا). وتقدم الآن تخمينات معدّلة، وهذه ستدل على الوضع المالي في ضوء سلبي أكثر وكما تعلمون، تدفع إعانة قدرها ١٥٠٠٠٠ باون شهرياً إلى هذه الإدارة. وواردات البلاد لا يحتمل أن توفر المال لجيش ثابت خلال بعض السنوات القادمة. والنفقات لإنشاء جيش محلي وإدامته سوف تقع على الدولة المنتدبة ذات العلاقة.

٥ - إن نموّ مثل هذه القوة يجب أن يكون بطيئاً وتدريجياً، ولا أرى أن مقترحات الأمير فيصل قابلة للإنجاز خلال بضع السنوات القادمة. ولذلك لم أدخل في تدقيق تفصيلي لهذه المقترحات.

أتشرف بأن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع

(التوقيع) أ. م. آللنبي

فيلدمارشال

القائد العام للحملة العسكرية المصرية

FO 371/4182 (130943/2117/44[٨])

(٢٩٤)

بيانات الأمير فيصل لرئيس أركان حرب قوات الحملة المصرية وللضابط السياسي

دمشق: ٣١ آب/اغسطس ١٩١٩

أود أن أوضح آرائي حول آخر الأحداث.

أعلنت بريطانية في بداية الحرب الأخيرة، أنها لا تحارب العرب أو الإسلام، بل ذلك القسم من الأتراك الذي هو جمعية الاتحاد والترقي، التي جاءت بالألمان، أعدائنا المشتركين، إلى بلادها.

وتلقى أبي الملك حسين رسالة من السير هنري مكماهون المندوب السامي في

مصر، على يد رسول معيَّن. قطع فيها المندوب السامي وعوداً بأن بريطانية العظمى سوف تساعد العرب، إذا انحاز هؤلاء إلى جانبها وربطوا مصيرهم بمصيرها.

وبناء عليه، واعتماداً على هذا الوعد، حمل والدي السلاح ضد الأتراك الذين كانوا قد أعلنوا حينذاك الجهاد ضدّ الحلفاء بوجه العموم وضد بريطانيا العظمى بوجه الخصوص، وتقبل بملء إرادته مسؤولية الحرب.

والآن، وفي هذه الفترة، عندما تبدو التسوية النهائية قريبة جداً، والذي يجد صوت بريطانيا العظمى آذاناً صاغية أكثر من أي صوت آخر في العالم، تتجه أنظار المسلمين جميعاً إلى البريطانيين والغرب لترى ماذا ستكون مكافأة العرب، الذين كانوا الأداة الرئيسية في تدمير الأمبراطورية العثمانية المسلمة.

إن أبي لم يطالب بريطانية العظمى بالوفاء بوعودها، ولا يرغب أبي ولا أرغب أنا أيضاً أن نذكّر بريطانيا بما بيننا من تفاهم والتزامات. لقد اعتزمنا أن ننتظر، اعتقاداً منا بأن شرف بريطانيا العظمى فيه الكفاية.

يعرف عن المسلمين شدة تمسكهم بدينهم. وكل مسلم يعتقد أن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن تكون في حماية خليفة أو حاكم مستقل، فإذا لم يتحقق هذا الشرط فإن المسلم يشعر بأن جانباً مهماً من أحكام دينه سيكون ناقصاً. وأي مسلم يشعر بأن الأماكن المقدسة في خطر ولا يحظى بالحماية الكافية على يد حاكم مسلم مستقل، فإنه يعتبر نفسه مضطراً لمحاولة إنشاء تلك الحكومة المستقلة. وإذا تبين أن سير الأحداث يعترض سبيل هذه الحاجة الحيوية، فإن الشعور الديني سوف يتحرك في أعماقه وسيجد نفسه مرغماً على البحث عن علاج.

والآن نأتي إلى النقاط التالية: سوف يسعى المسلمون لتشكيل حكومة على الأسس المذكورة، وهم بطبيعة الحال سوف يواجهون مقاومة من جانب الدول الكبرى. وهذا سيؤدي إلى نشوب القتال الذي سيستمر. وإضافة إلى هذا، فبما أن الأكثرية الساحقة من المسلمين في العالم خاضعون لحكم بريطانيا العظمى، فإن هذه الدولة سوف تكون الهدف الرئيسي الذي تتركز فيه كراهية المسلمين.

ونحن العرب، لقد كنا في السابق مع الأتراك ثم قمنا نحارب ضدهم، لا بقصد تجزئة بلادنا وإعطاء جانب منها إلى فرنسا وجانب آخر إلى بريطانيا. ليس في مقدورنا أن نتحمل تلك الإهانة على صفحات التاريخ ولا أمام أنظار العالم الإسلامي. وإن أسرتنا على وجه التخصيص، لا تستطيع الصبر على هذه الوصمة في تاريخها، ولسوف تنسحب.

أما أنا شخصياً فلن أفعل ذلك، سأسهم في الدفاع عن مبادئنا، لعلمي أن هذا أمر مؤكد مهما كانت الوسائل وأنه يأتي في الوقت المناسب. وعندما يبدأ عمل دفاعي كهذا في بلاد يعرف عنها العالم كله الإخلاص والولاء، فليس هناك من شك في أن العالم الإسلامي في الخارج سيكون من رأيه أن العرب خُذلوا ولحق بهم الغدر.

ولست أرغب في تهديدكم بهذه العبارات، بل أريد أن أبرهن لكم إخلاصي وولائي لكم ولبلادي، وأنني في هذا المجال لم أقم إلا بأداء واجبي كصديق صدوق ووطني حقيقي. ولا أطلب إلاّ أن تذكر هذه العبارات وتسجل في سجلاتكم وأن يرجع إليها إذا ما حدث أي شيء.

إن أكثر ما أخشاه وما أحاول أن أتفاداه، هو أن يتحوّل ذلك الشعور الوطني الذي يثيره تقسيم بلادنا إلى شعور بالعداء الديني، الأمر الذي ستكون له أسوأ النتائج لكلا الطرفين.

ولأتحدث بمزيد من الصراحة، وأعرض لبعض الأحداث الأخيرة. لا أكتمكم أنني لم أتلق حتى الآن أية تقارير رسمية أو أنباء محددة، ومع ذلك فإنني كمسلم أستطيع أن أرى بالبصيرة والغريزة كيف تسير الأمور. إن الاضطرابات في أفغانستان وفي الهند وفي مصر[1]، ليست سوى دليل على الخوف والشكوك في العالم الإسلامي حول ما سيأتي به المستقبل. وهذه المخاوف والشكوك ليست في أساسها إلاّ تعبيراً عن القلق حول الأماكن الإسلامية المقدسة والخلافة. وأقسم بالله العظيم، إن هذه الأحداث لم تحدث من أجل الأتراك أنفسهم بل من أجل الرمز الذي يمثله الأتراك. والآن هناك رجل يقف أمام العالم الإسلامي واسمه الحسين بن علي (ملك الحجاز). إنه يعلن على رؤوس الأشهاد أنه إلى جانب البريطانيين، وأنه على ثقة بأن يحصل منهم على المعاضدة الحقيقية الفعلية للعالم الإسلامي ولما يؤدي إلى حماية الحرمين الشريفين. تصوروا إذاً، أي انطباع سيء سوف يحدث إذا ما بدأ الاضطراب بين هذا الرجل بالذات وبين بريطانيا العظمى، بعد أن كانت حليفة له وكان حليفاً لها في أيام المخاطر العصيبة. وأقسم بالله العظيم، إنه في حالة كهذه سوف لن يبقى إنسان واحد على الإطلاق تعمر نفسه الثقة بأي شيء بريطاني.

---

(١) كانت حرب الأفغان الثالثة قد بدأت في أيار/مايو ١٩١٩، وفي تلك الأثناء نشبت ثورات موضعية في وزيرستان، وبسبب الاضطرابات الوطنية في مصر فقد تقرر أن ترسل إليها لجنة ملنر للتحقيق.

يجب أن لا تقولوا أنني عربي وأنكم بريطانيون وأننا ننظر إلى الأمور من وجهتي نظر مختلفتين. وحقّ أبي وحق شرفي، إنني أقول هذا لكم لأنني أحبكم كما أحب بلادي ذاتها.

لن يستطيع إنكليزي أن يحسّ على هذا النحو، وخصوصاً الإنكليزي الذي يقيم في انكلترة. وهو قد يدرك أن هناك شعوراً ما، ولكنه لن يكون قادراً قط على إدراك طبيعة ذلك الشعور وعمقه كما أفعل أنا.

لقد قلت ما أعتقد أنه الحقيقة الخالصة الدقيقة، ولا يهمني أن تتقبلوا ما قلت أو لا تتقبلوه. وأنا لا أكسب من وراء هذه التصريحات إلاّ الشعور بأني أديت واجبي كصديق وأرحت ضميري.

إن القتال سوف يبدأ أولاً ضد الافرنسيين، ومن الطبيعي أن تتدخلوا أنتم، وسوف يتمكن القائد العام من إلحاق الهزيمة بنا، ولكنني أقسم لكم بالله مؤكداً أننا سوف نكشف عن صدورنا له ولجنوده، وأن أي عربي لن يطلق رصاصة واحدة على أي بريطاني، مع أنني لا أضمن هذا في الأقطار الأخرى خارج بلاد العرب.

وهنالك صحف معينة[1] نرى فيها أنهم يحاولون تضليل الحكومة البريطانية بقولهم إن اضطراب بلادنا وقلاقلها سببها الضباط البريطانيون. ومن هنا أعلن بكل صراحة، في كلمة شرف، أن شيئاً من هذا لم يحدث، وأن أحد الأسباب التي تدفعني للذهاب إلى لندن، رغبتي في أن يكون هذا مفهوماً لدى المسؤولين هناك ولدى العالم أجمع، وسأقدم البرهان على ذلك. إننا على العكس، قد خاب أملنا بعض الشيء في هؤلاء الضباط لأنهم ما يزالون صامتين مثلما كانوا دائماً.

---

(١) المقصود صحف فرنسة.

(٢٩٥)

(برقية)

من الملك حسين

إلى الملك جورج الخامس

(بواسطة المندوب السامي في مصر)

الرقم: ١٣٤١

مستعجل

التاريخ: ٨ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

وردت البرقية التالية من الملك حسين لإيصالها إلى جلالة الملك:

(تبدأ) أبرق إليّ فيصل عن الهياج الحاصل من جراء التصريحات التي ظهرت في بعض الصحف حول وجود اتفاق سري عقد لغرض تقسيم البلاد.

ومع أنني لا أشك في أنني والشعب العربي سوف نحصل على تنفيذ التعهدات المعطاة كأساس للثورة، فإنني أرغب في إصدار بيان رسمي فوراً، بما يتفق مع آرائكم، في سبيل تطمين الأهالي، وإلا فكل جهودنا الأدبية والمادية ستذهب سدى.

إن أهمية القضية واضحة.

وفي الختام تفضلوا بقبول فائق احترامي (انتهى).

(إضافة من المندوب السامي):

لقد تسلمت برقية مماثلة من الأمير عبد الله يتفق فيها مع حسين. إذا وافقتم فإنني أعتزم إخبار هذا الأخير أن أي إجراء سابق لأوانه من جانبه، قبل أن يتوصل إلى قرار مؤتمر الصلح، سيكون أمراً غير مرغوب فيه.

FO 371/4182 (130943/2117/44)

(٢٩٦)

(كتاب)

من الأمير فيصل
إلى المستر لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية

دمشق: بلا تاريخ[١]

سيدي،

يحملني على كتابة هذه الرسالة المستعجلة إليكم عاملان خطيران جداً:

الأول: إخلاصي المعروف للأمة البريطانية منذ أن أقسمت لها يمين الولاء على الرغم من الاعتراضات المختلفة.

والثاني: الحالة الحرجة التي تجد فيها البلاد العربية، من أقصاها إلى أقصاها، نفسها فيها معلقة.

ولما كنت قد أوضحت هذه الحالة للضباط البريطانيين هنا، أشعر أن الواجب يلزمني أن أرسل إلى فخامتكم بهذا لكي أبرىء نفسي في المستقبل أمامكم، وأمام التاريخ وفي أنظار شعبي.

يا صاحب الفخامة

لقد بلغت الأمور ذروة الخطر. وهذه حقيقة لا ريب فيها، وحاشا أن أبالغ أو أقدم انطباعاً زائفاً: فإنني أعلم لمن أوجه رسالتي، إنها أمام بريطانية العظمى المتوجة بالنصر والمجد، ولكنه واجبي الشخصي تجاهها وتجاه وطني يجبرني على أن أكون صريحاً بلا تردد ولا خوف، بحيث إذا كان قدرنا أن لا نتفادى الخطر المتوقع، ستبقى هذه الرسالة بين يدي فخامتكم الكريمتين، شهادة صامتة مني على الحقائق التي تضمنتها ووثيقة عن الحقيقة عارية بلا تزويق. والآن أبدأ بعرض الحقائق كما يأتي:

---

(١) نشرت هذه الرسالة في مجموعة الوثائق البريطانية التي أصدرتها دائرة قرطاسية الحكومة البريطانية وجاء فيها أنها وردت بدون تاريخ. ويرجح أن تاريخها هو ٣١ آب/ اغسطس ١٩١٩، أي اليوم الذي اجتمع فيه فيصل برئيس أركان الحرب اللنبي (أنظر الوثيقة السابقة)
Documents on British Foreign Policy, 1919-1930, 1st Series, Volume IV, H.M. Stationary Office, London, p. 385-388.

١ - لقد كانت نيتي التوجه إلى أوروبا منذ مدة طويلة، ولكنني بقيت هنا عملاً باقتراح بأن أتأخر، والآن، وبعد مضي كثير من الوقت، أجد نفسي ممزقاً بين أحزاب وطنية مختلفة، وحّد بينها الخوف من نتائج هذا التأخير، وبين العواقب الوخيمة المؤكدة. وهي متفقة جميعاً في تفضيل الفناء كلياً، على أن تشهد تجزئة هذه البلاد وتمزيقها. وهي لم تعد تثق بالوعود التي تحجبها الآن الغيوم الآتية من كل اتجاه.

٢ - ولست أطالب الآن بالوفاء بالوعد الأول الذي قُطع لوالدي، ولي، ولا أريد تذكيركم بما يعتبره العرب تصريحات رسمية نشرت بشأن قضيتهم، ولكنني أطالبكم، باسم شرف بريطانية العظمى وباسم العدالة الإنسانية، بأن لا يكون جزاء العرب على إخلاصهم ونضالهم في سبيل قضية الحلفاء، في ساعات الحرج وفي أوقات الخوف، تقسيم بلادهم، وهو الأمر الذي تظهر بوادره في هذه المؤشرات التمهيدية، وتدل عليه ظواهر أخرى. وإنني أقف وأطالب بمنعها لا لأنها تمس شرفي الشخصي وكرامة أسرتي، وحماسة شعبي الذي يفضل الموت في سبيل قضية وحدته، بل إنني أفعل ذلك أيضاً لمصلحة بريطانية نفسها، وهي التي كانت على أعظم صلة بالشرق طيلة مدة الحرب، والدولة التي تربطها أعظم الروابط بالعالم الإسلامي.

٣ - إن أحد أهداف الثورة التي اضطلعت بها، وتوليت مسؤوليتها، معتمداً عليكم وواثقاً بكم، هو إقناع العالم الإسلامي بزيف المبادىء التي أعلنتها جمعية الاتحاد والترقي، أي: ضرورة الرابطة الإسلامية دون سواها. وقد دعمت مكة ضد الأستانة والأتراك لأجل الحفاظ على «المبدأ القومي» والقضاء على ما سواه. ولذلك، ألا ترون فخامتكم أن المسلمين سيعدون وضع الأقطار العربية تحت انتداب دول مختلفة فشلاً تاماً للسياسة القومية المستقيمة والعادلة التي كان ينبغي دعمها بكل قوة ممكنة وبكل صرامة. ثم ألا تعلمون فخامتكم أن فقدان الأمل في وحدة البلاد سيحدث ردّة فعل عنيفة جداً تؤدي إلى الدمار والكوارث. ليس في هذه البلاد وحدها، بل في غيرها أيضاً، بسبب اليأس. ومهما كان الذي سيحدث، فإنه لن يكون أفظع من تجزئة كهذه.

٤ - إن حكومة المستقبل في المناطق العربية ستكون آخر درس تقدمه أوروبا

للشرق. فإذا ظهر أن هذه الحكومة لا تنسجم مع رغبات الشعب فإن الثقة ستكون مفقودة في أية معاملة رسمية في المستقبل، وستفتح قناة عريضة للدسائس والمشاكل: وعندئذ ستتضاعف الجريمة سياسياً ضد البلاد، وأخلاقياً ضد الشعوب نفسها. وربما كانت هذه النقطة هي التي حملت الدولتين العظميين على إحالة حكومة المستقبل على الشعب، عندما أعلنتا تصريحهما المشهور في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، ذلك التصريح الذي أكدته بعد ذلك القواعد التي قررتها عصبة الأمم. وكان أول دليل ملحوظ على هذا وصول اللجنة[1] قبل مدة قصيرة. وهي اللجنة التي كان واجبها التحقق من رغبات الشعب. وإذا كان هنالك أناس معينون يظنون أن سورية التي هي الدماغ المفكر للمناطق العربية، أصغر من أن يعترف بها، عليهم أن يتذكروا هذا الموضوع الدقيق جداً مع ما له علاقة بالحقائق الجانبية المهمة الأخرى.

٥ ـ وقد كنت في الماضي، ولا أزال، قلقاً بسبب الأوضاع الدائمة التقلب، والتي كان على الشعب أن يواجهها، وهي النتيجة الطبيعية لمثل هذه الظروف المضطربة. إن مدى قلقي لا يعلمه إلاّ الله وحده، وإلا القلة التي كانت على صلة وثيقة بالوضع. وقد بلغت الأمور الآن حداً يتطلب كثيراً من المرونة والتفكير، لأنني أصبحت بين وضعين متناقضين، فأما أن أحصل على ضمان أستطيع به أن أؤكد للشعب وحدة بلاده، مما سينقذني من حالة الشك التي تمس شرفي ومكانتي الأخلاقية، أو أن أنفض يدي من الأمر كله تاركاً البلاد في حالة الفوضى التي لا تعرف عواقبها. وإذا ما فعلت هذا فإن ضميري سيكون في جحيم وعذاب، ولن يفهم مدى ذلك إلاّ ذوو الضمائر الحية وحدهم.

٦ ـ هل تقف السياسة البريطانية ـ وهي سياسة سامية توجهها مبادىء الحق ولا مبادىء الباطل ـ مكتوفة الأيدي إزاء التمزيق الذي يهدد أقطارنا العربية وإزاء اقتسامها بين انتدابات مختلفة أو وضعها تحت حكم الدولة التي يمقتها الشعب بأجمعه؟

٧ ـ ألا تشعرون فخامتكم أن العالم الإسلامي الذي يتطلع إلى الجزاء الذي

---

(١) الإشارة إلى لجنة كينغ ـ كراين.

وعد به العرب لقاء إخلاصهم للحلفاء وتضحياتهم لأجل قضيتهم، سيهب جميعاً في ثورة شاملة حينما يدرك أن ذلك الجزاء ليس إلاّ تمزيق الشعب العربي وتجزئة بلاده؟ هل ستبقى هنالك أية وسيلة لإقناع مسلمي البلاد الأخرى - بعد أن لقي إخوانهم مثل هذه العقوبة القاسية -؟ بأنهم ليسوا هدفاً لخطة خاصة موجهة ضدهم، لأن إخلاصهم وولاءهم لم يكفيا لحمايتهم في مثل هذه العقوبة. إنني على ثقة من أن الرجال الذين يمثلون «دماغ» بريطانية لن يسيئوا فهم الحقائق، وبذلك يكونون السبب في ثورة الملايين من رعاياهم، لا لشيء سوى إرضاء جماعة من التجار المتطرفين في بعض الأقطار الأخرى، جماعة لا يحق لها أن تقامر بأرواح الشعوب الأخرى ومصائرها حينما تأبى الطبيعة، والمصلحة العامة، والعدالة، أن يحكم على مثل هذه الأمة المخلصة بالموت.

٨ - إن وصول اللجنة الأمريكية إلى سورية والتعبير العلني عن أماني الأمة قد عرضت السوريين في المناطق الساحلية إلى انتقام قاس وعذاب أليم، وصعدت في هجرتهم إلى منطقة دمشق التي أصبحت في حالة هياج شديد تعاطفاً معهم. إن هذا الهياج تذير بخطر محدق. وقد انتشرت الأخبار الآن في جميع الأقطار المجاورة، وبين سكان الصحراء، مما زاد في اضطراب الوضع أجبرني أن أعرض الحقائق عليكم شخصياً وبصورة مباشرة، بلا واسطة ولا قناع.

وفي الختام، إنني أصرّ بكل قوة على ضرورة مغادرتي إلى لندن فوراً لمقابلتكم وعرض التفاصيل الدقيقة على الحكومة البريطانية، قبل أن يتخذ أي قرار في لندن، وإلاّ فالكارثة ستصيبنا هنا وهناك. إنني مقتنع، بدون أدنى شك، إن هذا الهياج لدى الشعب العربي لن يزول إلاّ حين أغادر مؤملاً أن أحمل لهم أخباراً مؤكدة. إما بالعودة شخصياً في حالة تأخر الحل النهائي، أو بإرسال تأكيدات تهدىء خواطرهم. وفي خلاف ذلك سأكون كمن اتهم بفقد الوطنية، أو بإهمال الصلاحيات المناطة بي في دائرة مصالحهم وتأمين مستقبلهم. وعندئذ سيخوض الشعب المهالك، مضحياً بوضعه كله، متجاهلاً النتائج، غير عابىء بالوعود والتهديدات.

أعتقد أن أولئك الذين يفهمون طبائع هذا الشعب كما أفهمه أنا، والذين توغلوا في أعماق قلبه، سيعلمون أنني أقول الحق، وأن أي تأخير أو تردد في مغادرتي لن

يكون من شأنه سوى إضافة الوقود على النار.

هذه خلاصة موجزة لما أريد أن أقوله، وبانتظار لقاء آخر معكم في المستقبل القريب، أؤمل أنكم ستتفضلون بإعطائي جواباً عاجلاً مع قبول أسمى احترامي، راجياً أن تعتقدوا أنني سأبقى صديق فخامتكم المخلص.

فيصل

FO 371/4182 (130451)

(٢٩٧)

(برقية)

من السير تشيثهام ـ وكيل المندوب السامي البريطاني ـ مصر إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ١٣٦٢ التاريخ: ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

ما يلي برقية حلت رموزها بصورة سرية هنا أرسلها الملك حسين إلى الأمير فيصل اليوم. تبدأ:

«إن المصير الذي انتهى إليه ملوك الطوائف في الأندلس والعراق يحملني على أن أكلفك بإبلاغ مؤتمر الصلح بتصريحاتي السابقة بشأن تجزئة البلاد ليكون المؤتمر على علم باستقالتي قبل أن يتخذ قراراً في صالح القضية أو بعكسها.

البرقية الأصلية سترسل بالجفرة إلى فيصل في آستوريا ببرقيتي المرقمة (١٠٥٠) المعنونة إلى آستوريا»[١].

(تعليق)

للميجر يونغ (الموظف في القسم الشرقي بوزارة الخارجية)

«الأندلس مصطلح فضفاض يستعمله العرب للدلالة على اسبانيا. إنه يحمل أيضاً فكرة الأمبراطورية القديمة. والحسين يقصد، فيما أظن، أن مصير ملوك العرب

---

(١) أرسل الملك حسين هذه البرقية بالرموز (الجفرة) بوساطة المعتمد البريطاني في القاهرة، فحل البريطانيون رموزها وبعثوا بترجمتها إلى وزير الخارجية، فوصلته قبل أن تصل إلى فيصل الذي كان لا يزال في عرض البحر.

عند احتكاكهم بالحضارة الأوروبية، كما حدث في اسبانيا، والجزائر، ومراكش و (بصورة تنذر بالشؤم) في العراق، يتضارب مع أماني القوميين العرب. إنه يكرر التهديد بالاستقالة إذا قسّمت البلاد العربية بين الدول الغربية.

هـ. و. يونغ
٩/١٨

FO 371/4184 (143507)

(٢٩٨)

(كتاب)

من لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية العظمى
إلى المسيو كليمانصو ـ رئيس وزراء فرنسة

التاريخ: ١٩ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩

السيد رئيس مجلس الوزراء،

أود أن أعترف بوصول برقيتكم المؤرخة في ١٤ تشرين الأول/اكتوبر جواباً على برقياتي لليوم السابق، وكذلك المذكرة التي قدمتموها جواباً لمذكرتي المؤرخة في ١٣ أيلول/سبتمبر والتي وصلتني الآن. لا بد لي أن أقول في البداية إن لهجة برقيتكم كانت مفاجئة لي تماماً. إنها تمثل، على قدر ما أستطيع أن أحكم، تغييراً كاملاً في اللهجة الودية التي استخدمتموها في مباحثاتنا عن هذا الموضوع في باريس وعلى بصورة خاصة، أن أبدي استيائي من قولكم بأنكم: ـ

«. . . تفهمون تماماً الصعوبة التي يجد فيها المفاوضون الانكليز أنفسهم، بعد أن تدفعهم الضرورات السياسية إلى الدخول في تعهدات مع كل من ملك الحجاز وفرنسة ـ تعهدات إن لم تكن متعارضة إحداها مع الأخرى فإنها على كل حال يصعب التوفيق بينها».

لا أكاد أتصور تهمة أكثر إساءة يلصقها حليف بحليفه بعد خمس سنوات من رفقة في حمل السلاح، بالنظر إلى أن التعهدات التي أجريت مع ملك الحجاز كانت غايتها الوحيدة إمكان قيام ثورة العرب ضد الأتراك في مرحلة حرجة من الحرب. إن الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لعام ١٩١٦ لم تعقدها الحكومة الحالية بل الحكومة

السابقة، وقد عقدها السير ادوارد غراي الذي يعترف العالم أجمع بأمانته الدقيقة. إن كلامكم يعني تهمة رياء ضد الرجل الذي أدخل الأمبراطورية البريطانية في الحرب ضد ألمانية إلى جانب فرنسة وبقي في منصبه الصديق الثابت لفرنسة خلال تلك السنوات العصيبة قبل أن تدخل أمريكا في الحرب. وهو آخر من يمكن أن يسوق ضده رئيس وزراء فرنسي مثل هذه التهمة. والأمر الأكثر غرابة هو أنكم قد الصقتم هذه التهمة في حين أن الحقيقة، بغض النظر عن كون التعهدات التي قطعتها الحكومة البريطانية للعرب وللحكومة الفرنسية متناقضة، فإن الحكومة الفرنسية نفسها مرتبطة بصراحة بأحكام الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لعام ١٩١٦ لمنح العرب نفس الشروط التي ضمنتها الحكومة البريطانية للملك حسين.

٢ ـ لما كانت الحكومة الفرنسية على ما يظهر تخضع لسوء فهم تام للحقائق ولسياسة حكومة صاحب الجلالة في هذه القضية، فإني أود أن أعرض تاريخ القضية السورية. ولكي يكون التاريخ كاملاً أرفق جميع المراسلات التي دارت بين المندوب السامي البريطاني في مصر والملك حسين سنة ١٩١٥ و١٩١٦. وسوف ترون من هذه المراسلات أنه بينما كانت سلطة الأتراك على كل أنحاء امبراطوريتها لا تزال سليمة، فإن الحكومة البريطانية قد حافظت بدقة على مصالح حليفتها فرنسة في سورية. وكان من المهم جداً تشجيع الثورة العربية للمساعدة على تحطيم الجدار التركي الذي كان يمنع الاتصال الوحيد الفعّال بين الحلفاء في الغرب والجيوش الروسية. وكان الشرط الوحيد الذي يوافق به العرب على ربط مصيرهم بالحلفاء، هو عقد اتفاق مآله أن توجد دولة عربية مستقلة أو اتحاد دول يضمّ كل السكان العرب. كما سوف ترون، أن العرب ألحوا على إدخال كل سورية وكيليكيا داخل منطقة الدول العربية المستقلة. لكن حكومة صاحب الجلالة رفضت النظر في هذا الاقتراح. فصرّحت في ٢٥ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥ بأنها لا ترى أن ذلك الجزء من سورية الذي يقع غربيّ دمشق وحمص وحماه وحلب يمكن أن يعتبر عربياً خالصاً، وأن مصالح فرنسة تتعلق به. ولذلك وجب استثناء تلك المنطقة، من المنطقة التي هي (بريطانية) مستعدة للاعتراف في داخلها بوجود دولة عربية مستقلة. وهكذا جاء في رسالة من حكومة صاحب الجلالة إلى الملك حسين تاريخها ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ بأنه:

«أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانية العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنهما ودوّنت ذلك عندها بعناية تامة ـ ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسة داخلة فيهما فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق ـ وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى

في الوقت المناسب»[1].

ومع ذلك، فسألفت انتباهكم إلى الجواب الذي أرسله الشريف حسين بتاريخ ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٦، وقال فيه:

«... أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الإمكان من تعديل أتينا به في رقيمنا السابق. هذا وما ذاك إلاّ للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وعن هذا الحس والرغبة هما التي ألزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقهما إبان الحروب والنوازل، إلاّ أننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بما نغضّ الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها».

ومضى سموّه إلى القول:

«... إن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهمّ وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها، وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات، وعليه يستحيل إمكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبراً من أراضي تلك الجهات...»[2].

وفي الختام تنازل الملك حسين أمام إصرار حكومة صاحب الجلالة، ومع مراعاة التحفظ المذكور أعلاه، فدخل الحرب إلى جانب الحلفاء.

٣ ـ والآن أنتقل إلى الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لسنة ١٩١٦. إن المفاوضات بين البريطانيين والعرب وبين البريطانيين والفرنسيين جرت في وقت واحد خلال خريف سنة ١٩١٥، ففي ٢١ تشرين الأول/ اكتوبر أجرى السير ادوارد (غراي) مباحثة مع المسيو كامبون عن الموضوع، وطلب إلى الحكومة الفرنسية أن تعين ممثلاً للبحث في حدود سورية مع ممثل للحكومة البريطانية. وفي ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر اجتمع المسيو بيكو، وهو الممثل الذي عينته الحكومة الفرنسية، بالسير آرثر نيكلسن الذي أوضح له موقفنا تجاه العرب ومداولاتنا مع الشريف. لم يتم التوصل إلى اتفاق في ذلك الاجتماع، ولكن في اجتماع آخر في ٢١ كانون الأول/ ديسمبر

(١) نص هذه الرسالة في الجزء الأول من هذا الكتاب، ص ٦٣٥.

(٢) النص الكامل لرسالة الملك حسين في الجزء الأول، ص ٦٤٠.

أخبر المسيو بيكو السير آرثر نيكلسن بأنه، بعد صعوبات جمّة، حصل على الإذن من حكومته بالموافقة على إدخال مدن حلب وحماه وحمص ودمشق في الأقاليم العربية لأجل إدارتها من قبل العرب تحت النفوذ الفرنسي. وقال أيضاً إن حكومته تقرّ بأهمية الحركة العربية وترغب بالقيام بكل تضحية ممكنة لكي تفصل العرب عن الأتراك. وسوف تلاحظون أن هذه المفاوضات مع فرنسة قد أكملت قبل بضعة أشهر وقبل أن يقوم العرب بثورتهم وقبل اختتام المراسلات بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين في موضوع الحدود العربية. إن هذه المحاضر التي أعطيتكم خلاصتها من قبل، وأربطها مع ذلك لسهولة الرجوع إليها، هي محاضر بريطانية خالصة. ولكن من الواضح أن الحكومة الفرنسية كانت مطلعة في وقت إجراء تعهدات بريطانية العظمى للملك حسين بشأن حدود المنطقة التي كانت الحكومة البريطانية مستعدة للاعتراف في داخلها باستقلال العرب، ليس من هذه المحاضر فقط بل أكثر من ذلك من حقيقة كون الحدود المعينة في الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لسنة ١٩١٦، والتي تكون فيها دولة عربية مستقلة أو اتحاد دول عربية، مطابقة لتلك المعينة في المراسلات مع الملك حسين، وتتضمن المدن الأربع دمشق وحمص وحماه وحلب.

٤ ـ أصل الآن إلى نص الاتفاقية نفسها. تقضي المادة الأولى بما يلي:

«إن فرنسة وبريطانية العظمى مستعدتان للاعتراف بدولة عربية مستقلة أو اتحاد دول عربية ودعمها (أو دعمه) في المنطقتين (أ) و (ب) المؤشرتين على الخريطة المرفقة، تحت سيادة رئيس عربي. وأن فرنسة في المنطقة (أ) وبريطانية العظمى في المنطقة (ب)، تكون لهما الأولوية في حق تنفيذ المشاريع وتقديم القروض المحلية. وأن لفرنسة في المنطقة (أ)، ولبريطانية العظمى في المنطقة (ب)، أن تقدم وحدها المستشارين أو الموظفين الأجانب بناء على طلب الدولة العربية أو اتحاد الدول العربية».

وألاحظ أنكم في برقيتكم وفي مذكرتكم كلتيهما تشيرون إلى أنه وفقاً للاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية تقوم الحكومتان بـ «حماية» دولة عربية مستقلة. إن هذا غير صحيح. فالكلمة المستعملة في الاتفاقية هي «دعم» التي تحمل معنى آخر تماماً. وأذكركم فضلاً عن ذلك بأن تغيير كلمة «حماية» إلى «دعم» أجري عمداً في آب/ اغسطس ١٩١٦. وقد قدم الاقتراح لإجراء التغيير في رسالة من المسيو كامبون إلى الفايكونت غراي في ٢٥ آب/ اغسطس يقول فيها:

«يبدو لي أن الكلمتين «سوتنير» [Soutenir] بالفرنسية و «آبهولد» [Uphold] بالانكليزية (أي دعم أو تأييد) تعبران عن فكرتنا بصورة أصحّ».

وتمت الموافقة على ذلك في جواب من لورد كرو مؤرخ في ٣٠ آب/اغسطس ١٩١٦. ولذلك فحسب النص الصحيح، ترتبط الحكومة الفرنسية بتعهداتها لبريطانية العظمى بدعم دولة عربية مستقلة في المنطقة التي تتضمن المدن الأربع الآنف ذكرها، وهي دمشق وحمص وحماه وحلب، وفي تلك المنطقة تجهيز مستشارين وموظفين أجانب بناء على طلب الدولة العربية أو اتحاد الدول. وتحت نظام الانتداب، بطبيعة الحال، يحل نظام الباب المفتوح محل أحكام اتفاقية سنة ١٩١٦ بشأن أسبقية الاستثمار.

٥ ـ أسترعي أنظاركم أيضاً إلى الفقرة السابقة من كتاب السر ادوارد غري المؤرخ في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦ إلى المسيو كامبون الذي قبل فيه الاتفاقية بالنيابة عن الحكومة البريطانية:

«أتشرف بإخبار سعادتكم، جواباً، بأن قبول المشروع كله كما هو الآن سوف يتضمن التنازل عن مصالح بريطانية جسيمة. ولكن، لما كانت حكومة صاحب الجلالة تعترف بالفائدة التي يعود بها على قضية الحلفاء العامة توفير وضع سياسي داخلي أفضل في تركية، فإنها على استعداد لقبول الترتيب الذي تم التوصل إليه الآن، بشرط الحصول على تعاون العرب، وأن العرب ينفذون الشروط ويحصلون على مدن حمص وحماه ودمشق وحلب».

سوف تلاحظون أن قبول بريطانية العظمى للاتفاقية جاء مشروطاً على حصول العرب على المدن الأربع دمشق وحمص وحماه وحلب. وإذا لم ينفذ هذا الشرط فمن الواضح أن الاتفاقية تنهار برمتها. وكان هناك أيضاً شرط آخر وهو أن ينفذ العرب القسم العائد لهم. ونظراً إلى أن العرب بقوا في الحرب إلى النهاية وقاموا بدور لا غنى عنه في دحر تركية، فليس ثمة شك في أن هذا الشرط قد نفذ.

٦ ـ وهناك تصريحان أو تعهدان آخران لهما علاقة بهذه القضية، وهما التصريح الانكليزي ـ الفرنسي لسنة ١٩١٨ وميثاق عصبة الأمم. ونص التصريح الانكليزي ـ الفرنسي الصادر في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ هو كما يلي:

«إن الغرض الذي تستهدفه فرنسة وبريطانية العظمى في الحث في الشرق على الحرب التي أطلقها على العالم الطمع الألماني هو ضمان التحرير الكامل والنهائي لكل الشعوب التي اضطهدها الأتراك لأمد طويل وإنشاء حكومات وإدارات وطنية

تستمد سلطتها من مبادرة الشعوب نفسها وإرادتها الحرة.

«ولأجل تحقيق ذلك، تتفق فرنسة وبريطانية العظمى على تشجيع ومساعدة إنشاء حكومة وطنية في سورية والعراق اللذين حررهما للحلفاء الآن، وكذلك في الأقاليم التي تحاولان تحريرها الآن، والاعتراف بتلك الحكومات فوراً عند تأليفها فعلاً.

«خلافاً للرغبة في أن تفرضا في هذه المناطق شكلاً ما من الأنظمة فإنهما لا هَمّ لهما إلا أن تؤكدا، بدعمهما ومساعدتهما الفعلية، العمل الاعتيادي لتلك الحكومات أو الإدارات التي قبلتها الشعوب نفسها، وضمان العدل المحايد والمتساوي للجميع، وتسهيل التطور الاقتصادي للبلاد بإثارة وتشجيع المبادرة المحلية، وتأييد نشر التعليم، وإنهاء الانشقاقات التي استغلتها السياسة التركية أمداً طويلاً هذا هو الدور الذي أخذت الحكومتان الحليفتان على عاتقهما القيام به في الأقاليم المحرّرة».

أما المادة المتعلقة بالأمبراطورية التركية في ميثاق عصبة الأمم فنصها كما يلي:

«إن بعض الشعوب التي كانت فيما مضى تابعة للأمبراطورية قد بلغت مرحلة من التقدم بحيث يمكن الاعتراف مؤقتاً بوجودها كأمم مستقلة، بشرط تقديم مشورة ومساعدة إدارية من جانب دولة منتدبة حتى الوقت التي تستطيع الوقوف (على أقدامها) وحدها. ويجب أن تكون رغبات هذه الشعوب محل اعتبار رئيسي في اختيار الدولة المنتدبة».

٧ ـ وعدا ذلك فإن المعلومات التاريخية الوحيدة التي أرى ضرورة تسجيلها لعلاقتها بالمشكلة المبحوث فيها، هي نقاط التفاهم التي تم التوصل إليها بينكم وبيني في شهر كانون الأول/ ديسمبر من السنة الماضية حول فلسطين والعراق، والتصريحات التي أدلت بها الحكومة البريطانية في آذار/ مارس من هذه السنة حول الانتداب على سورية. كان التفاهم في كانون الأول/ ديسمبر الماضي هو أن توافق الحكومة الفرنسية على إدخال منطقة الموصل في العراق، وتوافق أيضاً على صرف النظر عن فكرة «دولة» دولية في فلسطين. وأنها فيما يتعلق بها توافق على إنشاء انتداب بريطاني على القطرين. إن أسباب هذا الترتيب كما أفهمها هي ثلاثة: (أ) أن الموصل جزء من العراق جغرافياً واقتصادياً. (ب) أن الحكومة الدولية قد ثبت فشلها بصورة يضرب بها المثل وأن شعور سكان فلسطين، سواء منهم العرب أو الصهيونيون، يحبذون كما يظهر انتداباً بريطانياً. (ج) أن بالنظر إلى أن الأمبراطورية

البريطانية قد دحرت تركية وحدها فعلاً، واستخدمت ١٤٠٠٠٠٠ جندي وتكبدت مصاريف بلغت ٧٥٠ مليون باون في حرب أدت إلى الاستيلاء على سورية، فإن الحكومة الفرنسية التي ركزت قواها على الجبهة الغربية لم تكن تستطيع المشاركة في الحرب التركية إلا في نطاق ضيق بل لقد عارضت الاستمرار فيها، كانت مستعدة أن تجري هذه التعديلات في اتفاقية سنة ١٩١٦ للموافقة على الرغبات البريطانية بدون أن تربط ذلك، كما زعم من بعد بأية شروط.

٨ - إن التصريح بأن بريطانية العظمى لا مطامع لها في سورية أدلى به أمام «مجلس الأربعة» في اجتماع عقد في آذار/ مارس الماضي. وكان اللورد آللنبي، القائد العام في تلك المناطق، حاضراً في الاجتماع. وقد عاد إلى مصر وسورية بعد ذلك فوراً لإبلاغ مرؤوسيه. وأرسلت التعليمات أيضاً إليه في تواريخ لاحقة من باريس ولندن توعز إليه بأن يوضح بأن بريطانية العظمى لا يمكنها في حال من الأحوال قبول الانتداب على سورية. وقدمت تصريحات مماثلة إلى الأمير فيصل في وقت اجتماع باريس وبعده. إن الحكومة البريطانية تلتزم بهذه التصريحات بلا قيد أو شرط.

٩ - في ضوء هذه الحقائق والتصريحات والتعهدات، قدمت المقترحات التي وردت في المذكرة المؤرخة في ١٣ أيلول/ سبتمبر. لقد أملت الحكومة البريطانية أن مؤتمر السلام يستطيع أن يعالج المشكلة التركية بسرعة، وفي النصف الأول من هذه السنة فكرت أن خير السبل لإجراء تسوية سلمية هو استمرار الاحتلال العسكري للجيوش البريطانية لسورية تساعدها قوات فرنسية وعربية تحت القيادة العليا للورد اللنبي حتى يتم الصلح مع تركية. وفي الصيف انهار اقتراح لإحلال قوات فرنسية محل القوات البريطانية في سورية الغربية، وكان ذلك جزئياً بسبب عدم الاتفاق على الحدود، كما كان يعود في جزئه الآخر إلى الشك فيما يتعلق بالنتائج التي يعود بها على النظام والأمن المحلي. وعلى الرغم من رغبتها الشديدة في تشجيع تفاهم فرنسي عربي، فقد ثبت للحكومة البريطانية في كل مرحلة أن هناك معارضة شديدة بين أهالي سورية لتولي فرنسة الانتداب على ذلك القطر - وهي معارضة بذلت حكومة صاحب الجلالة قصارى جهودها لتثبيطها. إن وجود هذه المعارضة منذ مدة طويلة تدل عليه بوضوح المراسلات مع الملك حسين سنة ١٩١٥. وأن تقرير المندوبين الأمريكيين الذين تجولوا في تلك البلاد أخيراً لجمع الأدلة، قد أثبت أن تلك المعارضة لا تزال قوية جداً. ولكن رغبة الحكومة البريطانية كانت طوال المدة التوصل إلى ترتيب ودي عملي بين الفرنسيين والبريطانيين والعرب، وهم الأقوام

الثلاثة ذوو العلاقة. وقامت بكل ما في وسعها، كما تتذكرون، لتشجيع هذا التفاهم خلال المدة التي قضاها الأمير فيصل في باريس. ومع أنها قد تخلت عن كل مصلحة خاصة في سورية، ولم تكن لها مصلحة خاصة تخدمها، فإن جهودها مع الأسف قد مضت سدى. ولكن في أوائل الخريف من هذه السنة أصبح واضحاً أن قرار الولايات المتحدة بشأن إمكان تولّيها الانتداب على أي قسم من تركية قد يتأخر لأمد طويل، وأصبح ضرورياً لبريطانية العظمى، التي تحملت تقريباً عبء الحرب كله ضد تركية، أن تتخلى عن جعل نفسها مسؤولة عن احتلال سورية. وكان من المهم أن تسرح جيوشها وتحدّد مسؤولياتها. ولم يترك ضغط الرأي العام والضرورة المالية سبيلاً مفتوحاً آخر للحكومة البريطانية. وعلى ذلك قدمت مقترحاتها لإحلال قوات فرنسية وعربية في سورية محل القوات البريطانية على الصورة التالية:

مقتبس من المذكرة المؤرخة في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٩

«٣ ـ عند اتخاذ القرار بشأن الجهة التي نسلمها المسؤولية لحماية الأماكن المختلفة في المنطقة التي تم إخلاؤها، سوف تؤخذ بنظر الاعتبار تعهدات الحكومتين البريطانية والفرنسية، وتصريحاتهما، ليس فيما بينهما فقط ولكن بينهما وبين العرب أيضاً.

«٤ ـ تنفيذاً لهذه السياسة، فإن الحاميات في سورية غربي خط سايكس ـ بيكو والحاميات في كيليكيا تستبدل بقوة فرنسية، وحاميات دمشق وحمص وحماه وحلب تستبدل بقوة عربية».

صرّحت الحكومة البريطانية إضافة إلى ذلك باستعدادها لقبول تحكيم رئيس الولايات المتحدة في قضية الحدود بين سورية والعراق وفلسطين. وهذا الاقتراح الأخير، وبعض الاقتراحات المعينة الأخرى الواردة في المذكرة، وافقت بناء على طلبكم على تأجيلها إلى أن يتمكن مؤتمر السلام من النظر في قضية مستقبل المناطق التركية بصورة عامة. أما الاقتراحات المتعلقة باحتلال سورية خلال المدة الموقتة فقد عرضت على مؤتمر السلام في ١٣ أيلول/سبتمبر ولم تثر أية اعتراضات. وهذه المقترحات كانت في كل نواحيها على وفاق تام مع الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لسنة ١٩١٦ كما عدّلها رئيسا الوزارة سنة ١٩١٨. وهي تمنح فرنسة رقابة تامة على

ما سمي بالمنطقة الزرقاء حتى الوقت الذي يقرر مؤتمر السلام مستقبل هذه الأقاليم، وتمنح العرب الرقابة في المنطقة التي وعدوا بأن تكون لهم دولة مستقلة فيها سواء حسب التعهدات البريطانية ومن جانب الحكومة الفرنسية وفقاً لاتفاقية ١٩١٦. يضاف إلى ذلك أن في المنطقة (أ) باستثناء الموصل يكون لفرنسة وحدها حق تقديم المشاورين بطلب من الدول العربية.

١٠ - ولما كانت هذه الاقتراحات تؤثر في الأمير فيصل والعرب تأثيراً عظيماً، ولا يمكن تنفيذها بدون تعاونه، فقد أبرقت إليه حالما تمت صياغتها، ودعوته إلى القدوم فوراً إلى باريس للمباحثة بشأنها مع الحكومتين البريطانية والفرنسية. وفي الوقت نفسه بلغتكم وسائر أعضاء المؤتمر بأنني فعلت ذلك. وفي جوابكم ذكرتم أنكم لا ترغبون في مقابلته، وعلى ذلك، وبموافقتكم، دعوته إلى المجيء مباشرة إلى لندن بقصد إقناعه بقبول الاقتراح المتعلق بالاحتلال كما تمت الموافقة عليه في باريس. وقد أثار الأمير فيصل أشد الاعتراض على هذه الاقتراحات، وكان ذلك، جزئياً، لأن العرب يعترضون على تولي فرنسة انتداباً على سورية، وهذه الاعتراضات سبق للأهالي أنفسهم أن أوضحوها للمندوبين الأمريكيين الذين أوفدوا للوقوف على رغباتهم، وكذلك بسبب أن الشعب العربي، الذي يمثله هو، كان معارضاً بشدة لتقسيم سورية والبلاد العربية بأي شكل من أشكال التجزئة. وعلى الرغم من الصعوبات البالغة فقد مارست الحكومة البريطانية على الأمير فيصل أشد الضغط لقبول هذا الترتيب والتفاهم مع الحكومة الفرنسية. إن شدة اعتراضات الأمير وإخلاص الحكومة البريطانية في تنفيذ نقاط التفاهم مع الحكومة الفرنسية يتضحان من المراسلة التي جرت بين الأمير والحكومة البريطانية خلال الأسابيع القليلة الماضية، وأرفق صورها طياً. وأن عدم نسيان الحكومة البريطانية لحقوق فرنسة وادعاءاتها يظهر من المقتبس التالي:

«فيما يتعلق باحتلال فرنسة لبقية سورية فإنها تطلب إلى سموكم أن تتذكروا أن العرب مدينون بحريتهم إلى درجة قصوى إلى التضحيات الجسيمة التي قدّمها الشعب الفرنسي في الحرب الأخيرة. صحيح أن المساهمة الفرنسية في سورية نفسها لم تكن كبيرة، لأن فرنسة كانت مشغولة بصورة واسعة في الحرب على الساحات الأخرى. ولكنها في ساحات المعارك الكبرى الحيوية في أوروبة قد خسرت ١,٤٠٠,٠٠٠ من القتلى وتحملت ديناً لا يقل عما تحملته بريطانية لتحطيم القوة التي ساندت الطغيان التركي، والتي بدون تأييدها لم تكن القوة العسكرية التركية لتستطيع الاستمرار في أكثر من أسابيع قليلة».

١١ ـ بنتيجة مباحثاتنا ارتأيت أن عقد مؤتمر مائدة مستديرة من ممثلين عسكريين للبحث، لا في السياسة، بل في طريقة تنفيذ الترتيبات العسكرية لاستبدال القوات البريطانية بقوات فرنسية وعربية في المناطق المخصصة لكل منها ـ يهيء لاحتمال تنفيذ التغيير في السلطة المحتلة باتفاق ودي بين الأطراف الثلاثة ذات العلاقة وبموافقة الجميع. ولذلك أبرقت إليكم راجياً إيفاد الجنرال غورو إلى لندن فوراً للمباحثة في الترتيبات العسكرية مع الأمير فيصل والفيلدمارشال لورد اللنبي. وتستطيعون الآن أن تفهموا مدى دهشتي لتسلم رفضكم، وأكثر من ذلك للأسباب التي صرحتم بأنها دعتكم إلى اتخاذ هذا الموقف. وبعد الجهد الدائب لإحلال تسوية ودية تضمن لفرنسة كل حقوقها، مما يعيد تثبيت العلاقات الودية بينها وبين جيرانها العرب ويتركها حرة للتعامل معهم وفقاً لاتفاقية سنة ١٩١٦، وجدت أن جهودي قد قوبلت بموقف الريبة والمعارضة الذي لا تبرره الحقائق، كما توضح الوثائق المربوطة بهذا الكتاب. وإنني لأرجو مخلصاً أن لا يعود تدمير هذه المحاولة للتوصل إلى تسوية عن طريق التفاهم، بالضرر على عقد اتفاق ودي بين العرب والفرنسيين.

١٢ ـ إن الحكومة البريطانية قدرت أهمية إحلال تفاهم بين العرب والفرنسيين بحيث أنها لم تنقل رسالتكم إلى الأمير فيصل بالصيغة المهينة نوعاً ما التي وصلتها. وأنها لو فعلت ذلك، لما عاد هنالك ـ حسب رأيها ـ أمل كبير في تسوية سلمية للمسألة السورية. وقد أبلغته أنكم دعوتموه إلى باريس، وألححت عليه بأقوى أسلوب، أن يقبل دعوتكم ويتوصل إلى تفاهم مع الحكومة الفرنسية مباشرة. ويسرني أن أقول إنه قرر العمل بموجب هذه النصيحة.

١٣ ـ تعلم الحكومة البريطانية، حين يأتي الأمير فيصل إلى باريس، أنكم، على الرغم من لهجة خطابكم، سوف تعاملونه بالمجاملة والاحترام الذي يستحقه أحد الحلفاء وهي تذكّركم بأنه قام بثورة على الحكم التركي في وقت كانت فيه مقدرات الحلفاء قد تردت كثيراً، وأنه كان مخلصاً للحلف إلى النهاية، وأنه وأتباعه قد لعبوا دوراً ضرورياً في دحر تركية مما كان التوطئة لانهيار الجهة الألمانية. إن الأمير فيصل يمثل قوماً لهم تاريخ ومجد، ومن المهم أن يعيش البريطانيون والفرنسيون كلاهما معه في علاقات من الصداقة الودية. وهو إلى ذلك عضو في مؤتمر السلام الذي أنت نفسك رئيسه البارز. إن الحكومة البريطانية مرتبطة معه بتعهدات هامة، والمنطقة التي يسيطر عليها تقع مقابل المناطق الفرنسية والبريطانية. وأبوه زعيم مسلم عظيم أيضاً. وحكومة صاحب الجلالة لا تستطيع إخفاء القلق الذي شعرت به إزاء تصميم الأمير فيصل والمشكلة العربية بمزيد من الغطرسة. وإذا كانت هذه

حقاً سياسة الحكومة الفرنسية فإن الحكومة البريطانية تخشى من أنها تؤدي حتماً إلى القلاقل الخطيرة والطويلة الأمد في أنحاء الأقطار العربية والتي قد تمتد بسهولة إلى العالم الإسلامي برمّته. إن الأمير فيصل يرغب الآن رغبة صادقة في التعاون مع الحلفاء. وتأمل (الحكومة البريطانية) بأن لا يحدث ـ خلال المفاوضات في باريس ـ شيء يدفع الأمير فيصل إلى العداء أو يحثه على الدخول في صلات مع تلك العناصر المعادية الموجودة في الشرق الأوسط، وهي أعداء فرنسة وبريطانية على حدّ سواء.

١٤ ـ وتصرّح حكومة صاحب الجلالة إضافة إلى ذلك أن الأمير فيصل يرى نفسه محقاً بموجب اتفاقية صحيحة بإنشاء دولة مستقلة ضمن المنطقة المعينة في الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لسنة ١٩١٦ والتي تتضمن المدن الأربع دمشق وحمص وحماه وحلب. والحكومة الفرنسية ليست أقلّ التزاماً من الحكومة البريطانية كما تدل عليه الوثائق التي ذكرتها في هذه الرسالة «الدعم» هذه الدولة العربية في تلك الأنحاء مع أن لها وحدها حق تزويدها بالمشاورين حسب طلبها.

١٥ ـ وعليها أن تذكر أيضاً أنه، بالنظر إلى كون الأمير فيصل أحد حلفاء بريطانية، فهي لا تتمكن من ترك الاهتمام بمسألة تنفيذ، أو عدم تنفيذ، التعهدات التي تعهدت بها والتي اتخذتها الحكومة الفرنسية أيضاً في الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لسنة ١٩١٦. إن الحكومة البريطانية ملتزمة التزاماً جدياً للعرب وللحكومة الفرنسية على السواء. وكما أشرت إليه في هذه الرسالة، أن مسؤولياتها لا تتعارض إحداها مع الأخرى، ولكنها متممة بعضها لبعض. ومن الواضح أن من حقها، كما هو من واجبها، أن تهتم بتنفيذ المعاهدات التي ترتبط بها. وكما رأيتم، أنها (الحكومة البريطانية) قد أصرّت على الأمير فيصل بأنه لا يستطيع أن يتوقع تأييداً من الحكومة البريطانية لأي شيء أكثر مما تخوله حقوقه في المعاهدة، وحثته بأشد صورة ممكنة على التوصل إلى اتفاق ودّي مع الحكومة الفرنسية في أسرع ما يمكن. وهي واثقة أن حليفتها الفرنسية سوف تنفذ تعهداتها روحاً ونصاً وتتوصل إلى تسوية ودية مع الأمير فيصل.

١٦ ـ وفي الختام، تسترعي حكومة صاحب الجلالة الانتباه إلى أن كلتا الحكومتين البريطانية والفرنسية ملتزمتان بالتصريح الانكليزي ـ الفرنسي الصادر في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨، وبعهد عصبة الأمم. لقد تعهدنا بمراعاة رغبات السكان لدى التسوية النهائية للمشكلة التركية. إن الأمير فيصل والشعب العربي

يعتبران هذه التصريحات تعهدات ملزمة، ومن الواضح أنهما يعتزمان حالياً أن يطالبا أمام مؤتمر الصلح الذي ستكون له السلطة النهائية في التسوية، بأن تكون رغبات الشعب العامل الفاصل في اختيار (الدولة) المنتدبة. ولما كانت الحكومة البريطانية ترغب في أن تتولى فرنسة سلطة الانتداب، فمن المهم جداً أن لا تدخر الحكومة الفرنسية أي جهد من أجل التوصل إلى تفاهم ودي مع الأمير فيصل ومع الشعب العربي في سورية.

١٧ ـ لذلك تنتظر الحكومة البريطانية بقلق نتيجة المفاوضات بين الحكومة الفرنسية والأمير فيصل في باريس. ولا شك أن الترتيب لسحب القوات البريطانية ولاحتلال سورية بعد ذلك، كما شرح في المذكرة المؤرخة في ١٣ أيلول/ سبتمبر يبقى قائماً.

١٨ ـ هناك شؤون أخرى في مذكرتكم تستدعي التعليق. ولكن بالنظر إلى صلتها بالتسوية النهائية لمشكلة الأمبراطورية التركية مما هو محتفظ به لمؤتمر السلام وليس للمدة المؤقتة التي هي وحدها الآن تحت البحث، فإنني لا أعتزم الآن مناقشتها. ولكن ستتبع هذا بعد أيام قليلة مذكرة منفصلة من وزارة الخارجية عن بعض هذه النقاط.

١٩ ـ تأمل حكومة صاحب الجلالة أن تضع هذه الرسالة حداً للريبة التي لا داعي لها والعالقة في ذهن الحكومة الفرنسية بخصوص موقف بريطانية ونواياها. وهي تسمح لنفسها أن تعتقد أن هذه الرسالة تبين بوضوح أنها اتبعت منذ البداية سياسة الاخلاص والتعاون وسوف تلاحظون أن في الكثير من التفاصيل المهمة كانت المذكرة التي قدمتوها لي غير دقيقة من حيث الوقائع وما تضمنته من تلميحات لا أساس لها. وفي خلال الأشهر الستة الأخيرة تعرّضت حكومة صاحب الجلالة لسلسلة من التهم من جانب الحكومة الفرنسية بصدد سياستها وأعمالها في سورية، وهي تعتقد أنه قد ثبت في كل حالة أنها دون أساس مادي. وحتى في المذكرة المجاب عنها فإن الحكومة الفرنسية تكرر تصريحها بشأن عمل بريطانية المزعوم في تسليح العرب. وتعتقد (الحكومة البريطانية) أنها في الرسالة البريطانية المؤرخة في ٦ أيلول/ سبتمبر المعنونة إلى السفير الفرنسي في لندن، قد كذّبت هذه التهمة نهائياً. ولما كان الظاهر أن تلك الرسالة لم تحدث أثراً ما، فلا محيد لنا من إعادة ذكر أقسامها المهمة:

«حتى منذ التقدم الناجح للقوات العربية في السنة الماضية واختفاء الدولة

التركية، كان في النية إنشاء قوة درك (جندرمة) ملائمة وتجهيزها، للمحافظة على الأمن والنظام في المناطق المختلفة التي تعترف الآن بالسلطة العربية. وقد استمر تنظيم وتجهيز هذه القوة بثبات منذ ذلك الحين، وتستهدف خطط القائد العام لتسليح لواء عربي واحد مختلط و٦٠٠٠ دركي. لكن نيّته تنصرف إلى ضمان استبدال بندقية حديثة ورشاش أو مدفع بكل سلاح مماثل من الصنف البريطاني المجهز للقوات العربية. ولذلك فإن أثر هذه الخطوة لن يكون زيادة الأسلحة العربية بل ضمان التوافق فقط بين الوحدات المختلفة التي تشتمل عليها قيادة الفيلدمارشال اللنبي.

«وفي الحقيقة لم يسبق نقل بنادق ورشاشات أو مدافع إلى العرب بموجب هذا المشروع.

«ينفي الفيلدمارشال اللنبي بصورة قاطعة البيان الذي ظهر في جريدة «الطان» في ١٨ آب/اغسطس القائل بأن أسلحة وعتاداً قد أنزلت في بيروت من السفن البريطانية وسلّمت إلى العرب. فأكون شاكراً إذا وجدت الحكومة الفرنسية وسيلة لنشر تكذيب لهذا البيان».

وتناشد الحكومة البريطانية مخلصة أن لا يسمح للدعاية المغرضة بأن تعكر صفو العلاقات البريطانية ـ الفرنسية، وأن لا تلقى هذه التهم الموجهة إلى الحكومة البريطانية وموظفيها آذاناً صاغية. وهنالك حد إذا بلغته هذه التهم، وخصوصاً ظهورها في الصحافة الفرنسية، فإنها ستثير مطالبات بضرورة الإعلان عنها. وترى حكومة صاحب الجلالة أنها إذا أجبرت على نشر سلسلة الاتهامات الموجهة ضدها من الحكومة الفرنسية، خلال الأشهر الستة الماضية بلغة ليست ودية، مع الأجوبة التي تظهر أن هذه الاتهامات لا أساس لها، فإن ذلك لن يؤدي إلى علاقات طيبة بين بريطانية وفرنسة، ولا شك أنه ليس هنالك شيء خطط أكثر من ذلك لتشجيع أعداء ذلك التحالف البريطاني ـ الفرنسي الذي كان العامل الرئيسي في انتصار الحلفاء في الحرب. ولكن الحكومة البريطانية لن تحجم عن هذا الواجب إذا ما ألقي على عاتقها.

وأتشرف الخ...

لويد جورج

FO 371/4186

(٢٩٩)

(مذكرة)

إلى حضرة صاحب السعادة وزير خارجية بريطانية العظمى الأفخم

حضرة صاحب السعادة،

قرر حزب الاستقلال العربي الذي يمثل الأكثرية المفكرة المطلقة في البلاد المحررة في جلسته غير العادية التي عقدها في ١٤ تشرين الثاني/١٩١٩ أن يعرض على مسامعكم ما يأتي:

إن الاتفاق العسكري الموقت المنعقد بين الموسيو كليمنصو والمستر لويد جورج خلسة عن مندوب حلفائهما العرب سمو الأمير فيصل ممثلنا في أوروبا والقاضي بتمزيق وحدة البلاد العربية ـ المحررة ولا سيما سورية والممهد السبل لاستعمارها في المستقبل جاء مناقضاً لوعود الحلفاء وقرارات مؤتمر الصلح ولتصريحات حضرة الرئيس ولسن وللمادة الثانية والعشرين من عهد جمعية الأمم التي تخول الشعوب حق بت مصيرها بحرية تامة.

وهو في الوقت عينه لا يتفق مع ما ظهر من حسن نية فرنسا وانكلترا في برقية ٩ اكتوبر/١٩١٩ حيث أعلنتا أن لا مطمع لهما في بلادنا وأنهما تنشطان تأسيس حكومة عربية مستقلة فيها.

أما الشعب العربي فقد أعرب بأكثرية ساحقة عن رغبته في أن يحكم نفسه بنفسه متمتعاً بأوسع معاني الاستقلال مع حقه بالتمثيل الخارجي كما ثبت ذلك للجنة الاستفتاء الأميركية.

وهو يعتمد في هذه المطاليب على حضارته الغابرة وتاريخه المجيد وعلى وحدته القومية واللسانية والجغرافية والاقتصادية.

فالشعب العربي يتمسك بهذه المطالب القائمة على الحق والعدل بأقصى الشدة ولا سيما بعدما استحق مستقبلاً باهراً بما بذل من الضحايا وأظهر من البسالة في ساحات القتال وحق له اليوم أن يفاخر بقسطه من الفخر في النصر النهائي.

فحزب الاستقلال العربي يلقي على عاتق الحلفاء ومؤتمر الصلح أمام التاريخ وأبناء الأجيال المقبلة تبعة الفتن التي يمكن أن تنشأ بسبب اهتضام أقدس حقوق

الأمة العربية ويناشدهم الله أن يعترفوا باستقلال العرب ووحدتهم ويرفضوا مدعيات الصهيونيين في فلسطين تجنباً لفتنة قد تلتهم الشرق كله وتفضلوا في الختام بقبول فائق احترامنا.

باسم حزب الاستقلال العربي
الكاتب العام
دمشق في ١٥ تشرين الثاني/ ١٩١٩

FO 371/4147

(٣٠٠)

(ترجمة كتاب)

من اللفتننت كرنل آرنولد ويلسن
وكيل المفوض المدني في العراق
إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
حاكم نجد وتوابعها

دائرة المفوض الملكي
بغداد

التاريخ: ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

مرت بضعة أشهر منذ أسعدت بالسماع منكم، ومرّ وقت طويل منذ كتبت لكم، ولكن في الوقت نفسه مرت بيننا برقيات ورسائل بواسطة الوكالة السياسية في البحرين. ومع أننا على بعد كبير في المسافة فإن حوادث الأشهر الستة الماضية تظهر أن نوايانا وأهدافنا لم تكن كبيرة الاختلاف بل متماثلة تماثلاً كبيراً.

الحمد لله، خلال الأشهر الستة الماضية، على الرغم من وجود إشاعات كثيرة عن القلاقل وعلى الرغم من أن شخصك الكريم كان أحياناً قلقاً، وأما نفسي لم أكن خالياً من القلق، لكن، بلطف منه تعالى، لم يحدث شيء يعكر السلام في هذه البلاد أو في الجزيرة العربية. وسيسر عظمتكم أن يطلع على شيء من الأخبار التي بلغتني بتاريخ اليوم حول الشؤون السياسية:

أولاً، فيما يتعلق بولدكم فيصل. ورد تقرير برقي أمس مآله أنه يتمتع بالصحة

الجيدة ويزور جزر بريطانية العظمى مع صديق الجميع المستر فيلبي، ولذلك هو في أطيب الأيادي وبين الأصدقاء. ولا شك أنه سيعود إليك منتعشاً ومسروراً.

ثانياً، بخصوص سورية. حصل اتفاق بين الحكومتين البريطانية والفرنسية بأن تخلي القوات البريطانية سورية. وقد غادرت القوات البريطانية عينتاب وأورفة وديار بكر وماردين ومرعش وحلت القوات الفرنسية محلها، وهذه سوف تضبط النظام حتى يصدر قرار مؤتمر السلام حول مستقبل هذه الأقاليم.

وستغادر القوات البريطانية حلب ودمشق أيضاً خلال الأسابيع الستة القادمة، لكن لن تأخذ القوات الفرنسية محلها لأن هذه الأنحاء بالاتفاق مع الأمير فيصل سوف تبقى تابعة لحكومة عربية. وإذا احتاجت حكومة فيصل إلى المساعدة أو المشورة فإن عليها أن توجه أنظارها إلى فرنسة للحصول عليها. وهناك شك لدى السوريين عما سيحدث حين تغادر القوات البريطانية إذ ليست هنالك ثقة بجيش الشريف فيصل. فهذا الجيش سيء الانضباط وليس له روح عسكرية. وقد أثيرت المشاعر المرّة بأحداث الأشهر الستة الماضية. فدمشق وحلب وبيروت وفلسطين تقدم احتجاجات مستقلة وتتكلم بأصوات مختلفة. ولليهود والمسيحيين أطماعهم الخاصة، ومسلمو دمشق وسورية أيضاً لهم آمال، وآمال هذه الجماعات لا تتفق دائماً مع الآراء التي يحملها الأمير فيصل وأولئك المشتركون معه.

كل هذه الأمور سوف تصل في الوقت المناسب إلى تسوية مرضية بعون الله، وتتحقق العدالة لكل ذوي الشأن، ولكن في الوقت الحاضر الشك يسود في كل الجهات.

سوف تبقى القوات البريطانية في الوقت الحاضر في فلسطين والقوات الفرنسية تبقى في الوقت الحاضر في بيروت. وعندما يعقد الصلح مع تركية يؤمل أن تحسم كل هذه المسائل بصورة صحيحة. والتأخير يعود جزءاً إلى مرض الرئيس ولسن، وهو يتماثل إلى الشفاء الآن.

فيما يتعلق بالعراق ليس لديّ كثير من الأخبار الجيدة. بالنظر إلى سيادة الأمن والنظام يتزايد رضى الأهلين. وتحل حكومة مدنية محل الحكومة العسكرية، وقوانين الأقطار الإسلامية يعاد وضعها وتنفيذها.

ولم تحصل أية قلاقل في هذه البلاد خلال الـ ١٢ شهراً الأخيرة عدا سرقات صغيرة مما يتوقع حدوثه.

في كردستان كنا أسوأ حظاً. إن الأكراد هائجون لأن الأتراك يحرّضونهم قائلين

إننا سنجعل الأرمن يحكمونهم وأننا نأخذ بلادهم ونعطيها إلى العشائر الأرمنية. إن هذا غير صحيح بلا ريب، لكن الأكراد قوم جهلة، ولن يصبح الوضع الكردي مرضياً إلا بعد أن يعلن الصلح وتعرف نوايانا.

ثارت سكاكة على ابن شعلان واستولى عليها ابن رشيد. وهناك خبر مآله أن ابن رشيد أخذ الجوف أيضاً. وابن شعلان وابن هذّال هما الآن في عداء. وقد رغب ابن شعلان أخيراً أن ينهي العداوة وأرسل هدايا إلى ابن هذال، لكن هذه رفضت، واتفق ابن هذال مع ابن رشيد ووعد بعدم التدخل في هجوم ابن رشيد على الجوف.

أرسلت الميجر ديكسن الذي كان قبلاً في هذه البلاد، بصفة وكيل سياسي في البحرين. إنه ضابط ذو ذكاء وتمييز. وأنا متأكد أن كل مطالب عظمتكم في ذلك المكان سوف يقوم بترتيبها، وأنه سيكون واسطة اتصال طيبة بيننا.

هناك قضية أخرى أريد أن أشير إليها.

تعلمون عظمتكم بحصول ضيق مالي شديد في كل الأقطار مما جعل من الضروري تحديد استعمال الفضة والذهب. ولقد تقرر لهذا السبب أن يتسلم الشريف حسين إعانته في المستقبل بالأوراق النقدية، ولنفس السبب سوف تدفع إعانة سعادتكم إليكم في المستقبل بالأوراق النقدية وليس بالمسكوكات، لأننا سبق لنا إرسال مسكوكات كثيرة إلى جزيرة العرب الوسطى، وليس من المناسب إرسال مسكوكات أخرى.

إنني على ثقة أن عظمتكم سوف تشعرون أن هذه الخطوة لم تتخذ بأية نية سيئة ولكن لدواعي الضرورة. ولما كانت الأوراق النقدية في الوقت الحاضر عموماً هابطة القيمة في البحرين، فمعنى ذلك أن مجموع المبلغ الذي تتسلمونه عظمتكم سيكون عملياً أقل من السابق شيئاً ما. ولكن بالنظر إلى حالة شؤونكم المرضية وبالنظر إلى الأهمية التي نعقدها على توفير استعمال الفضة، فإنني أطلب إلى عظمتكم قبول هذا العمل دون شكوى.

أؤمل أن تتفضلوا عليّ برسائلكم دائماً.

(التوقيع) أ. ت. ويلسن
لفتننت كرنل في الجيش الهندي
وكيل المفوض الملكي
في بغداد

FO 371/5061

(٣٠١)

(ترجمة كتاب)

من: علي بن الحسين ـ أمير المدينة المنورة

إلى: خالد بن منصور بن لؤي

التاريخ: ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩

بعد التحية،

السبب في كتابة هذا إليك هو إسداء النصح في سبيل الله ورسوله والمؤمنين. إن كل رجل عاقل يعلم أن فقدان المال والروح إنما ينجم عن المكائد في هذه الدنيا، وعن الإخفاق والحرمان من رحمة الله. ولسنا نعلم سبباً لنزاعك، سواء كان ذلك دينياً أو دنيوياً، يدفعك للتصرف على نحو مخالف لرغباتنا. ولو فكرت في النتيجة السيئة التي دفعك تفكيرك السيء إلى هذه المصيبة مما سبب فقدانك أقاربك وجيرانك والعشائر التي تعيش معها. ولو فكرت في عقابك في هذه الدنيا وفي الآخرة، لضبطت نفسك سريعاً. يا خالد، إذا أردت أن تقاتلنا ظاناً أننا من دين مختلف عن دينك فوالله أنك مخطىء. إنك تعرف أخطاءك تماماً. ولقد عشت معنا واختلطت بنا وجرّبتنا. والحمد لله أنك واثق من أننا الأوفياء المؤمنون بالله الواحد. نحرّم ما يحرمه القرآن، ونفعل ما هو محلل، وفقاً لكتاب الله العزيز. يا خالد، إن ما حصل لك يكفي، فإذا كنت قد اكتفيت وتريد الخروج من هذه المحنة، فلقد علّمنا الله الكرم والصفح عن أقاربنا. ولا تظنّن أن لهذه الرسالة أي سبب سوى ما تقدّم ذكره وأيضاً ما كتبته أنت إلى محسن الهزّاع.

وإذا كنت لا تزال مصرّاً على أفكارك، فإننا نحن أيضاً نتبع أفكارنا. ويجزي الله الظالمين عاقبة سوء أعمالهم.

(ختم)

FO 371/5061

(٣٠٢)

(ترجمة كتاب)

من خالد بن منصور [ابن لؤي]
إلى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

التاريخ: ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

بعد التحية. إنك تكتب لنا كثيراً قائلاً بأن علينا أن لا نثير القلاقل وكنا دائماً ننفذ نصيحتك. إن آخر دسائس الشريف قد أبلغت لك. والآن أرسل إليّ وإلى ابن غنام وأهالي الوادي بعض الرسائل (أحدها مرفق طيّاً). أرجو أن تقرأها بنفسك لتفهم ما يعني. والرسول الذي أتى بالرسالة قد هددنا وذكر أن الشريف سوف يطلب من فيصل أن يأتي بطائرات وجيش للغارة علينا. وبالمقابل قلنا للرسول بأننا أبعد من أن نكتب جواباً لهذه الرسالة للأسباب الثلاثة التالية:

أولاً، إننا خالطنا الشريف ونعلم أي صنف من الرجال هو في خداع المسلمين والعمل خلاف القرآن.

ثانياً، معاملته للمسلمين ومنعهم من زيارة الأماكن المقدسة.

ثالثاً، لأنه يعتبر الكفّار مسلمين والمسلمين الحقيقيين خوارج.

أنا مرسل كتابه إليك لأريك فكره الضعيف. أرجو إبلاغ سلامنا إلى الأقارب والشيوخ وأيضاً قبول السلام من الشيوخ والأهالي هنا.

(ختم)

FO 371/4186 [161752]

(٣٠٣)

(كتاب)

من الماريشال اللورد آللنبي
المندوب السامي في القاهرة
إلى اللورد كرزن
وزير الخارجية

الرقم: ٥٧١ التاريخ: ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

إشارة إلى برقيتي رقم ١٦١٤ بتاريخ ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر أتشرف أن أرسل إلى سيادتكم صورة ترجمة حرفية للرسالة العربية من الملك حسين إلى الأمير فيصل التي أرسلت إليّ لنقلها إليكم.

كما ذكرت في برقيتي الآنفة الذكر. لقد أعدت الرسالة إلى المعتمد البريطاني في جدة وأوعزت إليه بإعادتها إلى الملك.

أتشرف الخ...

آللنبي

FO 371/4186 [161752]

(ترجمة حرفية)

(المرفق)

(كتاب)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

مكة ٥ صفر ١٣٣٨

١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

سيدي،

أبرقت إليكم في ٣٠ محرم ١٣٣٨ أخبركم بتسلمي كتابكم المؤرخ في ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩. والآن أرفق طياً نص البرقية نفسها مع نسخ من البرقيات السابقة للتأكيد. وبعد هذا وقبل أي بحث أسأل الله أن يكون عوناً لكم ولي.

أما بشأن استيضاحك يا سيدي عن التاريخ وراحة الضمير التي بعثتها اتهاماتكم

في قضية ما حدث بخصوص أحوال اتفاقياتنا الأولى مع بريطانية العظمى، وخصوصاً تذكيركم إياي بما قلته لكم عند زيارتكم لنا في جدة بأنها في جيبي، لا أعلم، يا سيدي، ما أقوله عن ذلك سوى أن أرجوكم التأمل في كتابي إلى فخامة المندوب السامي المؤرخ في ٢٠ ذي القعدة ١٣٣٦ الذي أرسلت صورة منه إليكم واعترفتم بوصوله. سوف تجد فيه ليس فقط ما يبرّينا مما أشرت إليه ولكن سوف يريك أيضاً شيئاً إضافياً لصالحنا. الحمد لله أنني أحتفظ بهذه المبادىء إلى هذا اليوم وسأظل محتفظاً بها إلى ما شاء الله. ولولا الإصرار الشديد لم أكن لأرسل تاريخ كتاب فخامتكم الذي يقول فيه: «**يسرني أن أخبركم بأن حكومة صاحب الجلالة قد وافقت على كل مطالبكم**». والتردّد نفسه الذي يعود إلى كرهي الاحتجاج على بريطانية العظمى يمنعني الآن أيضاً من ذكر تاريخ كتاب آخر من سعادته يقول فيه: «**إن بريطانية العظمى قد قبلت تعويضات احتلال البصرة لكنها ترغب في تأجيل تعيين المبلغ حتى يتم الاتفاق عليه**». لقد تحدثت بكل صراحة في كتابي المذكور أعلاه (٢٠ ذو القعدة ١٣٣٦). هل يمكن أن يقال بعد مثل هذه الصراحة بأنني فهمت اتفاقياتنا خطأ أو أن شيئاً ما قد حدث فاستوجب تعديلها؟ ثم أن يقال إن من الضروري لي الانسحاب من الموقف والتنازل عنه! في ذلك اليوم تسلمت ملاحظاتك فيما يتعلق بالضمير! تأمل، يا سيدي، كل ما في هذا، ثم اتهمني بما تشاء. ولنفرض، يا سيدي، أنه لم يكن شيء من ذلك. هل كان من الصواب لبريطانية العظمى، بعد أن أقرّت أننا حاربنا معها جنباً إلى جنب حين لم تكن فرنسة ولا إيطالية تستطيعان مساعدتها، أن تكافىء فرنسة بمنحها بلادنا واستقلالنا؟ ولذلك كله فالنتيجة، يا سيدي، أنني إذا قابلت حادثة (على الرغم من الصبر والتسامح الموعودين)، وإذا تدخل في قراراتي شيء ما، كما فعلت أنت أكثر من مرة، فإنني سأنسحب في تلك اللحظة ذاتها. أرجو أن تفهم هذا كما تميّز النهار عن الليل. إضافة إلى ذلك، إذا قرر السوريون القتال من أجل حريتهم واستقلالهم، فإنني لن أتردد في الذهاب إليهم للتعاون معهم بصفتي فرداً عربياً، لكي يعلموا أنني لم أخنهم. إن الله لن يهدي الخائنين. هذا، يا سيدي، هو مبلغ علمي، فاعذرني إذا عملت شيئاً قد تظنه خطأ. إنما الأعمال بالنيّات. والله مولى الجميع وهو الذي يرعاك عني»[1].

حسين

---

(١) غضب اللنبي وأعاد هذه الرسالة إلى الملك حسين بسبب ما جاء فيها من أن الملك على استعداد للقتال مع السوريين ولورود هذا القول في رسالة أرسلت علانية وعن طريقه.

FO 371/4147 [156079]

(٣٠٤)
(محضر)

محادثة بين وزير الخارجية والبعثة العربية التي تمثل الأمير ابن سعود، برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩

استقبل وزير الخارجية الأمير فيصل ابن سعود وأحمد ابن ثنيّان في وزارة الخارجية في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩.

بعد تبادل التحيات المألوفة قال الوزير إنه يعتزم إعادة النظر في الوضع العام بين الملك حسين وابن سعود قبل إعطاء الجواب تفصيلاً عن الطلبات التي قدمت في أول تشرين الثاني/ نوفمبر بمذكرة قرئت أمام المؤتمر المشترك لوزارة الهند ووزارة الخارجية.

إن حكومة صاحب الجلالة تعلم جيداً أن ابن سعود أحد كبار الحكام المستقلين في جزيرة العرب. وهو صديقها وقد ارتبطت معه بالتزامات تعاهدية. وهي ترغب جادة في المحافظة على العلاقات الودية المثبتة في هذه المعاهدة.

دخل ابن سعود خلال السنة الماضية في نزاع مع صديق آخر لحكومة صاحب الجلالة، وهو سيادة الشريف حسين ملك الحجاز. وبدون الدخول في وجهات نظر الخلاف، رغب أن يوضح بأن تلك حالة لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة أن تنظر إليها بغير اكتراث. فهي ترغب أن ترى مبادىء التماسك والوحدة تحل محل الفرقة والخلاف في السياسات العربية، والمبدأ الأساسي الأول لبلوغ هذا الهدف هو أن أكبر حاكمين مستقلين لجزيرة العرب يجب أن يتعايشا بسلام.

كان من دواعي اغتباط حكومة صاحب الجلالة أن ترحب بنجل ابن سعود والبعثة التي رافقته إلى انكلترة، ولكن ما دامت القضايا الرئيسية بين ابن سعود والملك حسين باقية بدون قرار، فإنها ليست مستعدة لإعطاء أجوبة معينة عن قضايا كتلك التي قدمتها البعثة العربية في أول تشرين الثاني/ نوفمبر. إن نشوب المعارك بين هذين الحاكمين قد سبب قلقاً كبيراً لحكومة صاحب الجلالة التي فكرت تفكيراً جدياً في طريقة تمكنها من التوسط في إنهائها.

في شهر حزيران/ يونيو كان الوضع أن ابن سعود كانت له حيازة الخرمة وتربة وقد قاوم بنجاح محاولتين من جانب الملك حسين لإعادة تثبيت سلطته في هذين المكانين. لقد أوفدت حكومة صاحب الجلالة المستر فيلبي بطريق الجوّ رغبة منها في أن يجد طريقه إلى ابن سعود ويقترح عليه أن تتوقف المعارك ريثما تتم تسوية النزاع من قبل لجنة بريطانية. وأحد الشروط التي كان المقرر أن يقدمها المستر فيلبي هو أن يسحب ابن سعود قواته على الأقل من تربة، وأن تترك قطعة من الأرض خالية بين الجيشين المتنازعين. لكن ابن سعود، مع ذلك، كان قد تسلم خلال هذا الوقت رسالة سابقة من حكومة صاحب الجلالة حثته على وقف المعارك والعودة إلى الرياض. وعلى ذلك أصبح المستر فيلبي غير قادر على تسليم رسالة حكومة صاحب الجلالة، واستمر ابن سعود في حيازته للخرمة وتربة منذ ذلك الحين.

أراد الوزير أن تفهم البعثة بوضوح أن حكومة صاحب الجلالة بموجب الأدلة الموجودة أمامها، تميل إلى قبول ادعاء الملك حسين بأنه المالك الشرعي ليس لتربة فقط، حيث يظهر أن ادعاءه غير قابل للنزاع، ولكن للخرمة أيضاً. لكن لم يكن في إمكانها اتخاذ قرار نهائي حول النقاط التفصيلية من هذه المسافة البعيدة. لقد كانت مستعدة تماماً لتعيين لجنة حدود إذا كان ذلك يوافق رغبة كلا الطرفين. وكان ابن سعود موافقاً على هذا الحل دائماً، لكن الملك حسين اعترض عليه. وترى حكومة صاحب الجلالة الآن أن أفضل طريقة لحسم هذا النزاع بين الحاكمين هو أن يجتمعا شخصياً وأن يبحثا في الأمور إمّا في جدة أو في محل آخر حسب الإمكان. ولذلك اقترحت على الملك حسين أن يقوم بذلك، وأنه (أي الوزير) سيكون مسروراً أن يعلم كيف يحتمل أن ينظر ابن سعود في اقتراح مماثل.

أجاب أحمد ابن ثنيّان أنه لا يشك في أن ابن سعود سوف يرحب بالاجتماع بالملك حسين نفسه، لكنه ليس مخوّلاً بإعطاء تعهد بهذا الصدد، كما أنه لا يستطيع أن يقول شيئاً عن محل الاجتماع. إن ابن سعود لن يوافق على الاجتماع بأي ممثل للملك حسين، ولو أنه قد ينتدب ممثلاً في حالة تعذر اجتماع شخصي بين الحاكمين.

أشار الوزير إلى أن الملك حسين، على ما يعلم، لم يرفض الاجتماع بابن سعود. لكنه رفض نهائياً قبول التحكيم من جانب لجنة بريطانية في قضية الخرمة. وكانت نيّة حكومة صاحب الجلالة أن يُعقد اجتماع الآن بين الحاكمين للقيام بمباحثة صريحة في كل النقاط الموقوفة بينهما. هذا ما يمكن أن يسمّيه الخطوة الأولى

للمفاوضات. وقد عقد الأمل على أن مثل هذا الاجتماع ينتج اتفاقاً عاماً. ولكن إذا ظهر أن الفريقين لا يستطيعان الاتفاق، فإن حكومة صاحب الجلالة تقترح أن تكون الخطوة الثانية بتدخل موظف بريطاني محايد يحاول أن يتخذ قراراً في النقاط التي تبقى متنازعاً عليها. وسأل (الوزير) هل يوافق ابن سعود على هذه الخطوة الثانية؟

أشار أحمد ابن ثنيّان مرة أخرى إلى أنه ليس مخولاً بإعطاء جواب قاطع، لكن رأيه الشخصي هو أن ابن سعود يقبل التحكيم من قبل موظف بريطاني محايد بشرط أن يوافق الملك حسين أيضاً على الالتزام بقرار هذا الموظف.

قال الوزير إن حكومة صاحب الجلالة سوف تشترط بطبيعة الحال أن يقبل الطرفان دون مناقشة قرار المحكم، وأن الاقتراح سيهمل إذا لم يقبل الطرفان بذلك.

استفسر أحمد ابن ثنيّان هل تضمن حكومة صاحب الجلالة الطرفين ضد أي إخلال من الطرف المقابل للاتفاق المتوصّل إليه.

فأجاب الوزير أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها التعهد بذلك حتى ترى الاتفاق، ولكن سيسرها أن تقبل أي اتفاق معقول يتوصل إليه الطرفان، وأن تستعمل نفوذها لمنع أي من الطرفين من خرقه في المستقبل.

ثم مضى إلى القول إن تعيين لجنة حدود، وذلك ما يمكنه أن يسمّيه الخطوة الثالثة في المفاوضات، لن يكون عقبة إذا ما تمت المفاوضة في المرحلتين الأوليين بنجاح. وكذلك لن يكون من الضروري أبداً إذا وجد، أن المرحلة الأولى تكون كافية كما يأمل هو شخصياً. وهو يعتقد أن فيما قاله الجواب على أكثر النقاط التي أثيرت في مذكرة البعثة بتاريخ أول تشرين الثاني/نوفمبر. ولكن، بناء على طلب أحمد ابن ثنيّان، فقد عالج النقاط بالتسلسل:

جواباً، على رقم (١) أعرب عن شيء من الاستغراب من أن يطلب ابن سعود تصديقاً للمعاهدة التي عقدتها حكومة صاحب الجلالة. أنه حسبما يعلم لم توضع مدة للمعاهدة، وفي هذه الحالة لا يظهر لزوم لتجديدها.

بخصوص رقم (٢) لم تقترح حكومة صاحب الجلالة البحث في الحدود المتنازع عليها مع أيٍ من الطرفين. وهي تأمل بكل إخلاص أن يعقد اجتماع يؤدي إلى اتفاق.

ويخصوص رقم (٣) يظهر له أن منع قدوم الحجاج من نجد يتوقف تماماً على

العلاقات القائمة بين الحاكمين. فإذا وجدا، كما يأمل، قبل حلول موسم الحج الجديد حلاً لخلافاتهما فالقضية لا تثار.

وجواباً على رقم (٤) يجب عليه أن يتنصّل عن أية مسؤولية من جانب حكومة صاحب الجلالة لإعادة إعمار أراضي ابن سعود وإزالة الأضرار التي لحقت بها في الخمسين سنة الماضية، وأنه لا يرى الوقت مناسباً للمباحثة في زيادة إعانته في وقت هو (ابن سعود) ليس فيه على صلات ودية مع صديق وحليف لحكومة صاحب الجلالة.

وأنه لا يفهم تماماً الاقتراح الأخير بأن يوفد المستر فيلبي إلى ابن سعود بصفة معتمد سياسي مخوّل بصلاحية حلّ قضية الحدود وسائر المشاكل المماثلة، بالنظر إلى أن المقترحات المقدمة الآن من جانب حكومة صاحب الجلالة تؤدي، كما يأمل، إلى حسم كل هذه المشاكل بدون تدخل بريطاني.

وفيما يتعلق بإلحاق موظف بريطاني بالبعثة في رحلة العودة فإن ذلك أمر، كما يفهم، تنظمه وزارة الهند، وهو لن يتأخر في إعلامها برغبات البعثة.

وفي الختام أكّد على فيصل ابن سعود وعلى أحمد ابن ثنيّان الضرورة القصوى لقيام ابن سعود بإنشاء علاقات ودية مع ملك الحجاز. فتلك هي أهم النقاط، وسائر القضايا التفصيلية الأخرى يجب أن تكون متوقفة عليها.

وزارة الخارجية، في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩.

FO 371/4189

(٣٠٥)

(كتاب)

من المكتب العربي ـ القاهرة
إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٤٨١٨/٢/١٠٣ التاريخ: ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩

إشارة إلى كتابكم المرقم ١٢/سي في ١٩ تشرين الثاني. وبرقيتكم المرقمة ١٠٨٩٧ في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر أمرني المندوب السامي أن أخبركم أن وزارة الخارجية قد اعترضت على تحويل الملك مبالغ من الإعانة المخصصة للحجاز إلى سورية، وبالنتيجة فلن يُسمح بمزيد من التحويلات من هذا النوع. وعلى ذلك فإن تحويل

٥,٠٠٠ جنيه للشريف فيصل قد رفض، وطلبت وزارة الخارجية إلى الأمير أن يقدم طلباته إلى الفرنسيين.

أما تحويل مبلغ ٥٠,٠٠٠ إلى الأمير زيد فلم يقترن بالموافقة أيضاً، ومع ذلك فإن الملك قد أبرق قائلاً إن زيد لم يعد بحاجة إلى ذلك المبلغ.

إن برقيتكم المشار إليها أعلاه تقول أيضاً إن الملك يأمل أن يتفادى تقييداتنا على تحويل هذه المبالغ وأنه ينوي أن يبعث بصورة خاصة مبالغ كبيرة إلى سورية ربما بواسطة سكة حديد المدينة.

ولذلك فقد أمر المندوب السامي أن تبلغوا الملك رسالة بالمعنى التالي: ـ

«ترى حكومة صاحب الجلالة أنه إذا كان باستطاعة الملك حسين تحويل مبالغ كبيرة إلى سورية من الإعانة المخصصة له، فإن ذلك يدل على أن المبلغ الذي يتسلمه في الوقت الحاضر يزيد عن احتياجاته، ولذلك يمكن خفضه.

«والمأمول أن يقدّر الملك حسين موقف حكومة صاحب الجلالة فيما يتعلق بالإعانة التي يتلقاها، والتي كان الغرض منها مواجهة احتياجات الحجاز المحلية المحضة، التي يتفق الملك في أنها لا يجوز أن تهمل. إضافة إلى ذلك فإن الملك يجب أن لا يفوته كون الأمير فيصل يتسلم إعانة مستقلة يجب أن تكون كافية لسد احتياجاته في سورية.

«إن حكومة صاحب الجلالة ستنظر بأقوى ما يمكن من عدم الرضى، إلى أية محاولة من جانب الملك لاستعمال إعانته في غير مكانها بهذه الصورة.

«ويأمل المندوب السامي أن جميع حوادث سوء الفهم المؤسفة، يمكن تفاديها ولكن، من واجبه بصفته ممثلاً لحكومة صاحب الجلالة أن يطلب إلى جلالة الملك إعلامه، بواسطة الكرنل فيكري، كيف ينوي استعمال المبالغ الكبيرة التي يطلبها الآن».

ويمكنكم أن تضيفوا إلى هذه الرسالة تلميحاً لبقاً إلى أن مما يخدم مصالح الملك أكثر من ذلك هو أن يدفع للعشائر البدوية التابعة له، وإلى أن الأمير عليّ قد تمكن من تحويل ٥,٠٠٠ جنيه قبل شهرين من المدينة، بينما علمنا منكم أن الشكوى تتصاعد من الحاجة إلى المال هناك.

(توقيع) ف. غارلاند (ميجر)
مدير المكتب العربي بالوكالة

(٣٠٦)

مذكرة الحكومة البريطانية
حول احتلال سورية وفلسطين والعراق
ريثما يتم اتخاذ القرار بشأن الانتدابات

باريس في ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

١ - ستتخذ الخطوات حالاً للإعداد لجلاء الجيش البريطاني عن سورية وكيليكيا بما في ذلك نفق طوروس.

٢ - تم إبلاغ الحكومة الفرنسية والأمير فيصل باعتزامنا الشروع في الجلاء عن سورية وكيليكيا في أول تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩.

٣ - لدى اتخاذ القرار الخاص بالجهة التي تسلم إليها مسؤولية حراسة المقاطعات المختلفة في المنطقة التي يتم الجلاء عنها، تراعى التزامات الحكومتين البريطانية والفرنسية وتصريحاتهما ليس فقط فيما بينهما، بل بين كل منهما والعرب.

٤ - وعملاً بهذه السياسة تستبدل الحامية الموجودة في سورية غربي خط سايكس - بيكو والحامية الموجودة في كيليكيا، بقوة فرنسية، أما الحاميات الموجودة في دمشق وحمص وحماة وحلب فتحل محلها قوة عربية.

٥ - بعد أن يتم سحب قواتها لن يكون للحكومة البريطانية ولا للقائد العام البريطاني أية مسؤولية في المناطق التي انسحب منها الجيش.

٦ - المناطق التي تحتلها القوات البريطانية ستكون عندئذ عبارة عن فلسطين (التي تحدد بموجب الحدود القديمة - من دان إلى بير السبع) والعراق بما فيه الموصل، وبذلك يكون الاحتلال مطابقاً للترتيبات المتخذة في كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ بين المسيو كليمانصو والمستر لويد جورج.

٧ - الحكومة البريطانية مستعدة لأن تبحث في أي وقت موضوع الحدود بين

فلسطين وسورية وبين العراق وسورية. وفي حالة وقوع خلاف بشأن الحدود المذكورة فإن الحكومة البريطانية مستعدة لإحالة القضية على تحكيم «حكم» ـ يعينه الرئيس ويلسن.

٨ ـ بموجب مبادىء اتفاقية سايكس ـ بيكو لن تعترض الحكومة الفرنسية على أن تمنح الدول العربية للحكومة البريطانية الحق في بناء وإدارة وامتلاك سكة حديد تصل ما بين حيفا والعراق في خط يتم الاتفاق عليه بعد المسح في أي مكان يمتد شمالاً حتى خط عرض دير الزور. وسيكون للحكومة البريطانية الحق في إنشاء أنابيب النفط فضلاً عن خط السكة الحديد. وسيكون للحكومة البريطانية، إضافة إلى ذلك، الحق الدائم في جميع الأوقات لتحسين تسهيلات هذه السكك وأنابيب النفط ونقل القوات على السكة الحديد، وهذه الحقوق ستكون قابلة للممارسة حتى في وقت الحرب دون خرق حياد الحكومة الفرنسية أو الدول العربية. وفي حالة وقوع خلاف بشأن رسم طريق السكة الحديد وأنابيب النفط تكون الحكومة البريطانية مستعدة لعرض القضية إلى تحكيم مرجع يعينه الرئيس ويلسن.

٩ ـ ستبلغ الحكومة البريطانية كلاً من الحكومة الفرنسية والأمير فيصل حالاً عن اعتزامها القيام بعملية المسح، إن أمكن ذلك عملياً، بقصد إيجاد طريق للسكة الحديد وأنابيب النفط ضمن منطقة الانتداب البريطاني، وذلك لتمكينها من تفادي ضرورة ممارسة حقوق الإنشاء المشار إليها أعلاه.

١٠ ـ إلى أن تقرر حدود فلسطين والعراق سيكون للقائد العام البريطاني الحق في احتلال مخافر أمامية بموجب الحدود التي تدعيها الحكومة البريطانية.

١١ ـ نظراً لقبول الحكومة الفرنسية مسؤولية حماية السكان الأرمن، توافق الحكومة البريطانية على إرسال قوات فرنسية فوراً عن طريق الاسكندرون ومرسين لهذا الغرض.

FO 371/4183 [132930/2117/44]

(٣٠٧)

(مذكرة)

من الأمير فيصل بن الحسين
إلى المستر لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية
(رداً على مذكرته)

التاريخ: ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

حضرة صاحب الفخامة،

لي الشرف أن أضع بين يدي فخامتكم خلاصة جوابي على المذكرة التي تفضلتم بإعطائي صورة منها يوم الجمعة في ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ وذكرتم أنكم قدمتم للمستر كليمنصو في ١٣ أيلول/ سبتمبر نسخة منها أيضاً، وكذلك للمندوب الأميركي المستر بولك في ١٥ منه، فأقول:

١ ـ إن هذا الترتيب المقترح مجحف تماماً بحقوق العرب ويخالف ما كانوا يتوقعون من الحكومتين البريطانية والفرنسية خاصة ومن العالم المتمدن عامة، بعد الذي قاموا به من مقاتلة الخلافة وجعل البلاد المقدسة ميداناً للحرب، انتصاراً للمبادىء التي جاهر بها الحلفاء أكثر من مرة في خطب وتصريحات، وعلى أقل تقدير يتوقع العرب أن تؤخذ حقوقهم بعين الاعتبار.

٢ ـ إن العرب، الذين جرى الاتفاق على بلادهم وبدون علم منهم البتة، لا يمكنهم أن يعترفوا بما وقع، ولا أن يتحملوا تبعة الرضى بما يفضي إلى الإضرار بحقوقهم، مما سيؤدي إلى تجزئة بلادهم دون ما ذنب اقترفوه.

٣ ـ إن معاهدة سنة ١٩١٦ التي جعلت دعامة هذا الاتفاق، ليست معروفة رسمياً عند العرب ولا هي مما يسوغ أن يعوّل عليه، بعد الذي وقع من اجماع الحلفاء والدول المشتركة على محو المعاهدات السرية. هذا بالإضافة إلى أن والدي عرف لأول مرة بأمر هذه الوثيقة السرية عندما وقعت في يده نسخة منها منشورة في جريدة (المستقبل) التي تصدر باللغة العربية في باريس، وهي الاتفاقية التي أذاعها جمال باشا في دمشق لأغراض دعائية، فاحتجّ والدي عليها بشدة للحكومة البريطانية التي بادرت

إلى إجابته بما يلي:

«إن البولشفيك لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة، بل محاورات ومحادثات مؤقتة بين انكلترة وفرنسة وروسية في أوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول أثناء مواصلة القتال ضد الترك، وذلك قبل النهضة العربية. وأن جمال باشا إما من الجهل أو الخبث غيّر في مقصدها الأساسي، وأهمل شروطها القاضية لضرورة رضى الأهالي وحماية مصالحهم. وقد تجاهل ما وقع بعد ذلك من أن قيام الحركة العربية ونجاحها الباهر وانسحاب روسيا، قد أوجد حالة أخرى تختلف عما كانت عليه بالكلية منذ أمد مضى»[1].

وقد زكّى هذا القول المنوط برضى الشعب ومشيئته ما فعلته الدولتان المعظمتان (انكلترة) و (فرنسة) من تأكيد ذلك بالمنشور الذي أصدرتاه معاً في تشرين الثاني/ نوفمبر سنة ١٩١٨ فضلاً عن عهد عصبة الأمم الذي لم ينضب مداده بعد. وآخر ما تلقينا من تأكيدات بلاغ الكرنل ماينرتزهاغن بحضور المسيو لافوركاد ومؤاده أن الحكومة البريطانية سوف لا تفرض الانتداب على شعب لا يرغب فيه.

٤ ـ إن القائد العام لجيوش الحلفاء في سورية أبلغنا رسمياً وأكد ذلك أكثر من مرة عن طريق المندوبين السياسيين في سورية بالقول والكتابة، أنه المسؤول عن إدارة البلاد جميعها أمام الحلفاء ولدى مؤتمر السلام بواسطة وزارة الحربية البريطانية. وقد أيد هذا القول الكرنل ماينرتزهاغن الضابط السياسي الأعلى البريطاني أثناء اجتماع عقد في دمشق يوم الثلاثاء ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ بحضور المعتمد الافرنسي المسيو لافوركاد. ولقد دام هذا الاحتلال سنة كاملة. ولا أرى من الأسباب الكافية ما يدعو إلى تغيير هذا الترتيب الآن ما دام أن معاهدة الصلح مع تركيا سوف تعقد بعد فترة قصيرة كما تقولون.

٥ ـ يأبى العرب أن يعترفوا باتفاق عقد دون علمهم في اجتماع لم يشهده أحد منهم، وهم يرفضون أن يعترفوا بقرار لم يشتركوا فيه بينما كان جميع الفرقاء المعنيين يتحملون مسؤولية متساوية لدى القائد العام لجيوش الحلفاء.

---

(١) النص العربي الذي تلقاه الملك حسين والذي نشر في جريدة (القبلة) العدد ٦٩٦، تاريخ ١٨ حزيران/ يونيو ١٩١٨.

٦ - إن المعروف رسمياً أن التدابير الحاضرة المتخذة في سورية مؤقتة. وقد جاء في المذكرة الملحقة أيضاً أن التدابير المقصودة مؤقتة وبانتظار القرار المتعلق بالانتدابات. فما معنى استبدال أمر مؤقت بمثله، وما الفرق بين التدبيرين حتى يقوم أحدهما مقام الآخر ويعمل بموجبه في وقت غير مناسب، مع سهولة إبقاء الحالة حتى القرار النهائي؟ إني أحذّر أولي الشأن من قادة الأمم الذين يدبرون قضايا الأمم، أن تنفيذ هذه الخطة سيؤدي إلى ما لا تحمد عقباه في البلاد العربية، وتقع المسؤولية على عاتق أولئك الذين أبرموا هذا القرار الظالم الممقوت.

٧ - جاء في الفقرة الثالثة من المذكرة الملحقة، بأن هذا التدبير والتغيير في مواقع الحاميات العسكرية قد جرى على مقتضى عهود وتصريحات انكلترة وفرنسة، ليس فقط بينهما بل بين كل منهما وبين العرب. وبما أني لا أملك نسخة من هذه العهود والتصريحات وخاصة بين فرنسا والعرب القاضية بتمزيق وحدة البلاد، فأرجوكم أن تتفضلوا بإعطائي نسخة موثوقة منها، فإنه لا علم لي بغير العهود المعقودة بين بريطانية العظمى والعرب، وهي العهود التي لا تتفق مع ما يقضي به الاتفاق الأخير، ولا تتفق كذلك مع التصريح الذي أصدرته الحكومتان معاً بمنح الشعوب حرية الاختيار (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨).

٨ - ومع ما يقال من أن هذه الاتفاقية ليست سوى تدبير مؤقت، فإني أحتج بشدة على ما ورد في المذكرة الملحقة بشأن التخوم وتحديدها، وإني أرى في ذكر الحدود واستعداد الحكومة البريطانية لقبول التحديد، برهاناً قاطعاً على الرغبة في تجزئة الأقطار العربية، وتدخلاً لا مسوّغ له في شأن مصيرها، قبل أن يصدر أي قرار من مؤتمر السلام.

٩ - إني أسأل حكومة بريطانية العظمى التي صرحت أنها لا تقبل انتداباً في سورية، عما جرى بعهودها السابقة التي قطعتها للعرب ووعدها «أنها تعترف باستقلال العرب وتعاضده»؟ فهل ترضى بريطانية العظمى أن تقول للعرب لا شأن لي معكم بعد الآن فإن مصالحي اليوم غير مصالحي بالأمس؟ وهل أن بريطانية العظمى التي طالما أعلنت أنها تدافع عن حقوق الأمم، والتي طالما قاتلت من أجل الدفاع عن الأمم الضعيفة، تترك العرب تحت رحمة المبادىء الاستعمارية الظالمة؟ ذلك ما أترك الحكم فيه لضمير فخامتكم

وللرأي العام البريطاني الكريم.

١٠ ـ إذا كان لا بد من انسحاب الجيوش البريطانية في سورية، فلماذا لا تنسحب أيضاً سائر الجيوش الأوروبية، وتترك المسؤولية للحكومة العربية المستعدة لقبول تلك المسؤولية لدى الحلفاء والدول المشتركة معهم: مسؤولية حفظ الأمن العام في البلاد ريثما يتخذ مؤتمر السلام قراره بشأن مستقبل سورية؟

١١ ـ هذه هي الملحوظات الأولية التي أردت بسطها لفخامتكم. وفي الختام أطلب إلغاء ذلك الاتفاق المقترح بين فرنسة وانكلترة بالكلية، لأنه يخالف مبادىء عصبة الأمم ويناقض العهود الأخرى التي عقدت على أساس الشرف القومي. وفوق هذا فإن ذلك الاتفاق رجوع غير عادل إلى سياسة الاستعمار التوسعي الذي ينبغي هدم بنيانه بعد هذه الحرب هدماً لا قيام بعده. إن العرب سيضطرون بالنتيجة إلى الدفاع عن وحدتهم ووجودهم بأقصى ما لديهم من قوة وحمية. ثم إنهم لن يعدموا إيجاد وسيلة ينشرون فيها للعالم أجمع ما جرى من تمزيق المعاهدات وتبديل الخطة الموضوعة، مهما قيل في شأنها أنها مؤقتة، فإن الحالة النفسية لأهالي البلاد تحملهم على الاعتقاد بأن هذا الترتيب مقدمة إلى تقسيم واقع، ولن يقبلوا في ذلك معذرة أو حجة. ولا أرى كيف رضي القائد العام مع معرفته بهذه الحقائق كلها أن يعرّض البلاد التي ساعد على تحريرها إلى قلاقل داخلية. ولا جرم أنه من الأنفع ترك الحالة على ما هي عليه أو انسحاب الجيوش الأوروبية برمتها ريثما يبرم القرار الأخير.

هذا ما أردت بيانه لفخامتكم، تخلصاً من كل مسؤولية لديكم ولدى العالم المتمدن أجمع.. وتقبلوا... الخ.

التوقيع (فيصل)

FO 371/4147 (129678)

(٣٠٨)

(مذكرة)

عن القضية العربية

إعداد: الكابتن براي

الموظف بالدائرة الشرقية - وزارة الخارجية البريطانية

مؤرخة في ٢٨ تموز/ يوليو ١٩١٩

أقدم هذه المذكرة إكمالاً لمذكرتي المؤرخة في آذار/ مارس ١٩١٧ (والتي قدمها السير ريجنالد وينغيت إلى وزارة الخارجية) أملاً أن تساعد قليلاً في حل المشكلة الصعبة التي نواجهها في التعامل مع الشؤون العربية. وقد أمضيت، منذ كتابة المذكرة أعلاه، ستة أشهر رئيساً للشؤون السياسية في كربلاء، وستة أشهر في البحرين كنت خلالها على صلة بابن سعود، وقد عززت الخبرة التي حصلت عليها إيماني بالأهمية السياسية لقيام دولة عربية.

وهنالك جانب واحد من الشؤون العربية أشير إلى أنه لم ينل الاهتمام الكافي في الماضي، ولم يبحث بصورة مستوفية في الوقت الحاضر. فقد قطعت «الحركة الآسيوية» خطوات أوسع مما كان متوقعاً في مذكرتي لسنة ١٩١٧، والأحداث المتزامنة الأخيرة في أفغانستان والهند ومصر دليل كاف على تطورها، ذلك التطور الذي ساعدته، إلى حد كبير، الصيغ التي وضعها ويلسن.

لقد تمكنا بسهولة نسبية من قمع الاضطرابات في مصر. ويبدو أننا جعلنا أفغانستان تثوب إلى رشدها. ومع ذلك فليس لنا أن نأمل حل مشاكل الأماني الآسيوية بتفوقنا الحالي في التنظيم والقوة. وعلينا أن نكون مستعدين لأن نواجه في المستقبل القريب مزيداً من الفعاليات السياسية والعسكرية معاً. وأستطيع أن أؤكد اقتناعي بأن الهياج والتحريض الآسيوي سيتصاعد على الرغم من جميع الإجراءات القمعية التي قد نتخذها. إنها ستزداد تنظيماً، وتزداد تعاوناً، وتزداد اتساعاً، وحسب اعتقادي القوي أنها ستصبح خطراً حقيقياً على الأمبراطورية. وقد حان الوقت الذي أصبح فيه من الضروري دراسة المشكلة الآسيوية كلها من وجهة نظر واحدة، والتعامل مع الدول المختلفة التي تتألف منها بدبلوماسية واهتمام مشابهين لما هو موجود في أوروبا. كما آن الأوان لنقوي دولاً معينة مرتبطة بعضها ببعض

ارتباطاً واهياً، ليس فقط بأن نكسب لأنفسنا مناطق معترفاً بها، بل تعزيزها بالمشاعر المؤيدة لبريطانية، وتنميتها بالمثل البريطانية والرقي البريطاني.

إن للجزيرة العربية أهمية حيوية لنا في هذا المجال المهم، ولا يكفي أن تترك في وضعها الحالي، دولة مقطعة الأوصال. لأننا إذا فعلنا ذلك فسيكون من المستحيل الحيلولة دون امتصاص الحركة الآسيوية لعناصرها المختلفة. ففي الوقت الحاضر يعطف علينا ٩٠ بالمائة من «جزيرة العرب» وأننا قد نصبح، بتعزيز قواتها، اسفيناً استراتيجياً وسياسياً بين القوى المتعادية المختلفة التي تتجمع ضدنا. وباتخاذ موقف غير هذا، فإننا نضعف الأقسام الأخرى بالاختلافات، وعوامل الغيرة الاجتماعية والعنصرية، وبينما تصبو هذه المدرسة الجديدة في الفكر الآسيوي إلى قارة آسيوية لا يسيطر عليها النفوذ المسيحي، فيجب أن نحاول في اتجاهات مختلفة المساعدة في تقدم دول معينة لا تسيطر عليها قوى آسيوية أخرى، وباختصار، أن نقضي عل الآمال في قيام قارة آسيوية متضافرة، بتشجيع التقدم المحلي والآمال المحلية.

إن الحجة القوية الوحيدة ضد هذه السياسة، هي أنه سيكون أمراً عظيم الخطر أن نخلق عل خطوط مواصلاتنا دولة قد تنحاز ضدنا، وبنتيجة ذلك التعزيز والتطور نفسه، تصبح خطراً حقيقياً في المستقبل. ولكنني أعتقد أن الحجج في الجانب الآخر ما تزال أقوى. فالجزيرة العربية قد تغيرت كلياً منذ سنة ١٩١٤، وبينما لم يكن من السهل بوجه من الوجوه الحيلولة دون الأعمال المدبرة ضدنا، عل الرغم من مكانة بريطانية، فإن العناصر المختلفة إذا تركت عل حالتها المفككة الحالية، ستعمد لأجل حماية نفسها، إلى الانحياز إلى قوى معادية لنا. وهنالك منذ الآن علائم عل ذلك في كل جزء، والمحرضون الآسيويون أخذوا يظهرون عل مشارف السياسة العربية لأنهم سريعون في إدراك الأهمية السياسية لأن تكون الجزيرة العربية عصرية. ومرة أخرى، فإن القول بأن تماسك الجزيرة العربية، سيكون تهديداً، ليس إلا انتقاصاً من الدبلوماسية البريطانية وعدم ثقة بضباطها السياسيين وهو أمر سيثبت التاريخ السابق عدم صحته.

إن النابال مثال رائع لمثل هذه الدولة التي قد نخلقها بسياسة قوية مصممة. فمن جهة أننا متأكدون تقريباً من وجود فئات كبيرة تنحاز ضدنا. ومن جهة أخرى، لدينا أمل حقيقي في أن يتحالف الجميع معنا.

إن أحد الإجراءات الوقائية القوية التي يمكن أن نمتلكها ضد الحركة الآسيوية هي قيام جزيرة عربية موحدة، وذلك، باختصار، للأسباب التالية:

إن موقعها المركزي يؤلف اسفيناً طبيعياً قد يؤدي إلى شق خطير في الحركة، إذ يؤلف، من الناحيتين الجغرافية والسياسية، حاجزاً طبيعياً بين آسيا وافريقية، وهو إذ يستوعب مراكز الأماكن الدينية والإسلامية، فإنه قد يحدث انشقاقاً دينياً.

إننا نملك بعض نقاط القوة التي هي لصالحنا، وهي يجب أن تمكننا من تحقيق هذا الهدف الأساسي بصورة مؤكدة تقريباً. فإننا من الناحية العسكرية نملك كل موقع استراتيجي يسيطر على شبه الجزيرة كلها، بينما ليست هنالك، من الناحية السياسية، دولة تستطيع أن تنافسنا في مسألة الهيبة والمكانة والنفوذ الذي تتمتع به لدى كل حاكم عربي.

ومن الجهة الأخرى تقوم أمامنا عقبتان مهمتان: مطامع فرنسة في سورية، وعداوة الجماعات المختلفة بعضها ضد بعض. أما فيما يتعلق بالعقبة الأولى فلا أريد أن أتناول الموضوع في هذه المذكرة إلا باختصار شديد، وفي مرحلة تالية. أما العقبة الثانية فإنني أتمنى مخلصاً أن أتمكن من التعبير عن آرائي فيها بحرية.

ليست هنالك قومية واحدة، شرقية كانت أو غربية، بما فيها قوميتنا، لم تضطر إلى مواجهة المشكلة نفسها في بداية أمرها. ولكن ذلك يكون، في أغلب الحالات، مع اختلافات في العنصر الديني أوسع مما يمكن الاعتراض عليه في الجزيرة العربية. وأن اعتبار المشكلة مستحيلة الحل على هذا الأساس سيكون تجاهلاً لدروس الماضي أو عجزاً عن إدراك إمكانيات المستقبل. إن الوضع الحالي للجزيرة العربية لا يختلف عن وضع هضاب اسكتلندة في الأزمنة الخالية. ولكن بينما استغرق تحقيق وحدة اسكتلندة مع انكلترة أكثر من ٥٠٠ سنة، لنا أن نأمل واثقين تحقق النتيجة السارة نفسها بوحدة الجزيرة العربية في مدة أقصر من ذلك كثيراً. فوسائل المواصلات العصرية، وانتشار التعليم، والسيطرة من جانب أوروبا قوية، ستجعل من الممكن، في اعتقادي، تحقيق هذا الهدف في فترة قصيرة نسبياً.

إن ادعاءات الملك حسين، وطموحات ابن سعود، وهما القوتان الكبريان في الجزيرة العربية، تسببان لنا إحراجاً غير قليل في الوقت الحاضر. وقد كنت على صلة وثيقة وشخصية مع كليهما، ولكنني لست مؤيداً للشريف ولا مؤيداً لابن سعود، لأنني إذا أيدت أحدهما، فمعنى ذلك، في رأيي، فقدان بعد النظر، وتعريض سلامة الأمبراطورية في الشرق للخطر.

إنني على علم تام بالتعهدات، التحريرية والشفوية، التي قطعت لحليفنا، وهي تعهدات قد تبدو، على الرغم من حسن نياتنا، غير قابلة للتنفيذ بصورة كاملة. ومع ذلك فإنني آمل أن أتمكن من القول، إن الوفاء بها، تحت ظروف معينة، قد لا يكون صعباً بالقدر الذي يبدو في الوهلة الأولى. ولكن قبل أن أصل إلى هذا أستميح أن أتناول موضوع الشريف بصراحة، ومع ذلك بكل إنصاف. وإنني قد أتعرض للوم قاس من كل من مصر والعراق. ولكن من المستحيل أن نواجه المشكلة إذا تعامينا عن الحقائق بدافع من التحيز.

إن الملك حسين حليف مخلص لبريطانية، وأنه، مع مساعدة جسيمة منا، حقق نجاحاً حقيقياً. ولكن مهما كانت المساعدة التي قدمناها، ومهما كانت مساعداتنا هي التي مكّنته من تحقيق تلك النتائج، فليس هنالك ما يغض من شجاعة الحسين في الخروج على الأتراك، ولا من الأثر المهم الذي تركه عمله في فترة حرجة.

إن مطامحه مشروعة، وآماله تستند إلى وعود دولة كبرى. ومع ذلك فهنالك عوامل ستجعل من المستحيل علينا تحقيق أمانيه مع عدم المساس بالمصالح الأخرى كلها.

وهنالك نقطة أو نقطتان لهما أهمية حيوية يجب أن نتذكرهما في تعاملنا معه، ويجب أن يكون لهما أثرهما في أحكامنا: ـ

١ ـ جمعية (انجمان) خدام الكعبة.

٢ ـ نزول القوات المسيحية.

٣ ـ الاتصالات مع المدينة أثناء الحصار.

١ ـ جمعية خدام الكعبة:

من المستحيل أن نفكر بأن الحسين كان يجهل هذه المؤامرة الكبيرة التي تهدف إلى ثورة شاملة وعصيان. وجميع معلوماتي خلال تحقيقاتي التي أجريتها في جدة حول هذا الأمر، أشارت إلى عكس ذلك تماماً، وأن وزير خارجيته نفسه في ذلك الوقت، فؤاد الخطيب قال لي إن في حوزة الملك وثائق عظيمة الأهمية في هذا الشأن، وقد سألت الكرنل ويلسن أن يطلبها من الملك، فكانت الحصيلة كراسة صغيرة، عديمة الأهمية، كانت موجودة لدينا أيضاً. وعلى الرغم من علمه بهذه

الحركة، فإنه لم يحذرنا، كما أنه لم يتخذ أية إجراءات بشأنها.

٢ ـ نزول القوات المسيحية:

لقد كتبت المجلدات حول هذه القضية المهمة في حينه، وما من شك في أننا اتخذنا الموقف الصحيح، بفضل عدم فعالية الأتراك. ولكنني مع ذلك أؤكد أن هذا الموقف العدواني كان قد تبناه ومارسه المشاغبون المؤيدون لتركية والمعادون لبريطانية من العرب والهنود، ولم تكن له الأهمية المحلية التي بدت لنا. وإن تجربتي الشخصية في رابغ قد ذهبت بعيداً في دحض هذا، وقد أفاد الملك من هذه الصعوبة فائدة سياسية كبرى.

٣ ـ وصلتني حينما كنت في جدة معلومات مؤكدة بصورة قاطعة، أن اتصالات متتالية كانت تجري بين مكة والمدينة، وكانت عندي أسماء وعناوين شخصين على الأقل في مكة كانا يعملان كوكيلين لإيصال المعلومات، ولكن على الرغم من إبلاغ هذه المعلومات إلى مكة، لم يتخذ أي إجراء.

ولا أريد بهذه النقاط الثلاث أعلاه الآن أن أخلص إلى القول بأن الملك حسين كان يخادع. ولكنني أرغب في أن أؤكد بكل قوة أنه في حالات معينة اتخذ، ولا يزال يتخذ، موقفاً سلبياً، وأن الأسباب التي تحمله على ذلك هي التي تستحق أن ينظر فيها بصورة جدية.

أنه كان ولا يزال تساوره الشكوك بشأن وضعه في المستقبل إقليمياً في جزيرة العرب، وسياسياً بنظر العالم الإسلامي.

إن عليه أن يوفق بين جماعتين آراؤهما وأهدافهما متناقضة بصورة رأسية: المعتدلون الذين يتطلعون إلى دولة عربية موحدة، والمتطرفون الذين يأملون الانفصال التام عن السيطرة الأوروبية في جميع البلاد الإسلامية.

إن الملك لا يسعه مطلقاً أن يضع نفسه في موقف معارض تماماً للجماعة الثانية التي تؤلف أكثرية المسلمين نفوذاً وعدداً، كما أنه لا يستطيع أن يحتفظ بدعم أي طرف إلا إذا كان مركزه المدني منسجماً مع وضعه الديني.

ولذلك أقول إن الملك حسين لم يقطع، ولا ينوي أن يقطع صلاته، لا مع الأتراك المعتدلين ولا مع المتطرفين الهنود والمصريين، وأن موقفه غير المتساهل تجاه حكام العرب الآخرين يعود إلى ضرورة محافظته على التوازن بين وضعه الإقليمي والديني في العالم الإسلامي.

العامل الأخير هو خوفه الحقيقي من وضعه الفعلي.

وقد استطعت أن أبرهن بصورة قاطعة لوزير خارجيته في شباط/ فبراير ١٩١٧، على قيام المعارضة ضده من جانب المتطرفين، بحيث إنه طلب مني أن ألاقيه في منتصف الطريق إلى مكة، وأخيراً جاء إلى جدة لمقابلة تمت ليلاً. وكان موضوع المقابلة من جانبي إقناعه بوجود المعارضة ضده، وأن أجعله ينحاز بصورة قاطعة إلى المعتدلين. وإنني شخصياً اعتبرت تلك المقابلة مثيرة للاهتمام جداً، ولكنها لم تثمر أية نتائج لأنني لم تكن لديّ صلاحيات رسمية لإجراء أية مباحثات. وقد قدمت عن المقابلة تقريراً رسمياً في حينها، إن حقيقة واحدة لم تسجل، ولكنها أثرت كثيراً في حكمي على موقفه. لقد كان خائفاً خوفاً شديداً، وإنني لم أحط علماً بهذا قبل وصوله، ولكن حينما أعلن دخولي ودخول الكرنل باسيت إلى حضرته كان يذرع الغرفة جيئة وذهوباً في هياج عظيم إلى حد أنه لم ينتبه إطلاقاً إلى وجودنا لفترة طويلة.

ولذلك سيكون أمراً قتالاً لنا أن نتعامى عن هذه الظواهر، لأن ذلك سيكون مضراً بالملك حسين ومصالحه، وكذلك بمصالحنا.

وبعد، فإن الملك حسين بلا شك جعل نفسه غير محبوب إلى أقصى حدّ لدى حكام العرب الآخرين بسبب موقفه المتشدد، ورغبته في حصر السيطرة الكاملة على الشؤون العربية بنفسه. ليس من المبالغة أن يقال إنهم في العراق لا يكادون يعرفون من هو.

إن المعلومات الأخيرة التي وصلتني من البحرين هي أن الحسين وابن سعود قد توصلا إلى تفاهم سري، وهذه المعلومات، لو صحت، لكانت بالغة الأهمية، ويمكن التأكد منها بصورة مباشرة بموقف الملك حسين في المستقبل. وهي، لو صحت، قد تبدو في الوهلة الأولى باعثة على الارتياح إلى حد كبير لو صحت، وهي أن هذين العنصرين الشديدي الانفجار قد سويا خلافاتهما، ولكنني لست من هذا الرأي. وذلك لأننا إذا حققنا توافقاً ـ كما كنا قد نستطيع أن نفعل وربما نفعل ـ فإن ذلك سيعزز إلى حد عظيم من مكانتنا كدولة مسيطرة ومحكمة. ولكن إذا تحقق ذلك عن طريقهما هما، فسيكون معنى ذلك أنهم يتفقان على إبراز جبهة موحدة لمنع التدخل من جانب النفوذ المسيحي. وأنه لجدير بالإثبات، إذا ظهر أن حسين لا يثير مزيداً من المشاكل حول الخرمة، فلنا أن نستنتج أن الخبر صحيح. وإذا كان صحيحاً فمن الجدير بالملاحظة أن أياً من أصدقائنا الحميمين لم يخبرنا حتى الآن عن الاتفاقية.

إن ابن سعود كفوء له في قوته العقلية. ولكن شعبه متفوق بدرجة كبيرة في كفاءته العسكرية.

إن قيام الملك حسين بفرض نفسه بالقوة، وبواسطتنا، على الحكام العرب الآخرين وشعوبهم، سيكون قتالاً لمصالحه، وغير ضروري، لأنه يستطيع بالوسائل الدبلوماسية الودية أن يحصل على نتائج أفضل، ونفوذ أكبر.

إننا قد نتعاطف مع رغبته في اتخاذ موقف عدائي، بل إننا قد نتعاطف مع عدواته للنفوذ المسيحي، لأن موقفه دقيق، وقد يكون مخلصاً لنا كل الإخلاص، ومع ذلك لا يقطع صلته بمصادر النفوذ المعادية لنا.

ولما كان موقفه في العالم الإسلامي دقيقاً للغاية، ولا يمكن اتخاذ دليل أوضح على ذلك من عرضه الأخير بالتنازل، وهي ورقته الرابحة معنا. وسيكون من المثير للاهتمام أن نشهد النتيجة إذا أخذناه بأقواله.

وهنالك علائم أخرى يمكن استقراؤها، وخاصة بياناته التي تؤكد الملاحظات السابقة.

ابن سعود

كما أن الملك حسين لم يبتعد ـ ومن وجهة نظرنا ـ عن مصادر النفوذ المعادية، كذلك كان ابن سعود، باتجاهات مختلفة، ولكن لأسباب مشابهة، فهو إما أن أبقى الباب الخلفي مفتوحاً أو خلق مصادر نفوذ لمصلحته وسلامته الشخصية.

إن ابن سعود كذلك غير متأكد من وضعه، وخائف بالدرجة نفسها مما ينتج.

ففي الغرب يوجد الملك حسين مع قوة ومطامح متزايدة، ومع جيش يدربه البريطانيون، وتجهيزات وافرة، ومع أموال ومعدات حربية. وفي الشمال هناك عدوه الوراثي ابن الرشيد، بينما في الشرق بل في الواقع حوله في كل جانب، تقوم أقوى دولة في العالم.

ولذلك أعاد وجود الاخوان، وكان ذلك في الأصل لتزويد نفسه بوسيلة دفاعية ضد الاعتداء الذي يتوقعه، ولكن الجموح الديني للحصان في الوقت الحاضر فاق ما كان منتظراً، ووجد الراكب السيطرة عليه أصعب مما كان يتوقعه.

ولهذا السبب من الخوف أيضاً، فهو يتطلع حوله باحثاً عن دولة أوروبية قد تخفف إلى حد ما من الضغط البريطاني.

ولكن ابن سعود، مثل الملك حسين، مخلص لنا جداً. وفضلاً عن مشاعره الشخصية فإنه، كما يرى هو بوضوح، يجد أن احتفاظه بعلاقات ودية مع البريطانيين أمر ذو أهمية حيوية لمصالحه. إنه قام بتنفيذ التزاماته التعاهدية نحونا حرفياً. أما فيما يتعلق بالخرمة، فقد طلب مراراً، أن نرسل لجنة لتسوية القضية، ووعد تكراراً بأنه سيلتزم بالقرار مهما كان، وسواء أكان لصالحه أم لم يكن.

والسبب واضح، لأننا حتى إذا حكمنا خلافاً لمصالحه، فإنه سيكون قد أذعن لما تمليه عليه دولة يرتبط معها بعلاقات معاهدة، دولة لا يأمل أن يقف بوجهها. في حين إنه إذا أجبر على إفساح الطريق للشريف، فإنه سيخضع إلى من يرى نفسه متفوقاً عليه معنوياً ومادياً، وذلك ما سينال من كرامته وكرامة أتباعه. ولا بد من الاعتراف بأنه نظراً للظروف عومل بلا شك بطريقة تجعله يشك في حسن نيتنا نحوه. وقد أبرق قائلاً إن لديه معلومات معينة بأن عبد الله بن الحسين كان ينظم قوة للسير بها على الخرمة. إنه لم يجند أتباعه، والواقع أنه تعمد مغادرة الرياض، وذهب شرقاً بانتظار تطور الأحداث. وتسلم جواباً يقول إنه لم تكن هنالك ـ على قدر ما نفهم ـ محاولة كهذه. في حين أنه كان يعلم جيداً أن ذلك قيد الإعداد، وقد وقع أخيراً. وكان هذا أمراً مؤسفاً للغاية، لأن وعدنا ملزم لنا، وأن ٩٠ بالمائة من مكانتنا وسمعتنا يقوم على أسس صدق الوعود البريطانية وتنفيذها.

إن الملك حسين وابن سعود رجلان يتمتعان بالعقل الراجح والكفاءة، وهما وإن كانا مختلفين في المزاج، فإنهما رجلان عظيمان في زمانهما ومحيطهما (لقد جعل ابن سعود بلاده تنعم بأكمل نظام، والقوافل الآن تسير في جميع الاتجاهات بحراسة بسيطة، وقبل أيام نقلت معونته المالية البالغة ٧٥,٠٠٠ روبية من الساحل إلى الرياض بحراسة رجلين فقط).

والآن يبدو لي أن هناك ثلاثة أساليب قد نستخدمها في الجزيرة العربية. فإما أن نعطي دعمنا كله للملك حسين، مع استبعاد أي شخص آخر، أو نحاول أن نجعل البلاد اتحادية (فدرالية)، أو نتركها ممزقة بتشجيع المناقشات العلنية واستمرارها.

أما فيما يتعلق بالأول، فإن سياسة كهذه ستكون خطرة، لأننا سنلزم أنفسنا مع رجل واحد، فإذا سقط سقطنا. وإذا أدى الأمر إلى حرب حقيقية بين الملك حسين وابن سعود، فإن الملك حسين سيزاح عن مكة. وإنني أقول هذا بمسؤولية كاملة، إذ ليس هنالك مجال للمقارنة بين الكفاءة القتالية لأتباع الملك حسين وأتباع ابن سعود. ثانياً، أنه بينما يتألف مقاتلو الأول من أبناء عشائر متنوعة لا يجمعها هدف

مشترك، وتفرقها شتى المصالح، فإن مقاتلي الثاني يرتبطون بأخوّة دينية عظيمة، وهم حتى آخر رجل منهم، مستعدون للموت من أجل مثلهم العليا. ثالثاً، إن حركة الاخوان قوة موحدة عظيمة، وقد وقعت حتى الآن حوادث هروب كثيرة من قوات الملك حسين للالتحاق بابن سعود، والحوادث التي وقعت تدل دلالة كافية كيف سيسير القتال ما لم نكن مسؤولين تماماً عن دعم الملك بقوات هندية.

ولكن إذا كان تفسيري للمؤشرات صحيحاً، فإن الأمر لن يبلغ هذا الحد، وإنني أعتقد بقوة أننا ما لم نحقق بكل وسيلة في وسعنا تقارباً بين هذين الزعيمين، فإنهما سيتوصلان، سراً أو علناً، إلى تفاهم فيما بينهما، إن لم يكونا قد فعلا ذلك حتى الآن.

فالملك حسين يعلم جيداً بأنه سيزاح عن مكة، وأن كيانه وآماله ستتحطم جميعاً إذا كان الأمر سيصل إلى حد القتال. في حين أن ابن سعود يعلم أن ذلك سيعني قطيعة كاملة معنا، مما سيقضي على مصالحه.

إن آخر معلوماتي كانت بهذا المعنى، وكانت موثوقة.

وأنه لمن الواضح الآن أن التقارب الذي يتحقق برعاية بريطانية سيكون لمصلحتنا كلياً، من الناحية المالية، ومن ناحية المكانة والسمعة، فإن تقارباً كهذا يتحقق بواسطة التفاهم المشترك سيكون ضاراً بنا في النتيجة، إذ إن هناك عاملاً واحداً فقط يقرب هذه القوى إلى بعضها، وأعني الموقف المشترك ضد السيطرة المسيحية. وأننا قد نستطيع أن نفهم جيداً هذه الحجة: «لماذا يجب أن يحارب المسلم (أخاه) المسلم، فنضعف أنفسنا ونجعلها غنيمة سهلة للبريطانيين؟».

هذا فيما يتعلق بالعلاقة بين الملك حسين وابن سعود. ولكن هذا ليس الاتجاه الوحيد الذي تكمن فيه أسباب الاحتكاك، والحجج نفسها تنطبق، إلى حد أكبر أو أقل، هناك أيضاً. لأننا لا نستطيع أن نأمل فرض الملك حسين على حكام العرب الآخرين وشعوبهم خلافاً لإرادتهم، ولكننا نستطيع أن نحقق هذا بأساليب أخرى بموافقتهم.

أما فيما يتعلق بالبديل الثاني، فإني أقترح، كحل للصعوبات المختلفة، عقد معاهدة اتحاد فدرالي من أبسط الأنواع بين الحكام العرب المختلفين برعاية بريطانية العظمى. ولأجل هذه الغاية يجب بذل محاولة لجمع حكام العرب المختلفين، وذلك باستدعائهم، هم أنفسهم أو أولادهم أو ممثلوهم، إلى انكلترة لهذا الغرض، وتزورهم لجنة مناسبة من الموظفين البريطانيين. إن تجربة جلب الشيخ عبد الله، ابن

حاكم البحرين، إلى انكلترة، تبشر بنجاح عظيم. وأنه إذا أمكن أن يُتبع ـ كما هو المأمول ـ بدعوة ابن سعود، وشيخ الكويت، فقد نستطيع، في اعتقادي، أن نأمل الحصول على ثقة كبيرة، ونستفيد إلى حد بعيد بتحقيق الثقة بأنفسنا، بل إيجاد تفاهم متبادل بين شيوخ وسط الجزيرة العربية وشرقيها. وإنني شخصياً أود أن أرى ممثلاً عن نوري الشعلان، وابن الرشيد، والملك حسين، والإدريسي، و [الإمام] يحيى. وبذاك نستطيع أن نوسع النطاق، ونؤلف تدريجيا مجلساً عربياً.

إن ضرورة تحديد الحدود الإقليمية لكل حاكم منفصل، ووجوب نص المعاهدة على أن أي اعتداء سيقابل بإجراءات يتفق عليها، إما بأسلوب عسكري أو تجاري، وتأليف مجلس برعايتنا يتكون من عضو أو أكثر يمثلون كل حاكم عربي، وقد يمنحون صوتاً أو صوتين أو ثلاثة أصوات، حسب أهميتهم، ويكون الرئيس الرسمي بريطانياً، وأن أي اجراءات تؤثر في مصالحنا يجب أن تنال موافقته أولاً، في حين أن المصالح العربية تتم تسويتها من قبلهم إلاّ حين يكون من الضروري لنا أن نكون محكمين.

إن هذا الأسلوب يحتوي على ميزات عظيمة:

إذا شجعنا شخصاً واحداً على حساب مصلحة الآخرين، فإننا نكون قد شجعنا الدسائس. إننا سنرميهم في أحضان المشاغبين والحركة الآسيوية، أو ستكون هنالك دسائس مستمرة مع الدول الأوروبية، لأننا إذا لم نحم مصالحها العديدة، فإنهم سيحاولون الحصول على المساعدة بالأساليب المذكورة أعلاه.

وباتباع الأساليب المذكورة نربط أنفسنا بخط مؤكد وشخص معين، وأن التضافر ضده هو في الواقع إجراء ضدنا. إن ذلك قد يجعل من الضروري إرسال حملات مستمرة، وربما تتطلب دعماً عسكرياً، حيث إن أي تراجع سيكون له أسوأ الآثار العكسية في الهند ومصر وغيرهما. أما بالطريقة الأخيرة فإننا نتفادى احتمال وقوع هذه الأحداث.

إضافة إلى ذلك، فإننا بالطريقة سالفة الذكر قد نتمكن عن طريق هذا المجلس أن نبقي أنفسنا على صلة بالشؤون العربية بصورة عامة، فضلاً عن أننا نجعل موظفينا السياسيين يزودونا بمعلومات محلية. وبالتطور التدريجي للدول المختلفة نستطيع أن نحول الأهداف السياسية المحظرة إلى قنوات أكثر عقلانية وسلامة، ولذلك نجعل التربة غير صالحة للهياج الشرقي إلى أقل حد ممكن. وكمثال على ذلك، يمكن بواسطة المكائن تنمية الزراعة في الرياض والأماكن الأخرى إلى حد كبير، وبذلك

تحويل الأشخاص العسكريين إلى العمل الزراعي. ويمكن الحفاظ على مكانة الملك وتعزيزها بعدد الأصوات وباتخاذ مكان الاجتماع في دمشق أو في مكان آخر ضمن المنطقة التي يعترف بها، بينما يمكن الحفاظ على شعور «حب النفس» لدى كل حاكم بما يلي:

أولاً، مساهمته في تنمية قطر عربي ومكانته في منطقته الخاصة، وأخيراً، فإننا نؤلف برعاية بريطانية اسفيناً وقوة مفرقة، ووسيلة للدفاع ضد الحركة الآسيوية، ونثبت أنفسنا كحماة للأمم الصغيرة، وكدولة بنّاءة وليست هدّامة، وبذلك ننتزع أحد الأسلحة الرئيسية من أيدي مثيري الفتن المعاصرين، وأخيراً فإننا نفسر صيغ ويلسن بطريقة عقلانية وعملية.

ولكن أهم من ذلك كله، أننا سنحمي مصالحنا بأقل خطر ممكن علنياً، ولا نكون ملتزمين بسياسة معينة قد يحدث فشلها ردة فعل مؤسفة في المستقبل، ولكنها تكون على أثر سيطرة تقدمية قابلة للتوسيع.

وإنني أود أن أؤكد للحكومة بكل إخلاص، على الخطر الحقيقي الذي يكمن في ترك الجزيرة العربية مجزأة، تغلغلت فيها حالياً مثل جديدة مفسرة تفسيراً خاطئاً، ومعرضة للنفوذ الخارجي. وإذا لم يكن تقريري يحمل وزناً كافياً، فإرسال لجنة من ضباط سياسيين ذوي خبرة تذهب حالاً لزيارة جميع شتى الزعماء العرب، وهي جولة يمكن إنجازها في ستة أشهر، مع نتائج لا تثمن، وستفيد الحكومة عندئذ من تقرير يضم كل أنواع الآراء المتباينة.

وإذا كانت الدعوة الموجهة إلى الزعماء العرب يمكن توسيع نطاقها، فسيؤدي ذلك إلى خير كثير لصالحنا، ولا أستطيع أن أؤكد بما فيه الكفاية على الأثر المفيد لزيارة هؤلاء الذين كان أحدهم متشرباً بالمشاعر المعادية التي أشرت إليها، والذي جلبته لهذا السبب بالذات، فاعترف لي بصراحة أنه كان مضللاً تماماً وهو الآن رجل قد تغيرت عقليته. كما أنني لا أقلل من شأن التحريض المنظم والموجه ضدنا. وخلال ثمان سنوات جعلت من هذا موضوع دراستي عن كثب في القسم الأكبر من العالم الإسلامي. وإنني أتوسل إلى الحكومة أن تدرس هذه القضية أينما كانت، وخاصة في الكليات الأمريكية، والقيام بدعاية مضادة لها.

لقد حفزني على القيام بذلك نفس الاعتبارات التي حملتني على تقديم مذكرة مشابهة نوعاً ما، في مناسبة سابقة قبل ثلاث سنوات. إذ لا يستطيع أن يقدر التغييرات التي طرأت على الفكر الشرقي خلال السنوات العشر الماضية سوى

شخص مثلك لديه معرفة وثيقة بالشرق. وهي تغييرات تجعل من الضروري النظر في الوضع، ليس كما هو عليه اليوم، بسبب التطور الطبيعي للسياسة الحالية، بل كما يحتمل أن يكون عليه بعد عشرين سنة أو أكثر.

ونظراً لأسباب لا حاجة لي لذكرها هنا، سيطرت المثل العليا الوطنية بقوة على العقول الشرقية، ولأجل تحقيق هذه المثل، هنالك دعاية سياسية مؤكدة في جميع أنحاء الشرق، وقد سارت الأمور بحيث ستظهر هناك، شئنا ذلك أم أبينا، مجموعات متنوعة من الناس لتطوير هذا الهدف الشرقي والمعادي للمسيحية. وما لم نكن مستعدين لاحتلال مناطق واسعة بقوة كبيرة، فإننا ستكون سنشعر بالضغط عاجلاً أم آجلاً، وإن خسارة، ولو موقتة، لأية نقطة استراتيجية، مثل بغداد، ستكون لها نتائج مأساوية في المستقبل. ويُعتقد أن الطيارة والسيارة المسلحة ستحل محل الفرق العسكرية، ولكن هناك شكوكاً خطيرة في كون الأمر كذلك. إن استقبال الطائرات التأديبية في منطقة الناصرية، وفقدان السيارات المسلحة في منطقة السليمانية، إنما هي مؤشرات أولاً على محدودية تأثيرها في العمليات التأديبية. وإزاء صعوبة البلاد، وثانياً على فقدانها الأثر المعنوي، حتى في مثل هذه المرحلة المبكرة.

إن موقفنا في العراق وفي الموصل صعب للغاية الآن وفي المستقبل وهو يعتمد على خطوط مواصلات ضعيفة وطويلة جداً، وكذلك ليس هنالك حد للبلاد التي يجب أن نحتلها لفرض حماية المواقع ذات الأهمية الستراتيجية، وأن قطع الخطر وإن كان لمدة قصيرة نسبياً، سيكون معناه كارثة من الدرجة الأولى من كلتا الناحيتين السياسية والعسكرية.

ولذلك علينا أن نفكر فيما إذا كنا ننوي احتلال هذه المناطق المهمة، وإذا كان الأمر كذلك، فإلى أي مدى؟

ولا يكفي أن نحتل بغداد، بل هنالك همدان وكرمنشاه، وشمالي كفرى أو كركوك. ولكن لأجل حماية هذه المناطق بدورها، من الضروري الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك. إلى الموصل ونصيبين وراوندوز، وفي كل خطوة تكون هنالك خطوط مواصلات أطول وأكثر عرضة للخطر.

ليست هنالك حواجز جغرافية طبيعية تؤلف خطوطاً طبيعية للحماية، وإننا قد نشبه وضعنا الستراتيجي اليوم بتراث القيصر إلى روما وعلى الدانوب أو ما وراءه في سورية ـ حيث أجبر اغسطس على التراجع إلى ما وراء الدانوب فهل سنتراجع إلى البصرة أو الخليج؟

يبدو لي أن هناك حلاً لهذه المشكلة، ورداً على الحركة الآسيوية بصورة عامة، وذلك بتكوين حزام من دول شبه مستقلة، من عدن إلى طرابزون، ومن غزة إلى الحدود الفارسية. لندع الجزيرة العربية وكردستان والعراق وارمينيا تحكم نفسها بنفسها تحت رقابتنا، دعنا نطورهم على أسس مشابهة، ونوطد أوثق العلاقات وأكبر التقدير لبريطانية، وبذلك سنقلل من مسؤولياتنا في الوقت الذي نحمي فيه أنفسنا، وتكون لنا بواسطة الضباط الإداريين والسياسيين السيطرة الكاملة. وإذا أصبحت أي من هذه الدول مهددة في أية مرحلة فإننا نستطيع أن ندعمها من نواحي الستراتيجية التي تتركز فيها قواتنا، كالهند أو البصرة أو بغداد، حيث تكون قواتنا مدخرة ومركزة بدلاً من أن تكون مشتتة وموزعة في قطعات صغيرة في ساحات واسعة. ومن الناحية السياسية فإننا سنحقق لعدة سنوات قادمة، المثل العليا القوية لهذه الدول المتفرقة، وبذلك نجرّد المحرضين الآسيويين من شكواهم الرئيسية ضدنا، بينما نقوم، من الناحية التجارية، بتطويرها على أسسنا وحسب مصلحتنا.

وهذا، باختصار، هو الهدف الذي استهدفته بمذكرتي المرفقة، فإنه لأمر أساسي، إذا كنا سنعمل على هذه الأسس، أن لا تترك الجزيرة العربية في حالتها الراهنة من الارتباك بل توحد على أسس سليمة وبسيطة، وترتبط ببعضها تحت سياسة واحدة لئلا يغرر بالحكام المختلفين من جانب المحرضين، وتتعرض لمحاولات مستمرة للدسائس والخصومات.

ولن تكون هنالك أيضاً تحريضات للقيام بهجمات مشتركة ضدنا، وبالنتيجة لن يكون هنالك خطر الإخلال بحيادنا.

ملاحظات وتعليقات
دوّنت على هذه المذكرة في وزارة الخارجية

يبدو لي أن هذا التقرير لا يقدم شيئاً ذا قيمة نحو إيجاد حل للمسألة الشرقية. إنه حافل بالملاحظات التافهة أو المبتذلة التي عبر عنها بأسلوب متنافر، مع محاولة للتخلص من عدد من الشوائب العقلية التي ليس لها وجود، لا هنا ولا في القاهرة. إن فكرة الفدرالية كانت تشغل اهتمام حكومة صاحب الجلالة منذ مدة من الزمن، أي في تطبيقها عملياً على الالتزامات القائمة التي لم يلتفت إليها الكابتن براي. إن جميع المخاطر التي يلفت الانتباه إليها قد عرفت منذ مدة طويلة، في حين أن الاقتراح الجديد بإنشاء مجلس يكون فيه للحكام العرب صوت أو أكثر، حسب

أهوائنا (كما هو فحوى اقتراحه) لن يكون من شأنه سوى زيادة الانشقاق الذي يحاول تفاديه.

ويغهام ١٩١٩/٩/١٩

يؤكد الكابتن براي على أهمية قيام بريطانية العظمى بالتوفيق بين الشعوب العربية، ويعرب عن الرأي القائل بأنهم جميعاً مع إضافة كردستان وأرمينيا، يجب أن يكونوا تحت رقابة بريطانية وحدها. إنه يتجاهل المشكلة السورية كلياً. إنني أميل إلى الاعتقاد في أن مذكرته لا تلقي أي ضوء جديد على المشاكل التي شغلت اهتمامنا خلال السنوات الأربع الماضية، لقد كانت مذكرته السابقة أفضل من هذه كثيراً.

هـ. و. يونغ

FO 371/4183 [136602]

(٣٠٩)

(مذكرة)

عن القضية العربية

إعداد: الكرنل كورنواليس

التاريخ: ٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩

١ ـ منذ تكلم الكرنل لورنس معي عن الكتاب الذي أرسله إلى اللورد كرزن، أتجاسر فأعرض بعض الملاحظات عن ذلك الكتاب وعن القضية العربية عموماً.

أنا أتفق معه أنه يجب أن تجري محاولة لتحويل الترتيب الذي تم التوصل إليه مؤخراً في باريس إلى أساس تسوية دائمية، لكنني لا أرى أن اقتراحاته تطابق الوضع الحالي. لن يكون العرب مستعدين، إلا بعد مباحثات مطولة، لقبول أي اقتراح يرمي إلى وجود نفوذ فرنسي في سوريا خارج لبنان. وإذا كانت الأزمة التي ستثار في أول تشرين الثاني/نوفمبر يمكن تفاديها، فيجب القيام بمحاولة لإقناع الفرنسيين بالموافقة على تأخير الترتيب أو إلغائه. أبدي أن الوضع يجب أن يُشرح بصراحة للحكومة الفرنسية وأن تقدم لها صور من المراسلات التي تبودلت بين

حكومة صاحب الجلالة والأمير ويعرض اقتراح لوقف تنفيذ ترتيب باريس والمضيّ فوراً في التسوية النهائية. ويفترض أنه إذا قبل ذلك فإن مؤتمر السلام إما أن ينظر في الموضوع نفسه أو يسمح بعقد مؤتمر للأطراف المعنيّة برئاسة رئيس أمريكي للقيام بذلك.

٢ ـ إذا أخذت مقترحات الكرنل لورنس بجملتها فسيظهر أنها غامضة نوعاً ما بصدد نقطتين مهمتين جداً، وهما قضية تعيين المستشارين والموظفين الأجانب في المنظمة المستقلة، والسلطات الحقيقية التي تكون للفرنسيين في إنشاء حكومة في المنطقة الساحلية.

٣ ـ فيما يتعلق بالنقطة الأولى ذكر الكرنل لورنس في كتابه فقط مستشاراً بريطانياً واحداً وآخر فرنسياً في دمشق، لكنني فهمت أنه يرغب في أن يستخدم العرب موظفيهم الأجانب كما يحبون ـ وهؤلاء الموظفون تدفع لهم رواتبهم كموظفين للحكومة العربية مستخدمين بعقود. أنا أوافق على هذا، لكنني أوصي، بالإضافة إلى ذلك، تعيين مقيم بريطاني وآخر فرنسي. والاقتراح يظهر كأنه يرمي إلى إنشاء حكم مشترك، ولكن ما دامت الحكومتان البريطانية والفرنسية تقدمان الإعانة فيجب أن يكون لهما ممثلون ذوو درجة معينة في الموقع نفسه، وأن يكونوا مسؤولين مباشرة أمامهما. إن حرية الحكومة العربية في اختيار موظفين يكون محدوداً بترتيبنا الحاضر مع الفرنسيين بشأن المستشارين الفرنسيين والانكليز في المنطقتين الشمالية والجنوبية، ولا بدّ من إيجاد بعض التحفظ حسب المحتمل لمنع استخدام مغامرين أجانب. ويكون نشاط الممثلين البريطاني والفرنسي في دمشق بطبيعة الحال محدوداً للمناطق التي تمّ الاتفاق عليها.

يقدم هذا الاقتراح على افتراض أن فرنسة تصرّ على مطلبها للحصول على النفوذ في الداخل. وقد يكون بديل على أساس اتفاق بريطانية العظمى وفرنسة على عدم تقديم نقود أو مستشارين أو موظفين إلى الدولة المستقلة والسماح للعرب بإجراء أية شروط يستطيعونها مع الصهيونيين أو إحدى الدول الأجنبية.

٤ ـ فيما يتعلق بالنقطة الثانية يقدم الكرنل لورنس تأييداً لصيغة «الفرنسيين في سورية كالبريطانيين في العراق»، لكنه يكتفي بالتوصية بتغيير الروح وليس الواقع في البلد الأخير. ومن المحتمل أن هذا لا يرضي العرب، ويظهر أن من المنطق الافتراض بأن الصيغة إذا كانت تعني شيئاً ما فيجب أن يكون

هناك عمل معيّن من جانبنا وكخطوة أولى.

ولذلك أقترح أنه، إضافة إلى تجديد تأكيداتنا وتعيين السر برسي كوكس، تؤلف لجنة بدون تأخير للنظر في الشكل المقبل للحكومة في العراق، وتقديم تقريرها إلى مؤتمر السلام.

إذا أريد تقرير قضية سورية الآن فليس ثمة اعتراض على اتخاذ عمل مماثل بخصوص العراق، وهذه الخطوة يكون لها بلا ريب تأثير كبير بين العرب، وتكون علامة خارجية وعملية لهم بأن مصالحهم ينظر فيها. وتكون أيضاً مفيدة لحمل الفرنسيين على بيان خططهم. إن العرب قد ملّوا الوعود. إنهم يريدون أن يروا أعمالاً فعلية، ويكاد لا يكون في الإمكان ضمان قبولهم برضا للفرنسيين حتى يصدر هؤلاء بياناً معيناً يبدي نواياهم ومقترحاتهم، وإرفاق ذلك بتغيير الطريقة في المنطقة الساحلية.

٥ ـ ولدى النظر في القضية العامة، يجدر دائماً التذكر بأن العرب تحرّكهم ثلاث عواطف متساوية في القوة تقريباً ـ كره للفرنسيين وشكّ بهم، رغبة في حلّ يفتح الطريق للحكم الذاتي والوحدة الكاملة، واعتقاد بأن ذلك لا يمكن تحقيقه في ظل مناطق نفوذ منقسمة. (هذه العواطف أقلّ قوة في العراق في الوقت الحاضر، لكن الروح الوطنية سوف تنمو بلا ريب بعد عودة الضباط البغداديين من سورية). ومن الواضح تماماً أنهم سوف يصابون بخيبة أمل على الأقل في اثنين من مطامحهم، ما دام الفرنسيون لا يمكن أن يحملوا على التنازل عن ادعاءاتهم، ويكون النفوذ المقسم إذ ذاك لا مندوحة عنه. وإن حملهم على قبول هذه الحقائق بسلام وإقناعهم بأن المثل العليا التي يكافحون في سبيلها لا تتعرض للخطر بالضرورة. فمن رأيي أن نمضي إلى أبعد ما في الإمكان نحو تحقيق مطمحهم الثالث بخلق عدد من الدول أو المقاطعات قد تتحد بمضيّ الوقت لإنشاء بلاد عربية متحدة مستقلة وتحتفظ فيها بفكرة الجنسية العربية في المقدمة منذ البداية.

٦ ـ إن مقترحات الكرنل لورنس كما هي عليه لا تضمن ذلك، فهي تترك أموراً كثيرة للمصادفات، ولا أرى أنها تقبل من جانب العرب ما لم تكن مصحوبة بوعود وتكهنات غير رسمية قد تربك حكومة صاحب الجلالة فيما بعد وتسيء إلى الفرنسيين. إن خطة كهذه خطرة جداً. ليس فيصل هو الذي يجب إقناعه فقط، فهو لن يعمل شيئاً بدون موافقة الأهالي ولا يمكنه أن

يقنعهم بدون نقل المناقشات والمقترحات التي وضعت في فكره. إننا كنا نثق بالحظ لمدة طويلة، ومن الضرورة أن نخرج علناً ونحاول حل الصعوبات بالمباحثة الصريحة بين جميع الأطراف.

٧ ـ لقد بحثت المسألة مع المستر «هوغارث» وأعتقد معه أن الحل يكمن في الخطوط التالية: ـ

(أ) حكومة عربية في العراق مع رقابة بريطانية فعّالة في الوقت الحاضر تعمل لغاية مصرّح بها هي جعل الأهالي مؤهلين للحكم الذاتي نهائياً. وقد أخبرني فيصل نفسه أن كل ما يرغب فيه عرب البلاد هو الحفاظ على جنسيتهم ونظام حكومي ينمو يوماً ما ليصبح دولة تحكم نفسها. وهو يشعر أن الرقابة الفعالة ضرورية في الوقت الحاضر وأن الشعب ليس له ميل خاص إلى سورية أو الملك حسين أو إليه، وهو لا يرى نفسه معنيّاً بالعراق من ناحية شخصية. ويكون وجود القوات البريطانية ضرورياً في الوقت الحاضر.

(ب) مقاطعة وطنية في منطقة الموصل تدار على الشروط نفسها ومع الهدف نفسه، أما مرتبطة ببغداد أولاً، وفقاً لرغبة السكان.

(ج) دولة عربية مستقلة تعترف بها الدول العظمى في المنطقة التي تعرف باسم أراضي العدو المحتلة (الشرقية) مع موانىء حرة في حيفا وطرابلس أو الاسكندرونة ومع امتيازات السكة الحديدية اللازمة كما اقترحها الكرنل لورنس.

(د) مقاطعة عربية في منطقة سورية الساحلية تصل شمالاً إلى الاسكندرونة باستثناء لبنان بنفس شكل (أ) ولكن تحت الرعاية الفرنسية.

(هـ) مقاطعة لبنانية يحكمها الفرنسيون مباشرة أو حسب رغبات السكان بالتفاوض معهم.

(و) مقاطعة عربية في فلسطين حسب الخطوط العامة المشروحة في (أ) تحت الرعاية البريطانية. وتسوّي الإدعاءات اليهودية بالاتفاق مع العرب مع وضع تحفظات خاصة للأماكن (المقدسة) المسيحية. (هذا قد يكون مقبولاً لدينا. وحدة سياسية مع قدر معتدل من الحكم الذاتي تحت انتداب بريطاني قد تفي بالحالة).

(ز) لكي نثبت للعرب أنه ليس هناك نية لتقسيم بلادهم، توضع (د) و (و) تحت السيادة الاسمية للأمير فيصل وورثته وتجري الترتيبات لخضوع المقاطعات الأخرى لسيادته الاسمية إذا ومتى رغب السكان في ذلك.

(ح) لا توضع حواجز كمركية بين المقاطعات المختلفة. ويعقد اتفاق لتقسيم رسوم التصدير والاستيراد التي تجبى في الموانىء بينهم.

(ط) يتم تنظيم الحدود الداخلية والدولية من قبل الأطراف المعنيّة.

(ي) إذا اقتضت الضرورة يمنح الفرنسيون مزايا اقتصادية خاصة في النصف الشمالي من (ج).

(ك) تعقد اتفاقية ثلاثية تنظم كل ما تقدم بين بريطانيا العظمى وفرنسة والعرب وتعرض بعد ذلك على مؤتمر السلام لإبرامها.

٨ ـ لا مناقشة في أن المقترحات الآنفة قد لا ترضي كل الأطراف المعنية أو أياً منها. ومع الأسف لن يكون أي اقتراح مرضياً، لكن الخطة المشروعة أعلاه تقدم بأمل أن تكون أساساً لحلّ يجعل مهمة بريطانية العظمى وفرنسة سهلة بصورة معقولة ويمنحهما خطاً معتدلاً لتنمية مصالحهما وجلب الرضا والهدوء إلى السكان الأهليين. لا يمكن إجراء اتفاق ما لم ينظر إلى الموضوع بروح التسامح وقبول الحلّ الوسط، وسيكون من الصعب جداً إقناع العرب بقبول الفرنسيين في أية حالة كانت. ولكن يجب حملهم على تغيير موقفهم، ولن يكون لهم سبب للشكوى إذا ضمنت مثلهم العليا الأساسية. والفرنسيون هم الجماعة المجهولة، وسوف نرى هل هم يعتزمون إثارة أزمة أم يرضون بقبول أقل مما يدعون به الآن. ويظهر أن الأمر يتوقف على سياستنا، وباتخاذ موقف كريم في المناطق خارج منطقة نفوذ فرنسة، كما يقول الكرنل لورنس، نستطيع أن نرتب الأمور. وبدون حسن نية السكان تكون مهمتنا في فلسطين والعراق طويلة وصعبة ولا تكافىء الانزعاج. وأتجاسر فأمضي إلى أكثر من ذلك وأقول إن القضية تتضمن مشاكل أوسع وأن شعوب الشرق تراقب لترى هل تحقق الوعود التي تعتقد أننا قطعناها لهم. لا نستطيع أن نخاصم فرنسة، ولكننا نستطيع بكل تأكيد أن نحافظ على نفوذنا في الشرق باتباع سياسة كريمة وفي الوقت نفسه إرغام فرنسة على العمل بطريقة لا يمكنها الشكوى منها.

٩ ـ كما ذكر آنفاً، تكون الخطوة الفورية في الحصول على موافقة فرنسة على

إلغاء أو تأجيل تنفيذ ترتيب باريس والمباحثة في موضوع التسوية النهائية. ومتى تمّ ذلك سيتاح الوقت للدخول في المحادثات مع العرب وإقناعهم بالحضور إلى مائدة المؤتمر بروح ملائمة.

وبعد ذلك يمكن ممارسة عملية ضغط وذي وإقناع على الأمير. لكنني أرى أن نخبر فرنسة بالخطوط التي نحاول بها التأثير عليه وأن لا تقدم إليه أية وعود أو مقترحات قد يمكن إساءة فهمها. فإنه يحمل دائماً في قرارة ذهنه أن حلفنا مع فرنسة ليس مخلصاً وموقت. وسيذهب إلى أي مدى تقريباً للتخلص من النفوذ الفرنسي إلاّ إذا أكدنا له باستمرار وبوضوح أننا لا نيّة لنا لنكث الوعود التي قطعناها لها. ولأجل تقوية هذا الانطباع قد يمكن الاستعانة بمساعدة أمريكية.

إن للعرب أملاً باقياً بأن أمريكا تأتي لمساعدتهم، ولكن إذا جوبهوا بحقيقة كونها لا نية لها لقبول انتداب فإنهم سرعان ما يغيرون موقفهم.

١٩١٩/١٠/٣

FO 141/776
FO 371/4183 [138238]

(٣١٠)

(برقية)

من الأمير عبد الله
إلى لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية

(من المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية)

الرقم: ١٤٣٩ التاريخ: ٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩

تسلمنا بالبريد برقية من المعتمد البريطاني في جدة، معنونة من الأمير عبد الله إلى المستر لويد جورج.

فحواها كما يأتي: (تبدأ)

«إن الأمة العربية منزعجة أشد الانزعاج للتصريحات المنشورة في الصحافة الأوروبية حول مستقبل الأقطار العربية. إن الملك حسين والعرب لم ينضموا إلى الحلفاء إلاّ لأجل تحقيق استقلالهم معتمدين على وعود الدول المتحالفة وحكامها. ولذلك فهم ينتظرون الإعلان عما تقرر بين الحكومة الهاشمية وحكومة صاحب

الجلالة قبل الثورة العربية. إننا نأمل أنكم ستساعدون الأمير فيصل وهو الآن في لندن في تحقيق أمانينا». انتهت.

FO 371/4183 [139326]

(٣١١)

(كتاب)

من سمو الأمير فيصل
إلى رئيس وزراء بريطانية العظمى

(سرّي) لندن في ٩ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

يا صاحب الفخامة،

لقد تفضلتم فأخبرتموني حين قابلتكم في (غيلد هول) قبل يومين أن سبب تأخير الجواب على مذكرتي المؤرخة في ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩ هو الأزمة الأخيرة[١] وأنكم تأملون أن ترسلوا جوابكم قريباً.

إنني أقدر لطف فخامتكم بإخباري بذلك، لكن بالنظر إلى وجود أزمة خطيرة لدينا فإنني إذ أتوقع رسالتكم، أبادر فأعرض عليكم بعض المقترحات.

سبق لي أن شرحت آرائي حول الترتيب الذي أجري مؤخراً في باريس، ولا أرغب الآن أن أكرر بأنها لم تتغير.

ومهما كانت مزايا ذلك الترتيب أو عيوبه فالواقع أن أغلبية السكان ينظرون إليه بسخط عظيم، وأن سحب القوات البريطانية من سورية يحتمل أن يؤدي إلى كارثة للعالم العربي برمته، وللقضية المشتركة التي يدافع عنها الحلفاء.

أنا حريص جداً على تجنب أي وضع خطير قد يسبب توتراً في العلاقات الودية القائمة بين الحلفاء والعرب، ومن المحتمل أن يجعل التسوية الدائمة على أساس ودّي غير ممكنة. وأريد أن أعمل كل ما في وسعي للمحافظة على تلك الرابطة التي

---

(١) الأزمة المشار إليها هي إضراب واسع النطاق قام به عمال السكك الحديد في بريطانية في تلك الأيام.

(ن. ص)

كتبت بالدماء التي سفكها الجميع من أجل انتصار الحق والعدالة.

ولمنع حدوث أي حادث مؤسف قد يؤدي إلى تدهور الوضع، اسمحوا لي أن أعرض على فخامتكم المقترحات التالية: ـ

١ ـ أن يلغى الترتيب الذي تم التوصل إليه في باريس، أو على الأقل، يوقف تنفيذه.

٢ ـ أن تعرض القضية كلها على مؤتمر السلام لتسويتها نهائياً بدون تأخير، وينظر فيها مؤتمر السلام نفسه، أو من جانب مؤتمر يعينه (مؤلف من ممثلين بريطانيين وفرنسيين وعرب ويترأسه أمريكي)، ليتباحث في المسألة الخطيرة المعينة، ويقدم تقريره إلى مؤتمر السلام.

إنني أرى إلغاء الترتيب المتخذ في باريس أو إيقافه كمقدمة حيوية للتوصل إلى حلّ ناجح. وما لم يتم ذلك فقد يعجّل حدوث الأزمة في سورية وتحدث أحداث تجعل المباحثة الودية بالغة الصعوبة. ولذلك أؤمل أن هذه المطالب، التي هي ضرورية لمصالح الجميع، تنال موافقتكم وأن يكون في وسعي أن أعتمد على مساعدة الحكومة البريطانية لتحقيق ذلك.

ألتمس من فخامتكم أن تتكرموا بتزويدي بجوابكم في أسرع وقت ممكن.

أتشرف الخ...

(التوقيع) فيصل

FO 371/4183 [132930]

(٣١٢)
(كتاب)
من اللورد كرزن
إلى سمو الشريف فيصل

التاريخ: ٩ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩

يا صاحب السموّ،

أتشرف بالاعتراف بتسلمي الملاحظات الأولية التي تفضلتم بإبدائها عن المذكرة التي قدمها رئيس الوزراء إلى المسيو كليمانصو وإليكم في موضوع الاحتلال

العسكري لسورية وفلسطين والعراق، ريثما يتخذ مؤتمر السلام قراره بشأن الانتدابات، والتي قدمت صورها أيضاً إلى المستر بولك ممثل الولايات المتحدة الأمريكية والسنيور تيتوني ممثل مملكة ايطالية.

ولما كان سموكم فيما يبدو قد ساوركم بعض الوهم فيما يتعلق بطبيعة المذكرة، فإنني أودّ في مبدأ الأمر أن أوضح أن الوثيقة المذكورة لا تمثل بأي وجه من الوجوه اتفاقاً بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية. إنها تحتوي على مقترحات طرحتها الحكومة البريطانية بمبادرة منها بشأن الاحتلال العسكري للمناطق التركية السابقة، إلى أن يتوصل مؤتمر السلام إلى تسوية نهائية بشأن مستقبلها. وهذه المقترحات ـ التي تلتزم بها (الحكومة البريطانية) ـ قد أعدتها الحكومة البريطانية حالما قررت بأنه من غير الممكن لها الاستمرار على احتلال سورية بالقوات البريطانية. وقد دعتكم إلى المجيء إلى أوروبا واتخذت ترتيبات فورية لنقلكم قبل تقديمها إلى الحكومة الفرنسية أو إلى المؤتمر، ووضعت تلك المقترحات في يدكم للنظر فيها فور وصولكم.

يظهر أن سموكم تنظرون إلى الترتيب المقترح بإحلال قوات فرنسية وعربية محل الجيوش البريطانية وكأنه مناهض نوعاً ما للالتزامات التي قطعتها حكومة صاحب الجلالة لوالدكم الجليل سيادة الشريف حسين ملك الحجاز. ودفعاً لوقوع أي سوء تفاهم على هذه النقطة، فإنني أرفق المراسلات التي دارت بين والدكم الجليل ملك الحجاز والمندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة وهي تتضمن الشروط التي دخل العرب الحرب بموجبها ضد تركية. وتتضمن المجموعة كل المراسلات حول الموضوع التي في حوزة حكومة صاحب الجلالة. إن الوثيقة التي سلمتوها سموّكم إلى رئيس الوزراء في مؤتمرنا قبل أيام قليلة ليست سوى خلاصة للشروط التي رغب فيها الملك في وقت سابق ولكنها لم تقبل في أي حين، وهي ما تزال أقل قبولاً من جانبها. ولذلك لا تأثير لها على القضية التي تبحث.

وسيظهر لسموكم من المراسلات المرفقة أن حكومة جلالته جعلت من الواضح منذ البداية أنه في رأيها «أن مناطق مرسين والاسكندرون وبعض أقسام سورية الواقعة غربي مناطق دمشق وحماة وحمص وحلب، لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة، وأنها يجب أن تستثنى من الحدود المقترحة التي كانت (حكومة جلالته) مستعدة للاعتراف باستقلال العرب ضمنها، والتي للحكومة البريطانية حرية التصرف بداخلها دون الإخلال بمصالح حليفتها فرنسة» وهذه المقتبسات مأخوذة من رسالة مؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٥ من السر هنري مكماهون،

إلى سمو الشريف حسين. وفي ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر أجاب سمو الشريف حسين عن هذه الرسالة مصرحاً بأنه تخلى عن إصراره على إدخال ولايتي مرسين وآطنه في أقسام المملكة العربية، ولكنه أعلن أن ولايتي حلب وبيروت وسواحلهما البحرية هي ولايات عربية خالصة. وقد أجاب المندوب السامي لجلالته عن هذه الرسالة في ١٤ كانون الأول/ ديسمبر مرحباً بموافقة سموّه على استثناء ولايتي مرسين وآطنه من حدود البلاد العربية، ولكنه، مع ذلك، أضاف قائلاً:

«أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرته بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة - ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيهما فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق، وستخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب».

على أن الحاجة إلى هذه المخابرة التالية قد انتفت بجواب من سموّ الشريف حسين مؤرخ في ١ كانون الثاني/ يناير ١٩١٦ كتب فيه سموّه ما يأتي:

«أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الإمكان من تعديل أتينا به في رقيمنا السابق، هذا وما ذاك إلا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وعن هذا الحس والرغبة هما التي ألزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمسّ حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقهما إبان الحروب والنوازل، إلا أننا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحرب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها».

ومضى سموه في جوابه فأبدى رأيه بأن:

«. . . إن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهمّ وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات، وعليه يستحيل إمكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبراً من أراضي تلك الجهات. . .».

في ٢٥ كانون الثاني/ يناير أجاب المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة قائلاً:

«. . . فيما يتعلق بالأقسام الشمالية، نلاحظ بارتياح رغبتكم في الامتناع عما

يحتمل أن يضرّ بالحلف بين بريطانية العظمى وفرنسة، وكما تعلم أن عزمنا الثابت هو عدم السماح بما يتدخل إلى أقل درجة في مواصلتنا المشتركة للحرب حتى نهاية النصر. يضاف إلى ذلك، أنه متى تم النصر، فإن صداقة بريطانية العظمى وفرنسة ستكون أقوى وأثبت إذ تعززها دماء الانكليز والفرنسيين الذين ماتوا جنباً إلى جنب وهم يحاربون في سبيل قضية الحق والحرية».

كانت هذه آخر المراسلات التي دارت في هذا الموضوع قبل بدء العمليات المشتركة، والتي انتهت في تشرين الثاني/ نوفمبر بالاندحار الكامل للقوات التركية.

ومن هذه المراسلات يتضح أمران: **الأول**، أن الحكومة البريطانية ملزمة بموجب تعهداتها للملك حسين بالاعتراف بتأسيس دولة عربية مستقلة تضم في حدودها المدن الأربع: دمشق وحماة وحمص وحلب، **ثانياً**، أنها جعلت من الواضح تماماً لوالدكم الجليل قبل دخول العرب في الحرب كونها تعتبر أن لفرنسة حقوقاً خاصة في المنطقة الواقعة غربي هذه المدن الأربع. وإضافة لذلك تبدي حكومة جلالته أنه في سنة ١٩١٦ حينما أصبح من الضروري لأغراض الحملة المشتركة التوصل إلى اتفاق مع فرنسا وروسيا بشأن احتلال الأراضي التركية في حالة سقوط تركية، أصرت حكومة جلالته على الاحتفاظ باستقلال العرب في المناطق التي وعدتهم في مراسلاتها مع الملك حسين أن تحتفظ بها لهم. إنها لم تبلغ الملك حسين بهذا الاتفاق لأنه كان متفقاً تمام الاتفاق مع التعهدات التي سبق لهم أن قطعوها له[1].

ولذلك فإن موقف حكومة جلالته طيلة هذه المفاوضات كان ثابتاً وواضحاً تماماً. إنها دخلت في التزامات مع كل من حلفائها الفرنسيين والعرب. ولا تناقض في هذه التعهدات بل هي مكملة بعضها لبعض. وأن حكومة صاحب الجلالة تعطي أهمية كبرى لصداقتها وتعاونها مع حليفيها كليهما، وهي تنوي أن تلتزم بالتعهدات المعطاة لكل منهما.

وآتي الآن إلى سؤال سموكم لماذا كان من الضروري إنهاء الاحتلال البريطاني لسورية فوراً بدلاً من إطالته حتى عقد الصلح مع تركية. إن السبب يكمن في الجهد البالغ الذي بذلته الأمبراطورية البريطانية في الحرب ضد تركية وحلفائها. وتعترف حكومة صاحب الجلالة بسرور وشكل كامل بالمساعدة الضرورية التي

---

(١) المقصود هنا اتفاقية سايكس ـ بيكو.

(ن. ص)

قدمها الملك حسين وأنت إلى قضية الحلفاء والتي قدمتها أيضاً الجيوش الباسلة تحت قيادتك. إن بسالة ونشاط قوات سموكم كانا عنصراً ضرورياً في المعارك التي أدت إلى إسقاط الطغيان التركي. لكن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها أن تنسى أن النصيب الأعظم لعبء دحر تركية قد قامت به الأمبراطورية البريطانية. ومن البداية إلى النهاية أرسلت (الحكومة البريطانية) إلى ميدان الحرب الشرقي قوات يزيد عددها على ١,٤٠٠,٠٠٠ جندي وبكلفة تزيد على ٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠ باون. وهذه الأعباء كانت بالإضافة إلى التضحيات الأعظم التي اضطرت إلى بذلها في أوروبة لضمان دحر قوة ألمانية كانت تقف خلف الأمبراطورية التركية. لقد فقدت شعوب الأمبراطورية البريطانية أكثر من ٩٥٠٠٠٠ قتيل، وتحملت ديناً قدره تسعة آلاف مليون باون لأجل تحرير شعوب أوروبة والأقوام التي كانت تئن تحت النير التركي. بهذا الثمن ساعدت شعوب الأمبراطورية البريطانية الشعوب العربية والقوميات الأوروبية المضطهدة لرفع نير الطغاة ولفتح طريق الرخاء والاستقلال والنفوذ في العالم.

ولكن الأمبراطورية البريطانية، إضافة إلى جهودها خلال الحرب، احتفظت بحامياتها في أنحاء الأقاليم المحتلة لمدة سنة بعد توقيع الهدنة. لقد تحملت العبء المرهق والباهظ للحفاظ على الأمن والنظام في بلاد حررت من الحكم الأجنبي، آملةً أن يتوصل مؤتمر السلام إلى حل سريع وسلمي للمشاكل العويصة ذات الصلة بمستقبل الشرق الأوسط. ولكن ليس من الانصاف أن يطلب إلى دافع الضريبة البريطاني أن يتحمل لمدة عبء احتلال مناطق لا تعتزم الأمبراطورية قبول المسؤولية الدائمة عنها. ومنذ شهر آذار/ مارس الماضي صرّحت حكومة صاحب الجلالة رسمياً أمام مؤتمر السلام وأمامكم بأنها لن تقبل الانتداب على سورية مهما كانت الظروف. وليس هناك الآن، بالنظر إلى تأخر الولايات المتحدة الأمريكية في تقرير ما إذا كانت مستعدة أو غير مستعدة للمشاركة في حفظ رفاهية وتقدم شعوب الشرق الأوسط، أي توقع لعقد صلح نهائي مع تركية قبل مضي وقت من السنة القادمة. وفي هذه الظروف قررت حكومة صاحب الجلالة أنها لا تستطيع الاحتفاظ بقواتها في سورية لمدة أطول، وبناء على ذلك فقد أبلغت المؤتمر بأنها تعتزم سحب قواتها في أول تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩.

وفي مذكرة إضافية مؤرخة في ٢٣ أيلول/ سبتمبر أثرتم سموكم مسألة الشروط التي تخلي القوات العربية بموجبها عن مدن الساحل أثناء تقدمها. وتكره حكومة صاحب الجلالة أن تظن بأن سموكم ترون أنكم قد امتثلتم إلى أوامر القائد العام

الذي كنتم تحت إمرته ـ وهي أوامر كانت له القوة الكافية لفرضها ـ بنتيجة مساومة. إنني أستطيع أن أفهم حقاً أن سموكم قد فهمتم أن الاحتلال البريطاني سيستمر حتى يتم الصلح نهائياً، لأن حكومة صاحب الجلالة كانت تشارك في هذا الرأي في ذلك الحين. إن حكومة صاحب الجلالة قد أطالت الاحتلال البريطاني أكثر مما حسبت هي أو حسب أي كان، إنه محتمل، ولكن بالنظر إلى العبء المرهق الذي تنوء به فإن من حقها بلا ريب الإصرار على لزوم إنهاء الاحتلال.

إن حكومة صاحب الجلالة، عند تقديمها الإشعار المشار إليه إلى مؤتمر السلام عن اعتزامها سحب قواتها فوراً، فقد قدمت معه اقتراحاً بصدد الاحتلال الوقتي للأقاليم التركية السابقة كما تضمنته المذكرة. وهي لا ترى اقتراحاً آخر عملياً خلال الفترة الموقتة. وليس هناك سلطة ذات بال تعتقد أن شعب سورية يستطيع أن يقف وحيداً في الوقت الحاضر. وأن محاولة تنفيذ هذا الحل الذي تقترحونه سوف تضر حقاً بالتقدم الحرّ السريع، وفي النهاية باستقلال الشعوب السورية والعربية. يضاف إلى ذلك أنه من الضروري، حتى يتم عقد الصلح مع تركية، أن تشغل دولة أوروبية من الدرجة الأولى الإقليم إلى الجنوب الشرقي من الأناضول. وحكومة صاحب الجلالة، عند عرضها لاقتراحها كما جاء في المذكرة، قد أخذت بنظر الاعتبار بكل دقة التعهدات التي التزمت بها إزاء حليفيها العرب والفرنسيين، وهي تعهدات قد أوضحت، كما شرحنا سابقاً، للملك حسين قبل دخوله في الحرب. وأنها قد ضمنت، وليس بدون مشقة، لسموكم إنشاء دولة عربية مستقلة في أنحاء سورية، وفي ضمنها دمشق وحماه وحمص وحلب، التي وعد بها العرب في المراسلات مع الملك حسين.

وفيما يتعلق باحتلال فرنسة لباقي سورية فإن الحكومة البريطانية تطلب إلى سموكم أن تتذكروا أن العرب مدينون بحرّيتهم بدرجة كبيرة إلى التضحيات الجسيمة التي ضحاها الشعب الفرنسي في الحرب الأخيرة. إنه لصحيح أن مساهمة فرنسة في سورية نفسها لم تكن كبيرة، لأنها كانت مشغولة جداً في الحرب في الساحات الأخرى. ولكنها في هذه الساحات الحربية في أوروبا، وهي أكبر وأشد حيوية، قد فقدت ١,٤٠٠,٠٠٠ من القتلى وتحملت ديوناً ليست أقل كثيراً من تلك التي تكبدتها بريطانية العظمى في إسقاط الدولة التي ساندت الطغيان التركي والتي لولاها لما استطاعت القوة العسكرية التركية مواصلة الحرب أكثر من أسابيع قليلة.

لذلك تثق حكومة صاحب الجلالة كل الثقة بأنكم ستوافقون على المقترحات

لاحتلال سورية، كما جاءت في المذكرة، للمدة المؤقتة حتى عقد الصلح مع تركية. إن الاعتبارات التي تثيرونها عن مستقبل الشعب السوري والعربي سوف تؤكد كما ينبغي في مؤتمر السلام نفسه، والذي أنتم عضو بارز فيه. وسيكون للمؤتمر السلطة الكاملة لمعالجة القضية العربية برمّتها، ويكون من واجبه أن يأخذ بنظر الاعتبار، ليس آراءكم فقط وآراء الشعب العربي، ولكن التعهدات والتصريحات المختلفة للدول العظمى كذلك.

ليس لدى حكومة صاحب الجلالة أدنى شك في أن أفضل سبيل للشعب العربي هو قبول الترتيب الوقتي المقترح، واتخاذ تدابير ودية عملية لتنفيذه مع حليفتيه بريطانية العظمى وفرنسة. وكما اقترح سابقاً، فإنها تحث سموكم على بحث هذه الترتيبات فوراً مع الحكومة الفرنسية. ويسر حكومة صاحب الجلالة بذل قصارى جهودها لتشجيع تفاهم ودي ومرضٍ بين حليفتيها بخصوص الاحتلال خلال المدة المؤقتة. ولكنها تكون مخلّة بواجبها إزاء حليفها العربي إذا لم تصرّح بكل جدّ وودّ بأنها لا تتصور وجود سياسة أشدّ دماراً للمطامح والرفاهية العربية، سواء في مؤتمر السلام القادم وبعده، من طريقة المقاومة العسكرية التي لمحتم إليها في كتاب سموّكم. إن بريطانية العظمى، باعتبارها الصديق المخلص الراغب في الخير للشعب العربي، تدعوه إلى قبول الترتيب المقترح. وأنا أثق أيضاً بأن هذا الكتاب سيساعد على جعل المحادثات الآتية مع سموكم مثمرة، والتي أتطلع إليها بسرور، وأثق بأن نجد فيها وسيلة لإجراء موائمة كاملة للعلاقات بين هذه البلاد وحليفيها الفرنسيين والعرب.

أرجو من سموكم أن تعتقدوا أن الحكومة البريطانية مدفوعة بنفس التعاطف والإعجاب بالأمة العربية، اللذين دفعاها إلى تأييد الشريف حسين في ثورته على الأتراك، واللذين ميّزا المسيرة الكاملة لعلاقتها بسموكم في الكفاح المجيد والظافر الذي خاضته مع سموكم حتى الآن.

أتشرف الخ...

كرزن، أوف كدلستن

FO 371/4183 [139326]

(٣١٣)

(كتاب)

من لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانية
إلى الأمير فيصل

10 Downing Street
Whitehall, S.W.I.

التاريخ: ١٠ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٩

صاحب السمو،

أود أن أعترف بتسلم كتابكم المؤرخ في ٩ تشرين الأول/اكتوبر الذي تقترحون فيه إلغاء الترتيبات التي وضعت لاحتلال سورية بعد الانسحاب البريطاني، أو على الأقل تأجيلها، وأن تعرض القضية كلها على مؤتمر السلام أو على مؤتمر فرعي يعيّنه المؤتمر المذكور لوضع تسوية نهائية بدون تأخير.

لا أظن أنه من الضروري أن أبحث مرة ثانية في الأسباب التي حملت حكومة جلالته على عرض الاقتراحات المذكورة، لأن تلك الأسباب قد أوضحت بما فيه الكفاية في الرسالة التي بعث بها وزير الخارجية إليكم. ونظراً للأسباب المذكورة يبدو لي أن الاقتراح الذي تبدونه هو غير عملي، فحكومة جلالته قد أقرّت عزمها على أنه يستحيل عليها أن تبقى محتلة لسورية بالجيوش البريطانية، وقد أعلنت منذ ستة أشهر مضت لمؤتمر السلم ولذاتكم أيضاً أنها لا تقبل انتداباً في سورية في أية حال من الأحوال. فاحتلالها للبلاد، الذي يكبدها عبء نفقات باهظة، قد طال أكثر مما كانت تتوقع، على أمل أن يستطيع مؤتمر السلام معالجة القضية دون تأخير. ولا يبدو الآن أن باستطاعة مؤتمر السلام الإقدام على بحث المشكلة التركية لعدة أشهر. كما أن مرض الرئيس ويلسن ـ الذي لا يمكن التوصل إلى قرارات نهائية بدون مشاركته ـ سيؤدي إلى تأخير المشكلة بدلاً من التعجيل بها. وعليه فمن المستحيل لحكومة جلالته أن تسحب الاقتراحات التي قدمتها لمعالجة القضية السورية خلال هذه الفترة، إلى أن يفصل فيها مؤتمر السلام.

على أنه يسرّ الحكومة البريطانية أن ترتب اجتماعاً فورياً بينكم وبين ممثل فرنسي، وأميركي، وبريطاني، لتسوية القضايا المتعلقة بانسحاب القوات البريطانية الوشيك من سورية في أول تشرين الثاني/نوفمبر بأفضل طريقة ودية مرضية لجميع الأطراف المعنية.

وإني، كما سبق أن أخبرتكم، أرغب في الاستماع إلى مطالعات سموّكم شخصياً في مقابلة ثانية عن هذه المسألة نهار الاثنين القادم (١٣ تشرين الأول/ اكتوبر) الساعة الرابعة في ١٠ داوننغ ستريت.

وأتشرف... الخ

لويد جورج

FO 141/430

(٣١٤)

(كتاب)

من المندوب السامي البريطاني

القسطنطينية (استانبول)

إلى المندوب السامي الخاص

مصر

الرقم: م/٢٠٧٩ التاريخ: ١٠ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩

سيدي اللورد،

إشارة إلى كتاب سيادتكم المرقم ٣١٢م والمؤرخ ٤ أيلول/ سبتمبر الذي تطلبون فيه تزويدكم بتفاصيل أي دليل لديّ عن الدسائس بين الملك حسين والحكومة العثمانية، أتشرف بإخبار سيادتكم أنه ليس هناك دليل معين عن الموضوع.

٢ ـ لدى الإشارة في برقيتي المرقمة ٢٥٤ والمؤرخة ١٥ آب/ اغسطس إلى الشكوك التي ظهر وجودها حول إمكان مثل هذه الدسائس، كان في ذهني فقرات وردت في بعض الأحيان في تقارير الاستخبارات الواردة من مصر والعراق.

٣ ـ إن الإشاعة الأخيرة عن اتفاق مزعوم بين مصطفى كمال باشا والأمير فيصل لها بعض الدلالة في هذا الصدد، ولو أنها، بصورة تكاد تكون مؤكدة، غير صحيحة بالشكل الذي دارت به.

٤ ـ ومن المستحسن أيضاً أن يكون في ذهننا أن أخا ملك الحجاز، الشريف

ناصر بك، له علاقات تركية وثيقة نظراً إلى سكناه هنا، وقد يكون نقطة اتصال ممكنة بين الأتراك والعرب. ليس لديّ سبب إيجابي للشك بأنه يشجع الدسائس بينهما، لكن تأكّد لي، مثلاً، أن ولده جميل، وهو الآن الحاكم العسكري في حوران، حين ذهب من هنا إلى سورية في الربيع الماضي، كان يرافقه تركي له بعض المكانة.

أتشرف بأن أكون، سيدي اللود،
خادم سيادتكم المطيع
(التوقيع) عن المندوب السامي

FO 406/41 [143928]

(٣١٥)

(كتاب)

من الأمير فيصل
إلى رئيس وزراء بريطانية (لويد جورج)

التاريخ: ١٩ تشرين الأول/ اكتوبر١٩١٩

صاحب الفخامة،

أتشرف أن أبدي لفخامتكم أنه خلال انتظاري لوصول ممثلي حكومتي فرنسة والولايات المتحدة الأمريكية كي يبحثوا مع اللورد آللنبي ومعي ما إذا كان من المستحسن، أو غير المستحسن، انسحاب القوات البريطانية من سوريا إلى أن يتوصل مؤتمر السلام إلى قرار نهائي بشأن القضية السورية، استدعاني وزير الخارجية بالوكالة، اللورد كرزن، وأعلمني بأن رئيس الوزراء الفرنسي كان راغباً في مقابلتي قبل إصدار أي قرار. ولقد قبلت الدعوة بسرور عظيم نظراً لرغبتي في أن تسود العلاقات الودية بين كل الدول المعنية بالشرق الأدنى. كما أنني متوجه إلى باريس غداً، وسوف تنصب جهودي على إقناع الحكومة الفرنسية بالإبقاء على الوضع الراهن، والموافقة على اجتماع المؤتمر الخاص الذي اقترحتم فخامتكم عقده. إن هدفي هو تفادي الاضطرابات التي ستحدث حتماً عقب انسحاب القوات البريطانية من سورية على الأسس التي وضعت في اتفاقية سايكس ـ بيكو، والتي لم يعترف بها السوريون مطلقاً وسيستمرون في الاحتجاج عليها. فإذا نجحت فسأكون سعيداً

جداً. أما إذا فشلت فسأتصل بفخامتكم كي أعود إلى لندن وأطالب بعقد مؤتمر يحضره ممثلو الحكومات البريطانية والأمريكية والعربية. وأعتقد أن أمريكا لن تتردد في قبول دعوتنا لمناقشة هذه القضية البالغة الأهمية.

وأرجو أن تسمحوا لي فخامتكم أن أحث من جديد على أن تفصل المشكلة السورية من الآن فصاعداً عن المشكلة التركية، وأن تبحث على ضوء ما لها وعليها. وفي رأيي أن تأجيل ذلك إلى أجل غير مسمى قد يؤدي بسهولة إلى عواقب غير مرضية إلى حد كبير. ومن المؤكد أن مرض الرئيس ويلسون قد أحزننا حزناً شديداً، بيد أنني أشعر عن يقين أن حكومة الولايات المتحدة، على الرغم من هذا الحادث المؤسف، ستوافق على اقتراحي، لأن الأمور في الشرق الأدنى، كما هي عليه الآن، تجعل التوصل إلى تسوية عاجلة أمراً لا مفرّ منه.

وتفضلوا... الخ

فيصل

FO 371/4186 [164094]

(٣١٦)

(كتاب)

من الأمير فيصل إلى اللورد كرزن

مؤتمر الصلح
سكرتارية الوفد الحجازي

الرقم: التاريخ: ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

سيدي اللورد،

أبلغتني الحكومة الفرنسية هذا اليوم أن القوات الفرنسية هاجمت البقاع واتجهت نحو بعلبك بحجة أن عريفاً فرنسياً جرح أثناء خلاف نشب بين ضابط فرنسي وبعض العرب. إن هذا الزحف يتناقض تماماً مع الاتفاق الذي عقد مؤخراً مع المسيو كليمانصو حول منطقة البقاع. وقد كنت بناء على طلب السلطات الفرنسية، وعملاً بشروط الاتفاقية، قد أصدرت الأوامر إلى القوات العربية النظامية بالانسحاب من تلك المنطقة بناء على شرط واضح صريح، وهو أنه في حالة نشوء الحاجة إلى تعزيزات للمحافظة على الأمن العام، يتم الحصول على تلك القوات من

الحكومة العربية في دمشق دون أي تدخل من قبل أي قوات أجنبية يستعان بها. ولكن السلطات الفرنسية بدلاً من أن تعمل بموجب هذا الالتزام الصريح والمطروح بوضوح، سارعت، حتى دون أن تحاول فهم الحقيقة أو الاستيضاح عنها إلى غزو البقاع بقوات فرنسية. وكانت الحادثة المشار إليها قد وقعت يوم ١٤ كانون الأول/ ديسمبر وبدأ زحف القوات الفرنسية يوم ١٥ كانون الأول/ ديسمبر.

لقد طلبت إلى الحكومة الفرنسية أن تسحب قواتها فوراً تمشياً مع الاتفاق المذكور أعلاه، واحتججت بشدة على خرق بنودها. وإني أؤمل أن لا تمتنع الحكومة البريطانية في هذا الموقف الحرج عن منح مساعدتها التي لا غنى عنها لتوطيد السلم وتأمينه في الشرق، إذ كان ذلك دائماً هدف حكومتكم المجيدة وموقفها.

وبانتظار جوابكم الملائم[١].

أتشرف أن أكون
خادمكم المطيع
فيصل

FO 371/4186 [166759]

(٣١٧)

(برقية)

من مقر القيادة العامة ـ مصر
إلى وزارة الحرب ـ لندن

الرقم: ١/ S/١٢٣٤ التاريخ: ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩

برقيتكم المرقمة ٨٢٨٦٠ بتاريخ ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩.

ليس هنالك ما يدل على تعامل فيصل مع الوطنيين المصريين، والأتراك. مع

---

(١) لم ترد الحكومة البريطانية على هذا الكتاب بجواب خطي، ولكن المستر كدستون كتب عليه تعليقاً بتاريخ ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩ جاء فيه أنه أبلغ الجنرال حداد باشا أنه «لا يرى كيف نستطيع أن نساعد أو نتدخل بأية طريقة كانت. إننا بالتأكيد نمقت مقتاً شديداً أي احتجاج قد يقدمه الفرنسيون إلينا فيما يتعلق بأعمالنا في العراق أو حتى في ولاية الموصل أو على حدودها. والوضع الفرنسي في البقاع ليس سوى حالة مماثلة لوضعنا هذا..».

ذلك فقد يكون من المحتمل أنه نظراً لعدم تأكد موقفه هو، ولغرض وضع وتر ثان في قيثارته ـ قد حاول الاتصال بالوطنيين المذكورين. ومن المعروف أن وكلاء الأتراك من المحليين يعملون في سورية وفلسطين، ولكن ليس من المحتمل حتى الآن أن يكون الحزب المعتدل الذي ينتمي إليه معظم أنصار فيصل قد تأثر بهم.

فهرسُ الأعلام

لمجموعة الوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية

(الجزء الرابع)

لسنة ١٩١٩

ملاحظة: (١) لم تذكر أسماء الملك حسين، وعبد العزيز آل سعود أمير نجد، والأمراء علي وفيصل وعبد الله أولاد الملك حسين، لتكررها في معظم صفحات الكتاب.

(٢) «ابن» و«أبو» لم يردا في حرف (أ) بل تحت الاسم الذي يليهما.

(ص)

(ض)

(ع)

(غ)

(ف)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)